ک

شرح توحید ابن بابویه

٤١٧٠

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب .....

مؤلف .....

موضوع .....

شمارهٔ اختصاصی (۱۱۷۵۰) ازکتب اهدائی :

شماره ثبت کتاب

۳۱۸۸۰

ک

شرح توحید ابن بابویه

٤١٧٠

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب .....

مؤلف .....

موضوع .....

شمارهٔ اختصاصی (۱۱۷۵۰) ازکتب اهدائی :

شماره ثبت کتاب

۲۱۸۸۰

ک

شرح توحید ابن بابویه

٤١٧٠

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب .....

مؤلف .....

موضوع .....

شمارهٔ اختصاصی (۱۱۷۵۰) ازکتب اهدائی :

شماره ثبت کتاب

۲۱۸۸۰

F1700
1170
۴۹۸۸۰

شرح توحید ابن بابویه

عن ابی حاتم قال سمعت ابا محمد الحسن بن علی العسکری
علیهما السلام و سنة مائتین و ستین تفرق شیعتی
فیها قبض ابو محمد علیه السلام و تفرق شیعته و انصاره
و منهم الی جعفر و منهم من تاه و منهم من وقف و منهم
من ثبت علی دینه موفق ان شاء الله تعالی

باز دیدی شد
۳۷ - ۶

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الموحد المتفرد بالازلية والقدم، والمتوحد بامتناع الزوال والعدم، المتنزه عن مشابهة المخلوقين، البعيد عن مناسبة المربوبين، رافع الدرجات العالمين، واهب حيوة العالمين، المفرج عن كرب المكروبين، غياث المستغيثين، مجيب دعوة المضطرين، والصلوات والسلام على افضل المرسلين، واكرم النبيين محمد المبعوث الى كافة الخلايق وآله المعصومين سيما امير المؤمنين، وسيد الوصيين علي بن ابي طالب الكرم الاتم الطاهرين اما بعد فقد سنا الي رهط من المؤمنين منهم الاعز الاجل الدين محمد ولد ولدي حفظهما الله حين تصحبهم عندي الكتاب الموسوم بكتاب التوحيد المنسوب الى الشيخ المعظم والحبر المقدم المكرم ثقة الاسلام وعماد المسلمين قدوة المحدثين ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه

القمي

القمي رضي الله عنه ان اشرحه شرحا يذلل صعابه ويكشف عن وجه المعاني نقابه وكانت العوايق تمنعني والشواغل تدعني ومن جملتها قصور باعي وقلة بضاعتي عن الاقدام على شاهذا الامر الجليل لان هذا الكتاب صحيفة لم تر في زبر الاولين مثله ولم يوجد في اسفار الاخرين سفر شبهه لجامعية المقاصد الالهية والمسايل الربوبية التي هي اشرف علم باشرف معلوم ومع رشاقة الترتيب واناقة التاليف وحسن التوصيف وهي جريدة زاهرة لم يمسها بشر الى الان من براعة الاولين وفريدة فاخرة لم يقتضها احد من فحول العلماء حتى خطر ببالي خاطري الفاتر حكاية اهداء النملة الى حضرت سليمن على نبينا وعليه السلم فقوى بذلك محرك الاقبالي وصمم عزمي ان اهدي هدية واتحف بتحفة الى الجناب العالي والباب المتعالي لحضرة خليفة سليمن في عهده الشريف النوري وهو الامير الاعظم الاعدل الافخم مستكفي مصالح الامم ناشر مراسم العدل والجود والاحسان ماحي اثار الظلم والجور والطغيان حاوي صنوف الفضايل جامع انواع المكارم والماثر افضل المرابطين والمجاهدين في سبيل الله المنظور بالعنايات الربانية الموفق للجذبات الالهية المؤيد بخلوص النية وصفاء الطوية وهو بحمد الله

ملك محمد جس [illegible]
٢١ شوال ١٣٣٣

بحيث كلما يصدر عنه وينبعث عن رايته الشريف المنيف مصلحة لحفظ عباد الله
المؤمنين وتعمير للبلاد التي هي من اشرف بلاد الله وعبادة متقبلة وقربة مقبولة
يستحق عليه جميل الاجر وجزيل الجزا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ستمر رسول
الله محمد ادام الله ظلاله وابد جلاله ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت
مقالتي بمحمد ولكن ما كان في وسعي اتحاف تحفة من متاع الدنيا يليق بجنابه
وان كانت الهدايا بقدر من يهدي وان الله عظم وكرمه لصغر جميع متاع
الدنيا في عينه لا تفرح بهدية دنيوية وان عظمت ويقول بلسان الحال
للتحف بها ما اتاني الله خير مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون فنفث روح
القدس في روعي ان اهدي الى جنابه العالي تحفة علمية لانه لاختصاصه
بكوم الجبلة وتقدس نفسه النفيس واستحصاله واستحضاره لاكثر المجلات
القدسية والدقايق العلمية من سايو الفنون لا يستحق التحفة العلمية وان
كانت حقيرة بالاضافة الى ما عنده فعزمي على هذا الامر طرد الموانع وعارض
السوانح فشرعت في شرح الكتاب على ما سالوني وجعلته تحفة لجنابه مع ان
استعدادي بهذا الامر ايضا اعدة واعلى من بركات دولته الحسنة ونتايج
استعدادي ر

زناد النوري

زناد النوري ولكن هدية تليق الحديقة لصاحبها من الحديقة وحذفت من هذا
الكتاب اكثر الاسناد لرسوم الاختصار وعدم جدوى ذكر الاسناد باجمعها في مثل
هذه الاحاديث والبحث عن احوالها وعدم تناسبها القصدي وحومت في اكثر
المواضع الاشارة الى تطابق العقل والنقل في المطالب ليحصل من هذا التنبيه كمال
الاطمينان للمسترشدين واغضيت عن استعمال قواعد الادبية والتعرض
للنكات البديعية الا لضرورة في الخطب البليغة والاخبار الشريفة لقلة جدواها
في هذا المقام ونقنا الله ولسايو المؤمنين لسلوك طريق السداد والصواب

قال المصنف رضي الله عنه الحمد لله الواحد الاحد الذي لا شريك له الفرد
الصمد الذي لا شبيه له الحمد قيل هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل وخص
باللسان وقيل هو بالحقيقة فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة كونه منعما فيعم
مورد اللسان والاركان والجنان وعن بعض المحققين الحمد اظهار الصفات
الكمالية لاحد فيعم حمد الانسان وغيره ومن هذا القبيل احمد الله جل ثناؤه
على ذاته وذلك لانه بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى
ووضع عليه موايد كومه تقد كشف عن صفات كماله بدلالات قطعية

فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه وعلى صفاته الكمالية ولا تصور شاهد الدلالات
في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك واللام في لله للاختصاص ولام الحمد للجنس فلا
يبعد ان يراد ان جنس الحمد مختص بالذات به تعالى لان النعوت الكمالية كلها
ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه والاولى حمل الحمد على المعنى الثالث
لاشتماله على الاولين وشموله لحمد الله نفسه واراد بالواحد انه تعالى غير منقسم في وجود
ولا عقل ولا وهم والاحد للمبالغة في هذا المعنى والصمد السيد المطاع الذي ليس
فوقه آمر ولا ناه الاول القديم الذي لا غاية له الباقي الذي لا نهاية له المراد
بهما دوام وجوده بالذات فلا يكون له طرف وجود في جانب الازل ولا في جانب
الابد بل العدم تعلقه بالزمان لا يتصور له طرف وغايت في الماضي والغابر
فضلا عن ان يثبت او يتوهم له لما كان ازليته وابديته عبارة عن دوام وجوده
بذاته لا بالزمان فازليته عين ابديته كما ان ظهوره عين خفائه ودنوه عين
بعده الموجود الثابت الذي لا عدم له الملك الدائم الذي لا زوال له القادر
الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء الحي الذي لا تجوز عليه الممات

لانه كان السميع البصير الذي لا آلة له ولا اداة الذي امر بالعدل واخذ بالفضل
وحكم بالفضل لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا غالب لارادته ولا قاهر لمشيته وانما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الله بيده الملكوت كل شيء
واليه المرجع والمصير الحيوان صفة تقتضي الحس والحركة مشروطة باعتدال
المزاج اعتدال الانواع وتباينها هي مبدء القوة الحس والحركة والاعتدال النوعي هو ان
يكون كل من المركبات العنصرية مزاجا خاصا هو اصلح الامزجة بالنسبة اليه
بحيث اذا خرج عن ذلك المزاج لم يكن ذلك النوع ولكل مزاج نوعي
عرض محدود ولا بد في الحيوة من البنية ومعلوم ان الحيوة بكلا من التفسيرين
المتقاربين غير جايز على الله تعالى وتقدس وحيوته عبارة عن كونه درّاكا
فعالا بذاته تعالى وتقدس والمراد بقوله تعالى اخذ بالفضل انه شرع وابتدأ
بسوابغ النعم والاجاي بفضله وطوله وحكم بالفصل اي حكم بالخطاب الفاصل
بين الحق والباطل بحيث يتميز ويفهم كل مخاطب به والمراد بالمشية والارادة
شيء واحد والمناسب ان يراد بالملكوت الملك لكل شيء لشموله وعمومه
وكما ذكر من الاوصاف والنعوت الجمالية والجلالية من قوله الموجود الثابت

لم من فروع وجوب الوجود لذاته ولوازمه ويبرهن عليها في الزبر المرتبة لارباب المعقول
ويشهد به المنقول كما ستطلع عليه في هذا الكتاب المستطاب ولا يخفى على الاكياء
داعيه الاستهلال من هذه الخطبة الشريفة للاشارة بها اجمالا الى اكثر المقاصد المورد فيه
والمصنف رضي الله عنه بعد ابتداءه بالحمد لله مواقفا لكتاب الله العزيز ومراعاة
للحديث المستفيض المشعر بحسن الابتداء بالحمد في كل امر ذي بال والمنعم الله عليه من
حلايا النعم وسوابق الايادي التي من جملتها تاليف امثال هذا الكتاب الشريف
اردفه بالشهادتين وبالصلوة والتحية على سيد المرسلين واشرف النبيين وآله
اراد لبعض حقه لكونه واسطة في فيضان الرحمة الالهية على العالمين يستفيض
بوجهه القدسي عن العالم الربوبي ويفيض بوجهه التعلقي على العالم الخلقي
ولو لا توسطه لما امكن الاستفاضة لعدم المناسبة اللازمة بين المفيض والمستفيض
وقال واشهد ان لا اله الا الله رب العالمين واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سيد النبيين وخير خلقه اجمعين واشهد ان عليا ابن ابي طالب سيد الوصيين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وان الائمة من ولده حجج الله عليهم الى
يوم الدين صلوات الله وسلامه اجمعين الغرة بياض في الجبهة والمحجل ايضا

البياض الغر من القوم شريفهم ومن المتاع خياره والمحجل الفرس الابيض القوايم
باجمعها او الرجلين فقط او الرجلين مع احد اليدين لا اليدين فقط او احد
اليدين ويترك هذا الفرس ويعدّ بيمونا والمراد في هذا الموضع واشار من الغر
المحجلين الخيار والاشراف المياميين بضرب من التجوز قال الشيخ ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه بري الورى مصنف
هذا الكتاب اعانه الله على طاعته ووفقه لمرضاته ان الذي دعاني الى تاليف
كتابي هذا اني وجدت قوما من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا الى القول
بالتشبيه والجبر لما وجدوه من كتبهم من الاخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يقفوا
معانيها ووضعوها غير مواضعها ولم يقابلوا بالفاظها الفاظ القرآن فتحققوا
بذلك عند الجهال صورة مذهبنا ولبسوا عليهم طريقتنا وصدوا الناس عن
دين الله وحملوهم على جحود حجج الله فتقربت الى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا
الكتاب في التوحيد ونفي التشبيه والجبر مستعينا به ومتوكلا عليه وهو
حسبي ونعم الوكيل المراد بوضعها غير مواضعها حملها على المعاني الظاهرة
الغير المرادة منها ولم يقابلوها بامثالها من الفاظ القرآن العزيز التي

لم يحملها المحققون على ظواهرها واولوها تأويلات صحيحة بالدلايل القطعية كما هو
في التعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح واعلم ان المصنف رضي الله عنه
رتب كتابه هذا على ستين بابا وجعل الباب الاول في ثواب الموحدين
والعارفين توريحا للمقاصد هذ الكتاب وترغيبا للمسترشدين اليها
على ما هو عادة المصنفين والعلماء من ذكر مرغبات في اوايل كتبهم بالنسبة الى
المقاصد التي صنفوا لها الكتب وقال الباب الاول في ثواب الموحدين
والعارفين المراد بهما المتطقين والمعتقدين لمدلولة التوحيد قال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه نزيل الري حدثنا ابي رضي الله عنه
باسناده المذكور عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت
ولا قال القائلون قبلي شيئا قول لا اله الا الله هذا الحديث يدل بابلغ وجه وآكد
طور على ان هذه الكلمة الطيبة سيد الكلام مطلقا وافضل ما ينطق ويتفوه به
لانه سيد كلام سيد الرسل ومن قبله وكلام السادة سادة الكلام فضلا عن
سيد كلامهو وظاهر انه لا يمكن ان ينطق بمثلها احد بعده والسر في ذلك
ان شرف الكلام وعلوه بتبع شرف مدلوله ومفهومه ومدلول هذه الكلمة الطيبة

والمعتقدين له م

توحيد الله تعالى وتقدس المشعر باستجماع الصفات الكمالية المنزه عن النقايص الا
كمالية وهذا اشرف المعارف وافضل العلوم وفضل العلم والمعرفة على ما سواها غير
خفي على اولي الالباب وهذا المعنى مع كونه نتيجة البرهان النير والحجج القطعية شاهد به
حدس كل ذي حدس صايب وذوق كل ذي ذوق سالم حدثنا محمد بن الحسن
بن احمد بن الوليد باسناده عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن ابايه عليهم
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير العبادة قول لا اله الا الله يعني
التنطق بها مع الاعتقاد بمدلولها لكونها حينئذ اشرف المعارف الالهية
والمعارف افضل من سايرالعبادات والعقل الصريح والنقل الصحيح يعضدان
هذا المعنى قال باسناده عن ابي جعفر قال سمعته يقول ما من شئ اعظم ثوابا من
شهادة ان لا اله الا الله لان الله عزوجل لا مثل له ولا شئ ولا يشركه في الامر احد
لان كل شهادة حقة لها ثواب البتة وهذه احق الشهادات كما ورد في الاخبار
والآثار ايضا فيكون ثوابها اعظم حدثنا محمد بن موسى المتوكل باسناده عن المفضل
بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا
قلت وما هو قال ضمن له ان هو اقر له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة

وادى ما افترض عليه ان يسكنه في جواره قال قلت فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها
كرامة الادميين قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اعملوا قليلا تنعموا كثيرا لا تتوهمن
من الجوار المجاور المكاني واعلم ايضا ان العمل للعبد في هذه الدار الدنيا قليلا بالنسبة الى
النعم التي تعطى في الاخرة بازائها وان كانت كثيرة في نفسها حدثنا احمد بن
زياد بن جعفر الهمداني باسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عليهم
السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات لا يشرك بالله شيئا حسن
او اساء دخل الجنة يحتمل ان يكون المراد بالمسي الذي يكون اساءته دون الكبائر التي
توعد الله عليها النار في الكتاب المجيد وحينئذ يكون الحديث مطابقا لما قال الله
تبارك وتعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما ويحتمل ايضا المسي المطلق ويكون المباشر للكبائر منهم دخوله الجنة
بعد عفو الله سبحانه او خروجه من النار بعد ما كان فيها ما شاء الله والله
اعلم حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رح عن ابي عبد الله عليه السلم
في قول الله تعالى عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى
انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا

ان

ان ادخله الجنة وقال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا
تعذب اهل توحيده بالنار ابدا اما المحسنين من اهل التوحيد فلا مرية في انه جل
وعز لا يعذب احدا منهم اصلا واما المسي منهم فالبحث فيه كما مر في الحديث السابق
حدثنا محمد بن احمد السناني رح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم
ان الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين على النار ان خص الموحدين
بالخاصين المستجمعين شرايط التوحيد فلا بحث وان شمل المسيئين منهم فالبحث
فيه كما مر ويكون المراد تحريم اجساد الداخلين النار منهم عدم تعذيبهم بالنار كما
يستفاد من بعض الاخبار ولا عجب في ذلك من امر الله حدثنا ابي رضي الله عنه
الى اخره عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الموجبتان من
مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار يريد
به صلى الله عليه واله والله اعلم ان من كان خاتمة امره شهادة ان لا اله الا الله
مخلصا برئ الظهر ومن كان خاتمة امره الشرك بالله ولا شك انهما الموجبتان
كل لما يناسبه من دخول الجنة ودخول النار حدثنا ابي رضي الله عنه الى
اخره عن انس عن النبي صلى الله عليه واله قال كنا جلوسا عند ابي ان يقول

ما البحث د

لا اله الا الله حدثنا جعفر بن علي الخ وعن ابي جعفر عليه السلام قال جاء جبرئيل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد طوبى لمن قال من اسنك لا اله الا الله وحده
وحده وحده حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الخ وعن جابر عن ابي
عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل عليه السلم بين
الصفا والمروة فقال يا محمد طوبى لمن قال من اسنك لا اله الا الله وحده مخلصا حدثنا
احمد رضي الله عنه الخ عن ابي الطفيل عن علي عليه السلم ما من عبد مسلم يقول لا اله
الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تثبت شيئا من سيآته الا طلسها حتى تنتهي الى منتهاها
من الحسنات فتقف حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الخ عن عبيد بن
زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلم قول لا اله الا الله ثمن الجنة حدثنا سعد بن
عبد الله الخ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من الكلام كلمة
احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله
يمتهما صوته فيفرغ الا انثارت ذنوبه تحت قدميه كما يتناثر ورق الشجر تحتها
هذا الحديث يدل على ان هذا الصوت بلا اله الا الله مرغب فيه والله اعلم حدثنا
ابو نصر محمد بن احمد بن تميم السرخسي الخ عن ابي حرب بن زيد بن خالد الجهني

قال

قال اشهد على ابي زيد بن خالد سمعت يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول الى من الناس انه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة حدثنا
محمد بن موسى بن متوكل الخ عن ابان وغيره عن الصادق عليه السلم من ختم
صيامه بقول صالح او عمل صالح تقبل الله منه صيامه تقبل الله له يا ابن رسول
الله ما القول الصالح قال شهادة ان لا اله الا الله والعمل الصالح اخراج الفطرة
حدثنا ابو منصور احمد بن ابراهيم الخ عن الرضا علي بن موسى عن ابيه عن
آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما احد اعان الله عز وجل
عليه بالتوحيد الا الجنه وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
لا اله الا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنه
ومن قالها كاذبا عصم ماله ودمه وكان مصيره الى النار وبهذا الاسناد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار طلست
ما في صحيفته من السيات كان اخلق غنى من الشرح وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى
عليه وآله ان الله عز وجل عود اسرافيل ياقوتة حمراء وهو تحت العرش واسفاه على ظهر
الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك
العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى اسكن يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر
لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اشهدوا اسكان سمواتي اني قد غفرت لقائلها
المراد بالعمود والله اعلم موجود ملكي ذو نطق له تعلق خاص بالعرش الى الارض
السابعة والمراد باهتزاز العرش وتحرك العمود والحوت ناشئ عن كلمة التوحيد المعد
لحصول دعيه الاستغفار لهم لاهل التوحيد وصريح القران العزيز في غير

موضع فيها قوله تعالى والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
في الارض والروايات المستفيضة شاهدة على استغفار الملئكة للمؤمنين
وخلق السموات بغير عمد جسمانية والتعبير عنه بكونه من ياقوتة جوز
يكون تمثيلا وتخييلا لامتياز ذلك الموجود عن مشاركيه في جنسه كامتياز
الياقوتة الحمراء عن مشاركها قال حدثنا ابو الحسن محمد بن علي
الفقيه بمرو الرود باسناده عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليهم
السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل لا اله الا الله
حصني فمن دخل امن عذابي حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضل ابن اسحق
المذكور باسناده عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عليهم السلم عن النبي
صلى الله عليه واله يقول قال الله عز وجل انى انا الله لا اله الا انا فاعبدوني
من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن
دخل حصني امن من عذابي حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل باسناده
عن الرضا عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه واله يقول سمعت
يقول سمعت الله جل جلاله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل
حصني امن من عذابي قال فلما مرت الراحلة اى ناد الرضا عليه السلم لا اله
صلى الله عليه واله حسن فاد هذا الحديث الشريف كان على ظهر
الراحلة مر تحلا عن نيسابور نادا نا بشروطها وانا من شروطها
قال المصنف رضي الله عنه من شروطها الاقرار للرضا عليه انه امام
مفترض الطاعة عليهم حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن

غالب

غالب الانماطي باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله بينا رجل
مستلق على ظهره ينظر الى السماء والى النجوم ويقول والله ان لك لربا وخالقا اللهم
اغفر لي قال فنظر الله عز وجل اليه فغفر له قال المصنف رضي الله عنه وقد قال الله
عز وجل اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ يعني بذلك
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وفي عجايب صنعها اولم ينظروا في ذلك
نظر مستدل معتبر فيعرفوا تمايزون اقامة الله عز وجل من السموات والارض مع
عظم اجسامها وثقلها على غير عمد وتمسكه اياها بغير الته فيستدلوا بذلك على خالقها
ومالكها ومقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا يتخذه الكافرون الها من دون
الله عز وجل اذ كانت الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير من الاجسام في الهواء
بغير عمد وبغير الة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وساير الاجسام ويعرفوا
انه لا يشبهها ولا يشبهه في قدرة الله تعالى وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو
ملك الله لها وامتداده عليها واراد بذلك اولم ينظروا ويتفكروا وملكوت السموات
والارض في خلق الله عز وجل اياها على ما يشاهد منها عليه فيعلمون ان الله عز وجل
هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة مخلوقة في قدرته وسلطانه وملكه
فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك
الله لها لان الله عز وجل لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه وعنى بقوله وما
خلق الله من شئ يعني من اصناف خلقه فيستدلوا به على ان الله خالقها
وانه اولى بالالهية من الاجسام المحدثة المخلوقة جميع ما ذكره المصنف رضي الله
عنه مما دل عليه البراهين القطعية العقلية والشواهد الصحيحة النقلية لكن

ينبغي تفسير ملكوت السموات والارض بما غاب عن الحواس من خاصيتها ولوازمها
ومبادي آثارها دون ما يدرك بالحواس اذ الغالب في الاستعمالات مقابلة الملك
الذي يراد به ما يدرك بالحواس لمقابلة الغيب والشهادة يرشدك وينبهك
على هذا قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين لان في هذا القول تنويه بشان ابراهيم عليه السلم وتنبيه على علو مقامه
واختصاص وامتياز له من بين الناس فيكون ما اري عليه السلم امرا وراء
المحسوس وفوق ما يدركه المشاعر الجسمانية والله اعلم قال حدثني ابي رضي الله
عنه الى آخره عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قال لا اله الا
الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عز وجل حدثنا
ابي رضي الله عنه الى آخره عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه واله قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة واخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم
الله عز وجل اقول الظاهر انه ينبغي ان يراد بالحجز عن محارم الله ان يحصل له الا
الا الله حاجزا اعم من ان يكون حاجزا مستقلا يحجزه بالفعل عن محارم الله و
لا يمكنه منه اصلا او حاجزا غير مستقل من شانه ان يكون حاجزا لحال من يصدر عنه
المحارم لكن لا على وجه الاستحلال او عدم المبالاة بل يعتقد حرمتها وكونها منهيا
عنها من الله تعالى وانه يستحق بفعلها المواخذة والعقاب عليها لكيلا ينافي
هذا الحديث الاحاديث السابقة الدالة على ان الموحد يدخل الجنة احسن او اساء
قال حدثنا ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عمر العطار الى آخره عن معاذ
بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه واله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله

عز وجل

عز وجل على العباد وما يقولها ثلثا قال قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله
عليه واله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد
على الله عز وجل اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال
ان لا يدخلهم النار حدثنا ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ره
باسناده عن علي عليه السلم في قول الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال
علي عليه السلم قد سمعتم رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل قال ما جزاء
من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة حدثنا الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الحسين
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة
حدثنا حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين الى آخره عن
ابن عباس قال قال رسول صلى الله عليه واله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب
الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه
السلم انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم
في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف ندخلنا النار وقد كنا نوحدك
في الدار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا
وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا الله نتاما كيف تحرق وجوها
وقد عفرناها لك في التراب اما كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك
فيقول الله جل جلاله لعبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون
يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل يا عفوي فيقولون رحمتك اوسع
ام ذنوبنا فيقول عز وجل يا رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا

فيقول عز وجل اقروا كرام توحيدي اعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوك رحمتك التي وسعت
كل شئ فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين
بتوحيدي وان لا الٰه غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي
الجنة حدثنا احمد بن محمد الحسن القطان قال اخبرنا عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات لا يشرك بالله شيئا احسن او اساء
دخل الجنة حدثنا ابي رضي الله عنه قال اخبرنا ابو عبد الله عليه السلام من قال لا الٰه
الا الله مائة مرة كان افضل الناس ذلك اليوم عملا الا من زاد حدثنا ابي رضي
الله عنه قال اخبرنا عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله لموسى عليه السلام يا موسى
لو ان السموات وعامريهن والارضين السبع في كفة ولا الٰه الا الله في كفة
مالت بهن لا الٰه الا الله حدثنا ابي قال اخبرنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول من قال في يوم اشهد ان لا الٰه الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا
صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد عز وجل له خمسا واربعين الف الف حسنة و
محى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له في الجنة خمسا واربعين الف الف
درجة وكان كمن قرء القرآن اثنى عشرة مرة وبنى الله له بيتا في الجنة اقول يحتمل ان
يقال ان مقابلة ثواب هذا الذكر الشريف بثواب تلاوة القرآن الغير واثنا عشرة
يشعر بان المراد الاستقلال بهذا الذكر في جميع اليوم المنقسم الى اثنى عشر ساعة وسر
حصر صيته الاعداد الاخر المذكورة يعلم الله ورسوله والراسخون في العلم من اوصياء
محمد صلى الله عليه وآله **الباب الثاني في التوحيد** اي بيان حقيقته واهليته اذا
سبق كان في اظهار فضله وثوابه ونفي التشبيه **اقول** نفي التشبيه بالحقيقة هو التوحيد

ومعناه م

صورة

حدثنا ابي قال اخبرنا عن الحارث الاعور قال خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر
من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحارث او ما حفظتها قال كتبتها فاملاها
علينا من كتابه لحمد لله الذي لا يموت ولا ينقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث
بديع لم يكن ودائم لا ان وجوب وجوده لذاته الذي ثبت بالبراهين العقلية والشواهد
النقلية بابى عن جواز الموت والتغير والهلاك واستحال الوجود وداومه بابى عن
انقطاع فيضه ووقوفه على مرتبة لا يجاوز عنه لاستلزامه التعطيل في الوجود المنفي
بالبرهان النير وهذا رد على اليهود حيث قالوا ان الله جل وعز قد فرغ من الامر والخلق تعالى
عما يقول الملحدون وعلو الكبير الذي لم يزل فيكون في الغير شاركه ولم يولد فيكون
موروثا هالكا لان الوالد يكون من جنس الوالد وسخة فيكون شاركا بصيغة الفاعل
للوالد والوالد شاركا بصيغة المفعول والمراد بالموروث المستفاد الوجود عن الغير
فيكون زائد بدء وهو الاول لكل شئ ومبدء المبادي ويكون هالكا لانه ممكن حينئذ
كل ممكن هالك ولو في حد ذاته ووجوب الوجود ينافي عن جميع ذلك ولو تأملت ادنى
تامل لوجدت جميع الصفات الجلالية والكمالية فروعا ولوازم لوجوب الوجود
لذاته وفيه سر لا يخفى على اللبيب وصرح باراجع هذه الى الوجوب الذاتي المحقق
منهم المحقق الطوسي انار الله برهانه وتمدده بغفرانه ولم تقع عليه الاوهام تنقدره
شيحا ماثلا ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا الوهم قد يطلق في الاخبار
والاحاديث على مدرك المعقولات الكلية لكن المراد به هنا الواهمة المدركة للجزئيات
من الصور والمعاني المتعلقة بالمحسوسات بقرينة قوله عليه السلام تنقدره شيحا ماثلا

اى متصلا بين يدى المدرك او شيحا مثاليا كصور المرايا والمشاهدة فى الرؤيا الا ان
من شان هذه القوة ادراك هذا الجنس من المدركات ولو امكن وقوع الوهم على الله
تعالى وتقدس لادركه شيحا مائلا واذا ادركه هكذا ادراكا مطابقا للواقع فيكون
جل وعز جسما او جسمانيا تعالى وتقدس عن ذلك بالبراهين العقلية والشواهد
النقلية ولو ادرك الابصار لصار بعد انتقال الابصار عنه او انتقالها عنه
على نحوه والمعنيان متقاربان حائلا من حال يحول اى متحولا من حال الى حال لانه اذا
زال عنه بصر او عنه مقابلة ذلك البصر وسائر شرايط الابصار تتغير من حال
الى حال ومثل هذه التغيرات وان كانت اضافية لكنها من الاضافات التى يلزم ان
يصير الموصوف بها تحت الزمان والحركة تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذى ليست
اوليته نهاية ولا فى لحريته حد ولا غاية الذى لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ولم يوصف باين ولا بمكان يعنى اوليته للاشياء
ليست كاولية الاجسام وكذا اخريته ايضا حيث يتوهم لها نهاية وحد وغاية بالقوة
واخريته بمعنى انه فاعل كل شئ وغاية كل شئ وكيف يسبقه وقت ويتقدمه زمان والوقت
والزمان مخلوق له متاخر عنه فى سلسلة الايجاد بمراتب وكيف يتعاوره زيادة ونقصان
ولا كيفية له وكيف يوصف باين ومكان مخلوق له والوصف به من لوازم الاجسام
وهو تعالى لا يشبه الاجسام اصلا وفى بعض النسخ ولا يم اى لا يوصف بهيئة حتى يمكن
السؤال عن حقيقتها وجميع هذه المعانى مبرهن عليه فى العلوم الحقيقية
واعلم ان بعض فقر هذه الخطبة الشريفة مفاده عين مفاد فقرة اخر المذكورة فيها
اولا من لوازمه وهذا تكرار بحسب المعنى ولكن لا بأس بذلك فى الخطب بل

تعاوره بعين غير منقوطة
بالكاف يكسر جيزاكوفتن
وكرد چيزى فرو كرفتن
كنز

هو مستحسن البلغاء شيمة محمودة للخطباء لمزيد التوضيح اذ الخطاب فى الخطب متوجه
الى الجمهور الخلايق من العامة والخاصة والذكى والغبى والمتفقه والناهل الذى بطن من خفيات
الامور يعنى هو ابطن واخفى من خفيات الامور بحسب كنه ذاته المقدسة وظهر فى العقول
بما يرى فى خلقه من علامات التدبير هذا هو المقطوع به بالبراهين العقلية وبينه و
يوضحه قول امير السلام بعد هذا الذى سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد اذ لا حد له لبساطته
وكونه غير ذا هيئة ولا بعض وفى بعض النسخ ببعض ولكل وجه بأو صفته بافعال دلت
عليه بايانه لا يستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته
وما بينهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذى بان وفى بعض
النسخ بأو من الخلق فلا شئ كمثله الذى خلق الخلق لعبادته مستفاد من قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم من القوى
والالات وقطع عذرهم بالحجج من بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا يعنى الهلاك
والنجاة بعد تمام الحجة على الناجى والهالك ولله الفضل مبديا ومعيدا اشارة الى
ان تمام الحجة عليهما من فضله لان ابتداهم واعادتهم بفضله تمت ان الله وله الحمد انتهى
الكتاب بالحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومجى الاخرة وفى بعض النسخ محل الاخرة وهما متقاربا
المعنى والمجى بالجاء المهمل بعيد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
استشهد بما وقع فى القرآن العزيز على لحسن الحمد لله والمبالغة فيه لانه تما وصف به نفسه
وكل ما وصف الله تعالى به نفسه يجوز للعباد وصفه به والمبالغة فيه كما دلت عليه الاخبار
الصحيحة الحمد لله الالبس الكبرياء بلا تجسيد والمتردى بالجلال بلا تمثيل والمستوى على
العرش بلا زوال هذا الكلام بحسب ظاهر اكثر النسخ بعض من الخطبة الاولى وتتمة لها
وقيل هذا القول الى اخر خطبة ثانية خطبها عليه السلام فى ذلك اليوم وعلى كل تقدير

والغبى سد

تجدد ظ

فالمراد بلبس الكبرياء وارتداء الجلال اختصاصهما به كاختصاص اللباس والرداء بصاحبه
كما يدل عليه الذوق العقلي والحديث القدسي وقوله عليه السلام بلا تحجيد ولا تمثيل لدفع
توهم المتوهم من اللباس والرداء تجسد اللابس وتمثل المرتدي واراد عليه السلام
باستوائه على العرش بلا زوال وغيره استوائي الاجسام بعضها على بعض لان استواء الاجسام
والجسمانيات اما ذاتي غير مستقر بناء على ان الطبيعة الجسمية سيال غير ثابت كما
عليه بعض العلماء وحكي القول به عن العرفاء وقال به اكثر المتكلمين في الاعراض حيث
قالوا العرض لا يبقى زمانين واما الاين كالجسم في نفسه مستحيل قابل للعدم والزوال
لتناهي قواه وامكانه بقي باسم اد علوي المتعالي عن الخلق بحسب ذاته بلا تباعد
منهم مكاني القريب منهم لبتدائيته وقيوميته لهم بلا ملامسته التي من خواص
الاجسام والجسمانيات ليس لحد بنتهي الى حده ولا لمثال فيعرف بمثاله ذلك الشيء
بحيث غيره وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته وانقادت لسلطانه وعزته
والحد الذي ينتهي اليه بصيغة المجهول الذي نفاه عنه تعالى محتمل ان يكون المراد
منه ما هو اعم من الحدود الجسمانية من النقطة والخط والسطح والحدود العقلية
الحاصلة من الذاتيات من الاجناس والفصول ونفي المثل الذي يعرف به لان
مثل الشيء هو الذي يكون مع الشيء تحت نوع ولا نوع لله تعالى لانه ليس له مهية و
ذات من تجبر غيره او عنده وصغر من تكبر دونه وتواضع الاشياء وانقيادهم لسلطانه
وعزته كما يوجبه بناسبه ويقتضيه طبعه مما يطابق عليها العقل والنقل كون في جبلة
كل ذي طبع سليم وكلت عن ادراكه طروف العيوب وقصرت دون بلوغ صفته
اوهام الخلائق بحتمل ان يراد بالاوهام ههنا ما يشمل جميع القوى المدركة
العقلية والحسية الاول قبل كل شيء وفي بعض النسخ زيادة لفظ ولا قبله والاخر بعده

بناء على نسخة بعده لانه مناسب لما قبله

يعدله

كل شيء ولا بعده وفي بعض النسخ بعد هذه الفقرة زيادة لفظ شيء الظاهر على كل شيء بالقهر له
لاستناد الكلام اليه وصدور الجميع عنه تعالى وتقدس والمشاهد لجميع الاماكن بالاحاطة
العلمية بلا انتقال اليها لاستحالة الحركة عليه تعالى ولا لمسه لاسته ولا محسة حاسة وذلك
لبراءته سبحانه عن مشابهة الاجسام وهو الذي في السماء الربي الارض الا من غير
ثبوت اين لديهما وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد من خلقه من الاشياء وفي بعض النسخ
بدل الاشياء لفظ الاشباح كلها بلا امثال سبق اليه لان سبق المثال ينافي الابتداع
والاختراع ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه لان اللغوب من لوازم الاجسام
الركيكة وافعاله انما ابتداء ما اراد ابتداءه وانشاء ما اراد انشاءه على ما اراد
من غير مداخلة شيء غير ارادته التي هي تمامية فاعليته من الثقلين الجن والانس
يعرف بذلك ربوبيته ويمكن فيهم طواعية مصدر كالطاعة وفي بعض النسخ
وقع بدلها لفظ الطاعة نجرده بجميع محامده كلها المراد بها المحمود بها على جميع نعمائه
كلها اراد بها المحمود عليها ونشهد بم لمراشد امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا
ونستغفره الذنوب التي سلفت منا ونشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله بعثه بالحق بشيرا الاعليه وهاديا اليه فهدانا به من الضلالة واستنقذنا به
من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا كريما ومن
يعص الله ورسوله خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما فانجعوا بما يحق
عليكم من السمع والطاعة واخلاص النصيحة وحسن الموازرة واعينوا على
انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة ونعاطوا الحق بينكم ونعاونوا
عليه وخذوا على يدي الظالم السفيه امرا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعرفوا الذي

الكل صد

لغوب بالفتح شدن وبضمتين خستن

الطواعية الطاعة ق

المراشد مقاصد الطرق ق

جزيلا د

بنجوع اثر كردن نصيحت درکسی کردن

في النهاية اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا وانجع طاعة اي ابلغ في نصح من غيرهم كأنه يأتي بالعواني نجع الضمير اي قهرها واذلالها انتهى فمعنى انجعوا بما يحق عليكم اي بالغوا في اداء ما يجب عليكم

بالهدى ٢ وثبتنا واياكم

الفضل فضلهم عصمنا الله وايا كم على التقوى واستغفر الله لي ولكم لا يخفى
على ذوي النهى والالباب ما في هذه الفقرات الشريفة والكلمات التامة اللطيفة
من الحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الاقوال ومعالي الامور والاشارة الى سيرة
الانبياء عليهم السلام ووجوب السمع والطاعة لهم والتحذير عن مرذايل الاعمال حيث
لا يحويها ولا يشملها مجموعة الا في التوراة المطولة والصحف المبسوطة من الحكمة العملية صلوات
الله وسلامه على الصادع بها والهم واولاده الائمة الاطهار الهادين النجيبين
المحدثين حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله ان المامون لما اراد ان
يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر رجع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل
الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا اتولي رجلا جاهلا ليس له
بصيرة بتدبير الخلافة فابعث اليه يا بتك نتوسى منه ما تستدل به عليه فبعث اليه
فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد
عليه السلم المنبر فعقد ملبا لا يتكلم ساعة ثم انتفض استفاضة واستوى قائما وحمد الله
واثنى عليه وصلى الله على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله
توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف
مخلوق وبشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة
كل صفة وموصوف بالاقران وشهادة الاقران بالحدث وشهادة الحدث
بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فولهم انصب لنا علما يحتمل ان يكون
بكسر العين وسكون اللام مصدرا بمعنى المعلوم ويحتمل ان يكون بفتح العين
وفتح اللام بمعنى ما يعلم به الشئ ومنه العلامة وقعوده عليه السلم ملبا مطرقا لا يتكلم

للارشاد

نتوسى ظ

الملى الساعة الطويلة من النهار مبرد بقضت الثوب نقضا اذا حركته ص

الى ان من يقوم بهذا المقام ينبغي ان يتوجه الى المقصد على عمة وسكون
ووقار والابتداء بالحمد والثناء لله وارداته بالصلوة على النبي لوجوب الابتداء
في كل امر ذي بال به وبما شيعه وانما اول العبادة المعرفة لان ما لا يعرف لا يمكن عبادته
والمعرفة مبنية على التوحيد لان من يعرفه بما عرف غيره فيكون التوحيد اصل
المعرفة وما ينتظم به توحيده ويتحفظ عن التفرقة والتلاشي نفي الصفات
الزايدة الموجودة بوجود غيري ووجوده المقدس لبطلان تعدد القدماء الذي يلزم من
هذا المعنى ازعلى تقدير وجودها لا يصح ان تكون ممكنة لوجوب استنادها كما ممكن الى الواجب
بالذات وههنا لا يمكن الاسناد اليه وبطلان المعاني والاحوال على ما بينة في محلها
من المتكلمين ومخلوقية الصفة ظاهرة لافتقارها الى الموصوف المستلزم للامكان
وكل ممكن على تقدير وجوده مخلوق وكذا الموصوف بالصفة الزايدة بعد التامل وقوله
عليه السلم له خالقا ليس بصفة ولا موصوف كناية عن وجوب وجود الخالق وقوله
عليه السلم وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران اشارة الى الدليل الخرعي لنفي الصفات
لان الاقتران بين الشيئين مطلقا يحصل ويتحقق بتأثير وتأثر وانفعال وهذا معنى من
خواص الحدوث ولو بالذات والحدوث ولو كان بالذات يمتنع عن الازل الممتنع
عنه فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته يعني يكون معرفته لذاته المقدسة
حاصلة له بوسيلة تشبيهه بغيره ولا اياه وحدث كنهه اي طلب معرفة كنهه لاستحالة
حصول كنهه لاحد ولا حقيقة اصاب من مثل يحتمل ان يكون المراد بالمثل هنا المثل
الجسماني وبالتشبيه ما هو اعم منها ولا به من صدق من نهاه اي اثبت له نهاية ولا
صمد صمده من اشار اليه اي لا قصد قصده من اشار اليه سواء كانت الاشارة
عقلية او حسية ولا اياه عنى من شبهه سواء كان التشبيه لاجل معرفته اولا ولا لذلك

لا يوحده لم م

من بعضه لاستحالة القسمة والتبعيض عليه ولا اياه اراد من توهم لاستحالة ادراك الوهم لما
لم كامعروف للغير بقوله اى فى حد ذاته مصنوع ممكن وكل قائم فى سواه معلول لصنع الله
يستدل عليه كما هو طريق الجمهور والانبياء يستدل عليه كما هو طريق الصديقين او كما يفهم
بزيك انه على كل شئ شهيد وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته اى بالفطرة
الاصلية التى فطر الناس عليها تثبت حجة ربوبيته عليهم اذ فطرهم عاقلين مميزين بين الحق
والباطل خلق الحق حجات بينه وبينهم ومفارقته اياهم مفارقته اثبتتهم اى فرق بينهم
باثاة الخالق وهم مخلوقون مربوبون له وابتداءه اياهم دليلهم على الابتداء المجرد كاستدل
عن ابتداء غيره لان كل مبتدء ممكن والممكن لا يكون مبتدء مطلقا لغيره لوجوب الانتهاء
الى مبتدء له وادوته اياهم دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتادين
وهو غنى وايضا الادوات مخلوقة ولا يتصور خلق الادوات لنفسها واسماءه تعبيرة
اى اسماء ذاته غير المسمى لكنها تعبير عنه بوجه وافعاله تفهيم اى اسماء افعاله تفهيم
للخلق ذاته بوجه وذاته حقيقة اى ذاته عين الثبوت والوجود وليس له ميزة معروضه
للوجود يشير الى هذا المعنى اطلاقهم الحقيقى على المميز باعتبار الوجود كما يطلق الفوق
للبصر على الجسم الابيض باعتبار البياض المفرق للبصر حقيقة ولكنه تفرق بينه وبين خلقه
يحتمل ان يكون المراد ان الفرق بينه وبين خلقه بان كنهه غير مدرك للغير بخلاف الاشياء
فان ادراك كنهها ممكن او ان المراد ان الفرق بين الخالق والمخلوق بمجاوزة الخالق لكنه لاشتراكهما
فى بعض المفهومات كالشئ والوجود وغيرهما وغيوره تجديد لما سواه اى ثباته فى ذاته و
عدم تغيره وتجدده سبب لتجديد المتجددات المعدات فقد جهل الله من استوصفه
وقد تعداه من استعمل لاستحالة اتصافه بالصفات الزايدة ومجاوزته للاغيره من
جعل شمولا لغيره او مشتملا على غيره وقد اخطاءه من اكتنهه اى طلب حصول كنهه لا

لاحتجاب العقول عن كنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى كم فقد نهاه اى جعله ذا نهاية مطلقة ومن قال
حتى م فقد غياه اى نهاية زمانيه ومن غياه فقد غاياه اى جعله شاركا لنفسه فى
كونه ذا غاية ومن غاياه فقد جزاه لوجوب كون كل ذى غاية ممكنا وكل ممكن مركب
ولوس الوجود والمهية ولذا قيل كل ممكن زوج تركيبى ومن جزاه فقد وصفه بالتركيب
وهو كونه ذا اجزاء وكما عمم ايصف به نفسه وكما هذه السلوب والسلوب الآتية راجعة الى
سلب الامكان وثبوت وجوب الوجود كما حققه المحققون من ان السلوب جميعا
راجعة الى سلب واحد هو سلب الامكان والاضافات راجعة كلها الى اضافة واحدة
هى المبدئية والقيومية لكل شئ سواه ومن وصفه بمثل الوصف المذكور فقد الحد فيه
يعنى نجاوز عن الحق ومال الى الباطل لا يتغير الله بانغيار المخلوق ولا يتحدد وتحديد
المحدود لكونهما من لوازم المادة الممكنة لانها وبالاعداد اى بتواحد عددى والاحد
المبالغة فى معنى الوحدة وانما لم يكن واحد اعدديا لان الواحد العددى هو الذى
يكون له ثانيا او ثالثا اى غيره ذلك من جنسه او نوعه او سنخه كما ياتى لهذا زيادة تحقيق
فى كلام المصنف رضى الله عنه وهذا المعنى منفى عنه تعالى بالبرهان الساطع بل هو
احد بمعنى انه لا ثانى له اصلا كما يقال فلان واحد زمانه فى العلم ظاهر لا بتاويل المباشرة
متجل لا باسباب رؤية اى ظاهر وجوده وربوبيته بالجلى البين لذوى الفطرة من
غير مباشرة بينه وبين الاشياء ويتجلى على الاشياء من غير استبداد برؤية لاحد لباطن
لا تحيط به المحيط علما بهم وقيومهم دائما صابن لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف

مباينة لاحتياج تحقق التفريق والمباينة بميزات وجودية الى موثر وتلك الدلالة تتحقق
بعد تجلى صانعها للعقول كما دل عليه قوله عليه السلام لما تجلى صانعها للعقول اى
لعقول العقلاء وبها احتجب عن الرؤية اى بالنظر فى خاصيات الادوات وشرايط
ادراكاتها يتحقق ويظهر وجوب احتجابه تعالى عن الرؤية والبها تحاكم الاوهام
وفيها ابنت غيره يعنى الادوات هى مرجع التحاكم بين الاوهام وتميز بعض
الموهومات عن بعض والثابت فيها والمدرك لها غيره تعالى وتقدس من
الموهومات وما شابهها ومنها انبط الدليل لان الانسان فى بدو الفطرة
يستعمل الالات والحواس وبعد هذا يحصل له المقدمات البديهية الكلية الموجبة
تركيبها على وجه قياسى للاولى والاذعان لمقاصد نظرية وبها تفهم الامور
بالالات عرف لذوى الالات بالامور بالمقاصد وهذه الفقرة كالعطف
التفسيرى والموكد لما قبلها ولا تبعد عن رجوع ضمير عرفها للذوى الآلة
الغير المذكور صريحا لانه مذكور ضمنى وشاهد الذكر كاف لرجوع الضمير اليه
وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار به كل الايمان به ولا دليل انه لا بعد
معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفى مع اثبات
الصفات للتشبيه الظاهر تعلق الجار والمجرور بقوله ولا نفى فكما ان الخلق لا
يوجد فى خالقه وكما يمكن فيه يمتنع من صانعه لاستلزامها التشبيه الغير الخفى لا يجرى
عليه الحركة والسكون وكيف يجرى عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه اشارة
الى استحالة اتصافه بصفة محلوقة لما ادركته فاذا ثبتت ذاته اشارة للوجه آخر للا
استحالة وهو التفهم فى ذاته تعالى وليجتنى لنهه اشارة الى لزوم تركيبه للمهية

الوجود لامكانه اللازم فى الاتصاف بالحركة والسكون المستلزمان للحدوث
المستلزم للامكان ولا يمتنع من الاخر امتناء وبالامكان للبارى معنى غير المبرء
والوجود اوراء اذ احد لا امام وهما من لوازم الاجسام وذوات الاوضاع وكيف
التمس له التمام اذ الزمه النقصان كيف يتحق الاول من لا يمتنع من الحدوث
وكيف يشاء الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اى من اشاء الغير له اذ التفات
فى اية المصنع والتجاء ليلا بعد ما كان مدلولا عليه يعنى يصير ممكن مخلوقا
يستدل به على خالق له ليس فى مجال القوة الجاحة يفيد كنه حقيقته ولا فى السؤال عنه
جواب اى عن كنهه ولا فى معناه الله تعظيم اى ليس فيما يستفاد من الاول
لله تعظم يليق به تعالى وتقدس ولا فى اباته عن الخلق طعم ولا باستماع الاذى
احد يدرى له الى يبدء له ان يثنى اى لا يثنى الواجب تعالى اى لا يمكن ان يوجد له
ثان بسبب امتناع ازلى احر ولا بد ى له اى لا يبادى له اى لا بادى له حتى يكون ابتداء
لعلة باعثة على فعله اذ الابتداء بان ذات تام الفاعلية لا الا الا
الله العلى العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا
مبينا وصلى الله على محمد النبى واله الطيبين الطاهرين حدثنا على بن محمد بن
عمران الدقاق قال حدثنا ابى عبد الله عن جده عليه السلام ان امير المؤمنين
عليه السلام استنهض الناس فى حرب معويه فى المرة الثانية فلما حشد الناس
قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد قدم معنى الواحد والاحد
مبالغة فيه ويأتيهم من لا تركيب فيه اصلا لا من الاجزاء الخارجية ولا العقلية
ولا شريك ولا اشكال والصمد فى اللغة الشئ الغير الاجوف ويراد به هنا ان

بتجسيم د

لا بتجسيم بالمباينة لهم عبارة عن عدم شبهة بالاشياء وقربه عبارة عن احاطة علمه بهم ولطفه

عباده عن اطلاعهم على حقيات الامور لا الدقة والرقة وغيرها اذ هذه المعاني من لوازم

الاجسام موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد

لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بحاسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا يصحبه الاوقات ولا

تضمنه الاماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تعقده الادوات سبق

الاوقات كونه للعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف الاشياء خلوه من معانيها

للجواهر عرف ان لا جوهر له وبضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبقارنته بين الامور عرف

ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاء بالبهم والصعوبة بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين

متعادياتها بفرقه بين ند اشياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك

قول اعزوجل ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ويفرق بهما بين ضدها وبعزله لعلم

ان لا قرين له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غيز له لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت

لفاوتها محجوبة بمحجوبتها ان لا وقت لموقتها جميع هذه الاحكام مستفادة من النظر

في نفي الامكان ونفي الشبه بحمد الله والله الموفق وعدم انصافه بما خلق والله الموفق

حجب بعضها عن بعض لعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها اذ احجب بعضهم بحجب يكون

حجابا عن بعض فقد عرفوا معنى الحجاب بوجدانهم واذا عرفوا معنى الحجاب عرفوا ان

بينهم وبين خالقهم ليس الا انفسهم لان السالك سبيل العرفان اذا بلغ مقام ملاحظة

جلال الله وعظمته وغاب عن نفسه وملاحظة ذاته فقد خاض لجة الوصول والوجوع الى الله

واذا زال الحيا عن ذلك المقام بملاحظة ذاته وانيته علم ان الحجاب بينه وبين خالقه

ليس ١

المحسّ اللمس بالادراك الاحتباس وتوضع المحة وتخصص الاختبار ومنه الجاسوس ش

المحسوب بالضم اللبس ش ق

لمفاوتها د

ليس الا انيته ولذا قيل بيني وبينك اني ينازعني فارفع بلطفك اني من البين لبه

معنى الربوبية انه لا مربوب وحقيقة الالهية انه لا مألوه ومعنى العالم انه لا معلوم

ومعنى الخالق انه لا مخلوق وتأويل السميع انه لا مسموع ليس منذ خلق استحق بمعنى الخالق

ولا بأحداثه البرايا استحق معنى البرائية كيف ولا يتغيب عنه ما يبدو ولا تجب له العلوم

قبل ان يتعلق به علم الاستعلاء ولا تأتيه متى ولا يشتمل حين ولا مقارنة مع لانه في مرتبة ذاته المقدسة على الاشياء مقدم

بالذات على ما عداه ولا يكون المعلومات في تلك المرتبة والا لبطلت العلية والمعلولية اذ

من مرتبات العلية والمعلولية انه لا يكون المعلول في مرتبة العلة الذاتية بل كل معلول موجود في

مرتبة ولا تعقل الوجود معه تعالى بدون ان يتصور له ارتباط بالزمان في الزمانيات

وهذا معنى الوجود مصحح للاضافات ولا يقارنه معه اي ليس له مع شئ معية ذاته

ولا يجعل غايبا استعمال اللفظ من خلاف ما عداه ولا تقربه لفظة قد التحقيقية والتقريبية

ويحجب عن شئ لفظ لعل المشعرة بالترجي ولا توقيه لفظ متى ولا يشتمل لفظ حين البواقي

بالكلية عن مقارنة الازمنة والادوات يحد انفسها اي يعرف امثالها والتعبير

بالانفس عن الامثال وابناء النوع ليس ببعيد كما في قوله ولا يقتلوا انفسكم وقوله

عليه السلام وكثير الالم للمواظبة كما العطف التفسيري للفقرة السابقة وفي لا

شيأ يوجد فعالها ومنعتها منذ القدمة وحدتها قد الازلية وجنبتها لولا التكلم

ذكر هذه الاوصاف للادوات من فعلها وتأثيرها في الاشياء المحسوسة وامتناع

القدم والازلية وعدم حصول التكلم لها لاستعمال لولا في اثبات الاحكام والخاصيات

لها المشعر بعدم حصول ما ينبغي لها من الكمال بالفعل للاشارة الى انه تعالى غير ذي

آلة وغير مدرك بالآلات افترقت قد لت على مفرقها وتباينت فاعربت عن

وانما تحدم

القديم ع د

وجوده غير مشتمل على ماهيته اى هو هو وجوده وصرف لان ما اشتمل وجوده على ماهيته فماهيته اجزء
وسيأتى فى الكتاب فى تقرير قوله والله معانى اخرى للقصد متقاربة او متناسبة هذا
والاحدية م المعنى ستطلع عليه انشاء الله وهو منفرد فى الوحدية والصمدية لان هذه
المعانى على وجه ثبتت له تعالى وتقدس لا يمكن ان يشاركه فيه احد غيره لان
من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان قدرته بان بها من الاشياء وبانت الاشياء
منه لانه اذا كان من شئ اخلق من شئ غير مخلوق له لما كان سببه الكل واجب
السابقة م الوجود احدى الذات وبالقدرة الكاملة بان من الاشياء الذاتها قضت القدرة
او فاقدتها وعلى هذا يكون لفظ ما فيما كان موصولة وما كان تمة لفقرة ولا شئ
خلق وفى بعض النسخ وقع بدل لفظ قدرته لفظ قدرة بالفاء وعلى هذا لا يكون
لفظ ما كان تمة للفقرة السابقة ولم يكن ما موصولة بل يكون ما نافية وما كان
قدرة فقرة محمدة والقدرة القطعة المفصولة من اللحم ويكون المعنى حينئذ ان
المفصول ل بينونة تقع عن الاشياء وبينونة الاشياء عنه ليس بمعنى ذاتى كالفصل المقوم شئ
المجهول الثانى للشئ بالقطعة المفصولة من اللحم فى الجزئية فليست له صورة مثال ولا احد يضرب
له الامثال لان العقول لا يمكنهم ادراك حقيقة صفاته تعالى وتقدس ولا احد اسوأ
كان حدا جسمانيا او حد اعقليا لاستلزامها ضرب الامثال الموجودة لما على الاول
وهو ظاهر وتصور الامثال له على الثانى لان الحد العقلى يكون بمفهومات كلية تتصور
تحيير د فيه الامثال للمحدود كل دون صفاته تعبير اللغات اى عجز عن اداء معانى صفاته
العبارات والالفاظ وضل هنالك تصاريف الصفات اى ضلت الصفات
المصرفة المشتقة لدلالتها على عبر ما هى عليه صفاته العليا وحارت فى ملكوت عزه

مذاهب

مذاهب التفكر وانقطع دون الوسوخ فى علو جوامع التفسير اى تحيرت فى ادراك
عجايب ملكوته مذاهب الافكار العميقة وانقطع قبل حصول الوسوخ فى العلم التعلق
بدقة التفاسير الجامعة للفترين لاسمائه وصفاته وحال دون غيب المكنون
حجب من الغيوب اشارة الى ان فيها بين غيب الغيوب من مكنون ذاته و
هويته وبين العقول حجب كثيرة حايلة كلها من الغيوب كما ورد عن النبى صلى الله
عليه وآله ان الله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل
من ادرك بصره واعلم ان منشاء الخفاء فى الانوار الملكوتية شدة الظهور والنورية
وقصور المدارك منا فكل ما كان منها اقوى نورا كان اكثر غيبة عنا كما كان منا اكثر
تعلقا بالجسمانيات وعالم الظلمات فهو اكثر بعدا واحتجابا عنها وتاهت فى ادنى
ادانيها طامحات العقول فى لطيفات الامور يعنى اى العقول الرفيعة فى البصيرة
فى الامور الدقيقة الفكرية اذا بلغت ادنى ادانى الانوار الغيبية وانزل مناز لها فانها
تتيه وتضطرب ذاهلة فيه كما تضطرب عيون الخفافيش عن ادنى ادانى الاشعة
الشمسية لضعف نور احداقها وقوة الاشراق فى الاشعة فتبارك الله الذى لا
يبلغ بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن اى الهمم البعيدة الغور والفطن الغائصة فى
الامور اللطيفة الدقيقة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كالفقر التى وقعت قبلها
وتعالى الله الذى ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان
الذى ليس له اول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى يعنى ليس له اخر يوجب فناءه
والا فلم وصف الاخر بعد بقائه بعد كل شئ سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون
لا يبلغون نعته حد الاشياء كلها عند خلقه اياها ابانة لها من شبهه وابانته له من شبهها

ولم يحل فيها فيقال هو فيها كما كان لا يحال الحلول عليه ولم ينأ عنها فيقال هو منها
باين ولم يخل عنها فيقال له اين لكن احاط بها علما واتقنها صنعا واحصاها حفظا
ولم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات
العلى والارضين السفلى وقوله عليه السلام لكنه احاط بها علما الى هنا اشارة الى برهان
عدم بينونته للاشياء لكل شئ منها حافظ ورقيب يعنى جعل لكل شئ من الاشياء
من المخلوقات التى يحتاج الى حافظ ورقيب موافيا وحافظا من نفس وطبيعة وقوة
لحفظها وموافقتها لتبقى الى اجلها وامدها وترتب عليها آثارها المقصودة منها
وكل شئ منها بشئ محيط والمحيط بما احاط منها الله الواحد الاحد الصمد يعنى
ان كل شئ من المخلوقات التى يكون محيطا بشئ منها فالله محيط بذلك المحيط
لم تغيره صروف الازمان ولم يتكاده صنع شئ كان انما قال لما شاء ان يكون كن
فكان بعين علمه وارادته كائنة فى صدور الاشياء عند وقوعها انما قال اللام هو الدليل على
عدم تكاده يصنع ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شئ
من شئ صنع لقصور كما عمن تهبه الابتداع والاختراع والله لا من شئ صنع
ما خلق اى من شئ غير مخلوق له تعالى وكل عالم ممن بعد جهل اى علم استفاد من غيره
ولو كان تابعا لاستفادة ذاته تامة كما فى العقول القادسة والله لم يجهل ولم يتعلم
لكون علمه بذاته احاطة بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها
كعلمه بعد تكوينها لعدم استفادة علمه من غيره بل علمه بذاته كامر ولم يكونها لشدة سلطانه
ولا خوف من زواله ولا نقصان يعنى تكوينه للاشياء ليس لغرض تشديد سلطانه
او سلطانه فى مرتبة لا يتصور استلزام منه ولا يمكن منه ان ينزوا عنه ما لزاده ولا يمكن

ان

مناوء د
النور البجان والوثوب الهيجان د ق
ان يعتريه نقصان بوجه من الوجوه ولا استعانه على ضد مناور ولا ند مكاثر ولا شريك
مكابد اى ليس غرضه من التكوين للاشياء الاستعانة على واحد من هؤلاء والمناوء
المواثب من الوثوب وبعض النسخ بدل مناو وهو المعادى وهما متقاربا المعنى
والمكابر المغالب يعنى طالب الغلبة والمكابد المؤذى وفى بعض النسخ وقع بدلها
الدخور الصغار والذل ص المكابر بالراء المهملة وهما متقاربان لكن خلايق مربوبون وعباد اخرون فلا
يتصور له ضد ولا ند ولا شريك حتى يكون تكوينه لاستعانته عليهم فسبحان الذى
الفترة بحركة ثم الضعف لا يؤوده خلق ما ابتدءه وتدبير ما براه ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اى عدم الوهن
والاعياء لعدم جواز العجز والفترة عليه اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم يعنى كفى علمه بما
خلق وخلق ما خلق لا بالتفكير ولا بعلم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت
عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن يعنى قضاءه مبرم لا يرد وعلمه
ملم محكم لا شبهة ولا تردد فيه وامره متقن لا جزاف فيه ووقع على نظام وترتيب يترتب
عليها غاياتها وآثارها اللايقة بها فوحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص
المجد والثناء وتمجد بالتحميد وعلا عن اتخاذ الابناء وتظهر وتقدس عن ملامسة النساء
تمجد بالتمجيد وتحمد وغروج تجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا فيما ملك ند ولم يشركه فى
ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للاماد الابد مستفادا ومعنا
عن دوام وجوده وهو الباقى بعد الابد فيكون وارثا الذى لم يزل ولا يزال
وحدانيا ازليا قبل بدئ الدهور وبعد صرف الامور الذى لا يبيد ولا ينقد بذلك
اصفه فى فاذا له الا الله من عظيم ما اعظم وجليل ما اجل وعزيز ما اعزه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا اعلم ان هذين الخطبتين الجليلتين المباركتين

الاولى المنقولة عن الرضا عليه السلام وهذه من جلايل الخطب من اشرف الكلم الطيبة
والبيانات الوافية المستعملة في التوحيد الجامعة لجميع المسايل الربوبية والمقاصد الشريفة
الالهية بحيث لم يشذ عنها من اصول الالهيات شيء وقد برهن على جميعها في الزبر البسوط
والاسفار المطولة التي تبهر بها المحققون من العلماء العرفاء الكاملين ومدققي المتكلمين
فاذن تطابق العقل والنقل وتعاضدهما منها بصايح اوضح كمال الاطمينان
للمسترشدين والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على رسوله وعليها وسايرالانبياء والائمة المعصومين حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ؒ عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه
الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالاهية متكبرا بكبريائه
وجبروتها ابتدء ما ابتدع وانشاء ما خلق على غير مثال كان سبق شيء مما خلق ربنا
القديم بلطف ربوبيته اشار عليه السلام والله اعلم بقوله ابتدء ما ابتدع الى ان
اول اقسام الايجاد الابتداء ثم بعده الانشاء والخلق بلطايف الغيب الربوبية ومما ان يكون
المراد منها الاعدادات والاستعدادات التي لابد في الخلق منها وبعلم الجبروت فتق
آثار معاني الجبر بحسب هذا المقام الاحسان والفتق هو التفريج والتوسعة فيكون
المعنى بعلم احسن الى خلقه بفتق ما ريتق ليحصل لهم ما ينبغي لهم ويصلحهم وهذا
ناظر الى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما يعني والله اعلم ان
السماء والارض في حدود ذاتهما ما كانت بحيث تمطر السماء وتنشق الارض وتنبت فجعلها
سبحانه مصالح لخلقه كذلك وبعلم احسانه فتق مشعر كمال العناية والاهتمام بذلك وبالفتق
فلان فعل كذا عالما للاشعار لكمال اهتمامه بذلك الفعل وباحكام قدرته خلق جميع

محمل ر

ما خلق

ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا يبدل الخالق ولا غير لصنعه ومعقب لحكمه ولا راد لامره ولكنه
هو سبحانه تدبير خلقه وبتغير صنعه لخرق العادة واظهار المعجزة كما في قضية ابراهيم برد
النار عليه ولا يوصف بحركة ولا راد لامره التكويني الا هو تعالى بالبداء وشبهه ولا يستراح
من دعوة ولا زوال للملك ولا انقطاع لمدته وهو الكينونة اولا والديمومة ابدا المحتجب
بنوره دون خلقه في الافق الطامح والغرالشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا
ومن كل شيء دنى فتحلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو المنظر الاعلى المستراح المولى
من ازل الاسم مكان والكينونة فعلون من الكون للمبالغة والديمومة من الدوام كذلك
والمحتجب بنوره اي بشدة نوره الغير المتناهيه فوق الغير المتناهي بما لا يتناهى والطامح
المرتفع والشامخ العالي والباذخ ايضا العالي الشريف وبيان استعلاء ربوبيته
قد مضى وجميع هذه الفقرات الشريفة كناية عن علوه المعنوي دون المكاني فاحتب
الاختصاص بالتوحيد اذا احتجب بنوره وسمي في علوه واستتر عن خلقه يعني احتال لنفسه
التنزه بالاحتجاب لشدة نوره الذي فوق الغير المتناهي بما لا يتناهى وارتفاع علوه
كذلك واستتاره كنهه عن الخلق وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة على
خلقه ويكون رسله اليهم الشهداء عليهم واتبعث فيهم النبيين مبشرين
ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليعقل العباد عن
ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروا وبوحدوه بالالهية بعد ما عندوا
اشارة الى ان بعث الرسل وفوايده الجليلة وعوايده العظيمة على ابلغ وجه وابين
سبيل وقيد الحجة بالبالغة لتمام الحجة عليهم باعطاء العقل والتميز ولكن الحجة البالغة
تتحقق ببعث الرسل وفيه فوايد اخرى لا يهتدي اليها العقل بنفسه ولا يستقله

عضد وانه ر

بادراكها والعضد بمعنى القطع والعناد ظاهر حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد ؒ
قال جاء رجل الى ابي الحسن بن علي عليه السلام فقال يا ابن رسول الله صف لي ربك
حتى كاني انظر اليه فاطرق الحسن بن علي عليه السلام مليا ثم رفع راسه فقال الحمد لله
الذي لم يكن له اول معلوم ولا آخر مسمى ولا اقبال مدرك ولا بعد محدود يعني
لا يعلم اوليته بمعنى انه لا اول له اصلا ولا آخر يوصف بالتناهي والفقرتين الاخيرتين
كالعطف التفسيري للاولتين ولا امد له يحتى ولا شخص فيجزي ولا اختلاف
صفة فيتاهى اي لا امد له متعلق باستعمال لفظ حتى ولا شخص ليتركب ويحل الا الاجسام
ولا يختلف عليه الصفات المختلفة لما فيه لشدة نوريته وكمال الغير المتناهي بالذات
فلا تدركه العقول واوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها
صفة فتقول حتى هذه الفقرات كالتفريع على ما سبقها وقوله فتقول حتى يعني يستعمل
في بابه حتى وكيف واماثلها هو لا يدرى مما ولا ظاهر على ما ولا باطن فيما ولا فاتر
فهلا اي ليس مبتداء من شيء متمكنا على شيء كتمكن الجسمانيات بعضها على بعض
ولا مستقر في شيء يحويه ويشتمل ويستره ولا فاتر لخلق شيء ينبغي ان يخلق فليتامل
في تركيب لفظ هلا التي من حروف التنديم فكان بديعا ابتدء ما ابتدع وابدع
ما ابتداء وفعالا ما اراد واراد ما استراد يحتمل ان يكون ما موصولا والمعنى حينئذ انه اراد
ما اراد على تصور المتصورين وتعقل العاقلين واحصاء المحصين من المربوبين و
يحتمل ان يكون نافية والمعنى ان صدور الخلايق عنه تعالى بمحض الارادة الذاتية لا يستتبع
في المبدائية للاشياء شيئا غير الارادة والله وقايل اعلم بما قال عليه السلام حدثنا
محمد بن الحسن بن الوليد ؒ عن سعد بن سعد قال سالت ابا الحسن الرضا عليه

السلم عن التوحيد فقال هو الذي انتم عليه اشار عليه السلام الى اعتقاده الصحيح المعلوم منه
عنده عليه السلام فيما رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله ؒ عن ابي عبد الله ع
قال سمعته وهو يقول في قوله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال
هو توحيدهم لله عز وجل يحتمل ان يكون المراد بتوحيدهم دلالتهم على توحيده بايجاده
اما الطايعين فيوحدونه بالقول والاعتقاد ايضا واما الكارهين فبالدلالة
فقط اي رضي الله قال حدثنا سعد بن عبد الله الى اخره قال اخرج ابو عبد الله
عليه السلم حقا فاخرج منه ورقة فاذا فيها سبحان الله الواحد الذي لا الغيره
القديم المبدء الذي لا يدرى له الدوايم الذي لا يفاد الحي الذي لا يموت الخالق
ما يرى وما لا يرى العالم كل شيء بغير تعليم فذلك الله لا شريك له غني عن الشرح ه
والبرهان عليها مذكور في مواقعها حدثنا محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه قال
اخبرني الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلام
قال قام رجل الى الرضا عليه السلم فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان
من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا عليه السلم انه من يصف ربه بالقياس
لا يزال الدهر في الالتباس مايلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل
فالا غير المجسم العرفة به نفسه من غير رويه واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بمظاهرة لا يمازجه
ولا يجوز في قضيته يحتمل ان يكون استدراكا عليه السلام بقوله من غير رويه ويقوله
من غير صورة دفع توهم ما يظهر مما وصف به نفسه في القران العزيز من جواز الرويه
وحصول الصورة له تعالى وتقدس كما في صورة والنجم وغيرهما من اثبات اليد والجنب

بما عرف ه

والله اعلم وقائل عليه السلام والمراد بالقياس مقايسة تقع بالمخلوقات كما يظهر من قوله بعد
ولا يقاس بالناس الخ وباقي الفقرات الشريفة غنى عن الشرح والبيان بما مضى في شرح
الخطب السابقة الى ما علم مقادرون والى ما يسطر في المكنون من كتاب ما صون لا يعلمه
بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون اراد عليه السلم بما علم يسطر على القضائي الحتمي
فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير منقطع يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف بالآيات
ويثبت بالعلامات فلا الغيوب الكبير المتعال غنى عن الشرح بما مضى في شرح الخطب السابقة
وبوهانها مذكورة في مواقعها والله الهادي الى الصواب ثم قال عليه السلم بعد كلام
اخر يتكلم به حدثني ابي عن ابيه عن جده عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد احرجته بتمامه في تفسير القرآن فيه تصريح
ببطلان مذهب الاشاعرة حدثنا محمد بن موسى المتوكل قال حدثنا علي بن ميثم بن ابي
نصر الكاتب ابو جعفر عليه السلم الى جماعة من خواصه وقد اتوه في عهد كتب بيده ان يقول يا الله الذي
كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ويبقى ويفنى كل شيء ويا الله الذي ليس في السموات العلى
ولا في الارضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن الا يعبد غيره ويعظم
ويحق للعبوديه والمدعى فيه جلي وبرهنه عليه ظاهر مواقعه حدثنا محمد بن علي ماجيلويه
قال حدثنا عمران بن موسى بن ياسر عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول الحمد لله الذي لم يلد فيورث
ولم يولد فيشارك غنى عن الشرح والبيان بما مضى حدثنا علي بن احمد بن محمد بن
عمران الدقاق قال اخبرنا عن سعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول بينما امير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين

صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه
ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام عليه السلم
متغير اللون يحتمل ان يكون غضب امير المؤمنين عليه السلم لسوء ادب الرجل او سأله
في اثناء خطبته عما اولا ان الوقت لم يكن بانفراده او مع الحاضرين اهلا للمخاطبة
بجواب مثل هذا السؤال ولهذا امر بالنداء بالصلوة جامعة ليجتمع الناس فقال
الحمد لله الذي لا يغيره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معطى منقوص سواه والملي
بفوائد النعم وعوائد المزيد ويجوده ضمن عياله الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين
اليه فليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل اي لا يغيره او لا يعوزه كما في بعض النسخ الصحيحة
والعلو كما يغيره او يعوز غيره لو حصلت فيه ولا يشتد عليه الاعطاء والاضافة في قوله
بفوائد النعم وعوائد المزيد بيانية والجود الذي يوصف به الله تعالى هو الفيض
وهو افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض فانهج اي اوضح سبيل الراغبين اليه يحتمل
ارجاع الضمير الى الله تعالى والى الطلب وقوله فليس بما سئل الى آخره يعني وجوده
بالنسبة الى ما سئل والى ما لم يسئل وبالنسبة للى السائل وغير السائل سواء لا تفاوت
فيه لا يقال ففي هذا الافادة في الدعاء والمسئل اليه تعالى لانا نقول الدعاء والمسئلة
مرغب فيها ويثاب عليها من جهة الامر بها وما اختلف عليه دهر فيختلف عنه
الحال لو وهب ما تنفست عن معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
زبرجد اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما انتزد لك
في وجوده ولا انقص سعة ما عنده ولكان عنده من ذخاير الافضال ما لا تنفده مطالب
السؤال ولا يخطر للكثرة على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يجهده الحاح

المحيين انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا الدليل على ما قبل من عن
تنقصه بالمواهب الذي عجزت الملائكة عن قدرهم من كرسي كرامته وطولوا دلهم
اليه وتعظيم جلال عزته وقدرهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم
من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما مظهرهم عليه ان قالوا سبحانك لا نحصي
ثناء يحمده يعني اذا لم تقدره الملائكة حق معرفته فاي قدر من معرفته يقطع اليها السائل
مع كال قدرة امر بتبتك على امر تبتهم وقولوا سبحانه ويحمد اي يحمده ويشكره انزههم
توفيق تنزيههم فيه منه على لم يحيث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم ينبض
في ذاته بكور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات
فيكون بادراكها اياه بالمحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين
متعاليا وانخرت الابصار عن ان تناوله فيكون بالعيان موصوفا وبالرائي
الذي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفاق لعلوه على اعلى الاشياء مواقع
وهم المتوهمين وارتفع عن ان يتحوى كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين
فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه
والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه
حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤه بتقدير منتج من خواطرهم وقدروه على
الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا
في رويات الاوهام يحتمل ان يكون مستفادا من قوله تعالى وما قدروا حق قدره
ومعنى الاية الكريمة لا يمكنهم قدره حق قدره ويؤيده قوله بعد هذا وقد ضلت في

ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان يحيط الباب البشر بالتفكر او تحيط
به الملئة على قدرهم من ملكوت عزته بقدر بين تقع عن ان يكون له كفوا فتشبهه
لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه
وحالت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب
اليه لتجوى منه مكيفا في صفاته وغصت مداخل العقول من حيث لا تبلغه
الصفات لتنال علم الهيئة رودعت خاسئة وهي تجوب محاوي صدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه رجعت ادجهت معترفة بانه لا تناله الجور الاعتساف كنه
معرفة الظاهر ان المراد بالظاهر هنا الخفي الذات المجهول الكنه يعني لو حاولت
القلوب وتولهت اليه لتجوى منه حال كونه مكيفا في صفاته وغصت اي ذهبت
المداخل التي هي العقول على الاضافة بيانية من غير تكييف بالصفات ايضا لتنال
حقيقة الهيئة رجعت خاسئة اي منعت مطرودة مبعدة ولو حاولت وتولهت القلوب
ان تجوب الى تقطع وتخرق محاوي جمع محوى وهو ما يحوي به الشيء سدف
الغيوب اي ظلمها على بيانية الاضافة هنا ايضا حال كونها متخلصة من كل شغل
ووسواس لتصل اليه سبحانه رجعت ادجهت يعني رجعت حين توجهت
معترفة بانه لا تنال بالجور الاعتساف والاضافة بيانية والاعتساف الخروج
عن طريق الصواب ولا تخطر ببالا ولي الرويات خاطرة من تقدير جلال
عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له في
المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له كيف يشبه بغير مثال وهو
البديء الذي لم يكن شيء قبله والاخر الذي ليس شيء بعده لانتال الابصار

الملحين واغا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا الدليل على ما قبله من عجز
تنقصه بالمواهب الذي عجزت الملائكة عن قدرهم من كرسي كرامته وطول ولههم
اليه وتعظيم جلال عزته وقدرهم من غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم
من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا نحيط
وبحمده يعني اذا لم تعرفه الملئكة حق معرفته فاي قدر من معرفته يطمع ايتها السائل
مع كل هذا فلم ير تبك على ما ترتبتهم وقولهم سبحانه وبحمده اي بحمده وشكره انزهه لا
توفيق تنزيههم بقدرته منه على ان يحدث فيهم التغير والانتقال ولم يتبرء
في ذاته بكور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات
فيكون نادرا كها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس لمتناول شئ عن صفة المخلوقين
متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناوله فيكون بالعيان موصوفا وبالرؤيات
الذي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفاق لعلوه على الاشياء مواقع
وهم المتوهمين وارتفع عن ان يحويه كنه عظمته فتهاهت رويات المتفكرين
فليس له مثل فيكون ما نخلق مشبها به وما زال عند اها المعرفة به عن الاشياء
والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثلا صنامهم وحلوه
حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤه بقدر منتج من خواطرهم همهم وقدروه على
الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا
في رويات الاوهام يحتمل ان يكون مستفادا من قولك وما قدروه حق قدره
ومعنى الاية الكريمة لا يمكنهم قدره حق قدره ويؤيده قوله بعد هذا وقد ضلت في

ادراك

ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان يحيط الباب البشر بالتفكر او تحيط
به الملئكة على قدرهم من ملكوت عزته بقدر ما تعاطى ان يكون له كفوا فتشبه به
لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه
وحالت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب
اليه لتجوى منه مكيفا في صفاته وغضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه
الصفات لتناول علم الهيته رجعت خاسئة وهي تجوب محاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جهت معترفة بانه لا تناله الجور الاعتساف كنه
معرفة الظاهر ان المراد باللطيف هنا الخفي الذات المجهول الكنه بعني لو حاولت
القلوب وتولهت اليه لتجوى منه حال كونه مكيفا في صفاته وغضت اي ذهبت
المداخل التي هي العقول على ان الاضافة بيانية من غير تكييف بالصفات ايضا لتناول
حقيقة الهيته رجعت خاسئة اي منعت مطرودة مبعدة ولو حاولت وتولهت القلوب
ان يجوب اي تقطع وتخرق محاوي جمع محوى وهو ما يحوي به الشئ سدف
الغيوب اي ظلمها على بيانية الاضافة هنا ايضا حال كونها متخلصة عن كل شغل
ووسواس لتصل اليه سبحانه رجعت او جهت يعني رجعت حين توجهت
معترفة بانه لا تنال بجور الاعتساف والاضافة بيانية والاعتساف الخروج
عن طريق الصواب ولا تخطر ببالا ولى الرويات خاطرة من تقدير جلال
عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبيه له في
المخلوقين وانما يشبه الشئ بعديله فاما ما لا عديل له كيف يشبه بغير مثال وهو
البدئ الذي لم يكن شئ قبله والاخر الذي ليس شئ بعده لانتفاء الابصار

بدئ بروزن فعيل اول كنز

في تين مجد جبوته اذ جبها عجب لا تنفك في ثخن كنانة ولا تخرق للذي العرش سماته تحاضن
سرادقاته الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت غرة النيرين دون جلال
عظمته وخضعت لم الاقتاب وعنت لم الوجوه من مخافته وظهرت في بدايع الذي
احدثها امارة حكمته فصار كل شئ خلق محجة له ومتسببا اليه فان كان خلقا صامتا
فحجته بالتدبير ناطقة فقد ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شئ بلطيف تدبيره
موضعه ووصفه بحيث فلم يبلغ منه شئ محدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى
مشيته ولم يتصعب اذ امره بالمضي للارادته بلا معاناة للغوب ومتره ولا مكابدة
لمخالف لما على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت الذي لحرجه الى الاجابة
لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ قائم من الاشياء اودها وهي تعلم
معالم حدودها ولاؤم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف
بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد اذا ابتدعها ابتلطم اعلى صنوف
ذرها واداركه تدبيره حسن تقدير هايتها السائل اعلم ان مرتبة ربنا الجليل
بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم احقاق مفاصلها المحجبة بر حكمته انه لم يعقد غيب ضمير
على معرفته ولم يشاهد قلب اليقين بانه لا تراه وكانه لم يسمع شبوى التابعين
من المتبوعين وهم يقولون قالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسوكم برب العالمين
فمن ساوى ربنا بشئ فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات اياته
ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مبلغ
فكرها مكيفا وفي خواطر رويات هم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف

الاشياء

الاشياء بلا رويه احتاج اليها ولا فرجع غريزه اضمر عليها ولا تجربة استفادها
من موجودات الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور الذي تبهم
العادلون بالخلق البعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في
طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه وبايايته وفي بعض النسخ لا باياته ولا وجه لظاهر
اذ هذا المعنى لا يختص به سبحانه اتبقى ان يكون قدره وحقه قدره فقاتنزهها النفس
عن مشاركه الاقدار وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود ومن كفره
العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية
الكريمة انها تنبيه على عظمة وحقارة الافعال التي تجري فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته
دلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير
اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها
الاراضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة والسموات معطوفة على
الارض فاد لك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليتوصل بذلك وبين معرفته واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين
وما ذلك عليه بما ليس في القرآن فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره
فكله علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في
العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقال سبحانه مادحا لمن رسخ في
العلم منهم فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى

عن تناوله

التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهور سوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على
قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان تكرار ما وقع منه عليه السلام من
المخاطبة للسائل صريحا وكناية في هذه الخطبة الشريفة يحتمل ان يكون لجبر
ما حصل للسائل من الانكسار والموجدة حين رأى امير المؤمنين عليه السلام
مغضبا متغير اللون عند سؤاله وامره باجتماع الناس وذلك غير بعيد
عن اخلاقه الكريمة والطافه الجسيمة التي هي توأم الاخلاق النبوية ومنها
تصريح بان الراسخين في العلم ايضا لا يعلمون تاويل المتشابهات الا بتوقيف
من الله ورسوله لمن يريد التوقيف وهذه الخطبة من اجل الخطب بدلالة واوضح
غير قابل للشك والارتياب على ان منشئها اكمل العارفين وامام الموحدين
وسيد الواصلين اذ هو عليه صلوات الله انشاها مثنا لية المقاصد كانه عليه
السلام كان مشاهدا معاني الله وصفاته الجمالية والجلالية مستحضرا تفاصيلها
واحكامها ويحكيها عن المشاهدة والمعاينة وامثال هذه الخطب من اعظم
الكرامات وليست الكرامات والمعجزات الحسية في مرتبتها لانها تتطرق فيها
الاشتباه بالسحر وغيره صلوات الله عليه وسلامه وعلى اله الطيبين الطاهرين حدثنا علي بن
احمد بن محمد بن عمران الدقاق رح عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت الى ابي الحسن
الرضا عليه السلام اسأله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه قال جعفر وان فتحا
اخرج الي الكتاب فقرأته بخط ابي الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الملهم عباده الحمد وفاطرهم على معرفة ربوبيته الحمد والشكر نعمتان من الله تعالى
عن العبد بالهامه وتوفيقهم اياهم لما وقع في الخبر الصحيح ان الله اوحى الى داود عليه

سبحانه — *لهم م* — *بالهامه ... فيتبعهم اياه ص د*

السلم

السلام ان اشكرني فقال عليه السلام كيف اشكرك والشكر نعمة منك تستحق عليها شكرا اخر وهلم
جرا فاوحى الله تعالى اليه اني قد رضيت عنك لمعرفتك هذا المعنى وسماه بذلك عبدا
شكورا وخلق الله الخلق مفطورين على معرفته ولكن سوء الاستعداد المكتسب لهم
غفلهم واضلهم بدليل قوله تعالى بعد ذكر المعرفة والايمان فطرة الله التي فطر
الناس عليها وقوله عليه السلام الناس مجبولون على الفطرة اي فطرة الاسلام فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وبا
شتباههم على ان لا شبه له المستشهد اياته على قدرته المستشهد يجوز ان يكون بصيغة اسم
الفاعل والله فاعل واياته مفعول ويجوز ان يكون بصيغة اسم المفعول مبتدأ وخبره اياته
الممتنع من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به لا امد لكونه
ولا غاية لبقائه لا يشمله المشاعر ولا يحجبه الحجاب اي الجسماني كما يدل عليه ما بعده فالحجاب
بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم من النقايص الامكانية وضعف مراتب و
جودهم والاوصاف الممكنة لاستحالة اتصافه بها ولامكان ذواتهم ايضا وهو مما يمتنع
ذاته عن الاتصاف باوصافهم للزوم التغيير المنفي بينهم وبين خالقهم يرشد الى
صحة هذا المعنى قوله عليه السلام بعد ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد
والمحدود ويطابق هذا المعنى ما مر ان الحجاب بينهم وبين خالقهم ليس الا انفسهم
وانيتهم فلا تغفل احد لا بتاويل عدد الخالق لا بمعنى حركة السميع لا باداة البصير لا
بتفريق آلة قدر معنى الواحد بلا عدد وقوله لا بمعنى حركة يعني خلقه ليس بمزاولة حركة والمراد
بتفريق الالة تميزها الشاهد لا بمماسة البائن لا ببراح مسافة الباطن لا باجتنان الظاهر
لا بمحاذاة الذي قد حسرت دون كنهه نواقد الابصار وامتنع وجوده جوائل الاوهام

اي لا زمان لان يكون الله فيه — *اي لا باستتار به* — *وامتنع د*

اول الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها
الازل اي تثنية كل منهما اي لزوم كونهما مركبين للزوم امكانهما وكما يمكن زوج
تركيبي ولوني المهية والوجود فمن وصف الله تعالى فقد حده ومن حده فقد عده ومن
عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال على م فقد حمله ومن قال اين
فقد اخلى منه ومن قال الى م فقد وقته عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب
اذ لا مربوب واله اذ لا مالوه وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون
غني عن الشرح بما مر من شرح الخطب السابقة حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران
الدقاق رح عن حماد بن عمرو النصيبي قال سالت جعفر بن محمد عليهما السلام عن
التوحيد فقال واحد صمد ازلي صمدي الياء في الصمدي للمبالغة في الصمدية لا ظل
يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل اي باصل
الفطرة فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه
الابصار علا فقرب ودنى فبعد وعصي فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته
وانه حامل الاشياء بقدرته ديمومي ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته
فصل وفصله جزاء اي لا انقطاع لارادته عن المراد وفصله بين الناس في مخاصماتهم
يوم الجزاء جزاؤهم وامره واقع لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد
غني عن الشرح بما مضى بهذا الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غياه
والمغيى غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله
غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله

واستقله حملا ورفعه كقله واقله ق

وقال

وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
مضافة اليه وهو التوحيد الخالص يعني الله غاية كل شيء لانه تثبت ان ذاته تعالى وتقدس
غاية الغايات ومبدء المبادي ومعنى من غياه من جعله الله ذا غاية والمغيى بصيغة اسم
المفعول كناية عن المخلوق والمراد من قوله والذاكر الله الذي يذكر به الله ويعبر به عنه تعالى
بقرينة قوله والله غير اسمائه وتتمة كلامه دلالة على ان اسمائه غير المسمى وان المسمى واحد
احد والاسماء كثيرة ومضافة اليه تعالى بل هي تعبيرات عن ذاته تعالى يوحد حدثنا علي بن
احمد بن محمد بن عمران الدقاق عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه كان يقول الحمد لله
الذي لا يحس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه
الالسن فكل شيء حسته الحواس او جسته الجواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والله هو
العلي حيث ما يبتغى يوجد والحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لا يوجد لوصفه كان
المراد بكان في الموضعين كان المشعرة بالزمان المقترنة به بل كان اولا كاينا لم يكونه
مكون جل ثناؤه بل كون الاشياء قبل كونها اي اخرجها عن العدم الصرف الى الوجود
كونها فكانت كما كونها علم ما كان وما هو كاين كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه
ناطق فكان اذ لا كان المقترنة بالزمان حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق
رح عن فتح بن يزيد الجرجاني قال لقيته عليه السلام على الطريق عند منصرفي من مكة الى
خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع
فتلطفت في الوصول اليه فوصلت فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق
لم يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فقمن ان يسلط عليه سخط المخلوق وان
الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه

فالاسماء م — *الحسنى ٧* — *الجس اللمس باليد كالاجتساس ... ومنه الجاسوس ق* — *ولا يجس م* — *القمن الجدير اللايق*

والاوهام ان تناوله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه
الواصفون وتقاعس عما يعته الناعتون نائ في قربه وقرب في نايه فهو في نايه قريب
في قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال له كيف وابن الاين فلا يقال له اين اذ هو
الكيفوفة والاينونية بانفاذ كل جسم يغذي بغذاء الا الخالق الوازق كل جسم
يمكن ان يكون على العموم حتى يشمل الجادات فيكون توقيتها عباده عما جعل
الله فيها ما يحفظها عن الاخلال امده بقائها وذلك نحو تغذية وان حصل
بغيرها فلا اشكال فانه جسم الاجسام وهو ليس بجسم ولا صورة لم يجزاوا
بتناه ولم يتوابد ولا يتبعض تبرء من ذات من جسمه وهو اللطيف الخبير
السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشئ
الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور ولو كان كما يقول المشبه لم يعرف
الخالق من المخلوق ولا الوازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشاء ولكنه
المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وشياه وبين من اذ كان لا يشبهه شئ يعني لكن
حيث فرق بين الخالق والمخلوق في الامكان والقصور من مرتبة المبائنة
لما علاه والباقي غنى عن الشرح بما مضى قلت فالله واحد والانسان واحد وليس
قد تشابهت الوحدانية فقال احلت ثبتك الله انما التثنية في المعاني اي التثنية
التي نفيناه انما هو التثنية في المعاني واما الالفاظ فمنها مشتركة اشتراكا لفظيا
لقولهم بعد فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان
وان قيل واحد فانه يخبر ان جسده واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس
بواحد لان اعضائه مختلفة والوانه مختلفة غير وهو اجزاء محبرة ليس سواء

واحدة ص

ثم في

وسوداء لحمه ودمه وعصبه عرقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه
وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد والاسم لا واحد في المعنى والله جل
جلاله واحد لا واحد غيره لاختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان
فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتا غيرانه بالا
شئ واحد قلت فقولك اللطيف فسره لي فاني اعلم ان لطف خلاف لطف غيره
للفصل غير اني احب ان تشرح لي فقال يا فتح انما قلت اللطيف المخالق اللطيف
ولعلما بالشئ اللطيف من احسام الحيوان من الجليس والبعوض وما هو اصغر
منهما مما لا يكاد تتبينه العيون بالابكاد تبينان بصغره والذكر من الانثى و
المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب
من الموت والجمع لما يصلحه بما في اللج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار
وافهامهم بعضها عن بعض منطقها وما يتفهم به اولادها عنها وتقلها
الغذاء الهائم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة علمنا ان خالق
هذا الخلق لطيف وان كل صانع صانع شئ من شئ صنع والله الخالق
اللطيف الجليل خلق وضع لا من شئ قوله وان كل صانع شئ الى آخره يحتمل ان يكون
وجها آخر على وصفه تعالى باللطيف لان آثار اللطف في خلق شئ لا تتبين الظهور اوجد
من خلق الشئ من شئ قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال الله
تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين
وغير خالقين منهم عيسى بن مريم عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله ونفخ
فيه فصار طايرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار قلت ان

احسن الكسر المعوض الصعارق

الاترى الى اثر صنعه في النبات اللطيف وعين اللطيف و في خلق اللطيف

اللجج بالضم احماعه الكثيرة ومعظم الماء كالجة

عيسى خلق من الطين طيرا ليدل على نبوته والسامري خلق لعجلا جسدا النقص نبوة
موسى عليه السلام وشاء الله تعالى ان يكون ذلك كذلك ان هذا هو الذي يقال
ويحكى يا فتح ان لله تعالى ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى
وهو يشاء ذلك يامر وهو لا يشاء أو ما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من
الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشاء لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله
وامر ابراهيم بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشاء ان لا يذبحه لغلبت مشيته مشية
مشية الله عز وجل قلت فرجت عني فرج الله عنك ارادة حتم وتسمي ارادة تكوين
هي ارادة صدور شئ في نفسه وصدور مني فعلا وتركا عن شئ فتلك هذا تقع التة
ولا بد وقف ولا يتاخر وما صدر من شئ عن شئ فذلك الصدور من لوازم
تلك الغير المجعول يجعل جاعل سواء كان خيرا او شرا والثواب والعقاب عليهما ايضا
من لوازم فعله ونسبته الى مشية الله لفيضان وجوده المتبوع لذلك التابع با
ارادته عنه تعالى لوجوب فيضان وجود كل ممكن عنه تعالى لشمول فيضه ورحمته
جميع الممكنات لكن الشريعة نبت الى ارادته بالعرض كما سن في مواقع ارادة
وعزم ويسمى ارادة تكليف هي ان يريد من المكلف مثلا العزم على فعل او ترك
يفعل المكلف او يتركه لو فعل او ترك بعد اخذ ارادته وان علم الله انه لا يفعل او لا
يتركه لتعلق ارادة التكوين بتركه ما امر بفعله او فعل ما امره بتركه وفي مثل هذا الامر
والنهي فوايد عظيمة ومنافع كثيرة لا يستبعد وقوعه عن الله المتعال حق التامل في
هذا المقام فعلى هذا يصح امره التكليفي بشئ ومشية التكويني بعدم ذلك الشئ
وكذلك في الترك والنهي المتعلق به فلا تغفل عن هذا المقام فانه من مزال الاقدام

والله تعالى

والله تعالى هو المستعان فان قيل اذا علم الله وقوع فعل او لا وقوعه فوقوعه او لا وقوعه غير مقدور للمكلف
والتكليف بغير المقدور بكليف بما لا يطاق المنفي بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قلنا لا نسلم انه تكليف بما لا يطاق وانما التكليف بما لا يطاق المنفي التكليف بالممتنع
بالذات وعلم الله تعالى بوقوع الفعل او لا وقوعه لا يخرجهما من الامكان الذاتي الى الامتناع
الذاتي كيف وقد وقع هذا التكليف والوقوع مستلزم للصحة والامكان وكفى به شاهدا القران
العزيز كما في قصة ادم وصدور ابراهيم عليه السلام وشهادة الامام الهمام الرضا عليه السلام وقد
حكى الاصوليون الاجماع على صحة التكليف بفعل علم الله عدم وقوعه عن المكلف والله تعالى
الهادي غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بالعين يعني انك قلت غير قولك
التي قلتها ان السميع البصير هو سميع باذن وبصير بعين فقال انه يسمع بما يبصر ويرى
بما يبصر بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن بما لا يخفى عليه
خافية بين انوار النهار السواد على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا
بمثل عين المخلوقين وبما لم يشبه عليه ضروب اللغات وهذا الفقرة مربوطة بما بعدها من قوله فلم
يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا مثل السامعين قلت جعلت فداك قد بقيت مسئلة قال
هات يا ابوك قلت يعلم الشئ قبل تقديم الشئ الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال وما محيلك
ان مسالتك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا يلا بعضهم
على بعض وقال يحكي قول اهل النار ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فقد علم الشئ الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقلت لا ثم زاده وجدا في
راسه فقلت وجهه رسه وخرجت وبي من السرور والفرح ما الله به عن وصفه لما تبين لي
والحفظ مراد السائل ان التقديم هو العلم الاشياء المستقبلة قبل كونها على ما هي عليه بعد الكون

وهذا المقصد وان كان مستفادا من البراهين القطعية الدالة على ان علمها سبق
كعلمه بما وقع وعلم بجميع الاشياء قبل كونها كعلمها بعد كونها لا تغيّر ولا تسوغ في علمه
لكن عليه السلم عدل عنها الى الاستدلال بالايات الكريمة القرآنية لان ذلك المسلك
في كمال الدقة والغموض وربما لم يكن للسائل استيهال للخوض عليه بتلك البراهين والله
اعلم قال المصنف هذا الكتاب رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته
عن ان يأكلا من الشجرة وقد علم انهما يأكلان منها لكن عز وجل شاء ان لا يجري بينها وبين
الاكل منها بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر فهذا معنى مشيته
فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكانت مشيته قد غلبت مشيتهما
كما قال العالم عليه السلم تعالى الله عن المجيء على الكبر هذا ما ذكره المصنف في توضيح
كلام العالم عليه السلم وتصحيح المشيتين المتخالفتين في هذه القصة وما ذكرناه قبل هذا
اوضح واولى واوفق وانسب بكلام الامام عليه السلام حدثنا علي بن احمد بن محمد بن
عمران الدقاق قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام انه قال الهي تاهت اوهام
المؤمنين وقصرت طرف الناظرين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل
المبطلين عن ادراك لجيب شانك او الوقوع بالبلوغ الى علوك فانت الذي لا يتناهى
ولم تقع عليك عيون بالاشارة ولا عبارة هيهات تر هيهات يا الهي
وحدانيتك يا فرد ذاتك سمحت في العلو بغير الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية
بجبروت العز المردود اوصاف الواصفين الاوصاف التي يثبتها الله عز وجل والياً
في الوحدانية ومايل للمباينة والكبر المنفي هو الذي يوصف به الاجسام وجبروت
العز كبرياءه التي يفترد بها حدثنا علي بن احمد الى آخره عن جابر الجعفي قال جاء

رجل من علماء اهل الشام الى ابي جعفر عليه السلم فقال جئت اسئلك عن مسئلة لم اجد احدا
بمصر عالما وقد سئلت ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف غير ما قال الآخر
فقال ابو جعفر عليه السلم وما ذاك فقال اسئلك ما اول ما خلق الله عز وجل من
خلقه فان بعض من سالته القدرة وقال بعضهم العلم وقال بعضهم الروح
فقال ابو جعفر عليه السلم ما قالوا شيئا اي شيئا يعباء به ويكون مطابقا للواقع
اخبرك ان الله على ذكره كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز كان قبل عزته
وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان خالقا ولا مخلوق
بعني كان ولا غيره في مرتبته ذاته وكان عزيزا اي غالبا ولا عز ايدا على
ذاته كان قبل عزته الذي يعتز به الناس بعضهم على بعض واسناد العز
اليه كالاسناد الوقع في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فاول شيء خلق الله من خلقه
الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء فقال السائل فالشيء خلق من شيء او من لا شيء فقال
خلق الشيء لا من شيء كان قبل ولو خلق الشيء من شيء اذا لم يكن لانقطاع ابدا فازل
الله اذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو
المراد بقوله عليه السلم ولو خلق الشيء من شيء الشيء الذي هو اول المخلوقات وكذلك
ما وقع في قول السائل فالشيء الذي يجب ان يكون خلقه من لا شيء المعلول الاول وخلق
الاشياء بعده يجوز ان يكون شيء من شيء كما صرح به عليه السلم حيث قال فاول شيء
خلق الله من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وقد حققنا هذا المعنى في شرح
الخطب السابقة فاما الخالق الاول فلا يمكن ان يكون من شيء اذ لا يكون من شيء
اولا ولكان لا يتناهى ولا ينقطع سلسلة الموجودات كما اشار اليه عليه السلم ولا يلزم

قال م

لانه م

الذي م

الله ويكون معه شيء فلا يكون كان ولا شيء يكن معه شيء صادقا والظاهر ان تقديم
قوله كان الله ولا شيء غيره في جواب السائل لتمهيد تتميم هذا المقدم وقوله عليه السلم
اول ما خلق الله الماء المراد بالماء والله اعلم ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله اول
ما خلق الله العقل وكون سائر الاشياء منه لانه الواسطة في فيضان الوجود على
سائر ما بعده من المخلوقات وتوضيح ذلك اي ان المراد بالماء العقل من لا يجاز في
معنى كلامه في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء ويؤيده ايضا قوله تعالى ومن الماء
كل شيء حي والماء المحسوس في هذا العالم مثال لذلك الماء الذي منه واليه ينتهي
حيوة الدنيا ويده الاخرة كل شيء بعده والتعبير عن العقل بالماء النوعي بصفاته عن
كدر المادة وظلمات الاجرام لانه لا يفقده شيء من الكمالات التي يمكن له
عنه الى آخره عن ابراهيم بن عبد الحميد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول في سجوده
يا من على فلا شيء فوقه يا من دنى فلا شيء دونه اغفر لي ولاصحابي ابي رحمه الله الى آخره عن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال في الدعوة العظمى والاكهة الكبرى لا يكن
الشيء الا من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهرية الى جوهرية اخر الا الله ولا ينقل
الشيء الا من الوجود الى العدم الا الله كذا مستفاد من البراهين القطعية حدثنا
محمد بن موسى بن المتوكل الى آخره عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن
امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله
ما آمن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل
القياس في ديني عني عن الشرح حدثنا ابو عبد الله عليه السلام الحسين بن محمد
الاشعث داود بن سليمان الفراء عن علي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن

على ع

العقل ع

علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد نصف الدين وم
الورع بالصدقة الظاهر ان الدين عبارة عن معرفة الله وصفاته والايمان بتو
والاعتقاد لاوامره ونواهيه الاول النصف الاول والثاني وما يتبعه النصف الثاني
حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل الى آخره عن داود بن القسم قال سمعت علي بن مو
الرضا عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كاف
ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الاية انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون عني عن الشرح ومبرهن عليه حدثنا ابو العباس محمد
بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني رضي الله عنه الى آخره قال حدثنا علي بن موسى الرضا
عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلم
قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من
شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان
فيدرك باينيته ولا اشبح مثال فيوصف بكيفيته لم يغب عن علم شيء فيعلم بحيثية مباين
لجميع ما احدث في الصفات هذه الفقرة هي البرهان على جميع الفقر السابقة وخلو
المكان عنه عدم ملكه يقال لشيء من شاء ان يشغل ذلك المكان فحينئذ يلزم ان يدرك
باينيته وكل ما لا شبح مثال لا بد ان يكون مكيفا بكيفية وهو ظاهر ولو غاب عن علمه شيء
لكان يحتاج في ادراكه ان ادركه الى حيثية تعليلية او تقييدية وتمتنع عن الادراك
بما ابتدع من تصريف الذوات ومخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات
الظاهر انه اراد باستناعه عن الادراك الادراك بالالات الجسمانية كالبصر وما يتعلق

بسبب ادراكه حالا للدرك كما بيناه من قبل ان ادراكه بالبصر يوجب تقرير احواله وعلى هذا
يصح الاستدلال على امتناعه من الادراك بسائر الالات الجسمانية كالبصر بخلقه وابتداء
الذوات المتغيرة وخروجه من جميع تغيرات الحالات لعدم شبهه بخلقه ومباينته للاشياء
من كل وجه وارادته عليه السلم بامور تدل على امتناع على الادراك العقلي بصريح قوية على
المراد المذكور محرم على بوارع ثاقبات الفطن تجد بردة وعلى عوامق ثاقبات الفكر تتيقن
وعلى غوايص سابحات الفطر تصور به لاتحويه الاماكن لعظمته ولا تدركه المقادير
لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه من الذرع او الذراعة وهو ثوب اى لا يحتوى عليه
المقادير لجلاله كاحتواء الثوب على اللابس وفى بعض النسخ بالدال المعجمة ومعناه على
هذا لا تقدره المقادير المتكلم تقاس بالمقادير ولا تقطعه اى لا تقدره متسع عن الاوهام
ان تكتنه وعن الافهام ان تستوفيه وعن الاذهان ان تمثل قد يئست من استنباط
الاحاطة به طوامح العقول وانضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم وقصرت
بالصفة عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم اى المباحثات الدقيقة واحدا لا
عدد دائم لا بامتداد وقيام لا بفعل رجع الفعل ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضاهيه
الاشباح ولا كالاشياء فيقع عليه الصفات فتضلت العقول فى امواج تيار ادراكه
اى فى تموج موج ادراكه على ان الامواج مصدره والتيار الموج وهو اضطراب الماء
وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكاء ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف
قدرته وتغرغرت الاذهان فى لجج افلاك ملكوته مقتصرة بالالاء ممتنعة بالكبرياء
وعملك على الاشياء فلا دهر يجليه رد على الدهرية الذين ينكرون الصانع ويسندون
الاشياء الى الدهر وحكى الله تعالى عنهم بقوله وان هى الا الدهر نا الا الدهر ولا وصف

يحيط به فتضعت ارويات الصعاب فى محل تجسم قرارها واذعنت لثرى اض الاسباب
فى ستهى سموا هوا قطارها التجمع الاطراف والقرار المقر والوضين الحكم المتقن
مستشهد بكليته الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدرته
وبنوره الها على بهائه فلا لها محيض عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها
احتجابا عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها
وبركب الطبع عليها دلالة على وجود الصانع الحكيم وتركيب
الطبائع فيها دلالة واضحة على حدوث الفطر عليها قدرة وباحكام الصنعة
لها غيرة فلا الى حد منسوب ولا له مثل مضروب فلا شئ عنه محجوب تعالى عن ضرب
الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا واشهد ان لا اله الا الله ايمانا بربوبيته
وخلاصا فى من انكره واشهد ان محمدا عبده ورسوله المقرى فى خير مستقر المتناسخ
من اكارم الاصلاب ومطهرات الارحام المخرج من اكرم المعادن محمدا وافضل
المنابت سبتا ان اسنع نروة واعزاره وبنى الشجرة التى صاغ الله منها انبياءه
وانتجب منها امناءه والطرد العود المعتدل العود الباسقة الفروع الناضرة الغصون
الباذخة الثمار الكونية الحالى الكرم غرست فى حرم ابنت وفيه تشعبت وانمرت
وعزت فامتنعت فتسمت به وشمخت حتى اكرمه الله تعالى بالروح الامين والنور المبين
والكتاب المبين وسخر له البراق وصافحته الملئكة وارعب به ابالبيس وهدم به
الاصنام والالهة المعبودة دونه سنة الرشد وسيرته العدل وحكمته الحتوصل
بما مره ربه وبلغ ما حمله حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر فى الخلق ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له حتى خلصت له الوحدانية وصفت له الربوبية واظهر الله بالتوحيد

حجته واعلا بالاسلام درجته واختار الله عز وجل النبيه ما عنده من الروح والدرجة
والوصيلة صلى الله عدد ما صلى على انبيائه المرسلين واله الطاهرين محمد بن عصيا
الكليني قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني الماخره عن ابى جعفر محمد بن على الباقر
عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلم فى الخطبة خطبها
بعد موت النبى صلى الله عليه وآله بسبعة ايام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال
الحمد لله الذى اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن التخيل ذاته فى امتناعه
من الشبه والشكل بل هو الذى لم تتفاوت فى ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد فى كماله
فارق الاشياء على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على ممازجة وعلمها لا باداة احدث
لا يكون العلم الا به وليس بينه وبين معلوم علم غيره ان قيل كان فعلى تاويل الازلية
الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفى العدم فسبحانه وتعالى عن قول من عبر سواه
وانحله الها غيره علوا كبيرا احمده الحمد الذى ارتضاه لخلقه واوجب قبوله على نفسه يقبل
قليله سلام عليكم كتب على نفسه الرحمة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادتان تزنعان القول وتضاعفان العمل
خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان يوضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة
من النار والجواز على الصراط وبالشهادتين يدخلون الجنة وبالصلوة تنالون
الوجه الكريم واسن الصلوة على نبيكم فان الله وملائكته يصلون على النبى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ايها الناس لا شرف على من الاسلام
ولا كرم اعز من التقى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
انفع من العلم ولا عز ارفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نصب اوضع من

عليه السلم ان ابراهيم عليه السلم وقع على ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر
وصنف يعبد الشمس فلذلك حين خرج من الشرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه
الليل ورأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل الكوكب قال لا
احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر
بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من
الزهرة والقمر على الانكار واستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصنام
الثلثة يا عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابراهيم بما قال
ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة
والقمر والشمس وانما تحق العبادة لخالقهما وخالق السموات والارض وكان ما احتج به
على قومه مما الهمه الله عز وجل واياه كما قال الله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه فقال المأمون لله دركك يا ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع
الحاجة وقد اخرجته بتمامه في كتاب العيون اخبار الرضا عليه السلم كلام الواضح
وبيانه المغني عن الشرح والتوضيح صلوات الله عليه وابائه بموضع الحاجة من
هذا ما يتعلق باصول التوحيد وتركنا من هذا الحديث ما ليس كذلك بعدم مناسبته
للمقام لان كتابه هذا موضوع لبيان اصول التوحيد وفي بعض الخطب ايراد ما لم
يتعلق باصول التوحيد ولم يحد نه لاحوازة عن وقوع الخلل في نظم الكلام وهنا
لا يقع خلل في النظم وكلامه الواضح وبيانه المغني عن الشرح والتوضيح صلوات الله

عليه

عليه يا ماما الى حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد الخ عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان يقول
الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه
الوهم ولا يصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والحمد لله
الذي كان لم يكن شيء غيره وكون الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو
كائن حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني الخ عن يعقوب بن جعفر قال
سمعت ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلم وهو يكلم راهبا من النصارى
فقال له في بعض ما ناظره ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يحد بيد او يوصف
او حركة او سكون او يوصف بطول او قصر او تبلغه الاوهام او يحيط به صفة
العقول انزل ما عظه ووعده ووعيده امر بلا شفة ولا لسان كلما شاء ان
يقول له كن فكان خبرا كما اراد في اللوح حدثنا احمد بن هرون القاضي الخ عن
ابي عبد الله عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ولكن انكر قدرته فهو كافر
حدثنا ابي وعبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار الخ عن محمد بن ابي عمير قال
دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلم فقلت له يا ابن رسول الله علمني التوحيد
فقال يا ابا احمد لا تجاوز في التوحيد ما ذكر الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك واعلم
ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة
ولا ولدا ولا شريكا وانه الحي الذي لا يموت والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي
لا يغلب والحليم الذي لا يجهل والعالم الذي لا يسهو والباقي الذي لا يفنى والثابت
الذي لا يزول والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي لا يذل والعالم الذي لا يجهل والعدل
الذي لا يجور والجواد الذي لا يبخل وانه لا تقدره العقول ولا يقع عليه

ولا يحس بالجيم وهو اما من حسست اي تفحصت عنها واما من حسست بيدي اي مسسته وافي

ولكن م

الاوهام ولا يحيط به الابصار ولا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
وهو الاول الذي لا شيء قبله والاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم وما سواه مخلوق
محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضل
الخ عن الزاذان بن سيرة قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلم فقال يا امير المؤمنين
متى كان ربنا قال فقال له علي عليه السلم انما يقال متى كان لشيء لم يكن فيكون فمتى كان هو ربنا هو كائن
بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون كان لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون
ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت
الغايات عنده فهو غاية كل غاية حدثنا ابو العباس الفضل بن الفضل بن العباس
الكندي الخ عن ابي المعتمر سليمان بن اوس قال حضرت مجلس علي عليه السلم في جامع الكوفة
فقام اليه رجل مصفر اللون كاذن متوقد اليمن فقال يا امير المؤمنين صف لنا
خالقك وانعته لنا كانا نراه وننظر اليه فبسخ علي عليه السلم ربه وعظم عز وجل وقال
الحمد لله الذي هو اول لا بدئ مما ولا باطن فيما ولا يزال ولا مما ولا يمازج معه ولا
خيال وهما الظاهر ان المراد بقوله عليه السلم ولا يزال ولا مما انه يكون من شيء فهو موصوف
بلا يزال لا يتخلف عنه هذا الوصف ابدا ولا خيال وهما اي ليس له صورة خياليين
جهة الوهم والله اعلم ليس بشخص يرى ولا بجسم فيجزى ولا بذي غاية فيتناهى ولا يحد
فيبصر ولا يمس فيكيف ولا بذي حجب فيحوى اراد عما الاستتار والحجاب للمخلوقين
لهما نيان كان ولا اما كان تجلى كانفهما ولا حال توجب بقوتها ولا كان بعد ان لم يكن

لا طرف

باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا بعد الشان ولا يتبعض بتجزية العدد في الكمية
عن الاشياء والضروب الموجبة غوالم الغيوب بمعاني الخلق عنه منفية وبالتحديد
عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
ولا تدركه الابصار ولا يحيط به الافكار ولا تقدره العقول ولا يقع عليه
الاوهام فكل ما قدرته عقلا او عرف له مثلا فهو محدود وكيف بوصف الخالق
وينعت بالالسن الفصاح من لم يجعل في الاشياء فيقال هو فيها كاين
ولم يقرب منها بالامتزاج ولم يبتعد عنها بالافتراق يراها ولا اشياء
بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل الوريد وابعد من الشبهة من كل بعيد لم
يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوايل كانت قبله بدئية خلق ما خلق
واتقن خلقه لا بتقام اجابة للداعين سريعة والملائكة في السموات مطيعة
كلم موسى تكليما بلا جوارح وادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن
الصفات فمن زعم ان الله الخلق محمود وقد قصر في معرفة الخالق المعبود والخط طريق
اخذ فما منه موضع الحاجة غني عن الشرح ما افاده عليه السلام وعلى كل واحد
من المدعيات برهان عقلي وشاهد نقلي يعلمها المتتبع وحذا المصنف رضي الله
عنه بعض الخطبة المعنى الذي ذكرناه فيما سبق حدثنا ابو العباس محمد بن
ابراهيم بن اسحق الطالقاني الخ عن عكرمة قال سئل ابن عباس بحدث الناس
اذا قام الى نافع الازرق فقال يا ابن عباس قفني في اللغة والقرآن صف لنا الهك
الذي تعبده فاطرق ابن عباس اعظاما لله عز وجل وكان الحسين بن

شان م

وليس بناء عنها بائن وليس منها فيقال اين م

وصوب ما صوره فاحسن صوره كذا في الم

الانتفاع به منه امتناع احد من طاعته احد

خلقه اللهات اللهة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع الحلقوم اعلى بنائه د الفرد وجمع اللهات اللهوات منه

علي عليه السلم جالسا بالرحبة فقال الي يا ابن الازرق فقلت ايالاسئل فقال
ابن عباس يا ابن الازرق انه من اهل بيت النبوة وهم ورثة العلم فاقبل فاقبلت
بن الازرق نحو الحسين عليه السلم فقال له الحسين عليه السلم ما يانافع انك
دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس ما يلا عن المنهاج ظاعنا في
الاعوجاج ضالا عن السبيل قايلا عن الحق يا ابن الازرق اصف الهي بما وصف
نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب
غير ملتصق وبعيد غير منقص يوحد ولا يبعض معروف بالايات موصوف
بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال حدثنا احمد بن هرون القاضي قال
عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك
ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم
وهو مخالف لما مصنف هذا الكتاب الدليل على ان الله تعالى سبحانه لا يشبه شيئا
من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة
الا وهي تدل على حدث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت
على حدثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلين في العقول يقتضان
حكما واحدا من حيث يتماثلان وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون
قديما من جهة حادثا من اخرى ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى قديم انه
لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان
القول في محدثه كالقول فيه وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول
وهذا مع فضحه انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب

قدم ذلك الصانع ويدل على ما يوجب قدم صانعنا ويدل على ما يانه رضي الله عنه
متين غني عن الشرح حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال حدثنا عبد العظيم
بن عبد الله الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلم فلما بصر بي قال مرحبا بك يا ابا
القسم انت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك
ديني فان كان مرضيا ثبت عليه حتى القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القسم فقلت اني
اقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين حد الابطال
وحد التشبيه وان ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور
الصور خالق الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وخالقه ومحدثه وان محمدا
عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيمة واقول ان الامام والخليفة
وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم ثم الحسن ثم الحسين ثم جعفر بن
محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن الحسين ثم محمد بن
علي ثم انت يا مولاي فقال ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده فقال
فقلت كيف ذلك يا مولي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت واقول ان ائمتهم
ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول
ان المعراج حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق
والميزان حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
واقول ان الفرايض الواجبة بعد الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد

علي بن م

ثم علي بن الحسين
ثم محمد بن علي
ص

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد رحمه الله يا ابا القسم هذا والله ومن الله
الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه يثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا **الباب**
الثالث في معنى الواحد والتوحيد والموحد المقصد الاصلي من معنى التوحيد
بيان توحيد صفاته كما يظهر من التامل في عبارته رضي الله عنه والمقصد الاصلي من
الباب الثاني توحيد ذاته وان اسمه على توحيد صفاته بالعرض ابي رضي الله عنه قال
حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثني ابي هاشم الجعفري قال سئلت ابا جعفر محمد بن
علي الثاني عليهما السلم ما معنى الواحد فقال المجتمع عليه بالالسن بالوحدانية اي المعنى
الذي لا يتعدد فيه ولا يكثر ولا تركيب فيه من الاجزاء الخارجية والذهنية والعقلية في ذاته
وصفاته وهذا المعنى هو المتفق عليه الالسن بانه واحد ولا اختلاف لزوي الالسن فيه
حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني قال حدثني ابي هاشم ايضا قال سئلت ابا جعفر الثاني عليه السلم عن معنى
الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل ولئن سئلتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله المعنى ما مر والظاهر انه عاشر اتفاق الالسن
على معنى الواحد بهذا الاتفاق على الانحصار الخالقية لله عز وجل حدثنا محمد بن ابراهيم
بن اسحق الطالقاني قال حدثني المقدام بن شريح بن هانى عن ابيه قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى
امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فقال لحمقى الناس عليه وقالوا اما ترى
ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلم دعوه فان الذي يظن به ما هو
الاعرابي هو الذي يريد من القوم لقد خطر على القوم واغفلوا في استاده وتوزع القلب بتفرقة
امير المؤمنين لاشتغاله بامر الحرب واخذ اهبته لانه عليه السلم وقوة نفسه العزيز لا يخطر
شان عرضان وقد روي حاله في ليلة الهرير مع معاشرته للقتال بنفسه حتى تقال في تلك

الليلة خمسمائة وثلثين او خمسمائة وثلثة وعشرين قتيلا بيده خاصة وكان اذا وسط قط
واذا علا قتل وترى عن معونة انه عد القتلى له بنفسه في تلك الليلة تسعمائة ومع ذلك
ما فاتت عنه رواتب تلك الليلة من العبادات والاوراد والاذكار ثم قال بعد تخطية القوم
يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان
ان يكونا على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان على الله عز وجل
فقول القائل هو واحد يقصد به باب الاعداد اما ترى انه قد كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل
هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس وهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن
ذلك وتعالى وقوله يريد به النوع من الجنس سواء اراد به الوحدة النوعية يعني يكون بنفسه
نوعا واحدا او يكون واحدا بالنوع يعني يكون مع افراد وامثال تحت نوع واحد و
كلاهما محالان عليه لاستلزامهما التثنية واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فيقول القائل
هو عز وجل واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القايل ان ربنا عز وجل احدي
المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل كلامي في هذا
المقام مع غاية الايجاز فوق كل كلام يقال فيه افادة وضوحا وبيانا فعجز صلوة الله عليه
وسلامه وعلى اله الطاهرين ولا يحتاج المتفطن بعد هذا الاطناب الذي ذكره
المصنف بعد ولعله يكون نافعا لبعض ما لمصنف هذا الكتاب سمعت من ابي رحمه الله
يريد ومعنى بالنقطة والكلام يقول ان قول القائل واحد واثنين وثلثة للحاسب انما
وضع في اصل اللغة للاباء عن كلمة ما يقال عليه لا لان له مسمى يتسمى به بعينه او لان له معنى
سوى ما يتعقله الانسان لمعرفة الحساب ويدور عليه عقد الاصابع عند ضبط
الاعداد والعشرات والمئين والالوف ولذلك متى اراد مريد ان يخبر غيره

فهذا ما لا يجوز لان هذا لا ان له لا يدخل في باب الاعداد م

فلان اخذ احمق الامر اي اخذ نهبة واسباله

يتسمى ل

وبالاخره م

عن كمية شئ يعينه سماه باسم الجنس ثم قرن لفظ الواحد به وعلقه عليه ليدل على
كميته اى العدديه لا على ما عدا ذلك من اوصافه ومن اجله يقول القايل درهم
واحد وانما يعني به انه درهم فقط اى واحد بالعدد لا درهمين وقد يكون
الدرهم درهما بالوزن ودرهما بالضرب واذا اراد المخبر ان يخبر عن وزنه
واحد بالعدد ودرهم قال درهم واحد بالوزن واذا اراد ان يخبر عن ضربه قال درهم واحد بالضرب
وهذان مثالان ليكون المراد الوحدة في وصف غير الكميه العدديه وعلى هذا الاصل
يقول القائل هو رجل واحد هذا اقتباس على قولك درهم واحد ومعانيه المفصله و
اشار الى التفصيل ههنا بقوله وقد يكون الرجل والواو للحال او احدهما يعني انه
انسان واحد ليس بانسانين ورجل ليس برجلين وشخص ليس بشخصين
ويكون واحدا في الفضل واحدا في العلم واحدا في السخاء واحدا في الشجاعة فاذا
اراد القايل ان يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك منه قوله على انه رجل و
ليس هو برجلين واذا اراد ان يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك
على انه لا ثاني له في الفضل واذا اراد ان يدل على علمه قال انه واحد في علمه فلو دل قوله واحد
بمجرده على الفضل والعلم كما دل بمجرده على الكميه لكان كل من اطلق عليه لفظ واحد
اراد فاضلا لانه لا ثاني له في فضل وعالما لانه لا ثاني له في علمه وجواد لانه لا ثاني له في جوده فلما
لم يكن كذلك صح انه بمجرده لا يدل الا على كمية الشئ دون غيره ولم يكن لما اضيف
اليه من قوله القائل واحد عصره ودهره بعني ولما كان لتفسيره بالعلم والشجاعة
معنى لانه كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية
العلم والشجاعة فلما احتيج معه الى زيادة لفظ واحتيج الى التقييد لشئ صح ما قلناه اى يدل
على كميته

فقد

فقد تقرر ان لفظ القايل واحد اذا اقبل على الشئ ليجرده على كميته في اسمه الاخص
ويدل ما يقترن به على فضل المقول عليه وعلمه وكماله وعلى توحده بفضله وعلمه وجوده وتبين
ان الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن ودرهما واحدا بالعدد ودرهما
واحدا بالضرب وقد يكون بالوزن درهمين وبالضرب جزءا واحدا وقد يكون
بالدرانيق سبعة وبالفلوس ستين فلسا ويكون بالاجزاء الكثيرا وكذلك يكون
العبد عبدا واحدا ولا يكون عبدين بوجه ويكون شخصا واحدا ولا يكون
شخصين بوجه ويكون اجزاء كثيرة وابعاضا كثيرة وكل بعض من ابعاضه يكون
جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض وتركب بعضها مع بعض ولا يكون الغير
واحدا وان كان كل واحد منا في نفسه انما هو عبد واحد وانما لم يكن العبد واحدا
لانه ما من عبد الا وله مثل في الوجود وفي مقدوره وانما صح ان يكون للعبد مثل لانه
لم يتوحد باوصافه التي من اجلها صار عبدا مملوكا ووجب لذلك ان يكون الله
عز وجل متوحدا باوصافه العلى واسمائه الحسنى ليكون الها واحدا فلا يكون له
مثل ويكون واحدا لا شريك له ولا لغيره فالله تبارك وتعالى واحد لا الا هو
وقديم واحد لا قديم الا هو وموجود واحد ليس بحال ولا محل ولا موجود كذلك
الا هو وشئ واحد لا يجانسه شئ ولا يشاكله شئ ولا يشبهه شئ ولا شئ كذلك الا
هو فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود ولا في الوهم وشئ لا يشبهه شئ بوجه طلة
لا الا غيره بوجه وصار قولنا يا واحد يا احد في الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به
الا هو عز وجل كما ان قولنا الله اسم لا يسمى به غيره فصل اخر في ذلك وهو ان الشئ قد
يعرض ما جانسه وشاكله وماثله ويقال هذا رجل وهذان رجلان وثلثة رجال وهذا

دوانيق م

عبد وهذا سواد وهذان عبدان وهذان سوادان ولا يجوز على هذا الاصل ان
يقال هذان الهان اذ لا اله الا الله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه ولا يدخل
في العدد من هذا الوجه بوجه وقد يعد الشئ مع ما لا يجانسه ولا يشاكله فيقال هذا
بياض وهذان بياض وسواد وهذان محدثان وهذان ليسا بمحدثين ولا يجوز في
واحد منها قديم والاخر محدث واحدهما رب والاخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح
دخول الواحد في العدد وعلى هذا النحو قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية
وقد اعلم انه على هذا الوجه ايضا ما دخل اسمه في العدد حقيقة لانه ليس الواحد
برابعهم وسادسهم الرابع والسادس العددي بل المراد معيته لهم بالعلم
القديم واحاطته على الشامل بهم يوشك ان يوشك لهذا المعنى قولنا لا الا هو معهم اينما
كانوا وكما ان قولنا انما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرده فكذلك قولنا فلان
ثاني فلان لا يدل بمجرده الا على كونه واحدا يدل على فضله حتى قيل انه ثاني في الفضل
او في الكمال او العلم فاما التوحيد الذي ذكره فهو توحيده بصفاته العلى واسمائه
الحسنى ولذلك كان الها واحدا لا شريك له ولا شبيه والموحد هو من اقر بما
هو عليه عز وجل من اوصافه العلى واسمائه الحسنى على بصيرة منه ومعرفة وايقان
واخلاص واذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز وجل متوحدا باوصافه
العلى واسمائه الحسنى ولم يقر بتوحده باوصافه العليا فهو غير موحد وربما قال احد
من الناس ان من وصف الله واقر بانه واحد فهو موحد وان لم يصفه بصفاته التي
توحد بها الا ان من وصف الشئ فهو موحد في اصل اللغة فيقال له انكر ذلك لان من

فلان م

العلى ح ر

موحد ر

نعم ان

نعم ان ربه الواحد وشئ واحد ثم اثبت معه موصوفا اخر بصفاته التي توحد بها
فهو عند جميع الامة وسايراهل الملل مشرك غير موحد ومشرك مشبه غير مسلم
وان نعم ان ربه الواحد وشئ واحد موجود واحد واذا كان كذلك وجب ان
يكون الله تبارك وتعالى موحدا بصفاته التي تفرد بالاهية من اجلها وتوحد بالوحدانية
لتوحده بها فيستحيل ان يكون الله الخر ويكون الله واحدا والا آخر واحدا لا شريك له
ولا شبيه له ولانه ان لم يتوحد بها كان له شريك شبيه كما ان العبد لما لم يتوحد باوصافه
التي من اجلها كان عبدا كان له شبيه ولم يكن العبد واحدا وان كان كل واحد
عبدا واحدا واذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته واقر بما عرفه واعتقد
ذلك كان موحدا وبتوحيد ربه عالما والاضاف التي توحد الله عز وجل بها
وتوحد بربوبيته لفرقه بها هي الاوصاف التي تقتضي كل واحد منها ان لا يكون الموصوف
بها الا واحدا لا شبيه له ولا شريك فيه غيره ولا يوصف به الا هو وتلك الاوصاف هي كل
صفة لائقة موجود واحد لا يصح ان يكون حالا في شئ ولا يجوز ان يحله شئ ولا شئ
عليه العدم والفناء والزوال مستحق للوصف بذلك بانه اول الاولين واخر الا
خرين قادر يفعل ما يشاء ولا يجوز عليه ضعف ولا عجز مستحق للوصف بذلك بانه
اقدر القادرين واقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شئ ولا يغيب عنه شئ ولا
يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شك ولا نسيان مستحق للوصف بذلك بانه لا يفنى
الباقين وكل الكاملين فاعل لا يشغله شئ عن شئ ولا يعجزه شئ ولا يفوته شئ مستحق
للوصف بذلك بانه الاولين والاخرين واحسن الخالقين واسرع الحاسبين
غني لا يكون له قلة مستغن لا يكون لحاجة عدل لا يلحقه مذمة ولا يرجع اليه منفعة

ملامة ر

اعلم العالمين حتى لا يجوز عليه
موت ولا نوم ولا يرجع اليه
منفعة ولا يناله مضرة مستحق للوصف
بذلك بانه م ص

حليم لا يقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة ويكون في حرمته حليم لا يلحقه موجدة ولا يقع
منه عجلة مستحق للوصف بذلك بانه اعدل العادلين ولحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
وذلك لان اول الاولين لا يكون الا واحدا وكذلك اقدر القادرين واعلم العالمين
ولحكم الحاكمين واحسن الخالقين وكما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه
وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد لقد بذل المجهود رضوان الله عليه وجزاه
خيرا في معنى التوحيد والموحد وكما ذكر فيه يشهد به البواهين العقلية والشواهد
النقلية لمن اراد الاطلاع عليها فليطلبها من مظانها والله تعالى هو التوفيق

الباب الرابع في تفسير قوله تعالى هو الله احد الى اخرها **حدثنا** ابو محمد جعفر بن
علي بن احمد الفقيه القمي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام
في قول الله تبارك وتعالى قل هو الله احد قال قال ابي اظهرها الله واوحى اليك وتبيانك
بتاليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها ثم القى السمع وهو شهيد وهو اسم
مكنى مشار به الى الغائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما
قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهيئة بحرف
اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذا الهنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشارت
يا محمد الى الهك الذي تدعونا اليه حتى نراه وندركه فلا تأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى
قل هو الله احد فالهاء تنبيه للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار
ولمس الحواس والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس هذا
التفسير والتاويل واشباهها مما لا مدخل للعقل فيها باثبات او ابطال فاذا كان

منقولا

منقولا بطريق صحيح عن ائمة الهدى الذين اولو الامر حجه وافعالهم وتقريراتهم
ادلة شرعية يجب الاذعان بها والانقياد لها والله ولي التوفيق **حدثنا**
ابي عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال رايت الخضر عليه السلم في المنام قبل
بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصره به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت
قصصتها على رسول الله فقال لي يا علي علمت الاسم الاعظم فكان علي عليه السلام يوم بدر
وان امير المؤمنين عليه السلام قرأ وقال يا هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي
وانصرني على قوم القوم الكافرين وكان عليه السلام يقول ذلك ايضا في يوم صفين
وهو يطارد هذا الدعاء من تلك الحاله يدل على حكمه عليه السلام بكفر معاوية واصحابه فقال الاعرابي
يا امير المؤمنين ما هذه الكلمات قال اسم الله الاعظم وعلوا التوحيد لله لا اله الا هو
هو واخر الحشر وآية عليه السلام شهد الله وايات اخر الحشر تدل على اشتمالها على
الاسم الاعظم لانها اشتملت على الكلمات التي سماها الاسم الاعظم حين سوال
عمر عنها منه عليه السلام ثم نزل فصلى اربع ركعات مثل الزوال وقال امير المؤمنين
عليه السلام معناه المعبود الذي يالاله فيه الخلق ويوله اليه والله هو المستور عن درك
الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود
الذي اله الخلق عن درك ما هيته بالاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في
الشئ ولم يحط به علما او اذا فزع الى شئ مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن
حواس الخلق قال الباقر عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد
واحكم وهو المتفرد الذي لا نظير له هذا الكلام يدل على ما قلناه فيما مضى في هذا الشرح
ان الاحد تاكيد للواحد والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين

الذي لا ينبعث من شئ ولا يتحد بشئ ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد
من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين هذا الكلام مبين
باطله ارباب المعقول من ان الواحد ليس بعدد وان تالف منه الاعداد وان
اول الاعداد هو الاثنين اوضح بيان فمعنى قوله الله احد المعبود الذي بالخلق
عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فر بالهيته تعالى عن صفات خلقه قال الباقر عليه السلم وحدثني
ابي زين العابدين عن ابيه حسين بن علي عليه السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له
والصمد الذي قد انتهى سوددة والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي
لا ينام والصمد الدايم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلام كان محمد بن الحنفية
رضي الله عنه يقول الصمد الدائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن
الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتقلب قال الباقر عليه السلم الصمد السيد
المطاع الذي ليس فوقه امر ولا ناه قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلم
عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شئ ولا يعزب عنه شئ
قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليه السلم الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له
كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء خلقها اضدادا واشكالا وازواجا
وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي و
حدثني الصادق عليه السلم وجعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه عليه السلم ان اهل البصرة
كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلم يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير
علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير

علم فليتبوء مقعده في النار وان الله سبحانه وفر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم
فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد فلم يخرج منه شئ كثيف كالولد
وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شئ لطيف كالنفس ولا يتشعب منه
البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف
والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شئ وان يتولد منه
شئ كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شئ ولم يخرج من شئ كما يخرج الاشياء
الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الارض و
الماء من الينابيع والثمار من الاشجار والاكام تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها
كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام
في اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الجمر لم يلد هو الله الصمد الذي
لا من شئ ولا في شئ ولا على شئ مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء
بقدرته بتلا شئ ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه قولوا لكم الله الصمد
الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال
وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلم يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلم
فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره في الصمدية
اعرف فان الافك دليل على ابنيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك
تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهوية وبانه هو الله و
الالف واللام من فمان لا يظهران على اللسان ولا يفهمان في السمع ويظهران
في الكتابة دليلان على ان الهيئة بلطفه خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع

في لسان واصف ولا اذن سامع لان تغيير الآلة هو الذي آله الخلق عن درك ذاته
وكيفية حسّ او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يطرد ذلك عند
الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيبه واحكم
اللطيف في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبده الى نفسه لم يدر روحه كما ان لام
الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له
ما خفي والطف فتى يفكر العبد في مائية الباري وكيفية الروح وتحير ولم تحط
فكرته بشيء يتصوره لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقة ثبت له انه عز وجل
خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق
وقوله صدق وكلامه صدق ودعاؤه لعباده الى اتباع الصدق بالصدق وعد
بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال
لا يزول ملكه واما الواو فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم قائم عن الكون والزوال
هو الله عز وجل يكون الكائنات الذي بكونه يكوّنه كما كان قال اعلم ايدك الله
انما ان الله عز وجل انما فسّرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من
الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام علما لعلم حتى كان يتنفس
الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه
الا لاجد من يحمل الاواني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تيئسوا لو ما غضب الله عليهم
قد سوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور معرفة معنى الصمد على ما فسره
عليه وسائر الائمة عليهم السلام كما نقل في هذا الباب يستلزم معرفة الله بجميع صفاته
الكمالية وهو نعوته وافعاله الذي هو سبد المباحث وعليه المعول والعلم التام بحسب طوق

الصعداء
ص

البشر

البشر بالعلم يستلزم العلم بالمعلول على اتم وجه بحسب الطاقة البشرية فعلى هذا يصح شرح التوحيد
والاسلام والايمان والدين من الصمد على ما قال عليه السلام ثم قال الباقر ع الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
وحثنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقول عز وجل لم يلد ولم يولد يقول
لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه في ملكه ولم يولد فيكون له والد فيشركه في ربوبيته وملكه
ولم يكن له احد فيعاونه في سلطانه حدثنا ابي رحمه الله الى اخره قال سمعت ابا الحسن ع
وسئل عن الصمد فقال الصمد الذي لا جوف له حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن
الوليد الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الى اخرها فقال
له اما الصمد فقال الذي ليس بمجوف حدثنا الى اخره عن جابر بن يزيد
قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال ان الله تبارك وتعالى
اسماء التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم اجراه
على خلقه فحكم ان يكون المراد بقوله عليه السلام اجراه على خلقه فطرهم على توحيده
او كلفهم على التصديق والاذعان فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه
كل شيء ووسع كل شيء علما يحتمل ان يكون المراد بقوله اجراه على خلقه فطرهم على توحيده
وتكليفهم الاعتقاد والتصديق له حدثنا محمد بن يعقوب الى اخره عن داود بن
قاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد
المصمود اليه في القليل والكثير حدثنا ابو نصر احمد بن الحسن الى اخره ان النبي ص
عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سألهم انى قرأ بنا في كل ه

تبارك وتعالت ٢ د

فقالوا كل خير غير
ص

فقال يا علي لم فعلت هذا
فقال يحبني بقل هو الله
احد
ص

الصلوة بقل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما احببتها حتى احبك الله عز وجل
حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل الى اخره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة حدثنا
ابي رضي الله عنه الى اخره عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فقال القد رأني من الملئكة للصلوة عليه
سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون علي فقلت يا جبرئيل بم استحق صلوتكم
عليه قال بقراءته قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا حدثنا
محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى اخره عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا ع
فقال لي للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون
ويكف عما ينكرون واذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية
فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز
وجل وهو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون لما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم والعباسي اسمه
هشام او هاشم من اصحاب الرضا عليه السلام حدثنا الحسن بن ابراهيم بن احمد
بن هشام الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ قل هو الله احد مرة واحدة فكأنما
قرء ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الانجيل وثلث الزبور باب ٤ في معنى التوحيد
والعدل اراد بمعنى التوحيد والعدل بيان احدية افعاله تعالى ولهذا قرن التوحيد
بالعدل الذي هو البحث عن افعاله تعالى وكما ان احدي الذات لاحدي الصفات

الباب الخامس
٣

فهو

نعم احدي الافعال اذ لا يشاركه ولا يشابهه في افعال شيء تماما سواه وقدم التوحيد
الذاتي في الباب الثاني والتوحيد الوصفي في الباب الثالث وفي هذا الباب اشار
الى التوحيد الفعلي حدثنا ابو الحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندي
الفقيه بأرض بلخ باسناده مرفوعا الى الصادق ع انه سئل رجل فقال له ان اساس
الدين التوحيد والعدل وعلم كبير ولا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه
ويتهيأ حفظه الظاهر ان سؤال السائل كان عن العدل والتوحيد الذي
يرجع الى التوحيد الفعلي فاجابه عليه السلام اولا بما اجابه ثم قال وعلم كبير اي علم
التوحيد الفعلي عظيم وحدته وحدة الضمير قرينة على ان مرجع العدل و
التوحيد الى التوحيد الفعلي ولا بد لعاقل كامل العقل ان يدركه مرقولي ولكن
اذكر لك ما يسهل الوقوف وحفظه فقال اما التوحيد فان لا تجوز على
ربك ما جاز عليك واما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه
لقد لوح عليه السلام غاية الايجاز واوضح بنيانه المجز المقصد العظيم الذي اشار
الى كبره وتمامه وجمعه واحكامه وضوح صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين واهل بيته
المعصومين حدثنا محمد بن احمد السناني الى اخره عن عبد العظيم بن عبد الله
الحسني عن الامام علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى
عليهم السلام قال خرج ابو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله
موسى بن جعفر ع فقال له يا غلام ممن المعصرة قال لا يخلو من ثلاث اما ان يكون
من الله عز وجل وليس منه فلا ينبغي للكريم ان يعذب عبده مما لا يكسبه واما ان
يكون من الله عز وجل ومن العبد وليس كذلك فلا ينبغي للشريك القوي

ان يظلم الشريك الضعيف واما ان يكون منه العبد وهو من فان عاقبه الله فبذنبه وان
عفا عنه فبكرمه وجوده حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن خرجت البيرفتي الخزه
عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه انه اتاه رجل فقال يا ابا عبد الله اني لا اقوى
على الصلوة بالليل فقال لا تعص الله بالنهار وجاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم
فقال يا امير المؤمنين اني قد حرمت الصلوة بالليل فقال له امير المؤمنين عليه السلم
انت رجل قد قيدتك ذنوبك هذه الاحاديث صريحة في ابطال مذهب المجبرة
والاشاعرة من اسناد المعاصي والفواحش الى الله سبحانه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا ويدل ايضا على ما قلنا من ان المراد بمعنى التوحيد والعدل جميعا التوحيد
الفعلي لانه ليس في هذه الاخبار ذكر معنى ونفسير لاصل التوحيد بل ليس البحث
فيها الا عن الافعال الباب السادس في انه عز وجل ليس بجسم ولا صورة حدثنا
حمزة بن محمد العلوي الخزه عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن عليه السلم
قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم
فقال ان الله عز وجل لا يشبهه شئ كذا اشارة الى ما نقل في الكافي عن ابراهيم بن
محمد ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلم فحكينا له ان محمدا
صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا
ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والبقية
صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم
ان يشبهوك بغيرك اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك

انتهى

انت اهل لكل خير فلا تجعلني مع القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شئ
فتوهموا الله غير ذلك ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا
يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظم ربه كان في
هيئة الشاب الموفق وسن ابنا ثلثين سنة انتهى كلامه والمراد بالموفق المؤيد
والتوفيق تفعيل من الوفاق والتوافق وهو تناسب الامور وتظاهرها في حصول
الخير المطلوب يقال وفقت تفق بكسر الفاء فيهما صادفته موافقا وثلثين سنة من
تمام الخلقة الانسانية الجامعة بين كمال الصورة وجمال المعنى وكلام هشام بن
الحكم يأتي في الكتاب بعد ذلك حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الخزه
عن محمد بن فرج الرخجي قال كتبت الي ابي الحسن عليه السلم اسأله عما قال هشام بن الحكم في
الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلم دع عنك حيرة الحيران واستعذ
بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان حدثنا محمد بن الحسين بن
احمد بن الوليد الخزه عن محمد بن احمد بن ابي حمزة قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عن
الجسم والصورة فكتب عليه السلم سبحان من ليس كمثله شئ لا جسم ولا صورة
حدثنا ابي رضي الله عنه الخزه عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله عز وجل جسم صمدي نوراني معرفته
ضرورة بين بها على من يشاء من خلقه فقال عليه السلم سبحان من لا يعلم احد كيف
هو الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا يمس
ولا يدركه الابصار ولا يحيط به شئ لا جسم ولا صورة ولا تحظيط ولا تخديد
حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الخزه عن محمد بن زياد قال حدثني
زيد ره

اسنده ص

ولا الحواس ص

الى الرضا عليه السلم اسئله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاءا ومبتدعها
ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء
كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا يضبطه العقول
ولا يبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا ضارب له تصاريف الصفات احتجب بغير
حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وعرف بغير رؤية ووصف بغير صورة
ونعت بغير جسم لا اله الا الله الكبير المتعال اعلم ان الصورة قد يطلق على الشكل
وعلى النوع وعلى الصفة وقد يطلق على مثال الشئ كصور المرايا وقد يطلق على الصورة
الجسمية الحالة في المادة وقد يطلق على الصورة المجردة عن المواد الجسمانية كالعقول
والنفوس وذوات المهيات على تقدير ثبوت وجودها ونفي الجسمية والصورة
بهذه المعاني عنه تعالى وتقدس مبرهن عليه والعقل يطابق هذه الاخبار وقوله
عليه السلم احتجب بغير حجاب محجوب وستر مستور الاولى ان يكون بطريق الاخبار
اللايمه اي احتجب وستر بغير حجاب وستر يكونان للمحجوب او مستور بل حجابه
وستره لكمال ظهوره وشدة نوريته وضعف القوى المدركة عن ادراكه كحجاب العين
الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس وباقي المقاصد المذكورة في هذه الاحاديث من
نفي الرؤية واثبات السمع والبصر وغيرها قد سبق شرحها وبيانها فيما سبق
حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي الخزه عن
محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابراهيم قول هشام الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم
انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شئ اي فجسم وخفا اعظم ممن يصف خالق الاشياء
بجسم او صورة او بحلة او تحديد واعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا نقلت في كتاب

ولا يحيط به مقدار
عجزت دونه العبارة
وكلت دونه الابصار
ص

الملل والنحل عن هشام بن الحكم مقالات في الكتب قال وافق هشام بن سالم الجواليقي
الذي يشبع على موالاته قال هو سبعة اشياء قد شبه نفسه وانه في مكان مخصوص
وجهة مخصوصة ونقل عنه ابو عيسى الوراق انه قال انه مماس لعرشه لا يفضل منه
شئ من العرش وان من مذهبه ان الله لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يزال
ونقل عنه ايضا انه قال انه تعالى على صورة الانسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو
سابع سبعة لا الا له احواس خمس ويدان ورجلان وانف واذنان وعينان وفم وله قوة سوداء
هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم انتهى ولما نقل عن هشام امثال تلك المقالات
ما اقتصر عليه السلم في جواب الناس على نفي الجسمية التي سئل عنه السائل ايرادا في الجواب
بما زاد وفصل تفصيلا ليشير الى بطلان جميع ما ينقل عنه حدثنا علي بن احمد بن محمد بن
عمران الخزه قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلم فقلت له
ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا بأبي اخصرك عنه احرفا فانهم ان الله جسم
لان الاشياء شتان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل بناء هذا الكلام على ما نقل عن بعض النحاة من ان القول
بانحصار الموجود في المحسوس وهو قول في غاية السقوط ودلائله واوهن من بيت
العنكبوت فقال ابو عبد الله عليه السلم ويله اما علم ان الجسم محدود ومتناه والصورة
محدودة متناهية فاذا احتمل الحد اكثر من الزيادة والنقصان فاذا احتمل الزيادة والنقصان
كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور
الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق
والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره

النقصان

صدر المحقق ره

والمشاهد اذ كان لا يشبهه شئ وكيف هو شئا قال بعض المحققين ما افاده عليه السلام في نفي الجسمية عنه تعالى بقوله اما علم ان الجسم محدود ومتناه والصورة محدودة متناهية هو افضل البراهين واجودها في هذا المطلب وهو كما قال لا يرد عليه شئ مما يرد على غيره وقد فصل هذا المجمل بتفصيل لا يليق ذكره بهذا المقام ومن اراده فليرجع الى مظانه

حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق في الخرة قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شئ عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيئا منها مخلوقا فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرء الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شئ سواه مخلوق واعا يكون الاشياء بالارادة والمشية من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان المعاذ مصدر عاذ يعوذ و معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا به والغلط في الكلام المنقول عن هشام في شئين احدهما ان الله جسم والثاني ان الكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد فقوله عليه السلام اما علم ان الجسم محدود اشارة الى ابطال الاول وقوله والكلام غير المتكلم اشارة الى ابطال الثاني فان العلم يجوز ان يكون غير العالم وكذا القدرة يصح كونها غير القادر بخلاف الكلام سواء كان نفسيا او خارجيا فانه غير المتكلم فلا يجري مجرى العلم والقدرة فلا يكون الا مخلوقا وقوله معاذ الله وابرء الى الله من هذا القول اي اعوذ بالله وابرء الى من القول بانه تعالى جسم وان كلامه عين ذاته وقوله لا جسم ولا صورة ولا تحديد ناظر الى نفي الاول وقوله كل شئ سواه مخلوق ناظر الى نفي الثاني وقوله اعا يكون الاشياء بالارادة والمشية من غير كلام اشارة الى دفع شبهة نشأت من قوله تعالى اعا امره اذا

معاذ الله م

امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهي ان الكلام لو كان مكونا مخلوقا لكان مسبوقا بكلام اخر وهو قوله تعالى كن فيلزم التسلسل والجواب ان المراد من ارادته ومشيته

حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق في الخرة قال كتب الي ابو الحسن عليه السلام ان من قبلنا من هو اليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام سبحاني من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شئ وهو السميع العليم او قال البصير

حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد الدقاق في الخرة قال قلت له يعني ابا الحسن عليه السلام جعلت فداك امر بقي بعض مواليك ان اسألك عن مسئلة فالا ومن هو قلت الحسين بن سهل فقال وفي اي شئ المسئلة قال قلت في التوحيد ثلث مذاهب مذهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب لا اثبات ولا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه اعلم ان قوما من العلماء قد ذهبوا في التنزيه ونفوا قول النفي والموجود وسائر الامور العامة التي هي من احوال الموجود بما هو موجود مطلقا وعوا من غير ان يصير الشئ تعليما او طبيعيا ظنا منهم ان اشتراكه تعالى وهذه الاشياء يوجب التركيب والامكان ولزم عندهم في هذا القول التعطيل والنفي من حيث لا يشعرون لانه اذا لم يصدق عليه شئ والموجود لزم ان يكون لا شيا ولا موجودا وهذا ظن باطل قد بين بطلانه في مكانه وهؤلاء هم القائلون في التنزيه والمراد بقوله عليه السلام النفي هذا النفي اللازم من مذهبهم لا النفي الصريح لان اهل التوحيد لا يقولون بالنفي الصريح وطايفة اخرى قايلون بالاثبات

قال واتى شئ من التوحيد قال يسألك ايم الله جسم او لا جسم قال فقال لي ان الناس في التوحيد

والتشبيه وهؤلاء هم الثالوث اي المقصرون والنمط الاوسط الحامدون بين التنزيه ونفي التشبيه واشيوا الى الطوائف الثلث في قول الرضا عليه السلام نحن النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي ونقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال نحن النمرقة الوسطى الينا يرجع الغالي وبنا يلحق التالي وهذا المذهب الثالث هو المراد من الخروج عن حدي الابطال والتشبيه الواقع في الاخبار السابقة والاتية

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه في الخرة عن الطيب يعني علي بن محمد وعن ابي جعفر الجواد عليه السلام انهما قالا لا تمر ايها الجسم فلا تعطوه من الزكوة ولا تصلوا وراءه هذا الحكم لا ريب فيه ولكن لا يدل على كفر المجسم واصحابنا الامامية حكموا بكفر المجسمة والتحقيق عندي ان المجسم ان كان من العلماء او المعاندين فهو كافر البتة وان كان من المقلدة والمستضعفين فهو فاسق وعلى التقديرين لا يجوز اعطاء الزكوة اليه ولا الصلوة خلفه

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل في الخرة قال كتبت الي الرجل عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فاكتب عليه السلام سبحاني من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس في الخرة قال كتبت الي ابي الحسن عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام سبحان من لا يحد ولا يوصف ولا يشبه شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار في الخرة قال كتبت الي ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومايتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد فمنهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فان رايت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا علي بعد

فوقع عليه السلام لحظ سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله تعالى واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك الله تعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم ويصور ما يشاء وليس بمصور جل ثناؤه وتقدست اسماؤه تعالى عن ان يكون له شبه هو لا غيره ليس كمثل شئ وهو السميع البصير التطول التفضل وتطول عليه تعين عليه وقوله عليه السلام وهذا عنكم معزول اشارة الى انه ليس على كل احد ان يخوض في التوحيد لقصور اكثر الناس عن درك بل كيفية ان يعتقد ان الله واحد احد الى غير ما ذكره هذا ما ذكره بعض المحققين في شرح الكافي وفي شرح هذا الحديث وليس ببعيد عن الصواب والله اعلم وقوله عليه السلام جل ثناؤه وتقدست اسماؤه عن ان يكون له شبه هو لا غيره يحتمل ان يكون المراد هو جل وعز هو فقط ليس معه شئ غيره زايد على ذاته المقدسة يكون به المشاركة بينه وبين غيره ويكون وجه شبههما ذاته في كل شبيه يجب ان يكون امر مشترك يكون وجه الشبه لها

حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد في الخرة قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام مسائل فيها اخبرني عن الله عز وجل هو بتوصف بالصورة وبالتخطيط فان رايت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب عليه السلام على يدي عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون والمشبهون الله تبارك وتعالى مخلوق المقدرون على الله واعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله البطلان

والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفون ولا تعد القرآن
فتضل بعد البيان حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله قال كتبت الى ابي
الحسن ع اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم
ولا صورة وعنه ايضا قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عن الجسم والصورة فكتب
سبحان من ليس كمثله شيء حدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي
رضي الله عنه قال سئلت ابا جعفر ع عما يروون ان الله عز وجل خلق آدم على صورته فقال هي
صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى
نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه وقال بيتي وقال ونفخت فيه من روحي حدثنا محمد بن
موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال قلت لابي عبد الله ع ان بعض اصحابنا يزعم ان الله
صورة مثل الانسان وقال الخراني في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله ع ساجدا
ثم رفع راسه وقال سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا يدركه الابصار ولا يحيط به علم
ولم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد
عن صفة من سواه علو كبيرا حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال سئلت
ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلم عن التوحيد وقلت له
اني اقول بقول هشام بن الحكم فغضب ع ما لكم ولقول هشام انه ليس منا من زعم
ان الله عز وجل جسم وفينا من سواه في الدنيا والاخرة بائن منا الخالق المخلوق
والله مجسمة ومجسمة وانا اذكر الدليل على حدوث الاجسام في باب الدليل
على حدوث العالم من هذا الكتاب انشاء الله تعالى اعلم ان هشام بن الحكم وهشام
بن سالم وصاحب الطاق وهم من لجأة العلماء والمتكلمين من اصحابنا الامامية

ورووا

ورووا بطرق صحيحة مستفيضة بدايع صريحة ومناظرات لطيفة متينة لهم مع
المخالفين تدل صريحا على حسن حالهم وصحة مذهبهم وجودة ارائهم وكمال اختصاصهم
بالائمة الطاهرين في عصرهم وقد اطبق المتقدمون من اصحاب الحديث كصاحب
الكافي ومصنف هذا الكتاب والمتاخرون عنهم من علماء الرجال على قبول الروايات
المذكورة والاذعان بصحتها والاخبار التي فيها اشعار بالطعن فيهم لقدح
مذهبهم وبطلان معتقدهم لا تعارض تلك المدايح المقبولة المستفيضة الصريحة
لان اسنادها مفقود وعلى تقدير صحة هذه النقول عنهم يحتمل احتمالا قريبا ان
يكون اظهارهم لتلك المقالات الباطلة المخالفة لمذاهب ائمة اهل البيت لغرض
صحيح ضروري احتيج اليه على مقتضى الزمان لدفع الشرة اذ كان هؤلاء العظام كانوا
مشهورين بكمال الاختصاص باهل البيت ع وكان هذا مظنة تضررهم من المخالفين
فيكون هذا الاظهار لاخفاء حالهم ودفع الضرر المتوقع العظيم عن انفسهم
او ائمتهم عليهم السلم وشاهد هذه الحالة وقع في بعض اجلة اصحابنا فقد روى زرارة بن
اعين كما يشهد به كتب الرجال والله تعالى اعلم الباب السابع في ان ليس شيء اي يصدق
عليه مفهوم الشيء العام ومجمل عليه حملا وصدقا عرضيا والشيئية والوجود متساويان
بمعنى انهما امانقطان مترادفان او مفهومان متساويان متصادقان يصدق
كل منها على الاخر بالحمل المتعارف حدثنا ابي رضي الله عنه للمخبر قال سئل ابو جعفر
عليه السلم المخبر ان يقال ان الله عز وجل شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل
وحد التشبيه قد مر معنى اخراجه تعالى وتقدس عن حدي التعطيل والابطال والتشبيه
ومحصل كلامه عليه السلم في الجواب ههنا ان شيئ لكن لا كالاشياء لاخراجه عن

تبارك م

حدثني م حدثنا ايضا حدثنا ابي رضي الله عنه للمخبر عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال لا يزدق
حين سئل ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى وانه شيء
بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة وقوله عليه السلم ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى
يدل على سابقة الوجود والشيئية كما ذكرناه سابقا وقوله عليه السلم وانه شيء بحقيقة
الشيئية يحتمل ان يكون مراده عليه السلام والله اعلم انه تعالى وتقدس هو الوجود
الصرف بلا ماهية بخلاف سائر الموجودات اذ ذوات الهيات والتقايص والاعدام
كالجسم والصورة حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد للمخبر قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق ما خلق وخلق حلوه
وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك
الله الذي ليس كمثل شيء حدثنا حمزة بن محمد العلوي للمخبر عن ابي جعفر عليه السلم
قال قال ان الله تبارك وتعالى حلو مر خلق وخلق حلوه ومره وكل ما وقع عليه اسم شيء
وهو مخلوق والله تعالى خالق كل شيء حدثنا محمد بن علي ماجيلويه للمخبر عن ابي جعفر ع
قال ان الله تبارك وتعالى حلو من خلقه وحلوه مره وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق ما خلا الله عز وجل الخلق الكمر المصدر بمعنى خال والغرض انه تعالى لا يشارك
احدا من المخلوقات في ذاته ولا في شيء من صفاته الحقيقة لانها عين ذاته وانما
الاشتراك معهم في امور خارجة عن ذاته وهي كالسلوب والاضافات والمعاني
الاعتبارية فالاولى كالقدوسية والفردية ونحوهما والثانية كالمبدائية والاولية
والرازقية وغيرهما والثالثة كالشيئية والموجودية والهوية والذاتية كذلك بالمعنى
العام كما ذكرنا في الشيء فان هذه كلها خارجة عن الذات فان قلت كيف يتصور

الموجودات م

ما خلا الله عز وجل م

عدم

عدم اشتراكه تعالى مع شيء من المخلوقات والحال انها موجودات خارجة والوجود
حقيقة خارجية ليس مجرد المفهوم العام كالشيء والممكن ونحوهما بالوجود نفس
ما يتحقق به كل موجود حقيقي ليس اشتراك طبيعة الوجود بين الموجودات كاشتراك المعنى
الكلي بين افراده اذ طبيعة الوجود لو كانت امرا كليا كانت مبهمة محتاجة في تحققها الى
ما به تتحقق في الواقع كحال المعنى الجنسي والنوعي والعرضي حيث ان شاء منفكا
يتحقق بنفس معناه بل يوجد زايد عليه فلو كان الوجود كذلك لكان للوجود وجود
اخر يتسلسل الى لا نهاية فاذن الوجود في كل موجود بنفس تعينه الخاص ووحدته
الشخصية وليس حال طبيعة في الاشتراك والاختلاف كحال الكليات الطبيعية
في اشتراكها واختلاف افرادها بامر امر زايد عليها وهذا بخلاف طبيعة الوجود
فان ما به الاشتراك فيه عين ما به الاختلاف والتفاوت بين افراد الوجود اما بالشدة والضعف
والتمام والنقص واما بعوارض خارجية ولواحق مادية فيما يقبل التكثر والانقسام فالتكثر
الفرضي القائم الذي لا تأثر منه لا يشوبه نقص ولا عموم ولا معنى خارج عن الحقيقة يمتاز عما
سواه بنفس هويته وتمام ذاته البسيطة وليس وجوده شيء وعامية وشدته شيء اخر فثبت
انه خلو عن مخلوقاته ومخلوقاته خلو عنه لان وجود اتها رشحات خارجة عن بحر وجوده
واشعة انوار شمس حقيقته واما قوله عليه السلم وكل ما وقع عليه اسم الشيء فهو مخلوق
ما خلا الله فلان كل شيء اما ماهية او وجود اما الماهية فلكونها غير الوجود تحتاج في تحققها
الى جاعل يجعلها موجودا اذ الماهية لا تقتضي وجود نفسها والا لكان وجودها قبل وجودها
وهو محال ضرورة تقدم المقتضى على المقتضى فكل ماهية او ذو ماهية فهو مخلوق واما
الوجود فلان كل وجود وغير وجوده تعالى فهو بشوبه عدم ونقص فيحتاج الى موجود

واحد من مراتب الوجود يحتاج الى المحدد والا لكانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك
الحد لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن كما ان الحد وجودي فاعده محدثة تحدّه
على ذلك الحد وهذا بخلاف الوجود الالهي الذي لا ينتهي شدته الى حد ونهايته بل هو وراء
ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا قاهر فوقه ولا محدود اذ ليس فيه شيء الا محض الحقيقة المقدسة
كل وجود سواه ومخلوق فثبت ما هو المطلوب واعلم اني انما ذكرت هذا البرهان
المفصل على المقصود المستفاد من هذه الاحاديث الثلثة ولم اقتصر على الاشارة الا
جمالية كما فيما مضى ليكون هذا الامر جليا ما اشرت اليه جلاء وليطمئن المتوسل من
بصدق حوالاتي السابقة والاتية بعد انشاء الله تعالى حدثنا محمد بن الحسن بن
احمد بن الوليد رضي الله عنه قال سئلت ابا جعفر الثاني عليه السلام عن التوحيد فقال اتوهم
شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود فما وقع وهلك عليه من شيء فهو خلافه ولا
يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف
ما يتصور في الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود حدثنا علي بن محمد بن احمد بن
محمد بن عمران رضي الله عنه قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال الله انه شيء
قال نعم يخرجه من الحد بن حد التشبيه وحد التعطيل حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله
عنه قال قال لي ابو الحسن عليه السلام ما يقول اذا قام لك اخبرني عن الله عزوجل
اشيء هو ام لا شيء قال قلت له قد اثبت الله نفسه عزوجل شيئا حيث يقول قل اي
شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه شيء لا كالاشياء اوفي نفي التشبيه
ابطاله ونفيه قال لي صه فرّ واصبت ثم قال لي الرضا عليه السلام للناس في التوحيد ثلث
مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه

لا يجوز

المنفوخ فيكما ان قوله ونسبة هذا الفعل لله سبحانه وملائكته المقربين باذن الله تعالى تسمية سواء اريد
بالروح الروح المجرد او الروح الطبي المسمى بالروح الحيواني الذي هو مستوى الروح الامري الرباني وقرينته
ومطيته تواه وهو بخار لطيف رطباني شبيه في لطافته واعتدال مزاجه السماوي والجواب عن الاشكال
الاول ان مراده عليه السلام بالروح الروح الطبي المسمى بالروح الحيواني وهو دائم التحلل والتبدل لما هو
جرم هوائي محرك وعن الثاني ان المراد بالنفخ افاضة نور من الروح العلوي الالهي على
القالب المعتدل المستوي ويحتمل ان يكون سر التعبير عن الافاضة بالنفخ للتصوير والتمثيل
وتقريب الافهام العامية للمقصد والمرام كما يعبر عن تردد احد في امر اذا ترك تقدم رجلا و
تؤخر اخرى ومن هذا القبيل التعبير عن جهات التاثير والتفعل الجبرئيلي عليه السلم في هذا العالم
باذن الله بالايحاء والامر كما قرر ناه في اواخر باب الروية فتذكر وقوله عليه السلم في آخر الحديث
الرابع في هذا الباب من قدر قدّر في تفسير من روحي يعني به الذي حلق من قدر في لموافق
الاخبار السابقة ويطابق بعضها بعضا بلا مخالفة بينها وتسمية الشيء الذي هو المقدور باسم
سببه او تسمية مظهر الشيء باسمه غير مستنكر ولا مستبعد وكذا القط من قدر في الواقع في آخر
الحديث الخامس باب الثامن والعشرين في المكان والزمان والسكون والحركة والنزول و
الصعود والاستقلال عن الله عزوجل حدثنا ابو حرة رحمه الله في آخر قال سئل نافع بن الازرق ابا جعفر
عليه السلام فقال اخبرني عن الله متى كان فقال له ويلك اخبرني انت متى لم يكن حتى اخبرك متى
كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا آتي سوال عن نبذ الشيء
الى الزمان كان ان يسال عن نبذ الشيء الى المكان ثم استعمل في نفس النسبتين فيقال متاه
كذا وايز كذا وسبحان من التسبيح وهو التنزيه من النقايص يقال سبحه تسبيحا وسبحانا
فمعنى سبحان الله تنزيها لله وهو نصب على المصدر بفعل مضمر كانه قال ابرّء الله من السوء

براءة واعلم ان متى نسبة المتغيرات الى مقدار تغيرها والمتغير هو الحركة والزمان مقدارها والواقع في الزمان
اولا بالذات هو نفس الحركة سواء كان من مكان او مقولة الى مكان ويقال له النقلة او من وضع الى وضع
كدوران الفلك او من كم الى كم فيقال له النمو الذي يوجد او من كيف الى كيف فيقال له الاستحالة وغير
الحركة كالاجسام وما يتبعها انما يقع في الزمان بشعبة من الحركة لا بحسب الهيئة والذات فكل ما لم يكن حركة
ولا متحركا ولا بوجوده علاقة بالمتحرك فليس بواقع في الزمان فلا يصح السوال عن متى ولذلك يشيع
على فساد السوال عمّا عن نقول متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فان من خاصيته المنسوب الى الزمان
ان زمانه ينقطع نسبته عن بعض اجزاء الزمان لم ينسب الى بعض آخر فالموجود في هذا اليوم غير موجود
في الغد ولا في الامس ولكن الباري جل جلاله لكونه محيطا بجميع الموجودات احاط قيومته بجميع
الثابت والمتغير والمجرد والمكاني نسبة واحدة لم يزل ولا يزال من غير ان يتصور في حقه تغير و
تجدد بوجه من الوجوه فصح القول بانه لا يخلو اسم زمان وان تقدس وتعالى عن دهر وصرمه تغير و
انتقال ولذلك ذكر كلمة التسبيح والتقديس وانواعهما باثبات الفرائية والصمدية ونفي اتخاذ الصاحبة
والولد حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال حدثنا ابو جعفر عليه السلم قال يا ابا جعفر
اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي جل جلاله
وتعالى لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان لاين ولا كان في شيء
ولا كان على شيء ولا ابتدع لكان مكانا ولا قوي بعد ما كوّن شيأ ولا كان ضعيفا قبل
ان يكوّن شيأ ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيأ ولا يشبه شيأ مكونا ولا كان
خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا
حيوة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيأ وملكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف
ولا لاين ولا لاحد ولا يعرف بشيء يشبهه ولا يرهم بطول البقاء ولا يضعف بشيء

يصعق ٢٠

ولا يخوّ

ولا يخوّ شيء يصعق الاشياء كلها من خفيته كان حيا بلا حيوة حادثة ولا كان موصوفا ولا كيف
محدودا ولا اين يعقود ولا كان جاور شيأ او حتى يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك اذا شاء
ما شاء كيف شاء بمشيته لا يحدّ ولا يبعض ولا يفنى كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين و
كل شيء هالك الا وجهه الخالق والامر تبارك الله رب العالمين وتلك ايتها السائل
ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا يتزايد بالشهوات ولا يحار منه شيء ولا يجاوره شيء ولا يزول ولا
الاحداث ولا يسئل عن شيء يفعل ولا يقع على شيء ولا تاخذه سنة ولا نوم لما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اعلم ان هذا الحديث الشريف مشتمل على اجلّ المسائل
الربوبية والمعارف الالهية بحيث لا يشذ منها شيء الا القليل من نفي الزمان والحين والمكان والاين
والاستحالات والانفعالات والتغيرات والوهن والضعف والهم والسوانح والاحداث
مثل النوم والسنة ونفي الصفات الزايدة على ذاته واثبات قوام القدرة والملك والعلم ووجوب جميع
الاشياء منه واستنادها بالكلية اليه ووقوعها وصدورها عنه بمشيته وارادته ونفي شبهه مطلقا
بمخلوقاته والحلول وكونه تحت الوجود وصرف الاينية بالاعراض لمهربها لو تيسر لاحد التامل
حتى التامل في هذا الحديث لامكن استنباط جميع المقاصد الربوبية منه لاحتوائه اجمالا على جميعها
وبيانها مفصلا مذكور في الذبر المبسوطة لارباب المعقول بحيث لا تخالف بينهما اصلا وقد
شرح نقرات هذا الحديث فيما مضى متفرقة سما في الباب الحادي عشر والثاني عشر وقد اشير
ايضا لابيان مقاصده اجمالا واعلم ايضا ان ذكر بعض فقر هذا الحديث لمزيد التفصيل والتاكيد
والله اعلم واعلم ايضا ان الاستيحاش ضد الاستيناس والاستيناس والانس لاحد يكون
بشيء او اشياء فكل من لم يكن له شيء لا يتصور له استيناس وكل ما لم يمكن له استيناس لا
يكون له استيحاش لعدم قابلية للضدين المذكورين حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل

كتابخانه موزه ملی ملک کاخ نیاوران

للمره عن ابی عبد الله علیه السلام قال جاء رجل من الاحبار الی امیر المؤمنین علیه السلام فقال یا امیر المؤمنین متی کان
ربک فقال ویلک امتی ومتی لم یکن حتی یقال متی کان کان ربنا تبارک وتعالی قبل القبل بلا قبل ویکون بعد البعد بلا
بعد ولا غایة ولا منتهی لغایته انقطعت الغایات عنه فهو منتهی کل غایة فقال یا امیر المؤمنین فبنی ای شیء اعبد
فقال ویلک انما اعبد من لم یزل ولا یزال ولا یری ولا یوصف هذا الکتاب یعنی بذلک طاعته
لا غیر ذلک وروی انه سئل اعابد این کان ربنا قبل ان یخلق سماء وارضا فقال علیه السلام ابن سؤال عن
مکان وکان الله ولا مکان هذا الحدیث الشریف یدل علی ان سرمدیته واجب وجوده لیس یحتاج
رمایة فان الزمان بکبیر العهودیة العلم ضرورة وبهویته الاتصالیة المقداریة من مجهولات ومفطورات
فمتنع ان یتکم بعدده او بقائه او یتقدر باتصال او دوام تقدم بها هو بذاته ازلی باق لا بمرور الدهور
الازمنة والشهور وهو محیط ما لازال والابادة فیه لان الازل کینونته لا الابد وانه لیس بقبل ولا قبلیة بالزمان والکم
لان وجوده فوق الزمان ولا بالمکان والربتة لان ذاته وراء المکان ولا بتبادل بالذات والمهتاد لاحرء
لوجوده کالمادة والصورة ولا بمقوم لهما کالجنس والفصل ولا بالطبع والعلة اذ لا سبب لذاته یرجح
لها فاضا ولا تاما بل هو مسبب الاسباب وانه قبل کل قبل بذاته لا بقبلیة زایده علیه لان ذاته بذاته مبدأ
وانه لا غایة لذاته ولا منتهی لوجوده لان وجوده وراء ما لا یتناهی مدة وعدة بما لا یتناهی شدة فانقطعت
عنه الغایة وسلبت عنه النهایة من کل جهة وتوضیح ذلک وتحقیقه ان التناهی واللاتناهی وان کانا
من العوارض التی تعرض للکم او المتکم او بالذات الا انهما مما یوصف باحدهما غیر الکیات
والمتکمات فواسطة ما یتعلق به ضربا من التعلق ولاجاء لذا یتصف بهما ای بالتناهی واللاتناهی
القوی والکیفیات بسبب ما یترتب علیها من الآثار والافعال فالقوة مما یوصف باللاتناهی والضعف
ان کان عدة آثارها غیر متناه وبالاتناهی فی الشدة ان کان تاثیرها غیر متناه فاذا تقرر هذا فنقول
ان القوة القاهرة الالهیة منقطعة الغایة سلوبة النهایة بحسب کل واحد من هذه الوجوه لان الصادر عن قدرة

والحاصل

والحاصل من مشرا عداد غیر متناهیة من النفوس ومبادی تحریکات واثرة غیر متناهیة من العقول
فهو وراء ما لا یتناهی فی العدة والمدة مما لا یتناهی فی الشدة وان وجوده غایة الغایات ونهایة
الاشواق والمرادات ومنقطع الاحوال والحرکات والیه الاشارة فی قوله تعالی الا الی الله تصیر الامور
ولما استشعر الحبر الیهودی من کلامه فوق ما یمکن تحصیله بالتعلم البشری او الفکر الانسانی المنطقی
واتاه ذلک بالهام الله ونور افاض علی اذنی قلبک من بعض الطف وحقه علیه السلام اذ درجت
نازلة عن درجة النبوة وقد ورد عن النبی صلی الله علیه وآله ان لله عبادا لیسوا بانبیاء یغبطهم
النبیون الا ان باب النبوة التشریعیة والرسالة مما قد انقطع بعد محمد صلی الله علیه وآله وانقطع عنها
اسم النبوة والرسول ولم یبق الا الالهامات والمبشرات منزل الاسم وتبقی الحکم قال الله تعالی
فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون فالنبوة من حیث عینها وحکمها ما انفکت وما نسخت وانما
انقطع الوصی الخاص بالرسول من نزول الملک علی حسه والکلام علی اذنه ولهذا ما قال علیه السلام
وارد علی السائل الا تری انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه وآله لئلا یتوهم انه غیر تابع للرسول استنکار
الحبر الیهودی یدل علی انه کان عالما بجنس هذه المعارف حیث علم ان اشارة هذه العلوم لا تکون
بمقتبس الا من مشکوة النبوة وان سوال الکمان من جهة الامتحان والاطمینان ویوئید بقاء اصل
معنی النبوة ما نقل عنه صلی الله علیه وآله وعلماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل وما نقل عنه ایضا صلی الله علیه
وآله ان الرؤیا الصادقة جزء من ستة وعشرین او اربعین جزء انزع النبوة لانه لا بد ان یکون فی العالم
والرائی الرؤیا الصادقة جزءا وجزیحا من معنی النبوة وحقیقتها والله الهادی حدثنا علی بن
الحسین بن الصلت لابی هرة قال قلت لابی الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام لای علة عرج الله
نبیه صلی الله علیه وآله وسلم الی السماء ومنها الی سدرة المنتهی ومنها الی حجب النور وخاطبه وناجاه
هناک والله لا یوصف بمکان ولا یجری علیه زمان ولکنه عز وجل اراد ان یشرف به ملکه وسکان

فقال علیه السلم
ان الله تبارک وتعالی
لا یوصف بمکان م

سمواته وبکرسیه عما یشرکون ای مما یقولون مرکون الله تعالی علی السماء او العرش او مکان ورای
سبحان الله تعالی عما یشرکون ای مما یقولون مرکون الله تعالی علی السماء او العرش او مکان ورای
الحجاب او ان هذه الاماکن اقرب الی مکانه من الارض وسایر الاماکن وتشریف خلق النبی هو الشرک
بالخالق حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل قال اخبرنا عن ابی عبد الله علیه السلم قال کان راس
الجالوت للیهود ان المسلمین یزعمون ان علیا علیه السلم من اجل الناس واعلمهم انی هیوا
بنا الیه لعلی اسأله عن مسئلة اخطر فیها فاتاه فقال یا امیر المؤمنین انی اریدان اسالک عن
مسئلة فان اجبتنی فیها علمت انک عالم وان لم تجبنی فیها علمت انک لست بعالم قال سل عما
شئت قال یا امیر المؤمنین متی کان ربنا قال یا یهودی انما یقال متی کان
لمن لم یکن فکان هو کان بلا کینونة کائن بلا کیف یا یهودی کیف یکون لربنا وهو قبل
القبل بلا غایة ولا منتهی غایة ولا غایة الیها غایة انقطعت الغایات عنه فهو غایة کل غایة فقال
اشهد ان دینک الحق وانک انت العالم فما الذی سألتک عنه فاطلت شرح ما قال علیه السلم فی جواب جزء من الاخبار الذی
مضی قبیل هذا الموضع یقضی شرح هذا ولکن نوضح بعض فقره مزیدا یضاح قوله علیه السلم
هو قبل القبل ای هو قبل طبیعة القبل لان تلک الطبیعة ایضا خرجت بحسب ولا تهو قبل جمیع الاشیاء
حتی نفس القبلیة ذاته لا بقبلیة تعرض لذاته وبلا غایة سابقة لقبلیته الذاتیة ولا غایة لاحقة
لتنتهی الیها وقوله لا غایة الیها الضمیر راجع الی الغایة ومعناه والله اعلم لا غایة لما هو غایة الغایات
فوقع الایهام باللام وقوله علیه السلم انقطعت الغایات عنه هو غایة کل غایة ای انتهت الغایات
الحقیقیة التی بعضها غایة للبعض لما بین ان کل ممکن مجعول لغایة ایضا غایة وهکذا
ترتب الغایات وینتهی البعض الی البعض حتی ینتهی الی غایة لا غایة لها وهذا الدور والتسلسل
کما ان کل معلول له مبدء ولمبدائه مبداء وهکذا یترتب المبادی صاعدا بعضها عن بعض
حتی انتهت الی مبدء لا مبدء له وهو بعد البعد بلا بعد کما انه قبل القبل بلا قبل وهو غایة کل

غایة کما هو مبدء کل مبدء فهو اول الاوایل بلا اولیة وآخر الاواخر بلا آخریة واولیته غیر آخریته وآخریته نفس اولیته لاختلاف
جهته وتغیر حال وسر هذه الاحکام والمقاصد خزونة عن جمیع الخلق وعن سلسل الزمان وبراوته عنها بالکلیة حدثنا
علی بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال املت للرضا علیه السلم یا ابن رسول الله ما تقول فی الحدیث
الذی یروونه الناس عن رسول الله صلی الله علیه وآله انه قال ان الله تبارک وتعالی ینزل کل لیلة فی
السماء الدنیا فقال علیه السلم لعن المحرفین الکلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلی الله علیه وآله
کذلک انما قال علیه السلم ان الله تبارک وتعالی ینزل ملکا الی السماء الدنیا کل لیلة فی الثلث الاخیر
ولیلة الجمعة فی اول اللیل فیأمره فینادی هل من سائل فاعطیه هل من تائب فاتوب علیه هل من مستغفر
فاغفر له یا طالب الخیر اقبل یا طالب الشر اقصر فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر فاذا طلع الفجر
الیهما من ملکوت السماء حدثنی بذلک ابی عن جدی عن ابائی عن رسول الله صلی الله علیه وآله
قلت له فی بعض الروایات من طرق العامة ان الله ینزل فی الثلث الاخیر من اللیل الی السماء
الدنیا فینادی هل من داع فاجیبه هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب علیه فلا یزال کذلک
بملائکة اهل التوحید فیا ولونهما علی معان صحیحة علی الله تعالی ولو ثبتت الروایة فلا بد من تاویلها
بما لا یوجب تجسما ولا حرکة وکلام الرضا علیه السلم بدل صریحا علی عدم صحة الخبر وانه محرف تصرف فیه
المبطلون لاغراضهم الفاسدة واهوائهم المضلة ولهذا لم نعتن به ولم نذکره وذکر صاحب الکافی فی کتابه هذا
هذا الخبر وذکر عند ابی ابراهیم علیه السلم فقال ان الله لا ینزل ولا یحتاج لان من ینزل انما یتطرق فی القرب
والبعد سواء لم یبعد منه قریب ولم یقرب منه بعید ولم یحتج الی شیء بل یحتاج الیه وهو قادر علی الانتقال
الا هو العزیز الحکیم اما قول الواصفین انه ینزل تبارک وتعالی فانما یقول ذلک من یشبهه ولا یتقص
او زیادة وکل متحرک یحتاج الی من یحرکه او یتحرک او یتحرک فمن ظن بالله الظنون هلک فاحذروا فی
صفاته ان تقفوا علی حد تحدونه بنقص او زیادة او تحرک او نحرک او زوال او استزال او

او قعوده فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين ووهم الواهمين وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراكم حين تقوم وتقلبك في الساجدين واعلم ان قول موسى عليه السلم انما هو دون تعدم محمد ذلك
الرواية التي مرّ ذكرها الناس واستحالة الحركة والانتقال على الله سبحانه الثابت بالبراهين العقلية وبيان
ابو الحسن عليه السلم البيان النوراني المجلي لكل عالم ما تعب الكفاية في شرح هذا الحديث وبيان مقصوده
وقولا الرضا عليه السلم وروايته في نزول الملك ايضا ليس على ما يتوهمه الظاهريون من نزول جثة
جسمانية محسوسة بالحواس الظاهرة من مكان الى مكان أخفض منه وفوقاه وتكلما ايضا ليس على
ما يتوهم العامة الا الواجب ان يسمع النداء والكلام المخاطبون او بعضهم اذ لولم يسمعه احد
لكان عبثا محضا بل نزول الملك المذكور كنزول الملك على النبي ونزول الملائكة وقابيل و
عليهم السلم بحس آخر في نشأة غير نشأة الحس الظاهر وادراك بعض الصحابة لجبريل
على صورة دحية الكلبي لو صح يكون لسرائر نور النبوة في بواطنهم وتقوية قواهم الباطنية في بعض
الاحوال فانه مرّ بن الاوضاع وكلام الملك وندائه الفاؤه الخواطر الحسنة والوعد على الخيرات و
القربات فيروع المؤمنين والله الهادي لا سواء السبيل فاحتفظ بهذا الكلام ايها المسترشد
واقتنم ودع عنك ما قيل او يقال في هذا المقام حدثنا محمد بن محمد بن عصام قال اخبرنا عن زيد بن
علي عليه السلم قال سألت ابي سيد العابدين علي عليه السلم فقلت له يا ابه اخبرني عن رسول الله
عليه وآله لما عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلوة كيف لم يسأل التخفيف عند امر ربه حتى
قال موسى بن عمران عليه السلم ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فقال يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به
فلما سار موسى عليه السلم وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة نبيه موسى عليه السلم فرجع الى
ربه عز وجل فسأله التخفيف للامر الذي رده اولا فقال يا ابه فلم يرجع الى ربه عز وجل ولم

حدثنا م

صلوات ... ان

يسأله

يسأله التخفيف بعد خمس صلوات وقال اني ابتي اراد عليه السلم ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلوة
لقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى انه عليه السلم لما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل
عليه السلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا
بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابه ليس الله تعالى ذكره بموصوف بمكان نقال لي تعالى الله عن ذلك
نقلت فما معنى قول موسى عليه السلم لرسول الله عليه وآله ارجع الى ربك نقال معناه معنى قول ابراهيم
عليه السلم اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعنى قول موسى وعجلت اليك رب لترضى ومعنى قول
عز وجل ففروا الى الله يعني حجوا الى بيت الله يا بني ان الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد
قصد الى الله والمساجد بيوت الله ومن سعى اليها فقد سعى الى الله وقصد اليه والمصلى وافد
في صلوته وهو واقف بين يدي الله عز وجل واهل الموقف عرفات وقوفهم بين يدي الله عز وجل
وان لله تبارك وتعالى سوى ذلك من خلقه من يحج اليها فقد عرج به الى الله سبحانه الله عز وجل يقول الغرج
الملك والروح اليه ويقول عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهذا يراد هذا الحديث
في هذا الباب لدلالة ما اخرجها على نفي المكان عن الله تعالى وهذا المقصد غني عن الشرح والبيان
بما مرّ ذكره وكان ينبغي ان يقتصر هنا على موضع الحاجة كما هو دأبه في تأويل الآيات التي توهم
بثبوت مكان لله عز وجل ما ذكره عليه السلم بقوله ان الله تعالى بقاء ما في اخر ما ذكره حدثنا محمد بن
الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبرنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال من زعم ان الله في شيء او من شيء
او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان
من شيء لكان محدثا ابي برحمة الله قال اخبرنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال كذب من زعم ان الله
عز وجل في شيء او من شيء او على شيء قال المصنف هذا الكتاب الدليل على ان الله عز وجل لا
مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن فليس

حدثنا

يجوز ان يحتاج الفني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يفتقر عن ما لم يزل بوجود اعيانه نصح اليوم اذ لا في
كان ما لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا به احمد بن الحسن القطان قال اخبرنا قال قلت لجعفر بن محمد
عليهما السلم يجوز ان يقال ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى من ذلك انه لو كان
في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان يحتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث
لا من صفات القدم هذه الاخبار متفقة في نفي المكان والمستقر والمبدء لله عز وجل ويطابقه
الدليل العقلي والدليل الذي ذكره المصنف مبني على استحالة التغير والسنوح فيه وهو ايضا مبين
في المعقول حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا عن ابي ابراهيم عن ابي جعفر عليهما السلم
انه قال ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان
ولا يشغل به مكان ولا يحل في مكان ما يكون في الاخرى ثلثة الا رابعهم ولا خمسة الا سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا وهو معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب
بغير حجاب م محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال هذا خبر آخر على نفي المكان والزمان
والحلول عنه تعالى وبيان كيفية معية مع اصحاب النهوى بحيث لا يلزم منها تجسم ومكان او تغير
تقتضي مع شرح باقي الحديث فلا وجه لتكراره حدثنا ابو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر
العلوي السمرقندي اخبرنا قال اخبرنا محمد بن علي الباقر عليهما السلم قال اعظم فرية افتراها الشاع على الله عز وجل
يا جابر م يزعمون ان الله تبارك وتعالى صعد الى السماء ووضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع
عبد من عباد الله قدمه على صخرة فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك
وتعالى لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وحد عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين الناظرين
لا بموانع الزائلين ولا بغيم الا قلة ليس كمثله شيء وهو السميع العليم هذا الحديث يدل على
نفي المكان لاستلزام نفي التشبيه والمراد من قوله عليه السلم وضع عبد من عباده ابراهيم الخليل

جبرئ

حيث وضع قدميه على صخرة بمقام المبارك بيت الله وهي منصوبة نحو الكعبة شرفها الله وفيما يضع
بمقام ابراهيم وغرضه م وامر الله تعالى باتخاذه مصلى لصلوة الطواف بالبيت حيث قال واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وعليه السلم من هذه الحكاية اظهار بطلان فرية اهل الشام قاتلهم الله كيف صاروا عن الحق
في وضع قدم الله على صخرة بيت المقدس لكانت تلك الصخرة اولى واحق بالحرمة والتعظيم من صخرة مقام
ابراهيم وباقي الفاظ الحديث ومقاصده غني عن الشرح والبيان بما مرّ من شرح نظائره حدثنا
احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال اخبرنا قال رأى سفيان الثوري ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم
وهو غلام يصلي والناس يمرون بين يديه فقال له ان الناس يمرون بين يديك وانت في الطواف فقال عليه السلم
ان الذي اصلي اقرب الي من هؤلاء قوله عليه السلم ان الذي اصلي اقرب الي من هؤلاء اذا تأملت الى قوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا المعنى لا يختص باحد دون احد فعلى هذا يكون نسبة تقدس
وتقدس الى جميع المكانيين والامكنة نسبة واحدة غير مختلفة بالقرب والبعد وهذا حاجزه من
ان يكون لله تعالى مكان اولى من مكان يختلف نسبته الى الامكنة المختلفة والمتماثلين حدثنا
احمد بن الحسن القطان قال اخبرنا عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال كان لرسول الله صلى الله
عليه وآله وصحابه يقال يهوديان قد اتيا موسى عليه وعلى نبينا السلم واتيا محمد رسول الله وسمعا
منه وقد كانا قرآ التوراة وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلم وعلما علما الكتب الاولى فلما قبض الله
تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله اقبلا يسألان عن صاحب الامر بعده في كل عام لا يهمهما شيء قط
الا وهما يظنان وقوعه بالامر في امته من بعده قريب الغاية اليه من اهل بيته عظيم الخطر جليل الشان
فقال احدهما لصاحبه هل تعرف صاحب الامر من بعد هذا النبي قال لا اعلمه الا بالصفة
التي اجدها في التوراة وهو الاصلع الصفر فانه كان اقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا الى ابي بكر فلما نظرا اليه قالا ليس هذا صاحبنا

وغرضه م

انه

الصلع محركة انحسار شعر
مقدم الراس قن

ثم قال لا اله الا انت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال التي تزوجها من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشة قال لا اله الا هو هل
قال لا اله الا الله ليست هذه بقرابة فاخبرنا اين ربك قال فوق سبع سموات قال لا اله الا هو هذا قال لا اله الا
دلنا على من هو اعلم منك فانك انت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة ولا وصي هذا النبي
وخليفته قال فتغيط من قولها وهم بهما فاستدرسها للعود ذلك انه عرف من عزمهما ان استقبلا
نبي بطش بهما فقالا اتياه قال لا اله الا انت من هذا النبي قال لا اله الا هو زوج ابنتي حفصة قال لا اله الا هو
هذا قال لا اله الا الله ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قال لا اله الا الله على ان هو
اعلم منك فارشدها الى علي عليه السلم فلما جاءه نظر اليه قال احدهما لصاحبه انه الرجل الذي نجد صفته
في التوراة تالله وحق هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين والقائم بالحق من بعده ثم قال لعلي
عليه السلم اتيناك الرجل ما تزعم انك من رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا اله الا الله وانا وارثه ووصيه وانا زوج ابنته فاطمة قالا هذه القرابة الفاخرة في المنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة فاين
ربك عز وجل قال لهما على عليه السلم ان شئتما انبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلم وان
شئتما انبأتكما بالذي على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله قالا لا بل انبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى
قال على عليه السلم اتيا اربعة املاك من المشرق وملك من المغرب وملك من السماء وملك من الارض
فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال لصاحب المغرب
لصاحب المشرق من اين اقبلت قال اقبلت من عند ربي وقال النازل من السماء من اين
اقبلت قال اقبلت من عند ربي وهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلم واما ما كان على عهد نبيكما
صلى الله عليه وآله فذلك قوله في محكم كتابه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية قال اليهوديان فاسمع صاحبك ان يكونا
جعلاك في موضعك الذي انت اهل فوالذي انزل التوراة على موسى انا لنجد لك في التوراة خليفة حقا

فاين ربك قال
فوق سبع سموات
قالا لا اله الا هو هذا قال
لا اله الا
م

ملك م

من الخارج
من الارض م
من اين اقبلت
قال اقبلت من
عند ربي وقال
الخارج من الارض
للنازل من السماء
من اين
م

غير مقروء

ليس لها وجه تتعين ان الباري عز وتقدس ايضا وجه ولكن لا خصوصية لوجه بل جميع جهاته بالنسبة اليه
وذكر عليه السلم الايدي ايضا تنبيه على ان وجه ليس كوجوه الخلائق اذ ليس وجه المخلوق بصوب يكون المتولي
اي جهة كان سوليا اليه بخلاف وجه الله فان المتولي لاي جهة متولي اليه ولما كان ظاهر الاية يوهم احاطة
مكانية لله تعالى بجميع الجهات دفعه عليه السلم بقوله لا يخفى علي بنا خافية اي احاطته احاطة قيومية
لا يتوهم من ظاهر اللفظ حدثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الاشناني قال اخبرنا علي بن
موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى بن
عمران ناجاه ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناديك فاوحى الله جل جلاله اليه
انا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب اني اكون في حال اجلك ان اذكرك فيها فقال الله تعالى اذكرني
على كل حال هذا الحديث ايضا يدل على نفي المكان عنه تعالى على الوجه الذي بيناه في حديث سفيان
مع موسى عليه السلم حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا عن ابي ابو اهيم موسى بن جعفر
عليه السلم قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله تبارك
وتعالى لا يتزول ولا يحتاج الى ان يتزول انما نظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب
بعيد ولم يحتج الى شئ بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم انما قول الواصفين الله
تبارك وتعالى ينزل فانما يقول ذلك من يلتزم له نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى محرك
او تحرك فظن بالله الظنون وهلك فاحذره وافي صفاته من ان تقعوا له على حد تحدوه بنقص
او زيادة او تحرك او نزوله او نهوض او قعود فان الله جل عز صف الواصفين ونعت الناعتين
وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين تولى
عليه السلم ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل وذلك لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجة الى الحركة اذ ليست نسبة جميع الامكنة نسبة واحدة بل اذا حضر مكان او كان

غير مقروء

غاب عنه مكان او كان اخر واذا قرب من شئ بعد عن شئ اخر فاذا حصل في مكان وكان مطلوبه
في مكان اخر فيحتاج في حصول مطلوبه الى الحركة الى مطلوبه او حركة مطلوبه اليه والاول سبحانه لما لم
يكن مكانيا كانت نسبة جميع الامكنة والمكانيات اليه نسبة واحدة وليس شئ اقرب اليه من شئ
اخر ولا بعد ولا هو اقرب الى شئ من شئ اخر ولا بعد الا بمعنى اخر يليق بجنابه تقدس وتعالى
وقوله ولم يحتج الى شئ تعميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فانه اشارة الى البرهان على نفي الحركة
في المكان وهذا اشارة الى نفي الحركة والتغير مطلقا وغيرهما وذلك لان ما سواه من الاشياء
كلها انما حصلت منه وهو اصلها ومنشأها ومبتدعها ومنشأها وهو المتطول عليها والمتفضل
المنعم بالاحسان اليها فهي المحتاجة اليه تعالى فلو احتاج هو الى شئ يلزم افتقار الشئ الى
ما يفتقر اليه من حيثية واحدة اذ اختلاف الحيثيات لا يمكن فيه تعالى وذلك محال لاستلزامه توقف
الشئ على نفسه وانما ذكر قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم لان دليل نفي الحركة بنفي الحاجة الى شئ انما تم
باثبات توحيده في الالهية وبنفي السوء عنه اذ لو تصور في الوجود الا خر لامكن ان يتصور حاجته
الا له غير محلوفاته اذ على ذلك التقدير لم يلزم في احتياج له الى شئ محال كالدور وما يجري مجراه
وايضا لو جاز السفه عليه لجاز ان يظن بنفسه انه محتاج الى شئ فيقصده او يفعل الحركة مجازفة وهذا
كما يعتقده كثير من المتكلمين الذين من جملة اثامهم الفاسدة انه تعالى يجوز ان يفعل بقصد
كل ما تصوره من القبائح والمجازفات ويستدلون بان العالم كله ملكه والملك كان يفعل في ملكه ما شاء
سواء كان حسنا او قبيحا وليس لاحد ان يعترض عليه او يسئل عنه لقوله لا يسئل عما يفعل وانما
نفى عليه السلم الحركة والتغير عنه مطلقا لما رأى ان يترتب عليه المفاسد التي يلزم من القول بوصفه تعالى
بشئ منها من مكان الى مكان فقال اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من
ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول ضرب من الحركة وان كل ما يتحرك سواء كانت الحركة في الاين

او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على هؤلاء الواصفين بهم النزول ان ينسبوه الى نقص
وذلك قبل الحركة او الى زيادة وهي بعد الحركة والزوج من القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او نماء
فهو ذات امكان ان ينفعل من غيره فيتركب ذاته من قوة وفعل بل من مادة بها تكون بها ما بالقوة
ومن صورة بها تكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج لا عنه فيلزم ان لا يكون الله
العالم واجب الوجود وقوله كل متحرك محتاج لا من يحركه او يتحرك به اشارة الى حجة اخرى على بطلان
قولهم بالحركة وهي ان كل متحرك لا بد له من محرك غيره سواء كان مباشرا كالحركات النفسانية وهو
المعبر عنه بقولهم من يحرك او معاونا كالحركات الطبيعية وهو المعبر عنه بقولهم او يتحرك به وذلك لان
الحركة صفة حادثة يحتاج الى قابل وفاعل ولا بد ان يكون فاعلها غير قابلها لان المحرك لا يحرك
نفسه بل شيء يكون متحركا بالقوة كالماء المسخن نفسه بل لا بد ان يكون مسخنه بالقوة فقابل
الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل ليكون متحركا يحتاج الى محرك يفارقه غير قابل لها وهذه الحركة التي
افادتها في قابلها الاحتياج متقن عن واجب الوجود الواحد بالعدد والنعت فثبت بطلان
الحركة لله سبحانه وتعالى عليه السلام قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الآية عظة وتنبيها على امور يجب
ان يكون الانسان عليها من التوكل عليه ومعرفة انه اعز واجل من ان يصفه الواصفون
وانزع غاية تعززه وترفعه عن الاشباه ورجيم بالخلائق مطلع على الحوالج وتقلباتهم وان علم
بالاشياء على وجه الرؤية والمشاهدة دون غيرها من الاقسام كالعلم الحصولي والتعرفي اولا ستدلالي
او الانفعالي التابع للمعلومات والى رؤية البعض لا يوجب عن رؤية بعض اخر لتساوي نسبة الكل
اليه تعالى كونه بوبيا عن الامكنة والازمنة واعلم ان جميع ما استفيد من كلامه عليه السلام بطابق الدلائل
العقلية المذكورة في فوار باب المعقول من المحققين وبهذا الاسناد عن الحسين بن راشد
عن ابي ابراهيم عليه السلام انه قال لا اقول انه قائم فاذا بل عن مكانه ولا احدة بمكان يكون فيه ولا

ان يحرك في شيء من الاركان والجوارح ولا احدة بلفظ شق ثم ولكن كما قال تبارك وتعالى كن فيكون بمشية
غير تردد في نفس ولا همة لم يحجم على سر بل يكون لما يكون ولا يقع الا بوقت على ما سبق في علمه
بانه قائم بالمعنى الذي يقول اهل اللغة يلزم زواله عن مكانه الذي كان قبل القيام بالقيام وهذا بالحقيقة نفي الحركة
والتوقيف ولا اصفه ايضا بالكون في مكان وهذا ينفي القيام الثابت والقاري بالمعنى الذي يفهمه اهل
اللغة ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح وهذا بالحقيقة نفي الجوارح والاركان ثم احد
في كيفية صنعه وامره بتكوين الاشياء فاشار ان ذلك ليس بلفظ شق في اللافظ عند تكلم وهذا
تدعم من نفي الجوارح ولكن ذكره عليه السلم توطئة لبيان كيفية تكوينه وهو انه يفعل ما يريد بنفس
مشيته وقوله كن من غير استعمال آلة وجارحة من غير تردد وتفكر في ضمير ولا تردد في نفس لكونه
احد اصمدا وكونه واحدا فرد انى لهم يفتقر في ايجاده الاشياء الى شريك يعينه ونزيد بتردد
وقد لا يقع ذا جواب علم اي لا يكون لم يعلم سابق لم يكن لم قبل واعلم ان جميع ما استفيد من الحديث
بطابق الدلائل العقلية المذكورة في مظانها حدثنا محمد بن احمد السناني قال اخبرنا عن ابي عبد الله
الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا بمكان ولا بحركة ولا بانتقال ولا بسكون
بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا جميع ما ذكرنا هنا
من المقاصد المنيفة والمباني المتينة عند ارباب المعقول ببيانات برهانية قطعية لا تخالف ولا تقاوم
حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحق قال اخبرنا عن علي بن ابي طالب عليه السلم انه دخل السوق فاذا
هو برجل مول ظهره يقول لا والذي احتجب بالسبع فضرب على عاتقه السلم على ظهره ثم قال اسكت الذي احتجب
بالسبع قال الله يا امير المؤمنين فقال لطمات ثكلتك امك ان الله عز وجل ليس بينه وبين خلقه
حجاب لانه معهم اينما كانوا قال كفارة ما قلت يا امير المؤمنين قال ان تعلم ان الله معك حيث
كنت قال الطعم المساكين قال انما خلقت بغير ذنبك فاظن الرجل المولى ظهره ان الله احتجب عن

الخلق بالسموات السبع فقال امير المؤمنين عليه السلم عند سماعه هذا القول عمر ويحتك وبين تقي الحجب
الجسمانية واثبت معبته بوجه يليق بجناب القدس وعلم من قوله عليه السلم ان قوة قول اللطائي والعقد
الصحيح تركت وذلك القول الاعتقاد والتزام القول والاعتقاد الحق وانا استغفر عن كفارة يمين لجاهل
بعدم لزوم الكفارة عليه لانه حلف بغير الله وهذا يدل على ان الحلف بغير الله وان ظنه الحالف بالله لا ينعقد
حدثنا ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي قال اخبرنا قال كان الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلم يصلي فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلساءه فلما انصرف من صلوته قال له لم نهيت الرجل
فقال يا بن رسول الله حضر فيما بينك وبين المحراب فقال وبحك ان الله عز وجل اقرب اليك من ان
يحضر فيما بيني وبينه احد هذا الحديث والذي قبله يدلان على ان المكان عن الله تعالى وتقدس
على الوجه الذي بين في شرح حديث موسى بن جعفر مع سفيان الثوري وحديث موسى بن عمران
وغيرها باب التاسع والعشرون اسماء الله تبارك وتعالى والفرق بين معانيها وبين معاني اسماء
المخلوقين حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال اخبرنا عن ابي الحسن عليه السلم قال سمعته يقول هو اللطيف الخبير
السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شيء الاشياء و
مجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ
من المنشأ ولكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره واشباهه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه
هو شيئا قلت لجاعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد
والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح لحلت ثبتك الله انما التشبيه في الكائن
واما في الاسماء فواحدة وهي دالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانما يخبر عنه
واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس هو واحدا لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير
واحدة وهو اجزاء مجزأ ليست بسواء دم غير لحم ولحم غير دم وعصب غير عرق وشعره غير بشره

وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله
هو واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع
الموقت من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غيرانه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك فالله عز وجل
غيرج الله هذه التي احببت ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلت اللطيف للخلق اللطيف و
ما يتشى اللطيف او لا ترى وفقك الله وثبتك الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير
اللطيف والخلق اللطيف من الحيوان من الصغار من البعوض والجرجس وما هو اصغر منهما مما
يكاد تتبين العيون الا بالاكباد يستبان بصغره ذكره من الانثى والحديث المولود من القرد
فكبار ما يصغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما في الجو
البحار وما في الجبال الانتي اراد المفاوز والقفار وفيم بعضها من بعض منطقها وما يفهم به
اولادها عنها وتقلها الغذاء والريها ثم تاليف الوانها الحمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وما
لا يكاد عيوننا تتبينه بتمام خلقها ولا نراه عيوننا ولا تدركه ابصارنا فدلنا ان خالق هذا
الخلق اللطيف لطف في خلق ما سميناه بلا علاج ولا اداة ولا الة وان صانع كل شيء من شيء
صنع والله الخالق اللطيف خلق وصنع لا من شيء هذا الحديث قد مضى في ضمن الحديث
الذي رواه الفتح بن يزيد ايضا في الباب الثاني من الكتاب مع شرح فليتفقد هنا
على تفسير بعض الالفاظ وبعض البيانات الذي عساه ان يكون متروكا هناك
لمزيد الايضاح فيقول قوله اجل ما تم الا انه احسن من فهم في باب التصديق وفهم احسن منه
في مقام الاستفهام واحلت اي اتيت بالمحال والهجنة يشخص الانسان قاعدا او قائما
وقد يستعمل مرادفا للجد والعصب عضو من الاعضاء البسيطة ابيض ليس فيه الاعطاف

صلب الانفصال ليثبت بعضها من الدماغ وبعضها من النخاع ومنفعة الرئة توفي الحس والحركة الارضاء
والرئة تقوي الدم لاختلاطها به والعروق اجسام عسايرة الجوهر ممتدة طولا يجوز تناهيها من الكبد خلقت
لتوزيع الدم على الاعضاء والبشرة البشرة ظاهر الجلد ومنه مباشرة المراءة وهي ملاستها والشعر الشعرة
وشعت وشيئا اي متفرق واشياء شتى وشتان ما بينهما اي بعد وفرحت بالتشديد ما خوذ من الفرح
من الفم وهو التفتح منه والبوض البق الواحدة البوضة والرخيص بالكسر البوض الصغار والبق
جميع الجرو هي معظم الماء واللحا الكساء ممدود وانشر الشجر ولما ذكر الصفة الا يقتضي كانت اسماء هذه الصفات
اسماء مشتركة بين الله وخلقه موهم للتشبيه اراد عليه السلام ان ينبه على ان اطلاقها عليه ليس
بالمعاني التي يطلق بها على الخلق فقال اعقبه ذكرها لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشاء
اي لا يمكن ان يعرف اصل الخالق والمنشئ من المخلوق والمنشاء على معنى الكنه لاداته من ذواتهم ولا صفاة
من صفاتهم لا على من علم ولا قدرية من قدرتهم نفوذ ذات الخالق ووجوده والا على اشتراك الخالق وجوده
على اشرف من وجود المخلوق مطلقا واما خصوصية وجوده الذي هو به غير معلوم من هذا الطريق
وكذلك علم العلماء وقدرة القادرين دلالات على ان لهم القوم علما وقدرة تامة واشرف واما ان علم
باي نحو هو وقدرته على اي شيء هي فلا يعرف البتة من هذه العلوم والقدر وقوله اعلما بالفرق بين
من حسن وصوره وانشاه اي فرق يتبين من اوجد الجسم والصورة وبينهما لا يعني ان الجسم لم يكن جسما
واشيا اخر فجعله جسما او جعل الجسم جسما او ان الصورة كانت غير صورة فجعلها صورة او جعل
الصورة صورة ليلزم من الاول ان يكون خلقه اياهم خلقا من شيء او سنج فيلزم ان يكون فعله ابدا عن
محضا لا عن شيء وعلى الثاني يلزم تخلل الجعل بين الشيء ونفسه ولذلك عطف على الفعلين قوله
وانشاه وتفسير الجعل الجعل على الايجاد لان شيء فان البيان مختص بمثل هذا الفاعل الذي هو
المنشئ دون غيره من المباري والفواعل التي يفعل بحركة او آلة او مادة او نحوها واعلم ان ما تقع

في آخر الحديث من قوله عليه السلم لا يكيفه حيوننا تستبينه تمام خلقها بلفظها التام وقع في الكافي بدلها ما
خلقها اي لحقارتها كالدميم بمعنى الحقير وما في الكافي اصح وانسب ولعل الذي وقع في نسخ هذا
الكتاب يكون سهو امن الناسخين والله عالم حدثنا علي بن احمد بن عمران قال حدثنا محمد بن ابي القاسم
عليه السلم قال اعلم ان الله الكبير ان الله تبارك وتقدم والقدم صفة ذلت الفعل فاقام على انه لا شيء
ولا شيء معه في قدمه فقد بان لنا بما قرر العامة معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في
بقائه وبطل قول من زعم انه كان شيء معه وذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا
لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا من لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا وكان
اولى بان يكون خالقا للاول والثاني نفى وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم
وابتلاهم ليدان يتوعوه بها فسمى نفسه سميعا قادرا قائما ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا
حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما رايا ذلك من اسمائه العالمون المكذبون وقد سمعونا
نحدث من الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق فحادوا للاخبرونا اذ زعمت انه لا مثل الله ولا شبه
له كيف سار كتموه في اسمائه الحسنى فسميتم بعضها بانها من دونه دليلا على انكم متدينون بخلاف كلها او في بعضها
بعض ان صح ذلك فالاسماء الطيبة تقول لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف
المعاني وذلك كاسم الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الحايز عندهم
الشايع وهو الذي خاطب الله به الخلق وكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا
وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكره وطفر واسد فهذا كله على خلاف وحالات لم تقع
الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليه لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك
رحمك الله وانما يسمى الله العالم لغير عما حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما ينكتب
من امره والرؤية فيما يخلق من خلقه وتصفيته مما مضى مما فني من خلقه مما لم يحضره ذكره لعلم ما يستقبل

وتقدمه كان جاهلا ضعيفا كما اقاويل الملحدين علوا كبيرا انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا بها لم يزالوا عالمين
العلم بالاشياء قضاء والى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق
اسم العلم واختلف المعنى على ما بانت وسمى ربنا سميعا لا بجارحة فيسمع به الصوت لا يبصر به كما
ان جزءنا الذي به نسمع لا نقوى على النظر به ولكنه اخبر انه لا يخفى عليه الاصوات ليس على احد
ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالتسمية واختلف المعنى وهكذا البصر لا بجارحة كما اخبر كما انا نبصر
بجزءنا منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله يبصر لا بجارحة شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم
واختلف المعنى وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء
ولكن اخبرانه قائم بجزاته حافظ لقول الرجل القائم بامرنا ناذن وهو القائم على كل نفس بما
كسبت والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا يجزء عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر فلان
اي اكفه فالقيام منا قيام على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما اللطيف فليس على قلة
وقصاء وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقولك لطف عني
هذا الامر لطف فلان في مذهبه وقولك يجزك انه غمض فهم العقل وفات الطلب وعلا متسقا
متلطفا لا يدركه الوهم وهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف
واللطافة منا الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه
شيء فلا يفوته شيء ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده بالتجربة والاعتبار علما لم يكن
ما علم الان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المجرب
جربه المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب
فوقها وقعوده عليها وتسنمه لذراها ولكن ذلك لقهره لها وقلته الاشياء ولقدرته عليها كقول
الرجل ظهرت على اعدائي وظهرني الله على خصمي يجزء عن الغلبة والقدرة وهكذا ظهور الله على

الاعداء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برآه فاي ظاهر اظهر مما اوضح من
تبارك وتعالى انك لا تقوم صنعة حيث ما توجهت وفيك من آثاره ما يفضيك والظاهر منا الباطن بنفسه
والعلوم بجده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء
بان يجوز فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء على وجه الحفظ والتدبير كقول القائل الباطن يقضي
وعلت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما
القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا فانه
منزه ان يوصف قاهر او القاهر يوصف مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على ان جميع ما خلق متذلل
الذل القاهر او قلة الامتناع عما اراده لم يخرج من قاطر قدرته عن ان يقول له كن فيكون والقاهر منا
على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا نتكلم فيها
كلها فقد يكتفي ببعضها مما ألقينا اليك والله عوننا وعونك في ارشادنا وتوفيقنا القائل
المبغض من الغلي بالكسر البغض والعلقم المرارة وجعل الشيء المر الطعام والعلقة شجرة
ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم وقد ثبت ثقب الابرة والاذن وفي كبدا اي في شدة ومشقة
القضاة الدنو والخاء وتسنيم البئر رفعه واصله من الصنام وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم
فانه هو ما في الجنة يسمى به لانه يجري من فوق الغرف والقصور وذرى الشيء عاليه الواحدة ذروة
والفتح لغة الظفر والفوز والفرض من هذا الحديث كما الذي قبله ان يتبين ان الاسماء المشتركة بين
الله وبين خلقه ليس اطلاقها عليها بمعنى واحد ليلزم المماثلة والتشبيه له بخلقه واعلم ان الاسماء
في الاسماء اما اشتراك لفظي فقط مع تباين المسميات ذاتا واما اشتراك معنوي متواطئ
مع المماثلة في الافراد كالانسان المشترك بين افراده المماثلة المساوية في معنى الانسانية
او مشكك يقال على افراده بالتفاوت بالشدة والضعف قولا عرضيا كالموجود المطلق

العام والتحقيق ان الاسماء المشتركة في بادي النظر بين الخالق والمخلوق اما مشتركة اشتراكا لفظيا فقط
مع مباينة بين المعنى الثابت لله سبحانه والمعنى الثابت للخلق كالقديم بالذات على ما سيتلى بعد او اما
مشككة مما يصدق عليه المفهوم المشكك من الافراد ما ثبت لله سبحانه مخالف بالحقيقة للثابت
منها للخلق من غير مماثلة بينهما او مشابهة لما بين بالعقل والنقل من نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق
والمخلوق في الذات والصفات الذاتية والافعال واما الاشتراك المعنوي على سبيل التواطي فلا يمكن
بينه وبين الخلق اصلا بالطريق الاولى لاستحالة التماثل والتشبيه اللازم لذلك الاشتراك ولما
تمهدت هذه المعاني نقول ذكر عليه السلم في هذا الحديث عدة من اسماء الله تعالى الموهم للتشبيه بين
الفرق والاختلاف بينها بحسب المعنى في الموضعين اي بينما يسمى به الخالق وبينما يسمى به المخلوق فنذكر
اولا اسم القديم فنقول انه تعالى قديم والقدم صفة التي دلت العاقل على ان لا شيء قبله او لا شيء معه
وبعبارة اخرى يعني آخر العاقل اذا نظر في هذه الصفة يستدل بها على ان اطلاقها عليه تعالى ليس بالمعنى
المقارن للزمان يعني القدم الزماني بل يعني آخر بان القديم له معنيان احدهما زماني وهو ان
لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله تعالى عن مقارنة الزمان والتقيد بالتقدم والتقارن بالقبلية
سواء كان مقدارا قارا كالجسم والخط او غير قار كالزمان وثانيهما ذاتي والقديم الذاتي هو الذي
لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى غيره حتى يكون متأخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء
آخر معه بالذات حتى يتأخر اجميعا عن شيء ثالث متأخرا بالذات فان المعية الذاتية بين شيئين
هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كلاهما
معلولي علة واحدة فان الذاتيين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما
سببا للاخرى او يكونا جميعا مسببين عن ثالث موجب لها فيجوز عند العقل انفكاك كل
منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان ونحوه فالحق تعالى اذ هو

مبدء

مبدء كل شيء كان الزمان مخلوقا له متأخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لان ذاته
غير متعلق لشيء ولا شيء قبله بالذات ولا معه معية بالذات لما علمت ولكل ما سواه مفتقر بالذات
اليه فيكون متأخرا عنه فيكون حادثا لان كل معلول مسبب فذا عن هذا ان ليس ولا عن علة ليس
ليس بعد ليس لكل ما سواه متأخرا عنه تعالى فاذا قرار العقل ان الله قديم بان ذلك عند التفتيش محرر هذه
الصفة اي انجارها الى من زعم ان شيئا قبله تعالى او معه لما علمت من معنى القديم استحالة ان يتقدم شيء عليه
بالذات او معية شيء له معية ذاتية ويتبين ايضا ان قول القائل العالم قديم باطل محض لانا اذا بينا ان قديم بالذات
هو ما يتبين كونه غير مفتقر الى غيره متأخرا عنه وباطل معية له بما سطر وان قال انه قديم بالزمان فانا
ليس الكلام في الحركة وعددها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكل ما بينها او معها
وايضا البرهان قائم على ان الاجسام وقوتها ونفوسها متناهية القوى والافاعيل والانفعالات
فلا بقاء ولا استمرار لها فيظهر كون العالم قديما فظهر ان لا قديم بالذات الا الاول تعالى واذا اطلق على
شيء بمعنى ثالث شيئا غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من زمان وجوده شيئا كثيرا مما مضى من وجود
آخر وهو القديم العرفي فقد اتفق الاسم واختلف المعنى وهكذا حال سائر الاسماء بين الاول
تعالى وبين الخلق وقوله عليه السلم تبارك وصف نفسه تبارك فتقدس باسماء دعا الخلق اي باسماء يدعون
بها الخلق كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبين عليه السلم بعد ذلك اختلاف معاني
الاسماء الجارية على الله سبحانه وخلقه اجمالا وتفصيلا في البعض على اتم طور واحسن وجه يقصد
العقل ويؤيده النقل وتحسم شبهة الغالين المتقصين لاهل الحق والتوحيد الصحيح وقوله علم
وانما سمي الله بالعلم لغير علم حادث علم به الاشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من امره والوقوف
فيما يخلق من خلقه ويفسد ما مضى مما فني من خلقه وقع في بعض النسخ بدل ويفسد ما مضى
تفقيه ما مضى وهي مصدر قفى من باب التفعيل فعلى هذا يكون معناه ايراد خلق اخر في قفاء

ليس لكل ما سواه

المشتركة م

ما مضى من خلقه والله اعلم **حدثنا** علي بن احمد بن محمد بن عمران رضي الله عنه قال حدثنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك
وتعالى خلق اسما بالحروف وهو غير مرئي ولا بالحروف وهو غير منعوت ولا بالملفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
ولا بالتشبيه غير موصوف وبالالوان غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم
مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر بها ثلثة اشياء
لفاقة الخلق اليها فجعل واحدا منها هو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء الثلث التي للثلثة
فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وستر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم
خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق
البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز
الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلم المؤمن المهيمن البارئ المنشئ المبدع الرفيع
الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى
حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان و
حجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله عز وجل فادعوه الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الاوصاف التي ذكرت في صدر هذا الحديث الى قوله فجعل كل
تامة على الرواية التي نسخ الكتاب او صاف سلبية لله تعالى وقوله خلق اسما الظاهر انه اسم بصيغة المفرد
لا اسماء بصيغة الجمع بدليل قوله فجعل كل تامة بافراد الضمير وافراد قوله بالحروف غير منعوت الى آخره
وعلى هذا لا اشكال في هذه الفقرات واما على ظاهر ما روى هذا الخبر في الكافي بغير فا المنعوت المكون
للاسم او الاسماء وهذا المعنى عندي في غاية الاشكال وغاية الاغلاق وكذا المقصد من تتميم الحديث
ولعل المخاطب بمثل هذا معنوي وحفظ بنية الاقرار بالعجز عن درك العجز عن درك الادراك ادراك
وثواب الايمان به اجمالا كما لا يخفى بعد تحقيق سائر المشابهات وجعل المخرج به بسيطا وجميع

هذه

هذه فضيلة وفهم مشكوة واقتباس **حدثنا** ابي رحمه الله قال حدثنا قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلم
هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال وما كان الله محتاجا
لذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان
يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء ليغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسم لم يعرف فاول ما اختار
لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو الاسماء لانه علا
كل شيء كونه تعالى عارفا بذاته هو نفس ذاته فذاته بذاته عارف ومعروف وعرفان من غير تفاوت
هذه الامور وكذلك كونه تعالى ذاته وشعوريا وروية لا يوجب تغايرا في الذات ولا في الصفات
والحيثيات اذ الشهود الشيء ليس الا حضوره وذاته حاضرة لذاته ولكونه تام الذات من كل وجه فلا
يسأل ذاته ولا يطلب منه شيئا الا ان ما يطلبه هو نفسه ليس بخارج عنه وبقدرته يفعل الاشياء
ويفيض وجودها منه ونفسه هو قدرته نافذة من دون استعمال الة وفكر او روية
او ورود خاطر والمراد بالاسماء في هذا الحديث الاسماء الملفوظة التي هي اسماء الاسماء بالحقيقة
وقوله عليه السلم فاول ما اختاره لنفسه العلي العظيم لا بد له من مرجح فاشار بان العلي الاعلى
من خواصه تعالى لا يشاركه غيره وقوله عليه السلم فمعناه الله واسمه العلي العظيم يعني ان الله لما
كان باز اء الذات وليس لاحد ان يناله او يدركه والغرض من الاسم ان يكون وسيلة الى
الافهام للدلالة على المسمى والعلي العظيم معناه مفهوم لنا ولفظ الجلالة غير مفهوم المعنى للخلق هو
بمنزلة الذات والاسماء الالهية جارية عليه فانك تقول هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى والعلي العظيم اسمه الخاص لانه اول الاسماء كما مر **بهذا الاسناد** قال سألت الرضا عن
الاسم ما هو قال اسم لموصوف هذا صريح في ان المراد من الاسماء في لسان الحديث وعرف
اهل العرفان هي المعاني العقلية والنعوت الكلية على ذات الشيء وحقيقته ونسبتها الى الذات

الدالة م

لكنه المتة لا الوجود وان الاسماء الموضوعة انما وضعت اولا بالذات لهذه المعاني الكلية لا
الوجودية التي ليس للفهم سبيل الى ادراكها الا بالمشاهدة الحضورية حدثنا علي بن احمد بن
عمران قال اخبرنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال اسم الله غير الله وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق ما خلا الله فاما العبرة الالسن او على الايدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته و
المعنى غير الغاية والغاية موصوف وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحد
ولم يكن فيكون يقرب كينونته بصنع غيره ولم يتناه لاغاية الا كانت غيره لا يتقل من قديم
هذا الكلام ابدا وهو التوحيد الخالص فادعوه وصدقوه ونفهموه باذن الله من نعم ان يعرف الله
محجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان الحجاب والمثال والصورة غيره واما هو واحد موحد
فكيف يوحد من ذهم ان عرفه غيره وانما عرف الله من عرفه بالله ومن لم يعرفه فليس يعرفه وانما
يعرف غيره ليس عنده بين الخالق والمخلوق شيء فالله خالق الاشياء لا من شيء كان والله
يسمى باسماء وهو غير اسماءه والاسماء غيره هذا الحديث قد مر بعينه في الباب الحادي عشر
وشرح هناك فلا وجه لتكرار شرحه هنا حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا
عبد ابي جعفر الثاني عليه السلم فسأله رجل وقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى الاسماء وصفات
كتاب فاسماءه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي
هو لي فوعدد وكثرة تعالى الله عن ذلك وان كنت تقول لم يزل هذه الصفات والاسماء
فان لم يزل يحتمل معنيين فان قلت لم يزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول
لم يزل تصويرها وهجاءها وتقطيع حروفها فاعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله
ولا خلق اذ الخلق من عالم التقدير والتكوين والله خالق الامر والخلق ومكون الكون وانما
لم يزل ولا شيء لان مشيته الاسماء والصفات غير ازلية غير انها اشياء بالعرض ومشيتها
بالعرض ثم اشار الى غاية خلق هذه الاسماء وكيفية اتصافه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والى
عدة مسائل ربما تورد بينها باحسن بيان يعاضده العقل والنقل وقد مضى شرحها وبيانها في
الابواب السابقة لفظ السفا وعبارة عن تزوا والذكر على الانثى والحرب المتطوف والشقوق
المغاور جمع مغارة تعني المهلكة من الفور بمعنى الهلاك وقد جاء بمعنى النجاة فتكون من
اسماء الاضداد وانما سميت الارض القفر بها لانها مهلكة والقفار جمع القفرة وهي ارض
لا نبات فيها ولا ماء والبطش السطوة والاخذ بالعنف حدثنا احمد بن الحسن القطان
اخبره عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن
علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله تبارك
وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد
الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر
الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الرؤف

والمغني بها هو الله الذي لا يليق به الاضداد ولا الاشباه وانما يختلف ويأتلف المجري فلا يليق الله
من الالفة
موتلف ولا الله كثيرة ولا قليل ولكنه القديم في ذاته لان ما سواه من الله الواحد متجزي والله واحد لا متجزي
ولا يتوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له يقوم لكل ان الله
قديم خبرت انه لا يتجزي شيء منفيت بالكلم الجزي وجعلت الجزي سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة
الجهل وجعلت الجهل سواه فاذا افنى الله الاشياء افنى الصور والهياء ولا ينقطع ولا يزال لم
يزل عالما قال الرجاء وكيف سمي ربنا سميعا قال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم يصف بالسمع
المعقول الراس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون وشخص
وذلك ولم يصف بنظر لحظ العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما صغر
من ذلك وموضع الشوك منها والفوها والشهوة للسعاد والحدب على نسلها وافهام بعضها
بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان
خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيف للمخلوق المكيف وكذلك سميناه قويا لا بقوة البطش
المعروف من المخلوق ولو كان قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة
وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان غير تام
كان عاجزا تبارك وتعالى لا شبيه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا افتقار محرم على
القلوب ان يمثله على الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تكيفه حجب عن ادارة خلقه وسمات بريته
عن ذلك علوا كبيرا نبه عليه السلم على كيفية جعل اسماء الله وصفاته على ذاته بهو هي فقال ان قال
بان اسماءه وصفاته هي هو وجهين ان كنت تقول هي هو وتريد بقولك انه ذو عدد وكثرة
بان تقصد بالاسماء والصفات الفاظها المتكثرة او تقصد معانيها المتغايرة في الوجود
كما عليه الاشاعرة تعالى عن ذلك اي عن وقوع الكثرة في ذاته او صفاته وان كنت تقول هذه

الصفات لم يزل فان قولك يحتمل معنيين احدهما صحيح والاخر فاسد فان لم تزل في علمه وهو مستحقها
اي كان يعلم الحق تعالى ذاته في الازل انه عالم قادر حي سريد سميع بصير وغير ذلك من الصفات وانه في
الازل مستحق هذه الصفات ومصداقها والمحكي عنها سواء عليها اغيره او لم يعلم صدق عليه
وحكي بها عنه او لم يصدق ولم يحكي فنعم اي بلى ما قلت صحيح حق وان كنت تقول لم يزل تصويرها
وهجاءها وتقطيع حروفها اي صوره الفاظها المسموعة المركبة من الحروف التي يتهجى بها وتقطع
ولا نوجد مجتمعة فاعاذ الله ان يكون معه غيره في الازلية الذاتية بل الحوادث الزمانية بل كان الله
ولا خلق اذ الخلق من عالم التقدير والتكوين والله خالق الامر والخلق ومكون الكون وانما
لم يزل ولا شيء لان مشيته الاسماء والصفات غير ازلية غير انها اشياء بالعرض ومشيتها
بالعرض ثم اشار الى غاية خلق هذه الاسماء وكيفية اتصافه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والى
عدة مسائل ربما تورد بينها باحسن بيان يعاضده العقل والنقل وقد مضى شرحها وبيانها في
الابواب السابقة لفظ السفا وعبارة عن تزوا والذكر على الانثى والحرب المتطوف والشقوق
المغاور جمع مغارة تعني المهلكة من الفور بمعنى الهلاك وقد جاء بمعنى النجاة فتكون من
اسماء الاضداد وانما سميت الارض القفر بها لانها مهلكة والقفار جمع القفرة وهي ارض
لا نبات فيها ولا ماء والبطش السطوة والاخذ بالعنف حدثنا احمد بن الحسن القطان
اخبره عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن
علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله تبارك
وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد
الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر
الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الرؤف

الوارث الوهيب الرؤف الوالي السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد سبوح الشهيد الصادق
الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغيات الفاطر الغرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس
القوي القريب الخصوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد الوكي المنان المحيط المبين المقتدر المصور
الكريم الكافي الكاشف الضر الموتى النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوالي الوكيل
الوارث البر الباعث التواب الجليل الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف
الشافي حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال اخبرنا علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابائه
عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من
دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة قال احمد بن علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب
معنى قوله انتهى الله تبارك وتعالى تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة احصاها هو الاحاطة
والوقوف على معانيها ليس معنى الاحصاء عدها بالله التوفيق اعلم ان هذه الرواية في عدد اسماء
الله والرواية التي رواه المصنف ايضا في هذا الباب مرفوعا الى ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه واله والرواية المتقدمة تطرق المخالفين عن ابي هريرة ايضا عن رسول الله صلى الله عليه واله اتفقوا
في عدد الاسماء ولكن بينها مخالفة عظيمة في اعيان الاسماء بعضها مخالف بعضا في اكثر من ثلثين
وعشرين اسما ومثل هذا الامر غريب عجيب في مثل هذا المقام تدبر اعلم ان تخصيص هذه الاسماء المذكورة
بالذكر لا يدل على نفي ما عداها الان وان ورد عليهم السلم اسماء كثيرة لم تذكر في هذه الاسماء
المعدودة ولعل تخصيص هذه بالذكر لاختصاصها بمزيد الشرف على باقي الاسماء واعلم ايضا ان
هذا الاختلاف لا يمنع من اطلاق هذه الاسماء المتخالفة عليه تعالى لما علمت من عدم الانحصار ولكن
يقع في تعيين التسعة والتسعين واعلم ان هذه الاسماء ليست مترادفة لاختلاف مفهوماتها
ويؤيد القول بعدم الترادف ان المستفاد من احد المترادفين عين المستفاد من الاخر فلا يكون

في احصاء الثاني فايدة لان تضييق هذه الاسامي لما تحتها من المعاني فاذا دل عليها بلفظ لم يكن الدال
عليه بلفظ اخر مزيد فضل وقد بين المحققون ان تكثير معاني مفهومات الاسماء لا ينافي الوحدة الذاتية
وتقدس واعلم ان المعتمد في تعيين الاسماء الحسنى الرواية الاولى فهي توقيفية التسبير وهو ظاهر الله
والالاهو المستحق للعبادة ولا يحق العبادة الا الله وتقول الا لم يزل الها يعني انه يحق له العباد
ولهذا لما ضل المشركون نقدروا ان العبادة يجب للاصنام سموها الهة واصل الالهة هي
العبادة ويقال اصل الاله يقال الى الرجل اذا لجأ اليه اي فزع اليه من امر نزل به والهرى اي تحير
ومما يؤيد من الكلام الامام فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوها فحذفوا الاصل
وجعلوا فيما بقي مدا لازما عليها فاجتمعت لامان او لامها ساكنة فادغموها في الاخرى فصارت
لاما مشددة فمن قولك الله اعلم ان الله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المتفرد بالوجود
القيام بالذات والاصح والاشهر انه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى اسماء الاعلام وكما ذكرني
تصريفه واشتقاقه ليس لاسم معتمد ولا تدل على الذات الجامع لصفات الالهية هو اعظم الاسماء
لان سائر الاسماء لا يدل احادها الا على احاد المعاني من علم او قدرة وهو اخص الاسماء اذ لا
اطلاق احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم الرحيم وان كان
الاسم علما في وجه اخر يأتي اطلاقه على الله ولاجل هذا الخصوص يوصف سائر الاسماء باسم الله
تعالى ويعرف بالاضافة اليه فيقال الصبور الملك من اسماء الله ولا يقال الله من اسماء الصبور
والجبار وقد يعض اصحاب القلوب ينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم الثالث واعني بان يكون
مستغرق القلب والهم بالله لا يرى غيره ولا يلتفت لاسواه ولا يرجوا ولا يخاف الا اياه وكيف
لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك باطل
الا بقاء فيرى اولا هالك وباطلا كما راه رسول الله صلى الله عليه والاحيث قال اصدق كلمة

قال

قال شاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذي ابعاض
ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف لان اختلاف الاشياء من ايات وحدانيته
ومما يدل به على نفي ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان انه واحد لا نظير له ولا شبه له كما ذكرنى معنى الواحد انه
غيره لان كل من كان له نظراء واشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال فلان واحد الناس اي
لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له
نظير وقال بعض الحكماء في الواحد والاحد انما في الواحد الواحد لا تتوجد والاول الا اثاني له ثم استتبع الخالق
كلهم محتاجا بعضهم الى بعض فالواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد
والواحد كيف ما أدرت به او جزيته لم يزد عليه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد في واحد واحد لم
يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على انه لا شيء قبله واذا قال انه لا شيء قبله دل على انه
محدث الشيء واذا كان محدثا لشيء دل انه لا شيء بعده فاذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد
بالازل فلذلك قيل الله واحد احد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار احد
يجوز ان واحد من الدواب او الطير او الوحش والانس لا يكون في الدار وكان الواحد
بعض الناس وغير الناس واذا قلت ليس في الدار احد فهو مخصوص للادميين دون
سائرهم والاحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والتثنية في شيء من الحساب وهو
بالاحدية والواحد منفرد للعدد وهو القسم الداخل في الحساب تقول واحد واثنان وثلثة
فهذا العدد والقسم والواحد على العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد وتقول
واحد في اثنين او ثلثة فما فوقهما وتقول في القسم واحد بين اثنين او ثلثة لكل واحد
الاثنين واحد ونصف وسهم الثلثة فهذه القسم والاحد ممتنع في هذه كلها لا يقال
احد واثنان ولا اصر في احد ولا يقع احد بين اثنين والاحد والواحد وغيرهما من هذه

الالفاظ كلها مستغرق الوحدة قوله لان اختلاف الاشياء من ايات وحدانيته مما ذكرنى تقدم اشارة الى قوله
ليس كمثله شيء وقوله لم يزل الله واحدا يعني لما لم يجز عليه تعقل الاعداد والاختلاف فلهذا يقال لم يزل الله واحدا
وقولنا الواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء للاخرة تمثيل له تصوير لا ولية تعقل وانما قيد الذين
عبارتان من دوام وجوده من غير تقدير فيه تقريبا للافهام وتوضيحا للمقصد فان الواحد او الاول
بمعنى انه لا عدد قبله وهو قبل كل عدد ولا يتغير في الضرب بزيادة ونقصان سواء كان مضروبا او مضروبا فيه
يزيد والواحد يبقى الاحد لجامعها وينتهي اليه كل عدد فيكون بهذا الاعتبار لآخر كل عدد واشار بقوله
تقول ليس في الدار احد للاخرة الى عموم الواحد وشموله للانسان وغيره دون الاحد في المثال
الذي ذكره دون سائر موارد الاستعمال وقوله وهو منفرد بالاحدية جار الى قوله والمراد منها ان
امتناع استعمال الاحد في المواطن المذكورة في حالة افراده دون حال اضافته الى شيء اخر لان حال
اضافته يصح استعماله في المواطن كلها كما لا يخفى على المتامل واما دخول مضافا في العدد كقولك تعالى في قصة
يوسف عليه السلام اني رايت احد عشر كوكبا واما دخوله في الضرب فكقولهم ضرب احد اسداد الى المرتع
في الامر مساحة واما تعميم لغير الانسان كقولهم احد الفرسين سبقا اسمن من الاخر وفي التشبيه
احد هذين الرجلين كالف كما يقال الواحد واحد كالف وقولنا فهذا العدد والقسم بهذه الصيغة
المذكورة ظاهرة في العدد بقولنا والقسم يكون المراد به امكان وقوع القسم بهذه الصيغة وقوله
لكل واحد من الاثنين واحد ونصف الواو بمعنى او يعني لو كان المقسوم اثنين والمقسوم
عليهما ايضا اثنان يقال لكل واحد من الاثنين واحد ولو كان المقسوم واحدا بين اثنين
يقال لكل نصف اعلم ان اكثر المعاني التي افادها في تحقيق الواحد والاحد ليس لها مدخل ونفع
في شرح الواحد والاحد من حيث انهما من اسماء الله تعالى وشرح لها ايضا كذلك ولكن ترتب
بشرح الكلام ان لا اكون تاركا كالاداب الشارحين الصمد معناه السيد ومن ذهب
بالكلية

ويحمل ان يكون المراد
ان الواحد من الاثنين
يقال له تارة واحد من
اثنين وتارة يقال له
نصف الاثنين م

لا هذا

لهذا المعنى جاز ان يقول لم يزل صمدا ويقيد للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون امرا دونه صمد وقد قال الشاعر
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد والصمد معنى ثان وهو ان المصمود اليه في الحوائج
صمدت صمد هذا الامر اي قصدت قصده ومن ذهب لهذا المعنى لم يجز له ان يقول لم يزل صمدا
لانه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله وهو مصيب ايضا والصمد الذي ليس بجسم ولا جوف له
وقد اخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله احد في هذا الكتاب معاني اخر لم اجب اعادتها في هذا
الباب اكتفاء بهذا القدر في هذا المقام بعد شرحه مثابا فالصمد حسن ولو حذف عنه بعض وزاد
في الاكتفاء لكان احسن وقول من ذهب لهذا المعنى لم يجز له ان يقول لم يزل صمدا فيه تامل
الذي ذهب له هذا المعنى يمكن ان يكون مراده كونه تعالى بحيث يصمد اليه وهذا معنى ثابت لازلا وابدا
فيكون من الصفات الذاتية ويقع حينئذ انه لم يزل صمدا وقال بعض اصحاب القلوب في شرح هذا الاسم
ومن جعل الله مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم وليرى على يده ولسانه حوائج خلقه فقد انهج عليه
بحظ من معنى هذا الوصف ولكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى وحده
الاول والاخر معناهما انه الاول بغير ابتداء والاخر بغير انتهاء يعني هو السابق للاشياء الكائنين
لم يزل قبل وجود الخلق لا شيء قبله والباقي بعد فناء الخلق وليس معنى الاخر ما لا انتهاء له كما ليس معنى
الاول ما لا ابتداء له فهو الاول والاخر قبل هو الاول لكونه مبدء الموجودات باسرها والاخر لكونه المصير
والمرجع بجميعها فمن المبدء او لا والى المصير والمرجع اخرا وهذا ايضا معنى حسن التسميع معناه
اذا وجد المسموع كان له سامعا ومعنى ثان انه سميع الدعاء اي مجيب الدعاء واما السامع فيأتي
يتعدى لا مسموع ويوجب وجوده لا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل والبارئ عز وجل سميع لذاته
اراه رحمه الله بالمعنى الاول بل الثاني ايضا كونه تعالى بحيث يسمع اذا وجد مسموع وكونه بحيث
اذا دعي اجاب وبالاخر تعلق سمعه بالمسموع وهو اضافة حادثة مع حدوث المسموع ولذا قال

لا يجوز فيه الزيد وقد سميع لذاته اشار تعالى بتنزهه عن الآلة الى قول بعض اصحاب القلوب في هذا المقام وهو انه
السمع عن تعقيبه بتقريره عند حدوث المسموعات وقد سبق عن ان يسمع بآذان والا علت ان السمع
عباره عن صفة تكشف بها كما لصفات المسموعات والحظ الذي للعبد من هذا الاسم ان يعلم
ان الله سميع فيحفظ لسانه مما لا ينبغي البصير البصير معناه اذا كانت المبصرات كان لها كما
فلذلك جاز ان يقال لم يزل بصيرا ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا لانه يتعدى لا بصره ويوجب وجود
والبصارة في اللغة مصدر البصير بصر بصارة والله عز وجل بصير لذاته وليس وصفنا له تبارك وتعالى
بانه سميع بصير وصفا بانه عالم بل معناه ما قدمناه من كونه مدركا وهذه الصفة صفة كاشفة لا آفة
اراد بالمعنى الاول اصل الصفة وبالثاني تعلقه وبقوله بصر لذاته نفي الآلة كما مر في شرح السميع ولكن في قوله
وهذا الصفة صفة كاشفة نظر لانه تشبيه بالشركة في هذه الصفة والحق ان ادراكنا يباين
ادراكات الحيوانات غاية التباين وكتابه هذا موضوع لنفي التشبيه فلا يلائمه هذا الكلام قال بعض اصحاب
القلوب واذا نزه عن ذلك اي ابصاره عن الآلة لزم انها كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي
بها كان تفوت المبصرات وذلك اوضح واعلى مما يفهم من ادراك البصرات القاصر على ادراك المرئيات
ويستفاد من كلامه ايضا ان مرجع حظ العبد الديني من هذا الاسم ان يعلم انه يرى من الله فلا يستبق
بنظره اليه والاطلاع عليه ومن لم يخف عن غير الله ما لا يخفى عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة هي
ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اخسره وان ظن ان الله
لا يراه فما اكفره القدير والقاهر القدير والقاهر معناهما ان الاشياء لا تطيق الامتناع منه
ويمر يد الانفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل اذا لم يكن في حكم الممنوع والقهر الغلبة
والقدرة مصدر قولك قدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على الايجاد هو قهره وملكها وقد قال عز وجل الله
على ايجاده هو قهره وملكها وقد قال عز وجل الله مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد وبقي

اذ عز جل ما ظهر لم يزل وبمعناه ان الاشياء لا تطيق الامتناع منه وبما يريد انفاذه فيها ولم يزل مقتدرا
عليها ولم يكن موجودة كما يقال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد لا يتوهمن من قولنا القدير
والقاهر معناهما الا لزوم الترادف بل قولهذا التلازم بينهما لانه قد صرح بعد بتغاير مفهوميهما
بقوله والقهر الغلبة وما ذكره مما قبل في معنى القادر لا يناسب في شرح القادر الذي هو من صفات الله
والوجود ما يتأتى هو ان القدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء مقدرا بتقدير والارادة والعلم واقع
على وفقهما والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وليس من شرطه ان يشاء لا يخرج عن
الله قادر على اقامة القيامة الآن لانه اما لم ان شاء وان كان لا يقيمها لانه لا يشأها ولا يشأها الا
جرى في سابق علمه من تقديرها على وقتها وذلك لا يقدح في القدرة والقادر المطلق هو الذي يمتنع
لا يوجد اخترا عا يتفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى العلي معناه القاهر فالله تعالى
ذو العلو والعلي والمتعالي اي ذو القدرة والقهر الامتدار يقال علا الملك علوا وهو لكل شيء
قد علي عليا وعلاء علا والعلالة مكسب الشرف وهي من المعالي وعلو كل شيء اعلاه ويرفع العين
وخفضها وفلان من علية الناس وهو اسم ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تعالى
وتقدس منفي ومعنى ثان انه علي عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الاعلاء فمعناه العلي القاهر ويؤيد ذلك
ذكر الضلال فهو على ما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الاعلاء فمعناه العلي القاهر ويؤيد ذلك
قوله عز وجل لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على
القتال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله عز وجل ان فرعون علا في
الارض اي تعلم وتستولى عليهم وقد قال الشاعر في هذا المعنى فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم
صرعى لنسر وعقبان وتغلبا وعنى ثان ان تعالى عن الاشباه والاضداد اي منزه كما قال تعالى عما يشركون علا
ما ذكره بعد التلخيص والتصفية ما قاله ابن فورك رحمه الله في العدة ان العلي المنزه عن صفات

المخلوقين تعالى ان يوصف بها وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم او الرفيع بالتعالي عن الاشباه
والاضداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال وتراهات الزيغة فكر الضلال انهو يقول الظالمون علوا
كبيرا والاعلى بمعنى القاهر والنسر الواقع في الخبر الذي اورده الاستشهاد به طير معروف يقع على
الجيف والكركي جناح الطائر عند ارادة الوقوع ومنه قولهم عقاب كاسر والذي هو امتن
واحكم عما ذكره قول بعض المحققين في شرح العلي حيث لا يتوهم منه تراوف الاسماء قال العلي هو الذي لا
رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه وذلك لان العلي مشتق من العلو والعلو ماخوذ من العلو
المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالمدرج والمراقي وجميع الاجسام الموضوعة بعضها فوق
بعض واما في الرتب المقدرة الموجودات المتريثة موضوعا من الترتيب العقلي كما له الفوقية في المكان
فان العلو المكاني وكما له الفوقية في الرتبة هو ما من الوسيط فان العلو في الرتبة الدرجات العقلية
مفهومه كالتدريجات الحسية ومثال الدرجات العقلية هو التقابل بين السبب والمسبب والعلة
والمعلول والفاعل والقابل والكامل والناقص فان قدرت شيئا هو سبب لشيء ثان وذلك
الثاني سبب الثالث والثالث لرابع الى عشرة درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الاخيرة
وهو الاسفل الادنى والاول واقع في الدرجة العليا ولي من السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق
الثانية فوقية بالمعنى لا بالمكان والعلو عبارة من الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلي فاعلم
ان الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق في الدرجة العليا
من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكما سوى
ذلك فيكون عليا بالاضافة لما دونه ويكون دنيا وسافلا بالاضافة لما فوقه وقد علمت ان
الموجودات تنقسم لما هو سبب ولما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية
المطلقة لبسته الا لمسبب الاسباب **الباقي** الباقي معناه الكائن بغير حدوث

فناء **تنبيه** ولا انتفاء وضد الفناء الذي هو البقاء وقال ما بقيت سنهم باقيته ولا وتاهم من الله واقيه والدائم في
صفاته هو الباقي ايضا الذي لا يبيد ولا يفنى الباقي هو الذي لا يتعرض عليه عوارض الزوال
بقاؤه غير متناه ولا محدود وليست صفة بقائه وديمومته كبقاء الجنة والنار وديمومتهما لان بقاءه
ازلي ابدي وبقاؤهما ابدي غير ازلي ومعنى الازل ما لم يزل ومعنى الابد ما لا يزال والجنة والنار
مخلوقتان بعد ان لم تكونا فضلا فرق ما بين الامرين **البديع** البديع معناه مبدع البديع
ومحدث الاشياء على غير مثال واحتذاء وهو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم والمعنى
مولم وتقول العرب بصرب وجيع والمعنى موجع وقال الشاعر في هذا المعنى امن ريحانة الداعي
السميع يؤرقني واصحابي هجوع فالمعنى الداعي المسمع والبديع الشيء الذي يكون اولا لا ثانيا كما لا مرة
قوله عز وجل وما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والبدعة اسم ما استدع من الدين
وغيره وقد قال الشاعر في هذا المعنى وكنا كالحرور نثير النقع فينا وتبع ماتها الشعراء ويقال لقد جئت بامر
مقبوه كما خط عن غاية سبعة احرى نثر كنانتها وتبع ماتها الشعراء ويقال لقد جئت بامر
اي مبتدع عجيب **البارئ** واما المعنى الثاني في هذا المقام غير ملائم واستشهاده لها بالبيت الاول
من ابراد البيتين الآخرين ومعناها غير ظاهر وهو اعلم بهما وقال بعض المحققين في شرح
هذا الاسم البديع هو الذي لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع
مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه ليس له نظير فيكون مثله معهودا فيما وكل
موجود بعده فحاصل ما يجاوره وهو غير مناسب لوجوده فهو بديع الا ولا ابدا وكل عبد اختص
بخاصية للنبوة او الولاية او العلم لم يعهد مثلها اما في سائر الاوقات واما في عصره وهو بالاضافة
الى ما هو منفرد به في الوقت الذي ينفرد به **البارئ** معناه انه بارئ البرايا اي خالق الخلائق البرايا

اشارة الى ص

الاعلام

من المعاني ٥٥

الاشباه ٥٥

برا اى خلقهم بخلقهم والبرية الخليقة واكثر العرب على ترك همزها وهى فعيلة بمعنى مفعولة وقال بعضهم راعى
مأخوذة من بريت العود وظنهم من يتم انه من البرء وهو التراب اى خلقهم من التراب وقالوا
كذلك لا يهمز قال بعض المحققين فى اثناء شرح الخالق والبارى والمصور قد يظن ان
هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغى ان يكون كذلك بل كان
ما خرج من العدم الى الوجود فيفتقر لا تقدير اولا على ايجاده على وفق التقدير ثانيا والى
التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارى من حيث هو مخترع موجد
ومصور من حيث انه مرتب صورة المخترعات احسن ترتيب **الاكرم** معناه الكريم وقد
يجئ افعل فى معنى الفعيل مثل قوله عز وجل وهو اهون عليه اى هين عليه ومثل قوله عز وجل لا
يصلاها الا الاشقى وقوله وسيجنبها الاتقى يعنى بالاشقى والاتقى الشقى والتقى وقد قال الشاعر
فى هذا المعنى ان الذى سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول لا بيوتهن من قوله معناه
الكرم الترادف بين الاكرم والكريم اللذين هما من الاسماء لان الكريم الذى هو من
الله قد فسر فى موضع بغير ما اريد به فى هذا المقام ولبسط ما ذكر من الشعر فضائل الاستشهاد
بالكثير هو نثر والاعز والاطول فى البيت بالمعنى التفضيلى **الظاهر** معناه ان الظاهر بايات التى
اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبينات حجته التى تحير الخلق جميعا من ابداع اصغرها
وانشاء ايسرها ولقرها عندهم كما قال الله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شئ من خلقه الا وهو شاهد على وحدانيته من جميع
جهاته اعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بايات محجب بذاته ومعنى ثان انه ظاهر
غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اى غالبين **الباطن** الباطن انه
قد بطن من الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فحيث عنه وسبق

العلوم فلم تحط به وفات الاوهام فلم تكتنهه وحارت عنه الابصار فلم تدركه فهو باطن كل ما يبطن ومحتجب كل ما يحتجب
بطن بالذات وظهر علا بالايات فهو الباطن بلا احتجاب الظاهر بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شئ
اى خبير بصير بما يسرون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبرأ وبطائفة الرجل وليحته من القوم الذين يطلعهم
ويداخلونه فى خفايا امره والمعنى انه عالم بسرايرهم لا انه عز وجل يبطن فى شئ ابواديه قال بعض المحققين
فى شرح الظاهر والباطن هذان الوصفان من المضافات كالاول والاخر فان الظاهر يكون ظاهرا
بشئ ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه وبالاضافة الى ادراك وباطنا من وجه
اخر فان الظهور والبطون انما بالاضافة الى الادراكات والله تعالى باطن ان طلب من ادراك
الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا
بالاضافة الى ادراك الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا للعقل فمتناقض اذ الظاهر ان لا يتمارى
فيه ولا يختلف الناس فى ادراكه وهذا مما قد وقع فيه الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا
فاعلم انما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره بسبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل
ما جاوز حده انعكس على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال فاقول
لو نظرت الى كلمة واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالما قادرا سميعا بصيرا
واستفدت منه اليقين بوجود هذه الصفات ولم يدل عليه الا صورة كلمة واحدة وكما يشهد هذه
الكلمة شهادة قاطعة لصفات الكاتب فما من ذرة فى السموات والارض من فلك وكواكب
شمس وقمر وحيوان ونبات وصفة وموصوف الا وهى شاهدة على نفسها بالحاجة الى مدبر دبرها
وقدرها وخصصها بخصوص صفاتها بالاينظر الانسان الى عضو من اعضاء نفسه وجزء من اجزائه
ظاهرا وباطنا بل الا صفة من صفاته وحالة من حالاته التى يجرى عليه قهرا بغير اختياره الا ويراها
ناطقة بالشهادة لمن القهر فاهرها ومدبرها وكذلك كما مر ذكره بجميع حواسه فى ذاته وخارجا

وباطنا بشئ ص

من ذاته **الحى** معناه الفعال المدبر وهو حى لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج لا حى
يحيى الحى هو الفعال المدرك حتى ان ما لا فعل له اصلا ولا ادراك له فهو ميت واقل درجات الادراك
ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه وهو الجماد الميت فالحى الكامل المطلق هو الذى يندرج جميع المدركات
تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عليه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك لله تعالى
وهو الحى المطلق وكل حى سواه فحيويته بقدر ادراكه وفعله **الحكيم** الحكيم معناه انه عالم والحكمة التى هى العلم
ومنه قوله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمه
احكمه لقمان وكلم الجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجرى الشديد وهى ما دامت بحكمه الحكيم عباده
عن ذى الحكمة وهو معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد علمت انه لا
كنه معرفته غيره فهو الحكيم الحق لانه يعلم الحق الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلى الدائم
الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا تتطرق اليها خفاء ولا شبهة ولا يتصف بذلك
الا علم الله وقد حق لمن محن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن وضعها حكيما وكما ذكر ايضا
ليس الا الله فهو الحكيم الحق وقد يطلق الحكيم الذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب ويقال ايضا
الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها فلا يعترض عليه فى تقديره ولا يتوجه عليه فى تدبيره
العليم العليم معناه انه علم نفسه عالم بالسرائر ومطلع على الضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه
مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بعد ما احاط بها سرها وعلانيتها ظاهرها وباطنها وقد علم
عز وجل الاشياء على خلاف ما علم الخلق ودليل على انه تبارك وتعالى مخالف لهم فى جميع معانيهم والله علم
لذاته والعالم من صح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال لم يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت له قدرة
لا يقال انه ذو قدرة عالم وهكذا يقال فى جميع صفات ذاته علم تعالى بجميع الاشياء غير مستفاد من غيره
واشار الى هذا المعنى مرة بقوله انه علم بنفسه واخرى بقوله علم الاشياء بتباعدها وعلا بالاشيا

ثم علم اوضح مشاهدة ولا تتكون تفاوت درجات الكشف فان البصيرة الباطنة كالبصيرة الظاهرة
وفوق بين ما يتضح عند البصر وقت الاسفار وبين ما يتضح صحوة النهار تكذلك فى البصيرة الباطنة
وما افاده من نفى الصفات الذائدة حق قد مر بيانه مرارا واما قوله وفى علم عز وجل الاشياء
على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى مخالف لهم فى جميع معانيهم وان امكنت المناقشة فيه
ظاهرا فاما عند الغور والتحقيق حق لان اختلاف العلم الكمالى الذاتى لهما يستلزم اختلاف
الذات معهم بالكلية وسائر الصفات الكمالية **الحليم** الحليم معناه انه حليم عمن عصاه لا يعجل
عليهم بعقوبته الحليم هو الذى يشاهد معصية العباد ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب
ولا يستخفه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة **الحفيظ** الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ
الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى العالم الا انه يوصف بحفظ القرآن و
العلوم على المجاز والمراد بذلك انا عنه لم يذهب عنا المراد بالحفظ بالمعنى الاول كحفظ
المركبات العضرية الملتئم من الاركان المتفاوتة القوى والكيفيات او لا بتعديل قواها وكبقاء
اذ لو لم يكن ذلك لتداعت الاركان الى الافتراق فيبطل التركيب ويضمحل المركب وثانيا بامداد المغلوب
منها لو غلب بسبب من الاسباب ليقاوم المغلوب بذلك الامداد الغالب ويبقى التركيب الا فيفنى المقوى
ويبطل التركيب ايضا مثاله اذا غلبت الحرارة واليبوسة على مزاج المركب وعطش امده بالماء البارد
ليقاوم البرودة والرطوبة الحرارة واليبوسة الغالبتين وقولنا اذا حفظنا الشئ لم يذهب
عنا اشارة الى علامة المجاز فى المعنى الثانى **الحق** الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر
وهو كقولهم غياث المستغيثين ومعنى ثان يراد به ان عبادة الله هى الحق وعبادة غيره هى
الباطل ويدل على ذلك قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل

الحفيظ ص

كما اذا حفظنا الشئ لم يذهب عنا ص

اي بطلا ويذهب ولا يملك لاحد نفعا ولا عقابا الحق في مقابلة الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها
وكل ما يخبر عنه انه باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه وباطل من وجه فالممتنع بذاته هو باطل مطلقا
والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث
ذاته لا وجود له فهو باطل ومن حيث غيره مستفيد الوجود فهو من الوجه الذي به يفيد الوجود موجود وهو
من ذلك الوجه حق ومن حيث نفسه باطل فلذلك قال لقمان كل شئ هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو المتحقق
الوجود ازلا وابدا **الحسيب** الحسيب معناه المحصي لكل شئ العالم به لا يخفى عليه شئ ومعنى ثان الكافي
لعباده يحاسبهم بما لهم وعليهم وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل جليس ومجالس ومعنى ثالث انه
الكافي والله حسبي وحسبك اي كافينا واحسبني هذا الشئ اي كفاني واحسبه اي اعطيته حتى
قال حسبي ومنه قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي كافيا المعنى الثالث للحسيب بين حيث
انه من اسماء الله اولى وارفع وهو الكافي والكافي هو الذي يكفي في وجود جميع الاشياء ودوام
وجودها وكمال وجودها واختصاص هذا المعنى بالله سبحانه اظهر من اختصاص المعنيين الباقيين
والنوع منها **المجيد** المجيد معناه الموجود وهو فعيل في معنى مفعول والمجد نقيض الذم ويقال
مجدت فلانا اذا نسبت فعله ونشرته في الناس الله تعالى محمود بحمده لنفسه ازلا وابدا ويحمد عبادا
له ابدا وهو اظهار الصفات الكمالية سواء كان بلسان الحال او المقال **الحفي** معناه العالم ومنه قوله
عز وجل يسئلونك كأنك حفي عنها اي يسئلونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها ومعنى
ثان انه اللطيف والحفاوة مصدر الحفي اللطيف المحتفي بك يبرك ويلطفك غني عن الشرح والبيان
الرب **المالك** المالك وكل من ملك شيئا فهو ربه ومنه قوله عز وجل ارجع الى ربك اي لسيدك
ومليكك وقال قائل يوم حنين لئن يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي ربا وما لكا ولا يقال لمخلوق الرب بالالف واللام لان الالف واللام

والمتان

والمتان على العموم وانما يقال للخالق رب كذا فيعرف بالاضافة لانه لا يملك غيره فينسب اليه ما يملكه
والربانيون نسبوا الى التاء والعبادة للرب في معنى الربوبية لهم والربيون الذين صبروا مع الانبياء عليهم
الرب المعرف باللام من الاسماء الخاصة بالله والرب المجرد عن الالف واللام المعرف بالاضافة يجري
عليه تعالى وعلى غيره يقال رب السموات والارض ورب العالمين ورب المال ورب العبد ورب البيت
ورب الدار والقاتل يوم حنين صفوان بن امية حين حاطه ابو سفيان عند انهزام المسلمين عن
حنين كفار هوازن وشتمت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفوان وقال له القول المذكور وقوله
الرباني المأخوذ من الرب في العبادة للرب في معنى المربوبية المطلقة التي هي من اسماء الله وصفاته الخاصة
ومنه قول محمد بن الحنفية رضي الله عنه حين مات عبد الله بن العباس رضي الله عنهما اليوم مات
ربانيها وتفسيره للربيون مستفاد من قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما ضعفوا
وما استكانوا لما اصابهم في سبيل الله **الرحمن الرحيم** معناه الواسع الرحمة على عباده يعمهم بالرزق وغيره
نعم عليهم ويقال هو اسم من اسماء الله تبارك وتعالى في الكتاب لا يسمى لغيره ويقال للرحيم رحيم القلب
ولا يقال له رحمن لان الرحمن يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك وقد جوز
قوم ان يقال للرحيم رحمن وارادوا به الغاية في الرحمة وهذا خطاء والرحمن هو بجميع العالم والرحيم
بالمؤمنين خاصة **الرحيم** الرحيم معناه انه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمة في عاقبة امورهم كما قال الله
عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم
ومعنى الرحمة والرحمة الرحم المنع كما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
يعني نعمة عليهم ويقال للقرآن هدى ورحمة والغيث رحمة يعني نعمة وليس معنى الرحمة الرقة لان الرقة
عن الله عز وجل صفة ربنا سمى رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما يوجد الرحمة منه
ويقال ما اقربه رحم فلان اذا كان ذا رحمة وهذا المرحمة الرحمة ويقال رحمة مرحمة ومرحمة فتخلص

من شرح اسماء الله وتفسير المفسرين ان الرحمن اعم من الرحيم باعتبار الموجودين لشمول المؤمن والكافر
واختصاص الرحيم بالمؤمنين واخص من الرحيم بحسب مواده الاستعمال لانه مخصوص بالله تعالى
لا يطلق على غيره واما الرحيم فقد يطلق على غيره كما في قوله تعالى في شان النبي صلى الله عليه وآله بالمؤمنين
رؤف رحيم قال بعض اصحاب القلوب يحفظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين
فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ والنصح وطريق اللطف دون العنف وان ينظر
الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل معصية يجري في العالم كمصيبة في نفسه فلا
يزال مجتهدا في ازالتها بقدر وسعه جهده لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق
البعد عن جواره وحفظ من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا سدها بقدر طاقته ولا يترك
فقر في جواره وبلده الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة
لاغنيه فان عجز عن جميع ذلك فبتغيره واظهار الحزن بسبب حاجته وفقره عليه وعطفا حتى كأنه
يراها في نفسه وحاجته **الذارء** معناه الخالق يقال ذرء الله الخلق يذرأهم اي خلقهم وقد قيل
ان الذرية منه لانهم ذهبوا الى انها خلق الله عز وجل خلقها من الجن والانس اكثر العرب على ترك
همزها واما تركوا الهمزة في هذا المذهب لكثرة تردادها على افواههم كما تركوا همزة البرية وهمزة
بري واشباه ذلك ومنهم من يزعم انها من ذرء ت او ذريت معايرة اذ تركوا همزها وثبتها في
الارض شيئا كما قال عز وجل يذرؤكم منها رجالا كثيرا ونساء **الوارق** الوارق معناه انه عز وجل
يرزق عباده بتوهم وفاجرهم رزقا بفتح الراء وهو من الهبوب والوارد والمصدر يقال وارق
رزقا بكسر الراء ويقال ورق الخبز ورقة واحدة اي اخذه مرة واحدة الوارق هو الذي خلق
الارزاق والمرتزقة واصلها اليم وخلق لهم اسباب التمتع والرزق رزقان ظاهر وهي
الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف وذلك للقلوب والاسرار

وهذا

الذارء ص
اشتق ص

وهذا اشرف الرزقين فان ثمرتها حيوة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد لمدة قريبة الامد
والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين المتفضل بالايصال لا الخلق ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وحظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يتحقق
الا الله فلا ينتظر الرزق الا من الله ولا يتوكل الا عليه الثاني ان يرزق عباد الله ما والى
مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب باقوال
واعمال واحب الله تعالى اكثر حوائج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله تعالى وبين
العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة **الرقيب** الرقيب معناه
الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ورقيب القوم حارسهم الرقيب الحافظ الذي لا يغيب عنه
شئ فمن راعى حارسهم الشئ ولم يغفل عنه ولا حظه ملاحظة لازمة دايمة لو عرفه الممنوع عنه
لما اقدم على تناوله واستحى رقيبا **الرؤف** معناه الرحيم والرأفة الرحمة الرؤف هو الرحيم العاطف
برافته على عباده وقيل الرأفة ابلغ من الرحمة ويقال الرأفة اخص من الرحمة والرحيم يحتمل ان
يكون اخص به لخصوصه بخلاص الاحبة والاقارب بخلاف الرحمة فان شاملة لغيرهم ايضا
سيما اذا كان الرحيم بمعنى المنعم كما مضى **الرائي** معناه العالم والروية العلم ومعنى ثان ابصر
ومعنى الرؤية الابصار ويجوز في معنى العلم لم يزل رائيا ولا يجوز ذلك في معنى الابصار
ومن المعنى الاول قوله تعالى الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وكذلك الم تركيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل ومن المعنى الثاني قوله تعالى لدن تراني **السلم** السلم معناه السالم
وهو توسع لان السلم مصدر والمراد به ان السلامة تنال من قبله والسلم والسلامة مثل الرضع
والرضاعة والنذاذة والنذاذة ومعنى ثان انه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق المخلوق من العيب
والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت وقوله عز وجل لهم دار السلم عند ربهم والسلام هو الله عز وجل

والدار والدار دقيق
بالمهملتين ص

وداعة للخلق ويجوز ان يكون سمّاها سلاما لان الضايرة اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض
او وصب وموت وهرم واشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات والعاهات وقوله عزوجل فسلام
لك من اصحاب اليمين يقول فسلامة لك منهم اي يحرسك عنهم سلامة والتسليم في اللغة الصواب والسداد
ايضا ومنه قوله عزوجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سدادا وصوابا ويقال سمي الصواب
من القول سلاما لانه سلم من العيب والاثم السلم هو الذي سلم ذاته من العيب ومن النقص و
افعاله من الشر حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا كانت صفة البارئ صادرة منه
وقد علمت ان افعاله سالمة عن الشر في الشر المطلق المراد لذاته لا خير حاصل في ضمنه اعظم
منه نبّه به كل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من المحظورات والآثام
جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السالم من
العقاب القريب في وصفه من السلم المطلق الحي الذي لا شريك له في وصفه واعني بالانتكاس في صفاته ان
يكون عقله اسير شهوته وغضبه او الحق عكسه وهو ان يكون الشهوة والغضب اسير العقل فاذا
انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مأمورا والملك عبدا ولذلك يوصف بالسلام والا
سلام من سلم المسلمون من لسانه ويده فكيف يوصف به من لم يسلم هو من نفسه المؤمن المؤمن
معناه المصدق والايمان التصديق في اللغة يدلك على ذلك قوله عزوجل حكاية عن اخوة يوسف
عليه السلم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فالعبد مؤمن مصدق بوحيد الله وآياته
والله سبحانه مؤمن مصدق لما وعده ومحقق ومعنى ثان انه محقق حقق وحدانيته بآياته عند خلقه كما
حقق قلبا ابدا من علاماته واتبان من بيناته وعجايب تدبيره ولطايف تقديره ومعنى ثالث انه
آمنهم من الظلم والجور وقال ايضا عليه السلم سمّى الباري عزوجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من
اطاعه وسمى العبد مؤمنا لانه يؤمن على الله عزوجل بتحقيق الله اماله وقال عليه السلم المؤمن من امنه الناس

من امن جاره ٢ د

لواه د

بوايقه فالمؤمن الذي ائتمنه المسلمون على اموالهم وما ائتمنهم عليه من انفسهم المعنى المناسب لاسم المؤمن
ما تقدم عن الصادق عليه السلم وينذرج فيه او يلزم المعنى الثالث يظهر عند التامل الصادق وقد ذكر
بعض المحققين في شرح الاسم كلاما يجب نقله هنا لانه يمتزل الشرح والتفسير لجمل كلام صلوات الله
عليه واباية ولنعم ما قاله وقد يكون ظاهر الانطباق لقوله عليه السلم فالمؤمن هو الذي يقوي اليقين والامن
بافادته اسبابه وسدّ طرق الخوف ولا يتصور امن الا في محل الخوف ولا خوف الا عند امكان العدم
والنقص والهلاك والمؤمن المطلق هو الذي لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته
وهو الله تعالى وليس يخفى ان الامن يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يدري فهو البصير يفيد
امنا منها والاقطع يخاف افته لانتدفع الابالايد فالايد السليمة امان منها فهكذا اجمع الحواس
والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقوّيها ولو قدّر انسانا وحده مطلوبا من جهة اعدائه
وهو ملقى في مضيعة لا يحرك عليه اعضائه لضعف وان تحرك فلا سلاح معه وان كان معه سلاح
لم يقاوم الاعداء وحده واذا كانت له جنود فلا امن ان يتكسر جنوده ولا يجد محيصا يأوي اليه
فجاء من عالم ضعفه وقواه وايده بجنوده واسلحة وبنا حوله حصنا حصينا فقد افاده امنا وامانا
فبالحري ان يسمى مؤمنا في حقه والعبد ضعيف في اصل فطرته وهو عرضة للامراض والجوع والعطش من
باطنه وعرضة لآفات الحرقة والمغرقة الجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمن من هذه المخاوف
الا الذي اعدّ الادوية دافعة للامراض والاطعمة مزيلة للجوع والاشربة محيطة للعطشة والاعضاء دافعة
عن بدنه واللباس جواسيس منذرة ما يقرب عنها مهلكة ثم خوف الاعظم من هلاك الآخرة ولا يخلص
عنها الا بكلمة التوحيد والله تعالى هادية اليها ومرغبة فيها حيث قال لا اله الا الله حصني ومن دخل
حصني امن عذابي فلا امن في العالم الا وهو مستفاد باسباب هو يفرغ بخلقها والهداية لاستعمالها
فهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فهو المؤمن المطلق حقا المهيمن معناه الشاهد وهو

كقوله عزوجل وهيمنا عليه اي شاهدا عليه ومعنى ثان انه اسم مبتنى من الامين والامين اسم من اسماء الله
عزوجل كما بنى المبيطر من البيطار والبيطار وكان الاصل فيه مؤيمنا فقلبت الهمزة هاء كما قلبت هرقت
واياك اصله هفاهرقت وهيهات واسين اسم من اسماء الله عزوجل ومن طول الالف اراد ياسين
فاخرجه مخرج قولهم ازيد على معنى يا زيد ويقال الميمين من اسماء الله في الكتب يحتمل ان يكون تكرمة
لقوله امين اسم من اسماء الله لتوطئة بيان مراد من طول الالف اي قال يدل امين مقصورا امين
ممدودا ومراده ان اصل امين ممدودا هو امين بهمزتين احديهما حرف نداء والاخرى جزء الاسم
كقولهم ازيد والمراد من يا زيد فقلبت احد الهمزتين المجتمعتين في امين الفا فصار امين ممدودا
والمراد من حيث سنده يا امين وقيل الميمين الترتيب البالغ في الرقابة والحفظ من قولهم هيمن الطير
اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وتقاهذا المعنى عن المثيل والمخالف عن الترادف بينه وبين الرقيب
باعتبار المبالغة في الميمين وهذا المعنى يناسب معنى الامين وقال بعض المحققين معناه في حق
الله عزوجل انه القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم واعمالهم واقامه عليها بالاحاطة واستيلاءه
وحفظه لكل مشرق على كنه الامر مستولٍ عليه حافظ له فهو مهيمن عليه ولن يجتمع ذلك على الاطلاق
والكمال الا لله ولذلك قيل اذن من اسماء الله تعالى في الكتب القديمة وهذا المعنى ايجاد ولا تقن
عما تقدم ومشتمل عليها جميعا العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر الاشياء
غالبه عليه مقلوب ويقابله المثل من عز يعز اي من غلب سلب وقوله عزوجل حكاية عن الخصمين
في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف
ليوسف عليه السلم يا ايها العزيز مراودته ايا ايها الملك قال بعض المحققين في شرح هذا الاسم العزيز هو العظيم
الذي يقل وجود شيء وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فاذا تجمع هذه المعاني الثلثة له
يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا

من امن

وكم من

وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس
مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير في كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا
يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فاذا تبين اجتماع المعاني الثلثة في كل واحد
من المعاني الثلثة كملا او نقصان فاكملها في قوة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا تزاحم من الواحد ويكون
بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا لله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست
واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها واكملها النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه في كل
حين في وجوده وبقاء وصفاته وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال الا لله تعالى وصفوة
المثال ان يتحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فاذن بينا ان
لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق الذي لا يوازيه غيره وقال ايضا العزيز من العباد
من يحتاج الخلق اليه في اهم امورهم وهي الحيوة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل وجوده
ويصعب ادراكه وهذه مرتبة الانبيا صلوات الله عليهم وبيارهم والقوة من يتقوى بالقرين من
درجتهم في عصره كالخلفا ومن دونهم من العلما وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته عن سمو
النيل والمشاركة وبقدر عنايته في ارشاد الخلق الجبار معناه القاهر الذي لا سبيل الى الخروج
اي التعظيم والعظمة ويقال للنخل التي لا تنال الا بصعوبة والجبار ان يجبر انسانا على ان يكرهه قهرا
يقول جبرته على امر كذلك وقال الصادق عليه السلم لا جبر ولا تفويض بل امرين امر بين يعني
بذلك ان الله تعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض اليهم امر الدين حتى يقولوا بآرايهم و
مقاييسهم فانه عزوجل قد حدّ وشرع وفرض وسنّ واكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد
والتوظيف والشرع والفرض والسنة واكمال الدين لما كان الظاهر من قول الصادق
عليه السلم نفي الجبر وهو يستلزم ان لا يصدق عليه تعالى اسم الجبار ازال هذا الوهم بتخصيص الجبر

بالعزة د

نقيل رد

الجبار ص

على ما ٢ د

وظيف ص

المتفرد بالجبر على المعصية قيل الجبار هو الذي جبر مفاقر الخلق وكسرهم وكفاهم اسباب المعاش والرزق
وقال بعض المحققين الجبار هو الذي ينفذ مشيته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشية
احد الذي لا يخرج احد من قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته فالجبار المطلق هو الله تعالى فانه
يجبر كل احد ولا يجبره احد ويستفاد من كلامه ايضا ان الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع
ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يستفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتاثر ويستتبع
ولا يتبع وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلى الله عليه وآله حيث قال لو كان موسى بن عمران
حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر المتكبر ماخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبر و
التعظيم قال بعض المحققين المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر المالك الى العبد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر
حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وان كان ذلك الا
ستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا مذموما وكل من راى
العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت [illegible] باطلا الا الله تعالى و
قال ايضا المتكبر من العباد وهو الزاهد العارف ومعنى زهد العارف ان يتنزه عما يشغل سره عن
الحق ويتكبر عن كل شيء سوى الحق تعالى وزهد غير العارف فيكون مستحقرا للدنيا والاخرة جميعا
مترفعا عن ان يشغل كل منهما عن الحق تعالى وزهد غير العارف معاملة ومعاوضة انما يشتري بمتاع
الدنيا متاع الاخرة فيترك الشيء عاجلا طمعا في اضعافه آجلا وانما هو سلم ومبايعة ومن استعبده
شهوة المطعم والمنكح فهو حقير وان كان ذلك دائما وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور
ان يساهمه البهائم فيها السيد معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيد وقد سادهم
يسودهم وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى

الاخرة م

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي انت سيد العرب فقالت عايشة يا رسول الله الست سيد العرب فقال انا سيد
ولد آدم وعلي سيد العرب فقالت يا رسول الله وما السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي وقد
اخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الاخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب
الطاعة السبوح سبوح هو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول الا سبوح وقدوس
ومعناهما واحد وسبحان الله تنزيه له عن كل ما لا ينبغي ان يوصف به ونصبه لانه في موضع فعل
على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا ويجوز ان يكون نصبا على الظرف ومعناه تسبيح الله و
سبحوا الله وفي قوله ومعناهما واحد مناقشة لمن يرى ان هذه الاسماء غير مترادفة ومن لم يعد السبوح
من التسعة والتسعين واكتفى بايراد القدوس وحده لا يرد عليه هذه المناقشة وهو موافق
للرواية التي يذكرها المصنف في اواخر هذا الباب وايراده تفسير سبحان الله في شرح هذا الاسم
لا وجه له ظاهرا الا ان يكون مراده ان سبحان الله هو معنى السبوح ويؤيده هذا ما قيل في شرح السبوح
هو المنزه عن كل ما لا ينبغي ان يوصف به فعلى هذا يحتمل ان يكون لفظة وهو بعد قوله ومعناهما واحد
ساقطا عن قلم الناسخين والله اعلم الشهيد الشهيد معناه الشاهد لكل مكان صانعا ومدبرا
على ان المكان مكان لصنعه وتدبيره لا على ان المكان مكان له اذ عز وجل كان ولا مكان واجود
من هذا ما قيل الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شيء اي كانه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء
واجود منها ما ذكره بعض المحققين قال يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم
الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر وهو الذي يشاهد كليهما
فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى
الامور الظاهرة فهو الشهيد فقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم وشاهد
منهم الصادق الصادق معناه انه صادق في وعده ولا يبخس ثواب من يفي بعهده لا وجه ظاهرا

يحتمل ر

لتخصص الصدق بصدق الوعد فقط بل هو صادق في جميع اخباره وما يقصده وفي جميع اقواله وهو اصدق القائلين
الصانع الصانع معناه انه صانع كل مصنوع اي خالق كل مخلوق ومبدع جميع البدايع وكل ذلك دال
على انه لا يشبه شيئا من خلقه لانا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله لانه اجسام وافعالهم غير اجسام و
الله تعالى عن ان يشبه افعاله وافعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق واعضاء وجوارح واجزاء ونور و
ظلمة وارض وسماء وحجر وشجر وغير ذلك من صنوف الخلق وكل ذلك فعله وصنعه عز وجل وجميع ذلك دليل
على وحدانيته شاهد على انفراده وعلى انه بخلاف خلقه وانه لا شريك له وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف
النرجس • عيون في جفون في فنون • بدت فاجاد صنعتها المليك • بابصار التغنج طامحات كان حداقها
ذهب سبيك • على قضب الزمرد مخبرات • بان الله ليس له شريك • جميع ما ذكره من المسائل الربوبية
والمقاصد الالهية مما برهن عليها بالادلة العقلية القطعية وشهد على صحتها الآيات الكريمة القرآنية و
الاخبار الصحيحة النبوية والامامية وقد مر فيما سبق من هذا الكتاب وشرحه جملة منها والا
ستقراء الذي تشبث به في هذا المقام لعله يكون حسنا في مقام الخطابة ونافعا للذين لا يمكنهم
الاستنباط من الدلايل النقلية ودرك المطالب من البراهين العقلية التي اوردت في مسفورات
ارباب المعقول الطاهر الطاهر معناه انه منزه عن الاشباه والانداد والاضداد والامثال والحدود
والزوال والانتقال ومعاني الخلق من الطول والعرض والاقطار والثقل والخفة والرقة والغلظة والدخول والخروج
والملازقة والمباينة والرايحة والطعم واللون والمجسة والخشونة واللين والحرارة والبرودة
والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتمكن في مكان دون مكان لان جميع ذلك محدث
مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث احدثه وصانع صنعه قادر قوي طاهر
عن معانيها لا يشبه شيئا منها لانها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث احدثها
واوجب على جميع ما غاب عنها من اشباهها وامثالها ان تكون دالة على صانع صنعها

التغنج الغمزة والناز سع

الخلق م

تعالى عن ذلك علوا كبيرا شرح عبارته واضحة غنية عن الشرح والتفسير ومعانيها ومقاصدها
مبينة بالعقل والنقل العدل العدل معناه الحكم بالعدل والحق وسمي به توسعا لانه مصدر والمراد به
العادل والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه العدل لله تعالى كون جميع اقواله وافعاله وابداعه
على حسن الترتيب وجودة النظام ورعاية المصالح والمنافع بالنظر الى جملة الخلايق والمكونات
بحيث لا يمكن اجود منه في حفظ النظام الجملي من حيث انه نظام جملي وهذا المعنى هو العدل المطلق
المختص بالله عز وجل العفو العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول والعفو المحو يقال عفى الشيء اذا
امتحى وذهب ودرس وعفوته انا اذا محوته ومنه قوله عز وجل عفا الله عنك اي محى الله عنك ذنوبك
او ذنوبهم العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب الغفور الغفور اسم
مشتق من المغفرة وهو الغافر الغفار واصله في اللغة التغطية والستر تقول غفرت الشيء اذا
غطيته ويقال هذا اغفر من هذا اي استر وغفر الصوف والخز ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر
يسمى غفرا لانه ستر الثوب ويقال لجنة الراس مغفر لانها تستر الراس والغفور الساتر لعبده
برحمته قال بعض المحققين في شرحه هو بمعنى الغفار ولكن ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار
فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى فالفعال ينبئ عن كثرة
الفعل والفعول عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كاملها حتى يبلغ اقصى
درجات المغفرة الغني الغني معناه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالالات والادوات
وغيرها والاشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة لا تقوم بعضها الا
ببعض ولا تستغني بعضها عن بعض قال بعض المحققين هو الغني ايضا ولكن الذي لغناه
لا يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل اموره انه محتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل
يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا بان يقطع عنه اصل الحاجة والغني الحقيقي هو

من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو ابلغ من الستر م

الذى لحاجته الى اصلا والذى يحتاج ومع ما يحتاج فهو فقير بالمجاز وهو غاية ما يدل خالق الامكان فى حق الله
فما فقر الحاجة فلا ولكن اذا لم يبق لحاجة الا لله سمى غنيا ولو لم يسبق اصل الحاجة لما صح قولنا
والله الغنى وانتم الفقراء ولولا ان تصور ان يستغنى عن كل شئ لما صح لله تقدس وصف المغنى **الغنى**
معناه المغنى سمى به توسعا لان مصدر التغيير عنه بالمصدر للمبالغة كثيرة اغاثة الملهوفين
واجابة دعاء المضطرين **الفاطر** معناه الخالق فطر الخلق اى خلقهم وابتدأ صنعه الاشياء
وابدعها وهو فاطرها اى خلقها ومبدعها **الفرد** معناه المتفرد بالربوبية والامر دون خلقه
معنى ثان انه موجود وحده لا موجود سواه **الفتاح** الفتح معناه ان الحاكم ومنه قوله عز وجل وانت
خير الفاتحين وقوله عز وجل وهو الفتاح العليم قال بعض المحققين فى شرح هو الذى يفتح
بعنايته كل منغلق وبهدايته كل مشكل كما مشكل كفتاوى يفتح الممالك لانبيائه ويخزنها من ايدى
اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا وقارة يرفع الحجاب من قلوب اوليائه ويفتح لهم
الابواب للملكوت سماء دجال كجزيرة ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن
بيده مفاتيح الخير ومفاتيح الرزق فبالحرى ان يكون فتاحا **الخالق** ص اسم مشتق من الخلق
ومعناه فى اصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه وفلقت الفقة فانفلقت وخلق الله
تبارك تعالى كل شئ انفلق عن جميع ما خلق فلق الارحام فانفلقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى
وانفلق عن النبات وفلق الارض فانفلقت عن كل ما تخرج منها وهو كقوله عز وجل والارض ذات
الصدع صدعها فانصدعت وفلق الظلام فانفلق عن الاصباح وفلق السماء فانفلقت عن القطر
وفلق البحر لموسى عليه السلم فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم **القديم** معناه الله المتقدم بكلها
وكل متقدم لشئ يسمى قديما اذا بولغ فى الوصف ولكن يسمى جاز قديم لغيره لا اوله ولا ابتداء وتسمى
الاشياء بها اول لابتدائها ولم يكن لهذا الاسم فى بدائها فهى قديمة من وجه ومحدثة من وجه وقد يطلق

ان القديم معناه انه الموجود لم يزل وانما لغيره انه قديم كان على المجاز لان غيره محدث ليس بقديم
القديم بالذات هو الذى لا يكون وجوده متعلقا بالغير اصلا ويكون وجوده لذاته وهذا لا يسبقه
عدم فهو اصلا ولا يعقبه زوال فالمعنى الثانى الذى ذكره مناسب لشرح القديم الذى هو من
اسماء الله تعالى لان القديم من الصفات الذاتية والمعنى الاولين الصفات الاضافية فلا
يناسب تفسير القديم الذاتى به وان كان لازما للمعنى الذاتى فعلى هذا لا يتصف شئ من الاشياء
غير الله بالقدم بوجه اصلا والقدم مختص بالله سبحانه وغيره محدث وقد مر البيان الوافى
المويد بالشاهد النقلى لهذا المقصد فيما سبق من الشرح **الملك** هو مالك الملك فملك
كل شئ والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت فى رهبوت ورحموت تقول الرهبوت
رهبوت خير من رحموت اى لان يرهب خير من ان يرحم **الملك الحق** هو الذى يستغنى فى ذاته
وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود ولا يستغنى عنه شئ فى شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى
بقائه بل كل شئ فوجوده منه واليه وقيامه وكل شئ سواه فهو مملوك مقهور فى ذاته وصفاته وهو مستغن عن
كل شئ وهذا هو الملك المطلق والعبد لا يتصور ان يكون ملكا مطلقا فانه لا يستغنى عن كل
شئ فانه فقير ابدا الى الله تعالى وان استغنى عما سواه ولا يتصور ان يحتاج كل شئ اليه ولا يستغنى عنه
اكثر الموجودات **القدوس** القدوس معناه الطاهر والمتقدس المتطهر والمنزه وقوله عز وجل
حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى ننسبك الى الطهارة ونقدس لك
بمعنى واحد وحظيرة القدس موضع الطهارة من الادناس التى تكون فى الدنيا والاخرة
وصاب والاوجاع واشباه ذلك وقد قيل ان القدوس من اسماء الله عز وجل فى الكتب
القدوس هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به
ضمير او يقتضى به تفكر ليست اقوال منزه عن العيوب والنقائص فان ذكر ذلك يكاد يقرب من

ونسبحك

ذكر الادب اولى ليس من الادب ان يقال ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فان نفى الوجود يكاد يوهم
امكان الوجود ونفى ذلك الايهام نقص بل اقوال القدوس هو المنزه عن كل وصف مما يوصف به
الكمال الذى يظن اكثر الخلق وصف كمال والله تعالى منزه عن اوصاف كلها انه منزه عن اوصاف
نقصهم بل كل وصف يتصور للحق فهو مقدس عنها وعما يشبهها وعما يقاربها ولولا ورود الرخصة والاذن
باطلاقها لم يجز اطلاق اكثرها وجهة الرخصة ضرورة التعبير عنه وعن صفاته فى العبادات والادعية
وعرض الحاجات وغيرها فلا بد من التعبير عنه بما يعلو نقصه كمالا ولكن يجب ان يعتقد المتفطن
العارف ان ما يعلو او يظن وصفه كمالا للمخلوق فهو لله تعالى ثابت على وجه اعلى واشرف مما علمه الواصفون
لا مماثلة ولا مشابهة بينها وتفسير الصنف القدوس بالطاهر يوهم التراوف ويمكن التخلص عنه
باعتبار المبالغة فى القدوس دون الطاهر كما قيل سابقا فى المهيمن والرقيب **القوى** معناه
معروف وهو القوى بلا معاناة ولا استعانة القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة
القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القوة تامها قوى ومن حيث انه شديد به القوة متين و
المعاناة من العى وهو الكلال والعجز **القريب** معناه المجيب ويريد ذلك قوله عز وجل انى قريب اجيب
الداع اذا دعان ومعنى ثان انه عالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة ويريد
هذا المعنى قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد فهو قريب من غير مسافة بين من خلق بغير طريق ولا مسافة وهو على المغايرة لهم فى الخلق
والمخالفة لهم فى المشابهة وكذلك التقرب اليه ليس من جنس الطريق والمسافة انما هو من
جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تعالى قريب وان دنوه من غير تنقل لانه ليس بمتحيز فيتنقل
المسافة بدنو ولا باجتياز الهواء بعلو كيف وقد كان قبل السفل والعلو وقيل ان يوصف بالعلو
والدنو عبارة واضحة عن الشرح ومقاصده المذكورة صحيحة سنية بالعقل والنقل على

ماضى والمسافة جميع المساء **القيوم** والقيام هما بنوع فعال من قمت بالشئ اذا وليته
وتوليت حفظه واصلاحه وتقديره وقوله ما فيها من دبور ولا ديار اعم من الاشياء بنقض الى ما يقبل
للمحل وموضوع كالاعراض والاوصاف فيقال انها ليست قائمة بانفسها والى ما لا يحتاج الى المحل
انه قائم بنفسه كالجوهر الآن الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن
امور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا فى وجوده فلا يكون قائما بنفسه مطلقا لانه يحتاج فى قوامه
الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكتفى ذاته بذاته ولا فى غيره
ولا يشترط فى قوام وجوده ووجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود
حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوام كل شئ
وليس ذلك الا الله تعالى وتقدس وقوله ما فيها من دبور ولا ديار المراد به ان هذا اسم القيوم
والقيام فيما لم يزل ان المعنى منها القائم بامر الدار واصلاحها وحفظها **القابض**
القابض اسم مشتق من القبض والقبض معان منها الملك يقال فلان فى قبضتى وهذه
الضيعة فى قبضتى ومنه قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة وهذا كقول الله عز وجل
ولمن الملك اليوم لله وقوله والامر يومئذ لله وقوله مالك يوم الدين ومنها اخذ
الشئ ومن ذلك قولهم للميت قبضه الله اليه ومنه قوله عز وجل ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
قبضناه الينا قبضا يسيرا والشمس لا يوخذ بالبراجم والله تبارك وتعالى قابضها و
مطلقها ومن هذا قوله عز وجل والله يقبض ويبسط فهو باسط على عباده فضلا وقابض
ما شاء من عائدته واياديه والقبض قبض البراجم ايضا وهو عن الله تعالى ذكره منفى ولو كان
القبض والبسط الذى ذكره الله عز وجل من قبل البراجم لما جاز ان يكون فى وقت واحد
قابضا وباسطا لان ذلك مستحيل فى الاستحالة كذلك ذكره الله تعالى فى كل ساعة يقبض الانفس ويبسط الرزق

ويفعل ما يريد **الباسط** الباسط معناه المنعم المفضل قد بسط على عباده فضله واحسانه واسبغ عليهم نعمه
قبض الارواح بالافناء حسن لو اريد بها الافناء الافناء الاضافي اعني الافناء عن البدن لا الافناء بمعنى
اعدام ذواتها لانه غير واقع بل القبض لها ايقاها ابد الآباد والبراهين القرآنية فاصلة الاصابع
والمراد هنا منها الاصابع وقوله وقابض ما شاء من عايدته محصل ما قيل في شرح القابض الله
الذي يقبض الارزاق عن الفقراء بحكمته ولطفه ابتلاهم بالصبر وذخر الفيض الاجر وقيل ايضا
في شرح هذين الاسمين هو الذي يقبض الارواح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحيوة ويقبض الصدقات عن الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط
على الاغنياء حتى لا يبقى فاقة ويقبض عن الفقراء حتى لا يبقى طاقة وقيل هو قابض وباسط التضيقة
القلوب قارة وتوسيعها اخرى بحسب الحكمة المصلحة اللطف والقهر وما ذكره في بيان نفي القبض
بالبراهين عن الله سبحانه بيان متين ويطابقه الدلايل العقلية الصرفة والشواهد النقلية وقد مر في
الكتاب جملة منها **القاضي** الفاضي اسم مشتق من القضاء ومعنى القضاء من الله عز وجل
على ثلثة اوجه فوجه منها هو الحكم والالزام يقال قضى على فلان بكذا اي حكم عليه بالتزامه اياه ومنه
قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم بذلك على لسان النبي عليه السلام ووجه منها هو
ومنه قوله عز وجل فقضيهن سبع سموات في يومين ومنه قولهم الناس قضى فلان حاجتي وقضى حاجتي
يريد انه اتم حاجتي على ما سالته **المجيد** المجيد معناه الكريم الغزير ومنه قوله عز وجل بل هو قرآن مجيد اي
كريم عزيز والمجيد في اللغة ذو الشرف ومجد الرجل ومجد لغتان ومحمود كريم فعاله ومعنى قولنا
انه مجيد محمد محمود خلقه اي عظموه **الولي** الولي الناصر ضد المؤمنين ويتولى نصرهم على عدوهم
ويتولى تولاهم وكرامتهم وولي الطفل هو الذي يتولى اصلاح شانه والله ولي المؤمنين وهو
مولاهم وناصرهم والولي في وجه اخر هو الاولى ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي

مولاه وذلك على ان كلام قد تقدم وهو ان قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن
كنت مولاه اي من كنت اولى به منه بنفسه فعلي مولاه اي اولى به منه بنفسه **المنان** المنان معناه
المنعم ومنه قوله عز وجل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقوله عز وجل لا تمنن تستكثر **المحيط** المحيط معناه
اي محيط بالاشياء عالم بها كلها وكل من اخذ شيا كلا او بلغ علم اقصاه فقد احاط به وهذا على
التوسع لان الاحاطة في الحقيقة احاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كما احاط البيت بما فيه
واحاط السور بالبلد ولهذا المعنى سمي الحايط حايطا وبعض ثان معناه مستولي مقتدر الكون
عز وجل وطئ الامم احيط بهم فسماه احاط لان القوم اذا احاطوا بعدو هم لم يقدر العدو على
التخلص منهم قيل في شرح هذا الاسم هو المستولي المتمكن من الاشيا الواسع لها علما وقدرة
فهو محيط اي مستولي على جميع الاشيا علما فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقدرة فلا يخرج عن قدرته مقدور وان
جل فاستوى عنده النمل والنخل والطفل العظيم والعرش العظيم واللطيف والحسيم والجليل
والحقير وهو على كل شيء قدير ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما ابان
من اياته واثاره قدرته ويقال بان الشيء ابان واستبان بمعنى واحد **المقيت** المقيت معناه الحافظ
الرقيب ويقال هو القدير وقيل في شرح المقيت هو المقتدر وانشد للزبير بن عبد المطلب
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وهذه لغة قريش وقيل الحفيظ
الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ وقيل المقيت الذي يعطي القوت وقيل معناه
الحافظ الرقيب **المصور** المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور في الارحام كيف
يشاء فهو مصور كل صورة وخالق كل مصور في رحم ومدرك بصر ومتمثل في نفس وليس

الله تبارك وتعالى بالصورة والجوارح يوصف ولا بالحدود ولا الابعاض يعرف ولا في سعة الهواء
بالاوهام يطلب ولكن بالايات يعرف وبالعلامات والدلالات يتحقق وبهما يوقن وبالقدرة
والعظمة والجلال والكبرياء يوصف لا نه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريته عديل بما ذكر عز وجل وليس
الله تبارك وتعالى بالصوره والجوارح يوصف الى اخر ما ذكر من صفات الجلال والجمال الله سبحانه
حق وصدق وسبين لا يعتريه شك ومريب لعاقل ولكن ليس لذكره هنا خصوصية ولا شرح
اسم المصور كثير بط وهو رضي الله عنه اعلم بغرضه **الكريم** الكريم معناه الغزير يقال فلان اكرم
على من فلان اي اعز منه ومنه قوله عز وجل انه لقرآن كريم وكذلك قوله عز وجل ذق انك انت
العزيز الكريم ومعنى ثان له الجواد المفضل يقال رجل كريم اي جواد وقوم كرام اي اجواد وكرم وكرم
سهل ادم وادم **الكبير** الكبير السيد يقال هو كبير القوم اي سيدهم والكبر والعظم **الكافي** الكافي اسم
مشتق من الكفاية وكل من نوكل عليه كفاه ولا يكفي لغيره **الكاشف** الكاشف معناه المفرج
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والكشف في اللغة رفع شيء ما عن شيء ويقطع الوتر الفرد
وكل شيء كان فردا فهو وتر **النور** النور معناه المنير ومنه قوله عز وجل الله نور السموات والارض اي منير
لهن ولهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور والضياء وهذا توسع
والنور الضياء والله عز وجل منزه عن ذلك علوا كبيرا لان الانوار محدثة ومحدثها قديم لا يشبهه
شيء وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور لان الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون
بالضياء في امالكم ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله سراجا منيرا الوهاب معروف وهو من الصيغ
يهب لعباده ما يشاء ويمن عليهم بما يشاء ومنه قوله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور **الناصر** الناصر والنصير بمعنى واحد والنصر حسن المعونة **الواسع** الواسع الغني يقال فلان
يعطي من سعة اي من غنى والوسوجدة الرجل وفلانة ذات يده ويقال انفق على قدر وسعك **الودود**

الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال هيوب بمعنى تهيب يراد به انه مودود محبوب ويقال بل فعول
بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر اي يود عباده الصالحين ويحبهم والود والوداد مصدر
المودة ويقال فلان ودك وودي ودك اي حبك وحبيبك **الهادي** الهادي معناه انه
عز اسمه هدى الخلق والهدى من الله عز وجل على ثلثة اوجه فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على
الدين والثاني هو الايمان والايمان هدى من الله عز وجل كما انه نور من الله والثالث
هو الجزاء وقد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدي بعد الموت والفعل
الا الثواب والجزاء وكذلك قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافرين وقال الله عز وجل ويضل الله الظالمين اي
يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم اي اهلك اعمالهم واحبطها يكفرهم
الوفي الوفي معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهده ويقال رجل وفي ووفي وقد وفيت بعهدك
واوفيت لغتان **الوكيل** الوكيل معناه المتولي اي القائم بحفظنا وهذا هو معنى الوكيل على
الحساب ومعنى ثان انه المعتمد والملجاء والنوكل الاعتماد عليه والالتجاء اليه **الوارث** الوارث
معناه ان كل من ملك الله شيا يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملك الا الله تبارك وتعالى الجواد
ان يقال المراد من الوارث هو الباقي بعد فناء كل شيء ويلزم هذا المعنى ما ذكرنا من معنى
الوارث **البر** البر معناه الصادق يقال صدق فلان وبر ويقال برئت يمين فلان اذا صدقت
وابرها الله اي امضاها على الصدق قيل في شرح البر هو العطوف على عباده المحسن اليهم
ببره جميع خلقه وقد يكون بمعنى الصادق كما يقال برئت يمين فلان اذا صدقت وصدق
فلان وبر **الباعث** الباعث معناه انه يحيي الموتى ويبعثهم يوم القيامة

التخليص ٢٠

من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء **التواب** التواب معناه انه يقبل التوبة ويعفو
عن الجريمة اذا تاب منها العبد يقال تاب العبد الى الله عز وجل فهو تائب ثم توّاب اليه وتاب
الله عليه اى قبل توبته فهو تائب توّاب عليه والتوب التوبة ويقال اتاب فلان من كذا يتوب
اذا استحى منه ويقال ما طعامك بطعام توبة اى لا تحشم منه ولا تستحي قوله ما طعامك الخ الكلام
في مقام المدح اى لا تستعظم طعامك والطعامك وان كان عظيما بحيث يحصل في نفسك
حشمة لعظم طعامك وليس طعامك بحقير حتى تستحي من حقارته وزاد بعضهم في نشر قوله وكلما
تكررت التوبة تكرر منه القبول الظاهر انه استفاد هذا المعنى من المبالغة الماخوذة في صيغة
الفعال والله اعلم **الجليل** الجليل معناه السيد فيقال لسيد القوم جليلهم وعظيمهم وجل
جلال الله فهو الجليل والجلال والاكرام ويقال جل فلان في عيني يجل اجلالا اى عظم وقد
بعضهم الجليل هو من الجلال والعظمة ومعناه منصرف الى جلال القدرة وعظم الشان وهو
الجليل الذي يصغر دونه كل جليل وقال بعض المحققين الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال
وهي الغنا والملك والتقديس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات فالجامع لجميعها
هو الجليل المطلق فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط وكان الكبير يرجع الى الكمال الذات والجليل
لكمال الصفات والعظيم يرجع لكمال الذات والصفات جميعا **الجواد** الجواد معناه المنعم
الكثير الانعام والاحسان يقال جاد السخي من الناس يجود جودا ورجل جواد وقوم اجواد و
جوداى اسخياء ولا يقال الله عز وجل سخي لان اصل السخاوة راجع الى اللين يقال ارض
سخاوية وقيل ما سمي سخاوي اذا كان لينا وسمي السخي سخيا لليسر عند الحوائج اليه **الخبير** الخبير
معناه العالم والخبر والخبير في اللغة واحد والخبر علمك بالشيء يقال لي به خبر اى علم الظاهر
ان الخبير الذي مع الخبير واحد هو بكسر الباء الذي هو عين على وزن كتف والذي يعني العلم

هو بفتح الخاء الذي هو واحد على وزن فعل **الخالق** الخالق معناه الخلاق خلق الخلابق خلقا وخليقة والخليقة
والجمع الخلايق والخلق والخلق تقدير الشيء يقال خلقت الشيء اذا خلقته قريب لا كمن يخلق ولا يقدر
وفي قوله أمثلتا عليها السلام ان افعال العباد مخلوقة وخلق تقدير لا كخلق تكوين وخلق عيسى
من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير وايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة هو الله عز وجل
قد مر ما قال بعض المحققين في شرح الخالق والبارئ والمصور مما ينفع في هذا الموضع والذي
تحقق عندي ان الخلق قد يطلق ويراد به التقدير كما ذكره المصنف ومعنى التقدير الاعداد او
اتمام استعداد المادة لفيضان الصور على ما نقل عن الائمة عليهم السلام وقد يطلق ويراد
به الابداع وهو الايجاد الشيء من غير اصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين
وهو ايجاد الشيء عن شيء كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقوله خلق الجان من مارج من
نار **خير الراحمين** وخير الراحمين معناه ان فاعل الخير اذا كثر ذلك منه سمي خيرا تو سعا كالباري
عز اسمه في الاخير هنا على المعنى التفضيلي ونظيره قوله تعالى تبارك الله احسن الخالقين وما هو مذكور
في الاخير المأثور يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وذكر خير الراحمين هنا للتنظير والتمثيل
فقط لانه ليس من الاسماء التسعة والتسعين وعباده هنا يوم انه من جملتها **الديان** الديان
الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم باعمالهم والدين الجزاء ولا يجمع لانه مصدر يقال
دان يدين دينا ويقال مثل كما تدين تدان اى كما تجزي تجزى قال الشاعر كما يدين
الفتى يوما يدان ان شرا فشر وان خيرا فخير ويجمع الدين على ادين ويراد بالدين شايع الشريعة
الحقة والطريقة المستقيمة اذا طلاق الدين على هذا المعنى شايع ذايع ومنه ديان الدين
الشكور الشكور والشاكر معناهما انه يشكر للعبد عمله وهذا توسع لان الشكر في
عرف الاحسان وهو المحسن الى العباد والمنعم عليهم لكنه سمي مجازيا للمطيعين

على طاعتهم جعل مجازاتهم تقديرا شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافاة المنعم شكرا تحرير كلامه في شرح الاسم
بعضهم الشكور هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليه الكثير من الثواب ويعطي الجزيل
من النعوت وصي بالبسير من الشكر قال الله تعالى ان ربنا لغفور شكور ولما كان الشكر في الله
هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده والمنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان
مجانيا للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز كما سميت المكافات
شكرا اعلم ان في كلامهما نظرا لعدم صريح هذا التجوز الذي ارتكباه لان كونه تعالى محسنا
منعما عليهم لا ينافي اتصاف العباد بالاحسان والاعتراف باحسانهم وافعالهم المرضية كيف
وقد وقع في غير موضع وصفه تعالى لهم بالاحسان والرضا لافعالهم كقوله تعالى والله يحب
المحسنين ان الله لا يضيع اجر المحسنين لقد رضي الله عن المؤمنين ولو قوم منهم ان
الاعتراف بالاحسان يستلزم وصول الاحسان من المحسن للمعترف فهو قوم باطل وقول
ركيك **العظيم** العظيم معناه السيد وسيد القوم عظيمهم وجليلهم ومعنى ثان انه يوصف بالعظيم
لعلمه على الاشياء وقدرته عليها وكذلك كان الواصف بذلك معظما ومعنى ثالث انه عظيم لانه يسأله
كل دليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشان ومعنى رابع انه المجيد يقال عظم فلان في المجد عظما
والعظامة مصدر الامر العظيم والعظيم من التمر وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لان هذه
المعاني معاني الخلق وايات الصنع والحدث وهو عز اسمه تعالى منزه عن ذلك وقدره في الخبر انه سمي العظيم
لان خالق الخلق العظيم العرش العظيم وخالق **اللطيف** اللطيف معناه ان لطيف بعباده فهو لطيف
بهم بما يديم منعم عليهم واللطيف البر والكريم يقال فلان لطيف بالناس اى بارهم يبرهم ويلطفهم
الطافا ومعنى ثان ان اللطيف في تدبيره وفعله يقال فلان لطيف الفعل وقدره في الخبر ان معنى
اللطيف هو ان الخالق للخلق اللطيف كما ان سمي العظيم لان الخالق للخلق العظيم وقد يقال اللطيف

فاعل اللطف وهو ما تقرب معه العبد من فعل الطاعة وبعد عن فعل المعصية **الشافي** الشافي معناه معروف وهو
من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين المشافي هو ادق
العافرة والشفاء عبر وسط الدواء وارفع البلاء باليسير من الدعاء وواهيه على المواء على صغير
الاسلاف فجميع هذه الاسماء تسعة وتسعون اضعافها واما تبارك فهو من البركة وهو عز اسمه فيركة وهو
فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه وتبارك وتقاعن الولد والصاحبة والشريك وما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقد قيل ان معنى قوله الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا انما عنى به ان الله الذي يدوم بقاؤه وبقي نعوته ويصير ذكره بركة على عباده واسمائه
لنعم الله عندهم هو الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والفرقان هو القرآن وانما
سماه فرقانا لان الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل وعبده الذي نزل عليه ذلك هو محمد صلى الله عليه وآله
وسماه عبد البلا يتخذ ما بعبوديته وهذا رد على من يغلو فيه وبين عز وجل انه نزل عليه ذلك لينذر به
العالمين ويحذرهم به من معاصي الله واليم عقابه والعالمون الناس الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا كما قالت النصارى اذ اضافوا اليه الولد كذبا عليه خرجا من توحيده
ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا يعني به ان خلق الاشياء كلها على
مقادير يعرفه وانه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو وغفلة ولا على تجربة ولا على مجازفة
بل على المقدار الذي يعلم انه صواب في تدبيره وانه استلاح لعباده في امرهم وانه عدل فيهم على
خلقه لانه لو لم يخلق ذلك على مقادير تقوم على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت والظلم
وصواب التدبير الى العبث والى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلق الدنيا يخطئون
في افعالهم ويفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقداره ولم يعن بذلك انه خلق لذلك تقديرا
فعرف به مقداره يفعله ثم فعل افعالا بعد ذلك لان ذلك انما يوجد من فعل من لا يعلم مقدارها يفعلها

الابد التقدير وهذا التدبير والله سبحانه لم يزل عالما بكل شئ وانما عنى بقوله تقديره تقديرا اى فعل ذلك
على مقدار يعرفه من يباشره وعلى ان يقدره افعال العباد بان يقسم مقدارها ووقتها
ومكانها الذى يحدث فيه ليرد واحد للاول وهذا التقدير من الله عز وجل كتاب وخزانته الملائكة
واجبرهم ليعرفوا كان كلهم لم يوجد على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق الى الكذب
وعن حد الصواب الى الخطاء وعن حد البيان الى التلبيس كان ذلك دلالة لهم على ان الله قد
قدره على ما هو به واحكمه واحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد وقول الفرقان
هو القرآن مد قيل ان الفرقان هو المحكمات من القرآن والقرآن عبارة عن جميع
المحكمات والمتشابهات وقول العالمون الناس جملة على حياتها وقوله الذى له ملك السموات
والارض مفصولا عنها وهو وصف الله تعالى وقوله كما قالت النصارى مثل قولهم المسيح ابن الله
وقولهم بالتثليث واثبات الاقانيم الثلثة الله سبحانه وعيسى عليه السلام ومريم والعالم
الاخر من الشئ بغير تقدير معلوم يكون فيه صلاح المقدر والمقدر له وقوله ولهذا لقدرين
من الله عز وجل كتاب يعني هذه التقديرات مكتوبة فى الالواح القدرية باقلام الملائكة بامر
الله تعالى واعلم جميع ان ما ذكره رضى الله عنه من الطوالع الربوبية حق وصدق مطابق للمعقول
والمنقول غير ولحد قال ثنا احمد ثنا محمد بن همام الى الخره قال دخلت مع ابى عبد الله عليه السلام
على بعض مواليه يعوده فرايت الرجل يكثر من قوله فقلت له يا اخى اذكر ربك واستغث
به فقال ابو عبد الله ع ان اه اسم من اسماء الله فمن قاله فقد استغاث بالله تبارك
وتعالى حدثنا ابو الحسن على بن عبد الله بن احمد الاصبهانى الى الخره عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة
انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة بلغنا ان غير واحد من اهل العلم قالوا ان اولها

بصفاة التى وصف بها نفسه يعقد عليه قلبه ونطق بلسانه فى ستر امره وعلانيته فاولئك اصحاب
امير المؤمنين عليه السلام وفى حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا المراد من التوهم احد
معنيين اما الاعتقاد المرجوح او نفس المعنى الذى فى الوهم والذهن بان يعتقد ان
المعبود هو الامر المتصور المرتسم فى الذهن ولا شك ان هذا الاعتقاد كفر وكذا التوهم
الضعيف الذى لم يبلغ حد الاذعان وقوله من عبد الاسم اى مفهوم اللفظ ومعنى المشتق
دون المعنى اى الهوية الاحدية والذات الاحدية فقد كفر لانه عبد الشئ الذى لا وجود
اذ المفهوم الكلى لا يوجد نفسه الا فى الوهم والله منزه ان يكون مفهوما كليا وقوله ومن
عبد الاسم والمعنى اى عبد مدلول اللفظ الكلى وعبد الذات الحقيقة جميعا فقد اشرك
اذ عبد اثنين وضم مع المعبود الحقيقى غيره فى العبادة وقوله ومن عبد المعنى اى الحقيقة
الالهية باوقاع الاسماء عليها بمعانيها ومدلولاتها الكلية وهو المراد بقوله بصفاة التى
وصفها بها نفسه كما فى قوله وهو السميع العليم وهو العزيز الحكيم او فى الكتب المنزلة وقوله
لا شك انها معان مختلفة ومفهومات متكثرة لكنها مع اختلافها وكثرتها تما
تصدق على ذات واحد احد ليس فيه شوب كثرة بوجه من الوجوه اصلا لانه محض
الحقيقة الوجود والوجوب الصرف الذى لا اتم منه فان قلت اذا استحال ان يحصر
الحقيقة والهوية الاحدية الوجودية فى شئ من المدارك والمعقول فمن اين تعرف نفسها
بهذه الصفات وكيف يحكم عليه بصدق مدلولات هذه الاسماء قلنا البرهان
العقلى يؤدى بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات ينتهى الى سبب موجود بذاته
بلا سبب وانه احدى الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص وقصور
وانه صرف الحقيقة الذى لا اتم منه وان له من كل ما هو كمال للموجود بما هو موجود

غايتها

غاياتها ونهاياتها وحيث لا يخرج من النقيضين فله من كل صفة كمالية وقعت وجودى اشرفها
واتمها وارفعها فالاسماء الحسنى والصفات العظمى والمجد ليس من شرط الحكم على الشئ بمحمولات
عقلية او اوصاف كلية ان يوجد ذات الموضوع فى العقل او يتصور ويتمثل فيه بالكنه بل يكفى
لذلك تصور مفهوم يجعل عنوانا للمقصود يجزم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان
الى ما يطابقه فى الواقع وان لم يدرك العقل كنهه قوله عليه السلم ونطق به لسانه فى سره
وعلانيته يدل باظاهره على ان الاقرار باللسان شرط تحقق الايمان كما ذهب اليه الاكثرين من الناس
والتحقيق ان الاقرار والنطق غير داخل فى حقيقة الايمان لكنه واجب فى الشرع من
جهتين احديهما الاجرى على المنطق به احكام الايمان وثانيهما من جهة وجوب الصلوة
المشتملة على ذكر الله وبعض اسمائه الحسنى ولا يبعد ان يكون قوله فى سره وعلانيته
اشارة الى هاتين الجهتين قوله فاولئك من اصحاب امير المؤمنين حقا الى غيره عليه
السلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله كانوا من اهل الشريعة الظاهرة التى
عليها مدار الاحكام الاسلامية والتكاليف البدنية وكانوا يعبدون الله بصفاة
التنزيه عما يفهم منها الاولية حتى الاستواء والاتيان والمجئ واثبات الجوارح والاعضاء
على انظاهر التنزيل لجهلهم بالتاويل ولهذا سميت اصحابهم اهل السنة والجماعة
لان غاية اعمالهم المحافظة على نظام الدنيا وضبط الجماعة بالجمع والاعياد وتحرير الشهود
والعبادات التى شتوطها المصالح الدنيوية وضرب من النجات الاخروية لعامة
المسلمين لو لم يكن فى نفوسهم ذمائم الاخلاق وفى قلوبهم امراض الجاهلية واما
امير المؤمنين عليه السلم فكان عارفا بالله بالحقيقة وعالما باسرار القرآن عاملا
فى سر القلب وعلانية البدن بمقتضى التاويل كما فى خربه مع اهل النزغ من

يفتح بلا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا
الله له الاسماء الحسنى الله الواحد الصمد الاول الاخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور
الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير
السميع البصير العلى العظيم البارئ المتعال الجليل الحى القيوم القادر القاهر الحكيم العليم
المجيب الغنى الوهاب الودود الشكور الماجد الاحد الولى الرشيد الغفور الكريم الحليم
التواب الرب المجيد الحميد الوفى الشهيد المبين البرهان الرؤف المبدئ المعيد المحيى
الوارث القوى الشديد الضار النافع الواقى الحافظ الرافع القابض الباسط المعز
المذل الرازق ذو القوة المتين القائم الوكيل العادل الجامع المقسطى المغنى المانع الضار
الهادى البديع الباقى الوارث الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصى المقتدر المقدم
المؤخر المنعم البديع اعلم ان فى احصاء اسماء الله تعالى بحسب هذه الروايه وجدت ازيد من
ثلثين اسما لم توجد فى الرواية السابقة بل وقعت بدلها وبعدتها اسماء اخرى قد مر شرحها
وكان فى خلدى ان اشرح هذه الثلثين ولكن لما لم يصح عندى سند هذه الرواية و
لم يبلغ الى شرح هذه الاسماء نقلا وتوقيفا عن الائمة عليهم السلام وما اطلعت على تعرض
لعل اثار رضوان الله عليهم لشرحها فلهذا لم ارتض بشرحها باستنباط من الفواد
برجع الى ما وقع من شرحها فى كتب المخالفين فرايت ان اذكرها فى تضاعيفها واتركها
فى اكثرها وعلة ترك التعرض لها الخوف فى الدين من التجرى فى اجراء المعانى والصفات
بدون سند معتبر على الله تعالى والله الموفق حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى
اخره عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم ولم يعبد
المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى باوقاع الاسماء عليه

الاحد م

الجميل م

المنتقم ع

المسلمين حافظا للاديان الناس عن الزيغ والبدعة وابدانهم عن الفتنة والاثم فلما جرم لصحبه
وشيعته كانوا موثنين حقا عاد قين بالله موحدين بائنين عنه التشبيه والتعطيل عابدين
الاحد لا للاسماء والصفات عبادة في السر والعلن وطاعة بالقلب والبدن فيما لاجل ذلك
صاروا من اصحاب امير المؤمنين حقا واما الرواية الاخرى فما اصلها ترجع لهذا المعنى

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلبي الاخرة عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله ع
عن اسماء الله عز وجل واشتقاقها فقال الله هو مشتق من الاله والاله يقتضي مألوها والاسم غير
المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى وقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك
وعبد الاسمين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال قلت
زدني فالله عز وجل اتسعت وتسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها هو
ولكن الله عز وجل معنى يدل بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء
اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدع به وتقر
اعدائنا والملحدين في الله والمشركين مع الله عز وجل غير قلت نعم فقال نفعك الله
وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قمت من مقامي هذا حتى صححت مائة الف مسألة
اختلف علماء اللغة في لفظ الله اذ جامد او مشتق فالمختار عند جماعة من النحاة كالخليل وابن
وعند اكثر الاصوليين والفقها ان لفظ الجلالة اسم علم ليس بمشتق وذهب طائفة اخرى
الى انه مشتق ودليل كل واحد من الطائفتين لا تفيد قطعا على مدعاها ولكن قوله
عليه السلام يؤيد الاشتقاق ومع ذلك فالاظهر من استعراء موارد الاستعمال انه علم
لان القول الاتيان الى الاشتقاق ولا تقتضي الجمود والاشتقاق على راجح عندي وقوله ع
والا لم يقتض مألوها معناه ان هذا المفهوم المصدري يقتضي ان يكون في الخارج

موجودا

وجود ا هو ذات المعبود الحقيقي ليدل على ان مفهوم الاسم غير المسمى ولذا عقبه بقوله والاسم غير المسمى
واعلم ايضا ان بيان مقاصد هذا الحديث قد مر اكثرها في شرح الحديث السابق وبقي
هنا شئ وهو انه عليه السلام قال في الشق الاول فقد كفر ولم يعبد شيئا وفي شق الثاني فقد كفر
وعبد اثنين فما معنى ان عبادة الاسم ان لم تكن عبادة فكيف وقع الاشراك في الثاني وان
كان عبادة فكيف حكم في الاول بانه لم يعبد شيئا والجواب ان المراد في الاول الذي من عبد الاسم
لم يعبد شيئا محققا في الواقع بل امرا وهميا لان المراد من الاسم هو المفهوم الذهني الذي
لا يثبوت له في العين ففي عبادة الاسم والمعنى وجدت العبادة تان احديهما الشئ والاخرى
الغير شئ ففي شق الثاني وقع الاشراك في العبادة وفي قوله عليه السلام افهمت يا هشام ملاة
على ان المراد من الاسم مفهومه الذهني لا اللفظ المسموع الحادث ما اراده اللافظ والا لم يكن
في فهم ان غير المسمى صوته ولم يحتج لا بيان وبرهان سيما في اسماء الله فان المسمى قديم والا
لفاظ حادثة وهذه الالفاظ المسموعة هي اسماء الاسماء وتلك الاسماء هي مفهوماتها الآلة
ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان الحق الاول بتعدد ذاته نفس الوجود الصرف بلا شرط فجميع
مفهومات الاسماء والصفات خارجة عنه فصدقها وحملها عليه ليس كصدق العرضيات
اذ لا قيام لافرادها بذاته تعالى ولكن ذاته تقع الاحدية البسيط مما ينتزع منه هذه المفهومات
وتحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره والذات وجود واحد بسيط بنفس وجوده فالكل بحسب
المفهوم غيره وخارج عنه بحسب المصداق عينه ومن هذه الجهة يشملها عليه حمل الذاتيات
وليس بذاك اذ لا معنى له ويمكن ان يكون هذا الحمل راجعا الى الحمل الذاتي الاولي لا الحمل
والحمل الذاتي الاولي معنى صحيح اذ ثبوت الشئ لنفسه امر واقع وسلب الشئ عن نفسه باطل
ويجب ايضا ان تتنبه ان صدق الغني على موضوع لا يستلزم قيام مبدء المحمول بالموضوع

وحدت العبادة لغير معبود فوجود وفي عبادة الاسم م

وحمل الانتزاعيات من هذا القبيل وهو حمل عرضي بمعنى ان حمل الخارج المحمول على الشئ وعلى هذا
تحمل مفهومات الاسماء على الله تعالى حمل عرضي والله الهادي

حدثنا ابو الحسن علي بن
عبد الله بن احمد الاسواري ببلخ عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل نزل عليه بهذا
الدعاء ونزل عليه صاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال
ان الله بعث اليك بهدية قال وما تلك الهدية يا جبرئيل فقال كلمات من كنوز العرش
اكرمك الله بها قال وما هن يا جبرئيل قال قال امرني اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤخذ
بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين
بالرحمة يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم
قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا اسئلك يا الله ان لا
تشوه خلقي بالنار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات فقال
هيهات هيهات انقطع العلم لواجمع ملائكة سبع سموات وسبع ارضين على ان يصفوا
ثواب ذلك الى يوم القيمة ما وصفوا من الفرج حرف واحد فاذا قال العبد يا من اظهر الجميل
وستر القبيح ستره الله برحمته جل في الآخرة وستر الله عليه الفستر في الدنيا والآخرة
فاذا قال يا من لم يؤخذ بالجريرة ولم يهتك الستر لم يحاسبه الله يوم القيمة ولم يهتك
الستور واذا قال يا عظيم العفو غفر الله ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال
يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا من الكبائر واذا قال يا
واسع المغفرة فتح الله عز وجل له سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض فيها رحمة الله عز وجل
حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة ولذا
قال يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اعطاه الله عز وجل من الاجر ثواب كل

مصابر

مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا
قال يا كريم الصفح اكرمه الله كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله يوم القيمة امنيته
واسنى الخلايق واذا قال يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من خلقه
في الجنة والنار والسموات السبع والارضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار
ومطار وانواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاي
يا رب الله قبل من الايمان واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبته ومثل رغبة الخلايق
واذا قال استلك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقني عبدي
النار استحى عبدي املائكتي اني قد اعتقت بين النار واعتقت ابويه واخوته واخواته واهله وولده
وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجب له النار واجرته من النار فعلهن يا محمد المتقين
ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لعائلهن انشاء الله وهو دعاء اهل البيت الحور
حول الكاظم ع يطوفون به قال مصنف هذا الكتاب الدليل على ان الله عز وجل عالم قادر حي
لنفسه لا بعلم وقدرة وحيوة هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما ان
يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو حل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات
النقص وكل موصوف بصفة محدث بما وقتناه وان كان قديما وجب ان يكون غير الله عز وجل
قديما وهذا كفر بالاجماع وكذلك القول في القادر والمقدر والحي والحيوة والدليل
على انه عز وجل لم يزل قادرا عالما حيا انا قد ثبت انه عالم قادر حي لنفسه وصح بالدلا
انه عز وجل قديم واذا كان كذلك كان عالما لم يزل اذ نفسه التي لها علم لم يزل ونفس
هذا يدل على انه قادر حي لم يزل قوله ع واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى
السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر توجيه هذا التجاوز وعن

من شكر نعماه واذا قال يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا قال الله تبارك وتعالى اشهدكم اني ملائكتي قد غفرت له واعطيته من الاجر بعدد

لم ل

من الدليل م

يل

الكباير عنهم هذا القول في مقام استدعاء التجاوز انه يجتسو ويوذن بصدق الندامة والتوبة منها وان خاتمة هذا القول المبارك في مقام الخضوع والاستكانة واظهار حسن الظن بالله سبحانه حصول التوبة والانابة لقائله وحينئذ لا استبعاد في التجاوز عن الكباير وقوله جل وعز وشفعته في الفرح لمن وجبت لهم النار يعني به وجبت لهم النار لو لم يكن شفاعة هذا الداعي بهذا الدعاء الشريف وقوله مهذا الدعا فلخص يا محمد المتقين المراد بالمتقين المؤمنين المعتقدين للعقائد الصحيحة الحقة في اصول الدين وان كانوا فساقا اذ لو خص المتقون لغير الفساق لما كان تجاوزه عن الكباير معنى ويؤيده ما قلناه انه مراد من المتقين مقابلته بالمنافقين واعلم ان هذا الدليل الذي ذكره المصنف رحمه الله على نفي الصفات الزايدة واثبات العينية دليل متين وبرهان صحيح ولكن لم يشوق محتمل في بادي النظر قد طويت في هذا المقام وقد مضى في هذا الشرح هذا الدليل بعينه مع شقوقه المحتملة والمفاسد المترتبة على اثبات الصفات الزايدة من لزوم النقص والتركيب والافتقار اللازم منهما والايجاب الذي ينافي القدرة والاختيار لله تعالى وتعدد القدماء واثبات المعاني والاحوال وما يتفرع عليها من المفاسد التي لا تعد ولا تحصى وقد بين تفاصيلها في الزبر والكتب المبسوطة لارباب المعقول ومضى الشواهد النقلية على هذا المقصد بابلغ وجه سيما الخبر الوارد عن الرضا عليه السلام حيث نسب مثبت الصفات الزايدة الى الشرك والاشاعرة القائلون بالصفات الزايدة معترفون ايضا ببطلان هذه المفاسد ولكنهم غافلون عن لزومها ولو شاء الله هديهم باب الثلثون في القران ما هو حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال قلت للرضا علي بن موسى عليهما السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن القران اخالق او مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال قلت للرضا عليه السلام ما تقول في القران فقال

كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا حدثنا الحسين بن ابراهيم بن احمد صح المؤدب رحمه الله قال سالت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له يا ابن رسول الله ما تقول في القران فقال هو كلام الله وقول الله عز وجل ووحي الله وتنزيله وهو الكتاب وكتاب الله صح العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا ابي رحمه الله قال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا الى بعض شيعته ببغداد بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان يفعل فاعظم بها نعمة والا يفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القران بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله عز وجل وما سواه مخلوق والقران كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الظالمين الضالين خ ل جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون قوله عليه السلام فان يفعل فاعظم بها نعمة يعني به وان ساق الى العبد بتوفيق الله العصمة من الفتنة فقد اعظم بتلك العصمة نعمة وان لم يسق اليه لم يخل لان الله لم يملك الفتنة هلكة له اي تصير هي سبب هلاكه والظاهر ان المراد من الفتنة هي الجدال في القران بانه مخلوق او غير مخلوق واما ان السائل تعاطى ما ليس له فلان سواله عن القران الذي هو الكلام اللفظي اهو مخلوق او غير مخلوق امر معلوم ليس للسائل ضرورة لهذا السوال ولا له نفع في جواب الصادر عن المجيب وتكلف المجيب ما ليس عليه ظاهر وقوله عليه السلام وليس الخالق الا الله عز وجل وما سواه مخلوق صريح في ان هذا المقصد غني عن السوال ولكن يستفاد من ظاهر هذه الاحاديث النهي عن اطلاق لفظ المخلوق على القران وان كان القران محدثا ومكونا ومخترعا ومخلوقا بمعنى كونه مصنوعا لله تعالى والدلايل العقلية والشواهد النقلية

دالة على هذا المقصد بل هو ان بديهة العقل حاكمة به ولم ينكره احد من العقلاء الا ما نقل من بعض الحنابلة من القول بقدم بل قدم الجلد والغلاف وهذا قول لا يعبا به عاقل فضلا عن فاضل وبين المصنف رضي الله عنه وجه النهي عن هذا الاطلاق في هذا الباب كما ستطلع عليه باتم وجه واحسن تقرير وايده بايراد الروايات بعده فلهذا تركنا التعرض لبيانه احترازا عن التكرار الغير المفيد حدثنا الحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المؤدب رحمه الله قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا ابن رسول الله ما تقول في القران فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم انه مخلوق وقال قوم انه غير مخلوق فقال عليه السلام اما اني لا اقول في ذلك ما يقولون ولكني اقول انه كلام الله هذا الحديث ايضا يدل على ما ذكرنا قبل من ان السوال للسائل والجواب للمجيب في هذا المقام لا وجه له ولا يفيد لان السائل ان سئل عن مخلوقية القران بمعنى المختلق العياذ بالله منه فمثل هذا السائل لا يستحق الجواب ولا يسئل عن هذا مسلم وان سئل عن الخلق بمعنى المكون والمحدث فسوال السائل وجواب المجيب مما لا ضرورة فيه ولا نفع له حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران رحمه الله قال لما وقف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على الخوارج ووعظهم وذكرهم صح وحذرهم القتال قال لهم صح ما تنقمون مني الا اني اول من امن بالله ورسوله فقالوا انك كذلك ولكنك حكمت في دين الله ابا موسى الاشعري فقال عليه السلام والله ما حكمت مخلوقا ولكن حكمت القران ولولا اني غلبت على امري وخولفت في رائي لما رضيت ان تضع الحرب اوزارها بيني وبين اهل حرب الله حتى اعلي كلمة الله وانصر دين الله ولو كره الكافرون والجاهلون وقوله عليه السلام والله ما حكمت مخلوقا اي ما حكمت مخلوقا من جنس الاناسي والادميين ولكن حكمت القران الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولان القران لا ينطق بنفسه يحتاج الى مترجم عنه بل

مترجا وقد ظهر من كلامه عليه السلام انه ما كان راضيا باصل التحكيم ولو رضي بالتحكيم فما كان تعيين المترجم مرضيا له بل التحكيم وتعيين المترجم وقع باقتراح القوم والحاحهم كما نقله ارباب السير والتواريخ وانما لم يكن عليه السلام راضيا باصل التحكيم وتعيين المترجم لانه عليه السلام كان يعلم ان اهل الشام خذلهم الله لا يرضون بحكم القران الذي يستنبطه المترجم العالم المميز بين الحق والباطل وانما كان قولهم وفعلهم من رفع المصاحف لاطفاء نائرة الحرب ووقوع الفتنة والاختلاف بين اصحاب امير المؤمنين كما وقع وكان هذا من مكايد عمرو بن العاص لعنه الله قال مصنف هذا الكتاب قد جاء في الكتاب ان القران كلام الله ووحي الله وقول الله وكتاب الله امتنعنا خ ل ولم يجئ فيه انه مخلوق وانما امتنعنا من اطلاق المخلوق عليه لان المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبا ويقال كلام مخلوق اي مكذوب قال الله تبارك وتعالى انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وقال عز وجل حكاية عن منكري التوحيد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب اي كذبا فمن زعم ان القران مخلوق بمعنى انه مكذوب فقد كفر ومن قال انه غير مخلوق بمعنى انه غير مكذوب فقد صدق وقال الحق والصواب ومن زعم انه غير مخلوق بمعنى انه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ فقد اخطا وقال غير الحق والصواب وقد اجمع اهل الاسلام ان القران كلام الله عز وجل على الحقيقة دون المجاز وان من قال غير ذلك فقد قال منكرا وزورا ووجدناه القران مفصلا وموصلا وبعضه غير بعض وبعضه قبل البعض كالناسخ الذي يتاخر عن المنسوخ فلو لم يكن ما هذه صفته حادثا بطلت الدلالة على حدوث المحدثات وتعذر اثبات محدثها بتناهيها وتفرقها واجتماعها وشيء اخر وهو ان العقول قد شهدت والامة قد اجتمعت ان الله عز وجل صادق في اخباره وقد علم ان الكذب هو ان يخبر بكون

ما لم يكن وقد اخبر الله عز وجل عن فرعون قوله آمنت بكم الا على وعن نوح انه نادى ابنه وهو في
المنزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فان كان هذا القول وهذا الخبر قد يعلمه
قيل فرعون وقيل قوله ما اخبر عنه وهذا هو الكذب وان لم يوجد الا بعد ما قال فرعون ان ٤٥ ذلك
فهو حادث لانه كان بعد ان لم يكن وامر اخر وهو ان الله عز وجل قال ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك وقوله ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وما اشبه
او جاز ان يعدم بعد وجوده فحادث لا محالة وتصديق ذلك ما اخرجه شيخنا محمد بن الحسن
بن احمد بن الوليد رحمه الله في اخره قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام الى ابي ٥٥
جعلت فداك اختلف الناس في اشياء وقد كتبت بها اليك فان رأيت جعلت فداك
ان تشرح لي جميع ما كتبت اليك فداك اختلف الناس جعلت فداك في العراق في المعرفة والجحود
فاخبرني جعلت فداك اهما مخلوقتان واختلفوا في القرآن فزعم قوم ان القرآن كلام
الله غير مخلوق وقال آخرون كلام الله مخلوق وعن الاستطاعة قبل الفعل او مع
الفعل فان اصحابنا قد اختلفوا فيه وروى فيه عن الله تبارك وتعالى يوصف بالصورة
او بالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد و
عن الحركات اهي مخلوقة او غير مخلوقة وعن الايمان ما هو فكتب عليه السلام على يدي عبد الملك
بن اعين سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله ان المعرفة من صنع الله عز وجل
في القلب مخلوقة والجحود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما من صنع
ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب بتوفيقهم للايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك العارفين د
مؤمنين عارفين وبتركهم للكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين
لا وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله

والايمان

وأما يهم وسألت رحمك الله عن القرآن واختلاف الناس قبلكم فان القرآن كلام الله محدث
غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز وجل ولا متكلم
ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل اجل وعز ربنا لجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه
جل وعز ربنا وان القرآن كلام الله غير مخلوق فهو خبر من كان قبلكم وخبر من يكون بعدكم نزل
من عند واحد من عند الله على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسألت رحمك الله عن الاستطاعة
للفعل فان الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركا
مستطيعا للفعل ولا يتحرك الا وهو مريد للفعل وهي صفات مضافة الى الشهوة التي هي
خلق الله عز وجل مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان استعمل الشيء والة
من لم تزل قبل الفعل مريدا فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الاسطاعة والحركة من غير
قبل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكنا غير مريد للفعل وكان موالاة
وهي القوة والصحة للبنان بها يكون حركات الانسان وفعله كان سكونه لعدم
الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته
التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحرك بالقوة المركبة فيه فاستعمل الالة التي بها يفعل الفعل
فيكون الفعل منه عند ما تحرك وكتب فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولاتري
ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان وسألت رحمك الله عن التوحيد و
ما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله
عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله عز وجل
فاعلم رحمك ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز
وجل فأنف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله جل وعز الثابت

ولا شيء غير الله
معروف ولا مجهول
كان عز وجل ٥

الموجود نعم الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فقد مضى بعد البيان وسألت رحمك الله عن الايمان فالايمان
هو اقرار باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان فالايمان بعضه عن بعض وقد يكون البعض العبد
مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك
الايمان فاذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من الصغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل
عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد
الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود الا استحلال اذا قال الحلال هذا حرام والحرام هذا حلال
ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل
الحرم ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة عن الحرم فضربت عنقه وصار الى
النار قال المصنف هذا الكتاب كان المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن ومعنى
ما فيه انه غير مخلوق اي غير مكذوب ولا يعني به انه غير محدث لانه قد قال محدث غير مخلوق وغير ازلي
مع الله تعالى ذكره هذا الحديث شتمل على مسائل منها التوحيد ونفي التشبيه والتعطيل وقد مضى بيان ذلك
وشرحه فيما سبق غير مرة ومنها تحقيق الاستطاعة ومنها تكليف المعرفة والجحود وتحقيق هذا
المطالب وخلق الحركة الذي هو من نوعها يناسب الابواب الآتية التي وصفت بالذات لهذه تحقيق د
التحقيقات انا اراد المصنف هذا الحديث في هذا الباب استطرادي لاشتماله على كون القرآن محدثا
غير ازلي كما صرح به ومنها تحقيق حقيقة الايمان وقد مضى ايضا وقوله عليه السلام اولا ترى ان جميع ذلك
صفات يوصف بها الانسان اشارة الى ما بينه عليه السلام من حقيقة الاستطاعة وما يتفرع عليها
وما بينهما امور وجدانية يعرفها الانسان من نفسه اذا راجع اليها وقوله عليه السلام فالايمان هو اقرار
باللسان وعقد بالقلب وعمل بالاركان شعوب الايمان مشتملة على هذه الامور الثلثة وقوله بعد هذا
فالايمان بعضه عن بعض يحتمل ان يكون مراده ان بعض هذه الامور ينشاء عن بعض وبعضها

يعلم عن بعض فان القول باللسان والعمل بالاركان قد ينشأ من عقد القلب وقد يعلم عقد القلب
عن القول باللسان او العمل بالاركان او منها جميعا ويؤيد هذا الاحتمال الذي ذكرناه ما مر واصاحب الكافي
في باب من علم بغيره عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل
عرف دلالة المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وقوله فالاسلام
قبل الايمان وهو يشارك الايمان فيحتاج الى بحث وتنقيح لان صاحب الكافي رحمه الله عليه
وضع في كتابه في الكفر والايمان بابا في ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك
الايمان وذكر فيه احاديث وهذا منها ناقض لما ذكره هنا من ان الاسلام يشارك الايمان
وقد اورد صاحب الكافي ايضا بعد الباب المذكور هذا الحديث الذي يظهر منه مشاركة
الاسلام للايمان وطريق التوفيق بحسب ظني والله الموفق ان المراد بمشاركة الاسلام
علاقة العموم والخصوص بينهما فان الاسلام اعم من الايمان بحسب الصدق والوجود و
الايمان اخص منه ويستلزمه والمراد بعدم مشاركة الاسلام للايمان عدم استلزام الاسلام
للايمان لكونه اعم فكل من احد تحقق فيه الاسلام ولم تحقق له الايمان وقوله عليه السلام اذا
اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها
كان خارجا من الايمان ساقطا عنه الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر
عاد الى الايمان الظاهر ان المراد بخروجه عن الايمان خروجه عن كمال الايمان فلم يكن لمقتضى
الذنب حينئذ مرتبة كاملة من مراتب الايمان **الباب الحادي والثلاثون** معنى بسم الله الرحمن
الرحيم **حدثنا** محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني رحمه الله قال سألت الرضا علي بن موسى
عليهما السلام عن بسم الله قال معنى قول القائل بسم الله اي اسم على نفسه من سمات الله
عز وجل وهي العبادة قال فقلت لما السمة قال العلامة **حدثنا** ابي رحمه الله قال سألت اما عبد الله

٥١

عليه السلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله
وروي بعضهم ملك الله والله الكامل شئ الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة حدثنا
محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى آخره عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن بسم الله
الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله قال قلت الله قال
الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام الله خلقه ولايتنا قلت فالهاء هاوان
لمن خالف محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله قال قلت الرحمن قال بجميع العالم قلت الرحيم قال
بالمؤمنين خاصة حدثنا ابي رضي الله عنه الى آخره عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلم
قال سألته عن معنى الله قال استولى على ما دق وجل وهذه الاسماء والصفات المذكورة في هذا الحديث
مما لا سبيل للعقول اليه المعتمة فيها النقل فقط فنجب الانقياد لها والاعتقاد بصحتها على تقدير
اتصالها بالمعصومين عليهم السلام وقوله استولى على ما دق وجل من باب تغليب الشئ بلازمه
فان معنى الاظهرية لزم الاستيلاء على جميع الاشياء ودقيقها وجليلها وغيبها وشهادتها وملكها
وملكوتها ودنياها واخرتها وهذا التفسير وبيد القول بان اسم الله للذات المقدسة لان هذا
المعنى لا يناسب شيئا من معاني مبادي الاشتقاق التي ذكرها القائلون بالاشتقاق مناسبة
ظاهرة والله اعلم حدثنا محمد بن القسم المفسر رحمه الله الى آخره عن الحسن بن علي بن محمد عليهم
السلام في قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتالّه اليه عند الحوائج
والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع
ما سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا يحق العبادة الا له المغيث
اذا استغيث والمجيب اذا دعي وهو ما قال الرجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله ولي
على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيرني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال

ثم قال

قال نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل
تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك
فقال نعم قال الصادق عليه السلم فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء حيث
لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ثم قال الصادق عليه السلم ولربما تركت بعض
شيعتنا في افتتاح امره بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله عز وجل بعكره لينبهه
على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قوله
بسم الله قال وقام رجل الى علي بن الحسين عليه السلم حدثني ابي عن اخيه
الحسن عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلم ان رجلا قام اليه فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه فقال ان قولك الله اعظم
اسم من اسماء الله عز وجل وهو الاسم الذي لا ينبغي ان يسمى به غير الله ولم يتسم به
مخلوق فقال الرجل فما تفسير قولك الله قال هو الذي يتالّه اليه عند الحوائج والشدائد كل
مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه
وذلك ان كل مترأس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت
حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ذلك
وفاقة حتى اذا كفى هما عاد الى سركاما تسمع الله عز وجل يقول قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون فقال الله جل جلاله لعباده انتم الفقراء الى رحمتي
اني قد ألزمتكم الحاجة الى كل حالة من حالة العبودية في كل وقت فاني فاقر عوا في كل امر تفزعون
فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته فاني اريد ان اعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وان ارادت

ان ارتد ح د

هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها ايتها د

تاخذون د

اي يشركون م

نقال اخبرني عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم نقال علي بن الحسين عليهما السلم م ع

ودنياتام

ان اسئلكم لم يقدر غيري على اعطائكم فاما احق من يسال او لى ان يتضرع اليه فقولوا اخذ افتتاح
كل امر صغير او عظيم بسم الله الرحمن الرحيم اي استعين على هذا الامر بالله الذي
لا يحق العبادة لغيره المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق
علينا الرحيم بنا في ادياننا واخرتنا خفف علينا الدين واجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا
بتيسيره لنا بما اعاذنا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حزبه امر فقاطاه فقال بسم الله
الرحمن الرحيم وهو يخلص لله ويقبل بقلبه اليه لم ينفك من احدى استين اما بلوغ حاجته
في الدنيا واما ما يدخر له عند ربه عز وجل وما عند الله خير وابقى للمؤمنين وقال عليه السلم
ولربما ترك شيعتنا الاقوى عند تركه قوله بسم الله اعلم ان العبد اذا كان في دوام
العافية واسبغ له الصحة والسلامة يغفل عن ذكر الله ولوازم العبودية والشكر على
النعماء ولهذا ما قد يتركه عند افتتاح امره بسم الله الرحمن الرحيم فيبتليه الله حتى
يمكروه ليتنبه ويذكر الله ويتضرع اليه ثم يكشف الضر عنه فيشكره ويثني عليه بما هو اهله
عند وصمة تقصير عند تركه قوله بسم الله وقوله عليه السلم وهو الاسم الذي لا ينبغي ان
يسمى غير الله ولم يتسم به مخلوق اي قوله وتقطع الاسباب من كل من سواه يؤيد عليه
اسم الله للذات المقدسة المستجمع لجميع الكمالات على الوجه الاتم الاشرف الاعلى مما يتصور
في المخلوق فما ذهب اليه بعض المحققين الذي لا يجازف في الكلام في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم انها اسمان بنيا للمبالغة من رحم يرحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمن
في اللغة يدل على انهمار رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان والحق انها فيها ما
تقتضيه رقة القلب وبها يفعل الموجود والاحسان كما ان الغضب حالة تنتاب
يكون في الاكثر مع قساوة القلب وجوده يصدر منها الاساءة والجور وهكذا العلم والحلم

والحياء

والحياء والصبر والفقر والحب وغيرها فينبغي ان صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي
الافعال وآثارها تناسبها واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بد ان يكون هناك على وجه
اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده وصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات
النفس نفسانية وصفات العقول عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من اهل التميز من
انكار هذه الصفات في حق الله راسا ويقولون ان اسماء الله انما اطلق عليه باعتبار
الغايات التي هي الافعال دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم
ضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه
ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقفوا في منازل التعطيل الخالي عن التحصيل والعلم
العوام منطبقا فاوجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه اعلى واشرف
وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنم فانه عزيز جدا ثم ان الرحمن اشد مبالغة من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما ذكره الزمخشري وغيره وذلك انما يعتبر
تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن
والكافر ويا رحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام عظام واما النعم الدنيوية فيكون جليلها
وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا
على رحمة الاخرة ولان صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره من الصفات لان
معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان ما عدا
مستفيض فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جميلا شيئا او جزيل ثواب او نيل رتبة
الجنس عن قلبه وجب المال عن نفسه ثم اذ كل واسطة في ذلك لان ذات المنعم ووجود النعمة

والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة له عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى والآلات
التي بها تحصل الانتفاع له بغير ذلك منه خلقه لا يقدر عليها احد غيره تعالى انتهى كلامه اعلى
الله مقامه واعم انا ما ذكره من تفاوت مقامات الوجود وتطابق العوالم ما بينه في مصنفاته
وكتبه وبينه غيره ايضا وليس مجرد دعوى خالية عن البيان **باب الثاني والثلثون** تفسير
حروف المعجم **حدثنا** محمد بن بكران النقاش رحمه الله بالكوفة قال اخبرنا عن ابي الحسين علي بن
موسى الرضا عليهما السلام قال ان اول ما خلق الله عز وجل ليتعوف به خلق الكتابة حروف
المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعضا فزعم انه لا يفصح بعض الكلام فالكم فيه ان يعرض
عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية فقيه ما لم يفصح سفها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن صفوان عن امير المؤمنين
عليهم السلام في ابا ت ث انه قال الالف الاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام الامر بقائم آل
محمد والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة الجيم جاه الله وجلال الله
والحاء حلم الله على المؤمنين والخاء خمود اهل المعاصي عند الله عز وجل دفا الدال ادنى الله
الذي ارتضى لعباده والذال من ذي الجلال والاكرام ذكر الراء من الرؤوف الرحيم والزاء
زلازل القيامة شر فالسين سناء الله والشين شناء الله ما سناؤه واما رأوه وما تاؤن
الآزان يشاء الله صرض فالصاد من الصادق الوعد في جمع الناس على الصراط وجلس
الظالمين عند المرصاد والضاد ضر من خالف محمدا وآل محمد ط ظا فالطاء طوبى للمؤمنين
وحسن معاب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به شرا ع غ فالعين
من العالم والغين من الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة على الاطلاق ف فالفاء فوج من
انواج النار والقاف قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه ك كل فالكاف من الكافي واللام لغو
الكافرين في افتراهم على الله الكذب من فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا ملك غيره

فالظاهر المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه
واما الفاء فقالق الحب والنوى واما القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي
لم يكن له كفوا احد ولم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فمالك الملك و
اما النون فنور السموات من نور عرشه واما الواو فواحد احد صمد لم يلد ولم يولد و
اما الهاء فهادي الخلق واما لام الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله
باسطة على خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل
لنفسه من جميع خلقه فاسلم اليهودي قوله عليه السلام اول ما خلق الله عز وجل ليعرف به
خلقه الى قوله ولقد حدثني ابي عليه السلام ان من لطف الله احداث الحروف لتركيب هذه الصو
ضوعات اللغوية فانه لما علم حاجة الناس الى التعريف بعضهم بعضا ما في انفسهم في امر معاشهم
للمعاملات والمشاركات ولمر معادهم لافادة المعرفة والاحكام اقتدرهم على الصوت وتقطيعه
على وجه يدل على ما في النفس بسهوله لان كيفية النفس الضروري مختفة المؤنة وعمت الفائدة
لتناولها للموجود والمعدوم والمحسوس والمعقول ووجودها مع الحاجة وانقضائها مع
انقضائها وفي من اللطف ما لا يخفى والمراد بالكتابة العلم وما يتعلق به من التعليم والتعلم و
التفهم والتفهم لمصالح امور المعاش والمعاد فان الكتابة في اللغة جاءت بمعنى العلم والكتاب
بمعنى العالم والمكتب بمعنى موضع التعليم ولا يختص بمعنى الكتابة المتعارفة التي هي نقش صور
الالفاظ على سطوح الطوامير وامثالها اذ هي اوني فائدة بالنسبة الى الفوائد العظيمة المترتبة
على خلق الحروف فلا ينبغي ان يكون بخصوصها مقصودا للامام عليه السلام وبين عليه افضل الصلوة
ايجاد الحروف فلا ينبغي ان يكون بخصوصها بمعاد تها وانما يتعلق النفس الناطقة
بالبدن من حيث اوجب الشارع في ابطالها وتعطيلها اديته النفس فهم بتنبيه وتذكر لتوضيح

ويقول الله تعالى لمن الملك اليوم ثم يتطق ارواح انبيائه ورسله وحجج فيقولون لله الواحد القهار
فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والوزن
لنوال الله للمؤمنين ونكال للكافرين وهو فالواو ويل لمن عصى الله من عذاب يوم
عظيم والهاء وهان على الله من عصاه لاي ف لام الف لا اله الا الله وهو كلمة الاخلاص
ما من عبد قالها مخلصا الا وجبت له الجنة بن الله فوق خلقه باسط بالرزق سبحانه وتعالى
عما يشركون ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي تتداولها
جميع العرب ثم قال لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **حدثنا** احمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري الحاكم قال اخبرنا
قال اخبرني موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه
علي بن الحسين عن امير الحسين بن علي عليهم السلام قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله
وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا محمد اخبرني عن حروف الهجاء فقال رسول
صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال علي بن ابي طالب عليه السلام
ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واما الباء فاثواب بعبدنا خلقه واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء
فالثابت الكائن بثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا الاية واما الجيم
فجاه نبيه وقدست اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فمخبئ لمن يعصيه العباد واما الدال
فدنو آيات يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء
فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما الشين فالشاكر لعباد المؤمنين
واما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فا

ما علمت ان معرفة الله سبحانه وانتظام امور المعاش والمعاد للخلائق انما تحصل بمعرفة اسماء الله وصفاته
وافعاله والتعبير عنها بالفاظ مركبة من هذه الحروف وتفهيم بعضهم بعضا معاني الصفات والافعال
فهو اما ان يكون المراد من قوله عليه السلام الالف الاء الله الا لف حرف تركب منه ومن غيره عبارة
كالكلمة الدالة على مفهوميهما وحقيقتها واختصاص الالف بالذكر لا يدل على انتفاء هذا المعنى
عن غيرها من الحروف ولعل اختصاصه بالذكر لمزيد خصوصية شخصية لها في هذه العبارة وشان ذلك
عليه السلام في الرواية الاخرى المنقولة عنه ايضا اما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وكذلك في سائر
النظائر المذكورة في الروايتين بحسب الظاهر وبادي النظر المتخالفين وتبيين موضحة توضح ان المراد من هذا لا
الواردة في الروايتين بحسب الظاهر المتخالفين وتبيين موضحة توضح ان المراد من هذا لا
شارات والرموز ما ذكرناه هذا ما تيسر لنا من البيان في هذا المقام والله اعلم بحقيقة الحال وحقيقة
المرام بقي هنا دقيقة تنبه بها قوله عليه السلم في الرواية الاولى فالعين من العالم والغين من الغني
وهي اسم معاني الاسماء والصفات على غاية لا يجاد الحروف فعلى هذا اصح ان يقال الغين من الغني
والعين من العالم ولا يجوز ان يكون المراد من الغني والعالم لفظهما اذ في اللفظ لا مرية لعكس
يعني العالم مركب من العين وغيره وكذلك الغني من الغين وغيره وقوله عليه السلم في اواخر الرواية
الا ترى ان الله تبارك وتعالى انزل القران بهذه الحروف التي تبتدا ولها جميع العرب تشييد
وتاكيد لاعجاز القران والتحدي به ويويد المعنى الذي ذكرناه في تفسير هذه الرموز **باب**
الثالث والثلثون تفسير حروف الجمل **حدثنا** محمد بن ابراهيم بن اسحق قال اخبرنا عن ابي
جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم قال لما ولد عيسى بن مريم عليها السلم كان ابن يوم كابن
ابن شهر بن فلما كان ابن سبعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين
يدي المؤدب فقال المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم

راسه د

فقال الموذب قال ابجد فوضع عليه السلم براسه فقال اها اتدرى ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا موذب لا تضربنى فان كنت تدرى والا فعلمنى حتى أقرأ لك قال فاقرء لى فقال عيسى عليه السلم الالف الاء والله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دار الله هوذا ها هو اجرنهم والواو ويل لاهل النار والزاء زينهم حتى أحطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا تبدل الكلمات سعفص صاع بصاع والحاء بالحواء قرشت وقرشهم فحشرهم فقال الموذب ايتها الموزة خذى بيد ابنك فقد علم ولا حاجة لك الموذب حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال حدثنا قال امير المؤمنين عليه السلم سال عثمن بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير ابجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلمى تفسير ابجد فانه فيه الاهاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال الا الالف فالاء الله حرف من حروف اسماء واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وحلاله واما الدال فدين الله واما هوز فالها الهاويه فويل لمن هوى فى النار اما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية فى النار نعوذ بالله تعالى الزاوية يعنى زوايا جهنم واما حطى فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملئكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهى شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها الكترى من وراء سور الجنة تنبت الحلى والحلل متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق ايديهم بأسط تسجاوز وتقع عاير كون واما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولم تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة يسلم فى الزيارة والتحية والسلم وتلا دوام اهل النار فيما بينهم واما ميم فملك الله الذى لا يبزول دوامه الذى لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم من نور وكتاب من نور فى لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما صعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعنى الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان

والله

فحشرهم فنشرهم ر

والله لا يبدل العباد واما قرشت يعنى فرشهم الله فحشرهم فى يوم القيمة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون هذان الحديثان غنيان عن الشرح بما مر فى شرح تفسير حروف المعجم وهما يوديان ما قررنا من المعنى فيه سيما قوله اما الالف فالاء الله حرف من حروف اسماءه وقال فى القاموس قرشه يقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض كرشه فى هذين الروايتين لفظا تحل ضغط اللذان هما من تتمة ابجد المتعارف وهذا يؤذن بعدم كونهما من جملة ابجد القديم والله اعلم

بعض م

الباب الرابع والثلثون تفسير حروف الاذان والاقامة

حدثنا احمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزى الحاكم المقرى بالجزيرة قال حدثنا موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عليهم السلم قال كنا جلوسا فى المسجد اذ صعد المؤذن المنارة فقال الله اكبر الله اكبر فبكى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم وبكينا لبكائه فلما فرغ المؤذن قال اتدرون ما يقول المؤذن قلنا الله ورسوله وولية اعلم فقال لو تعلمون ما يقول الضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فقولوا الله اكبر معان كثيرة منها ان قول المؤذن الله اكبر يقع على قدمته وازليته وابديته وعلمه وقوته وقدرته وحلمه وكرمه وجوده وعطاءه وكبريائه فاذا قال المؤذن الله اكبر فانه يقول الله الذى له الخلق والامر به تشتت كان الخلق ومنه كل شئ للخلق واليه يرجع الخلق وهو الاول قبل كل شئ لم يزل والاخر بعد كل شئ لا يزال والظاهر فوق كل شئ لا يدرك والباطن دون كل شئ لا يحد وهو الباقى وكل شئ دونه فان والمعنى الثانى الله اكبر اى العليم الخبير عالم ما كان وما يكون قبل ان يكون والثالث الله اكبر اى القادر على كل شئ يقدر على ما يشاء القوى لقدرته المقتدر على خلقه القوى لذاته قدرته قائمة على الاشياء كلها اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والرابع الله اكبر على معنى حلمه وكرمه يعلم ما كانه لا يعلم ويصفح كانه لا يرى ويستر كانه لا يعصى لا يعجل بالعقوبة كريما وصفحا وحلما والخامس الله اكبر اى معنى الله اكبر

اى الجواد جزيل العطاء كريم الفعال والوجه الاخر الله اكبر فيه نفى كيفيته كانه يقول الله اجل من ان يدرك الواصفون قدر صفته الذى هو موصوف به وانما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته وجلاله تعالى الله عن ان يدركه الواصفون صفته علو الكبرياء والوجه الاخر الله اكبر كانه يقول الله اعلى واجل وهو الغنى عن عباده لا حاجة به الى اعمال خلقه واما قوله اشهد ان لا اله الا الله فاعلم يا ذا الشهامة لا يجوز لعبد قيد شبر من القلب كانه يقول اعلم انه لا معبود الا الله عز وجل وان كل معبود باطل سوى الله عز وجل واقر بلسانى بما فى قلبى من العلم بانه لا اله الا الله واشهد ان لا اله من الله الا اليه ولا محالم من شر كل ذى شر وفتنة الا بالله وفى المرة الثانية اشهد ان لا اله الا الله معناه اشهد ان لا هادى الا الله ولا دليل الى الا الله واشهد الله بما اشهد ان لا اله الا الله واشهد سكان السموات وسكان الارضين وما فيهن من الملئكة والناس اجمعين وما بينهن من الهواء والاثير والدوابّ والوحوش وكل رطب ويابس بانى اشهد ان لا الخالق الا الله ولا رازق ولا معبود ولا ضار ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطى ولا مانع ولا دافع ولا ناصر ولا كافى ولا شافى ولا مقدم ولا مؤخر الا الله الخلق والامر بيده الخير كله تبارك الله رب العالمين واما قوله اشهد ان محمدا رسول الله يقول اشهد الله انى اشهد انه لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه ارسله الى كافة الناس اجمعين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد من فى السموات والارض من النبيين والمرسلين والملئكة والناس اجمعين انى اشهد ان محمدا سيد الاولين والاخرين وفى المرة الثانية اشهد ان محمدا رسول الله يقول اشهد ان لا اله الا احد الى احد الا الله الواحد القهار مفتقرة اليه سبحانه وانه الغنى عن عباده والخلائق اجمعين وانه ارسل محمدا الى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فمن انكره جحده ولم يؤمن به اوجب الله عز وجل نار جهنم خالدا مخلدا لا ينفك عنها ابدا واما قوله حى على

الصلوة

الصلوة اى هلموا الى الاخير اعاكم ودعوة ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم واطفاء نار كم التى اوقدتموها على ظهوركم وتكالبتم فانكبتم التى رهنتموها بذنوبكم لبكيركم الله عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم ويبدل سيئاتكم حسنات فانه ملك كريم ذو الفضل العظيم وبدأ ذن لنا معاشر المسلمين بالدخول فى خدمته والتقدم الى بين يديه وفى المرة الثانية حى على الصلوة اى قوموا الى مناجاة ربكم وعرضوا حاجاتكم على ربكم وتوسلوا اليه بكلماته تشفعوا به واكثروا الذكر والقنوت والركوع والسجود والخضوع والخشوع وارفعوا اليه حوائجكم فقد اذن لنا فى ذلك واما قوله حى على الفلاح فانه يقول اقبلوا الى البقاء والافناء معه ونجاة الاهلاك معها وتعالوا الى الحيوة لا الموت معها والى نعيم لا انفاد له ولا ملك لا زوال عنه ولا سرور لا حزن معه والى نور لا ظلمة معه والى سرور لا يشوبه كدر ولا يصيق معها ولا يبرح لا ينقطع لها ولا فنى ولا افاتة معه ولا صحة لا سقم معها ولا عز لا ذل معه ولا قوة لا ضعف معها ولا كرامة يا لها من كرامة يحملنى الى سرور الدنيا والعقبى ونجاه الاخرة والاولى وفى المرة الثانية حتى على الفلاح فانه يقول سارعوا الى ما دعوتكم اليه فى الجزيل الكرامة وعظيم المنزلة وسنى الغنى والفوز العظيم ونعيم الابد فى جوار محمد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر واما قوله الله اكبر فانه يقول الله اعلى واجل من ان يعلم احد من خلقه ما هذه من الكرامة لعبد اجابه واطاعه واطاع ولاة امره وحرمه وعبده واشتغل به وتذكره واحبه وانس به واطمأن اليه ووثق به وخاف ورجاه واشتاق اليه ووافق فى حكمه وقضاه ورضى به وفى المرة الثانية الله اكبر فانه يقول الله اكبر واعلى واجل من ان يعلم احد مبلغ كرامته لاوليائه وعقوبته لاعدائه ومبلغ عفوه وغفرانه وفضله لمن اجابه واجاب رسوله ومبلغ عذابه ونكاله وهوانه لمن انكره وجحده واما قوله لا اله الا الله معناه لله الحجة البالغة عليهم بالرسول والرسالة والبيان والدعوة وهو الحجة التى لا يكون لاحد منهم عليها حجة فمن اجابه فله الفوز والكرامة ومن انكره فان الله غنى عن العالمين وهو اسرع الحاسبين ومعنى قد قامت الصلوة فى الاقامة

من ان يكون له

اى حان وقت الزياقة والنجاة وقضاء الحوائج ودرك النبى والوصول الى الله عزوجل والكرامة
وغفرانه وعفوه ورضوانه قال المصنف هذا الكتاب انما ترك الراوى لهذا الحديث ذكر حتى على خير العمل
للتقية وقد روى فى خبر آخر ان الصادق عليه السلم سئل عن معنى حتى على خير العمل فقال خير العمل الولاية
وفى خبر آخر هو خير العواقب وولدها عليهم السلم اعلم ان امير المؤمنين صلوة الله عليه وسلامه
باب مدينة علم رسول الله واعلم خلق الله بعده بانواع التنزيل واسرار التاويل الكتاب الله العزيز
وسائر الصحف الالهية والزبر المنزلة وكان مع فرط الذكاء والفطنة القدسية شديد الشوق والرغبة
اقتباس انوار المعارف والعلوم عن مشكوة النبوة ومهبط الوحى والالهام وقد تيسر له بتوفيق الله
وحسن عنايته مواظبة خدمة سيد الابرار وامام الاخيار مع القرابة القريبة والصهر المبارك
فى الخلاء والملاء وغاية اشفاقه ومحبته صلى الله عليه واله وكان اذا سأله اجابه واذا سكت ابتدأ
وكان يداوم على الحفظ والضبط بالنقل الصحيح ومع ذلك علم عند اختصاره وحين قرب الى الله
عليه واله لقاربه الف باب من العلم وانفتح له عليه السلم من كل باب الف باب وكان رأس الصادقين
الذين قال الله عزوجل فيهم كونوا مع الصادقين وقدوة اهل الذكر الذين امر الله عزوجل
بالسؤال عنهم حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهو الذى عنده علم الكتاب
الذى فيه تبيان كل شئ كما ورد فى طرق عديدة واسانيد كثيرة من المخالف والمؤالف منها
ما نقل صاحب الكافى رحمه الله فى باب الرد الى الكتاب والسنة من ابواب كتاب العلم منه
انه قال عليه السلم فى كلام لهم اى رسول الله صلى الله عليه واله ينسخ ما فى الصحف الاولى
وتصديق الذى بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام وذلك القرآن فاستنطقوه
ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتى الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما
اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتمونى عنه لعلمتكم وقال ايضا وكذلك ونظمه فى الجلالة والامامة

ابو عبد

ابو عبد الله عليه السلم وكذلك رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة
وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعاذنا الله من ذلك كما انظر
لا كفى ان الله يقول فيه تبيانا لكل شئ وقال عليه السلم ايضا كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وقولهم عليهم السلم لاخبارهم عن الفهم المقدس حجة ومحض وعويهم
بينة قطعية ملائمة وتبيين من عصمتهم وطهارتهم عن رجس الكذب وبعد هذا التقريب
والتمهيد فاعلم ان كل ما ذكره امير المؤمنين عليه السلم فى تفسير فصول الاذان والاقامة سائر بينة
ومقاصد الفريضة مطابقة لنفس الامر ومحض الحق مبينة بالدلايل القطعية العقلية والشواهد النقلية
والكلام استبعاد ولا غرابة فى دلالة هذه الفصول على ما فسرت به اما التكبيرات الاربعة والتهليلتين
فلا شمالها على اسم الله الذى هو علم الذات المقدسة المستجمع لجميع الصفات الكمالية والنعوت
الجلالية والجمالية والافعال الصادرة عنه تعالى وتقدس وليس فيما ذكر فى تفسيرها شائ الا رضا
القبيل واما توقف على الفلاح فما ذكر فى تفسيره حق لا يعتريه ريب الذى لا ريب فيه وكذلك على
الصلوة وسائر الفصول بل هى معانى ظاهرة بينة الاستفادة من هذه الفقرات ولا يستحق
ان تسمى تاويلا ولا يعجب فى مثل هذا التفسير والتاويل هذه الفصول عنه عليه السلم فانه
الذى نقل عنه ابن رضى الله عنه انه قرأ الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من اول
الليل الى اواخره وقال عليه السلم لو اردت ان اوقر بعيرا من تفسيره لفعلت انه مظهر
العجايب حقا وتبيينه ونفطن ايها المسترشد ان ايراد المصنف فى هذا الكتاب الهدى الذى
وضع للتوحيد الابواب الثلثة فى تفسير حروف المعجم وتفسير كلمات ابجد وتفسير الاذان
والاقامة انما هو لاشتمال هذه الابواب على كثير من اصول التوحيد وفروعه فلا تتوهمن
عدم ملائمة ذكر هذه الابواب لما وضع له هذا الكتاب والله اعلم بالصواب واعلم ان بكاء

عباس

عليه السلم عند سماع الاذان وقوله اتدرون ما يقول المؤذن وشرح لفصوله يدل على انه عليه السلم كان
مستحضرا لهذه المعانى عند قول الاذان والاقامة وعند سماعه ويدل على توفيق المؤمنين عند قولهم
واستلهام علوم الذكر والتفطن بقدر الطاقة المقدرة ولو اجمالا باب الناس والدين
تفسير الهدى والضلال والتوفيق والخذلان من الله تبارك وتعالى حدثنا على بن عبد الله
الوراق قال حدثنا قال سألت ابا عبد الله عليه جعفر بن محمد عليهما السلم عن قول الله عزوجل من
يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فقال ان الله تبارك وتعالى
الظالمين يوم القيمة عن دار كرامته ويهدى اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال عزوجل
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال الله عزوجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم فما
قلت فقوله عزوجل وما توفيقى الا بالله وقوله وتعالى ان يضركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذى ينصركم من بعده فقال اذا فعل العبد ما امره الله عزوجل به من الطاعة كان
فعله فعلا لله والله عزوجل هو الذى عبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل فى شئ من
معاصى الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها
فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال حدثنا عن ابى
عبد الله عليه السلم قال ما علم رسول الله صلى الله عليه واله ان جبرئيل من قبل الله عزوجل
الا بالتوفيق حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا عن ابى جعفر محمد بن على الباقر
عليهما السلم قال سألته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لا حول لنا عن معصية الله
الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله عزوجل حدثنا عبد الواحد
بن محمد بن عبدوس العطار قال حدثنا قال سألت ابا الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلم

عن

موافقا

نترك كرها كان تركه
لها بتوفيق الله تعالى
ذكره ومحى خالص نيته
بين المعصية ص

عن قول الله عزوجل لمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال من يرد الله ان
يهديه بايمانه فى الدنيا الجنته وداركرامته فى الاخرة يشرح صدره للتسليم لله وان
والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته وداركرامته
فى الاخرة للكفر به وعصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك فى كفره و
ينضطرب من اعتقاده فهو حتى يصير كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون اعلم ان الاحاديث الواردة فى هذا الباب تدل على ان الهداية وهى الدلالة الموصلة
المطلوب الحقيقى للمؤمنين والضلال وهو البعد عن المطالبين والكافرين وكذلك التوفيق و
هو تيسير الاسباب نحو المطلوب والخذلان وهو عدم الحيلولة بين العبد وبين ما اراد من
الشر وتخلية نفسه الامارة للمؤمنين بالسوء والشاقى للكافرين والظالمين من الله تعالى ولكن ليست
هذه عن الله سبحانه بارادة مجردة بل الهداية والتوفيق يتبيان على استعداد الخير الحاصل
من الاسباب التى من جملتها حسن الاختيار الذى هو من مقتضيات الذات ولوازم
الهوية والوجود الذى ليس للجعل فيها مدخل وكذلك الضلال والخذلان يتبعان سوء الاستعداد
والاختيار على الوجه المذكور وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وما الله بظلام للعبيد
واعلم ايضا ان الاستشهاد ابى عبد الله عليه السلم فى الحديث الاول بقوله تعالى ويضل
الظالمين اى بسبب ظلمهم لا ان تعليق الحكم على الوصف مشعر بعلية الوصف و
استشهاده ايضا بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وكذلك قوله عليه السلم اذا فعل العبد ما امره الله عزوجل من الطاعة كان فعله فعلا لله
عزوجل وسمى العبد به موفقا اول صريحا على ما قررناه من المعنى وكذلك قول الرضا عليه السلم
فى الحديث الاخير من يرد الله ان يهديه بايمانه فى الدنيا لجنته وداركرامته فى الاخرة كذلك

الذين

الخير

فى الاخرة شرح
صدره وقوله عليه السلم
ايضا ومن يرد ان يضلكم
عن جنته وداركرامته
ص

به وعصيانه في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا **باب السادس والثلثين الرد**
على الثنوية والزنادقة حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا في حديث الزنديق الذي
اتى اباعبدالله عليه السلم فكان من قول ابي عبدالله عليه السلم لا يخلو قولك انهما اثنان
من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان
كانا قويين ولم يدفع كل واحد منهما صاحبه ويقهره بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي
والاخر ضعيف اثبت انه واحد كما يقول للعجز الظاهر في اثناني وان قلت انهما اثنان لا يخلوان من
ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا
واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل على صحة الامر والتدبير وائتلاف
الامر وان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين
وصارت الفرجة فيكون خالقا ثالثا يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام
فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه يا ابا عبدالله عليه السلم وجود الافاعيل
التي دللت على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان
له بانيا وان كنت لم تر البانى ولم تشاهده قال فاجابه هو شيء بخلاف الاشياء ارجع قولي
في شيء الى اثبات معنى وانه شيء بتحقيق الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا
يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا يتغيره الزمان
هذا الكلام منه عليه السلم اشتمل على ثلثة مقاصد احدها اثبات ان الا العالم واحد لا شريك
له وثانيها اثبات انه موجود وثالثها ان لا سبيل له سوى حقيقة الوجود البحت بمعنى
مغايرته عين الانية اما المقصد الاول فذكر عليه حجتين امّا الاولى فقوله لا يخلو قولك
انهما اثنان الى قوله للعجز الظاهر والثاني معناه انه لو فرض قديمان فلا بد على ان يكونا

كلاهما

ثالثا بينهما قديما
معهما فيلزمك ثلثة
فان ادعيت ثلثة
يلزمك ما قلنا في
اثنين حتى يكون
بينهم فرجة فيكون م

كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قوي والاخر ضعيف والشقوق الثلثة باسرها
باطلة اما بطلان الشق الاول فلانهما اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما
هو المفروض والقوة تقتضي القدرة والقهر وغاية القوة تقتضي الغلبة والقهر على كل شيء سواه
فالسبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اي لا يتصور
في كل منهما سبب يمنعه عن ذلك لان اقتضاء الغلبة والاستعلاء كون في كل منهما قوة على اقتضاء قوته والمفروض
ان كلا منهما في غاية القوة فان عجز كل منهما او احدهما عن دفع صاحبه لم يكن قويا غاية القوة ثم
اذا لم يكن بينهما تفاوت في القوة كما هو فرض هذا الشق فيلزم من تدافعهما تفاسدهما
فيلزم من فرض وجودهما معا عدمهما واما بطلان الشق الثاني فهو ظاهر عند جميع
الناس لما حكم ابالفطرة من ان الضعف ينافي الالهية والظهور لم يذكره وايضا يعلم فساده
بفساد الشق الثالث وهو قوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه
واحد اي الاله واحد كما يقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف منشاء العجز والعاجز
لا يكون الها ايا محدثا محتاجا الا ان يحتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية اذ كل شيء مجهول
في ان يطلب كماله ويقصد حيزه طبعا او ارادة واعلم ان الانصاف ان من اذعن بوجود
واجب وجود وعرف معنى وجوب الوجود على القدر الممكن يعلم بجراءته للوجدان وفطرته
السليمة انه لا بد ان يكون الواجب واحدا لا يتصور التعدد فيه والمقدمات التي ذكرت في
هذه الحجج التي تليقها الجمهور بالقبول منبهات للرجوع الى الوجدان والفطرة وبعد
الرجوع يحصل للمسترشد العلم اليقيني بوحدة واجب الوجود جل مجده **والحجة الثانية**
ما اشار اليه بقوله عليه السلم فان قلت انهما اثنان الى قوله ما لا نهاية له في الكثرة بيانه انه لو فرض
موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا فان من كل جهة او يتفقا جهة ويختلفا

محصل د

بالجزء والكل باطل اما الاول فلرفع الاثنينية بينهما واما الثاني فلان كل ما يتصور من موجودين
لا بد ان يشتركا في شيء واقله الوجود والشيئية واما الشق الثالث الذي يمكن ان يتحقق
في غير القديمين دون القديمين فابطل في القديمين بوجهين واتمام يصرح في التقسيم
بالقسم الثالث للاكتفاء بذكره في بيان ابطاله بيان الوجه الاول انه لما بطل الشقان الاولان
فلا بد ان يكون بينهما فرجة اي مائز يتميز به احدهما عن الاخر ويختلفان فيه واتساق
الخلق والنظام اللايق والترتيب المحكم المتقن يابى عن ان يكون المؤثر فيها موجودين مختلفين
لم يجب ان يكون هذا النظام المتسق والتدبير اللايق والترتيب الفايق مستندا الى واحد وتمام
هذا الكلام منه عليه السلم على ما بيّن ان العالم بمجموعه شخص واحد لارتباط اجزائه بعضها
ببعض كارتباط اعضاء الانسان الواحد بعضها ببعض ويسمى الانسان الكبير كما يسمى
الشخص الواحد الانساني بالعالم الصغير وعليه شواهد نقلية منها قول امير المؤمنين عليه السلم
وتزعم انك جرم صغير وقد انطوى فيك العالم الاكبر وقد نقل عن ارباب المعقول
الاستدلال بوحدة العالم على وحدة صانعه والبيان المفصل لهذه المقاصد لا يسعه هذا
المقام بل الاشارة اليه ومطابقته للنقلي كاف للمسترشد الطالب والوجه الثاني انه يلزم فرض
وجود واجبين قديمين وجود ثالث محدث منهما ويلزم وجود خمسة وهكذا الى ما لا نهاية له
وهذا لا يلزم في غير الواجبين لان في غير الواجبين الامر المشترك امر مبهم يتحصل
ويتعين بامر متحصل مقوم له وفي الواجبين ما به الاشتراك ايضا امر متحصل وهو صرف
الوجود المتأكد ولا تصير تعين لا ما قال بعض ارباب الشبهة من ان وجوب الوجود
امر انتزاعي يمكن ان ينتزع من ذاتين بسيطتين مجهولتي الكنه لان بعد تحقيق معنى
وجوب الوجود وانه الوجود المتأكد الذي هو عين ذات الواجب الوجود الذي

محق

يتحقق كل حقيقة ومحصل كل وجود تنحل هذه الشبهة كما بين في مظانه وايضا يلزم من هذا الشق المركب
في الواجب تعالى وتقدس عند صاحبه الاشتراك وما به الامتياز وهو ينفي بالدلايل القطعية
وثاني المقصدين اثبات وجوده واستدل عليه بمصنوعية العالم وصورة الدليل هكذا
العالم مصنوع مبني وكل مصنوع مبني صانع وبيان فالعالم صانع وبيان واذا ثبت
ان العالم صانع ثبت وجوده في نفسه ضرورة اذ ثبوت الشيء على صفة في الواقع لا
ينفك عن ثبوته في نفسه وهو ظاهر **وثالث المقاصد** ان مهيته تعالى عين
انيته بمعنى ان لا مسمى اسوى الحقيقة المحضرة الانية البحتة والوجود الصرف الذي
لا تمر منه فلا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص واليه الاشارة بقوله شيء بخلاف الاشياء
لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقها كلية وجزئية
ولهذا قال وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة لا آخره فنفى عنه النقائص
والقصورات اللازمة لذوات المهيات كما بين جميع ذلك في كتب ارباب المعقول بالبراهين
القطعية قال السائل فنقول انه سميع بصير قلما هو سميع بصير بغير جارحة وبصير بغير آلة
يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء
آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا فانها ما لك اذ كنت سائلا واقول
يسمع بكله لا ان الكل منه لبعض ولكني اريد انها ملاك والتعبير عن نفسي وليس حي
في ذلك الا لان السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى
لما توهم السائل ان تنزيهه عليه السلم عن مشاركة من الموجودات وتقديسه اياه عن
كل ما يدرك بحس او وهم ينقض بكونه سميعا بصيرا الان بعض ما سواه يوصف
بهذين الوصفين ازاح ذلك الوهم بان كونه سميعا بصيرا لا يوجب الاشتراك

الال

سميع م

اريته د

غيره م

مع غيره لا في الذات ولا في صفة مقررة في ذاته لان غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو تعالى
يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بآلة ولا لصفة زايدة على ذاته ليلزم ان يكون ايجادنا و
مشابهة لما هو سميع بنفسه وبصير بنفسه فهو سميع وسميع باعتبارين وكذا في جميع صفاته
الحقيقية لكونه عالما وعليما ومعلوما ابدا باعتبار علمه بذاته وهذه الاعتبارات لا توجب
له كثرة لا في الذات ولا في الصفات بحسب الخارج ولا بحسب العقل اذ ترجع
الجميع الى الذات الاحدية المتصفة بما سواه بنفسه وقد مر شرح اشكال هذا الكلام في
ضمن بيان الاحاديث الموجودة في الابواب السابقة قال السائل فما هو قال ابو عبد الله
عليه السلام هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس لقولي الله اثبات هذا الحروف الفاظ
لكن د لانها ولكني ارجع الى معنى هو شيء خالق الاشياء وصانعها ووقعت عليه هذه الحروف
وهو المعنى الذي يستحق الله والرحمن والرحيم والقدير والاشياء وذلك من اسمائه وهو المعبود
جل وعز لما ذكر عليه السلام او لا في جواب المسائل الاولى قال اما هو اذ شيء بخلاف الاشياء
كلها ثم ذكر في جواب شكر الذي اورده بان ان كونه سميعا بصيرا ينافي كونه مخالفا
لما سواه ان لا صفة فيه زايدة على ذاته بل مرجعها كلها الى الذات الاحدية فعاد السائل
الى السؤال الاول اخر وهو اذا انفردت ذاته عن ساير الاشياء من حيث لا
يشاركه شيء لا في الذات ولا في الصفات فما هو وباي شيء يعرف ذاته فان التعريف
اما بالحد وهو اما بالرسوم واذ ليس بذي اجزاء فلا حد له واذ ليست له صفة لازمة
او لا خاصة زايلة فلا رسم له وهذا بعينه سؤالك فيما يروى عن موسى عليه السلام والجواب
ان التعريف غير منحصر في هذين الوجهين بل قد يعرف الشيء بآثاره وافعاله كما في
القوى تعرف بافاعيلها وقد علمت سابقا كيفية اقامة البرهان الشبيه بالمعنى على
وجوده

وجوده تعالى فنفس عليه اقامة الحدود المأخوذة من الافاعيل كحد الصانع بما هو صانع والباني
بما هو باني وهو المراد من قوله تعالى حكاية عن قول الكليم عليه السلم في جواب فرعون رب
السموات والارض وما بينهما فقوله عليه السلم هو الرب هو المعبود هو الاله اشارة الى
هذا البيان قال السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عليه السلم لو كان ذلك
كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم ولكنا نقول
كل موهوم بالحواس مدرك فانه يجوز ان يتمثل فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع
الاشياء خارج من الجهتين المذكورتين احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم
صفة د والجهة الثانية التشبيه من جهة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن يتوهم
اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه ثبت انهم مصنوعون وان
صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شيئا بهم في ظاهر التركيب والتاليف فلم
يزل فيما يجري عليهم من حدوث ثم بعد ان كانوا تنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض
وقوة الى ضعف واحوال موجوده لا حاجة بنا الى تفسيرها لبنائها ووجودها فوق
عليه السلم لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لا نكلف غير موهوم
اشارة الى منع الكلية المستفادة من قوله فانا لم نجد الا مخلوقا وهي ان كل موهوم مخلوق وتقرير
المنع بان يقال كيف تدعي ان كل موهوم مخلوق وانك توهمت موهوما غير مخلوق وهو تكلمك في
نفسه وانيته ووحدته وتعدده وتوهمناه نحن ايضا واثبت وجوده ووجوب وحدانيته
ولو لم يمكن موهوما غير مخلوق لما كان لنا سبيل الى هذه الابحاث اذ الحق المطلق
يستحيل توجه النفس اليه نعم الموهوم انما تحمده الاذهان وتمثله الحواس مخلوقة ولكنها التي ص
عنوانات لتصور الخالق بوجه يمكن اثبات وجوده ووحدته وغير ذلك من الاوصاف

اللائقة بجنابه تعالى وتقدس عن الاشباه والامثال ومخلوقية العنوان لا يستلزم مخلوقية ذي
العنوان وباقي كلامه عليه السلم غني عن الشرح والبيان بما مر غير مرة في الكتاب قال
السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلم لم اجده ولكن اثبته اذ لم يكن
بين النفي والاثبات منزلة قال السائل فله اية وعلة قال نعم لا اثبت الشيء الا بانية ماهيه د
وما ية قال السائل فلم يكيفه قال لان الكيف جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من
الخروج من جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه انكره وفر من تكييفه وابطله ومن شبهه
بغيره فقد اثبت بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات
ذات بلا كيفية لا يستحقها لا غيره لا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره قال السائل
فيعالي الاشياء بنفسه قال ابو عبد الله عليه السلم هو اي من ان يعالي الاشياء بمباشرة و يباشر د
معالجة لان ذلك صفة المخلوقين الذين لا يتمكن الاشياء الا بالمباشرة والمعالجة وهو تعالى فعال المخلوق الذي د
الارادة والمشية فعال لما يشاء قول السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده يعني انك اذا
قلت انه وجود والوجود مفهوم حاصل في الذهن وكل حاصل في الذهن فهو محدود
فيلزم كونه تعالى متصورا محدودا بل مخلوقا فاجاب عليه السلم بقوله لم اجده ولكني
اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة معناه ان اثبات الشيء بالمعنى العام
لا يقتضي تحديده فكثير اما يثبت الانسان امورا لم يتصور بعد حدودها وهي بديهية
كالزمان والحركة والهيولى ولذا تسمعهم يقولون الزمان ظاهر الانية خفي المهية واعلم
ان الوجود بالمعنى العام امر عقلي متصور في الذهن مشترك بين الموجودات زائد
في التصور على الهيات واما حقيقة الوجود الذي هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له
فلا نظير ولا شبيه فلا يتوهم فلا يعرف الا بتنزيهات وتقديسات واضافات خاصة عنه

فلا

ولكن

فلا يخوه الاوهام والتصورات ولا ينتهي اليه البراهين والاستدلالات ولكن
يعرف بالبرهان ان سبب الموجودات وصانع المخلوقات موجود بالمعنى العام ثابت
اذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما اذ لا نخرج عنها وقول السائل فله
اية وما ية اي اذا اثبت ان هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن خارج عن
وجوده الخاص وذاته فاذن له اية مخصوصة وما ية غير مطلق الوجود هو بها هو فقال
عليه السلم نعم لا يوجد الشيء الا بخواص من الوجود والماهية لا بمجرد الامر العام واعلم
ان المراد بها معنيان احدهما بازاء الوجود كما يقال وجود الممكن زايد على ماهيته والهوية
بهذا المعنى مما يعرض العموم والاشتراك فليس لنا تعقل ماهية بهذا المعنى وثانيهما ما به
الشيء هو هو وهذا يصح له ثم قال السائل فلم يكيفه وانما سأل ذلك لما رأى في الشاهد ان كل ما له
اية وما ية فله كيفية فاجاب عليه السلم بنفي الكيفية عنه ثم معللا بانها صفة مقررة كالهية
زايدة على ذات ما اتصف بها والبارئ جلت كبرياؤه مستغن بذاته عن كل زايد ووصف
الكيفية بالاحاطة لانها مما تغشى الذات الموصوفة بها كالملابس للجسم والنور للارض
وقوله عليه السلم ولكن لا بد من الخروج من جزء التعطيل والتشبيه لما نفى عليه السلم الكيفية و
الصفة الزايدة عنه تعالى علم انه هنا منزلة الاقدام ومغلطة الاوهام فاشار بقوله ولكن
لا بد من الخروج منه اي من نفي الكيفية الزايدة عن حد التعطيل والتشبيه وهو من
نفي الصفات بالكلية والوقوع في طرف سلوب هذه الاوصاف الالهية وتقايضها
وعن جهة التشبيه وهو جعل صفاته كصفات المخلوقين لان من نفى عنه معاني ه
الصفات فقد نفى وجود ذاته وعلمه وقدرته واراداته وسمعه وبصره ودفع نقيضها
ومن شبهه بغيره بان زعم ان وجوده كوجود غيره وعلمه كعلم غيره وكذا سايره

الصفات فقد اثبته بصفة المخلوقين الذين لا يتحركون الوجود لان كل ما لم يتحرك غير حقيقة
الوجود فهو محتاج الى غيره فلا يستحق الوجود اصلا ولكن لا بد ان يثبت له علما ما يسيرا من
من العلوم ولا مقدرة لا تساوي شيئا من القوى والمقدور وهكذا في سائر الصفات
الوجودية ونحقيق المقام ان الصفات على ضربين منها ما هي صفات للموجود ما هو موجود
فيعم الواجب والممكن ومنها ما يختص بقسم خاص من الموجود فالتي
تكون من الضرب الاول انحالها بعينها حال الوجود في ان التفاوت بين افرادها
بالشدة والضعف والكمال والنقص والتقدم والتاخر والاولوية وعدمها فكما
ان من الموجود ما هو موجود واجب بالذات فمن العلم ما هو علم وعالم بالذات
بل هو صرف حقيقة العلم فهو علم كلي معلوم ولو كان علما ببعض دون بعض
لم يكن صرف حقيقة العلم وكذا من القدرة ما هو قدرة بالذات وهي صرف حقيقة
التي لا تتم منها فتتعلق بكل مقدور وهكذا في سائر الصفات الكمالية للوجود فكل
منها وجود بسيط لا مثل له ولا شبه ولا ند ولا ضد ولا بوهان عليه ثم لما تبين ان
ليس له تعالى امرا زائدا وحالا عارضا بل جميع ما له من الصفات الحقيقية ترجع الى
ذاته وان علمه كذاته واجب الوجود بالذات وكذا قدرته وارادته وسائر
صفاته الكمالية ونعوته الجمالية كذاته واجبة الوجود بالذات وكذا قدرته لذاتها
وهذا ما قاله الالهيون واجب الوجود بالذات وواجب الوجود من جميع الجهات
فالصادر عنه تعالى من الافعال صادر عن حاق ذات الاحدية لا بسبب قوة
زائدة او بتوسط حال اخرى فاستشكل السائل بتوهم انه يلزم عليه سبحانه ان
يكون فاعلا مباشرة الاشياء وقال فمعاني الاشياء بنفسها اي مباشرة الافعال

بذاته

قال السائل فقول الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله عليه السلام بذلك وصف
نفسه وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له
ولا ان يكون العرش خاويا له ولا ان العرش محيط له ولكنا نقول هو حامل العرش
وممسك العرش ويقول من ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فنثبتنا من
العرش والكرسي ما اثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي خاويا له او ان يكون
عز وجل محتاجا الى مكان او لشيء مما خلق محتاجون اليه قال السائل فما الفرق بين
ان تقولوا ان يده في السماء وبين ان تخفضوها نحو الارض قال ذلك في علوه واحاطته
قدرته سواء ولكنه عز وجل امر اولياءه وعباده برفع ايديهم نحو العرش لانه جعل معدن
الرزق فنثبتنا ما اثبته القرآن والاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا
ايديكم الى الله عز وجل وهذا يجمع عليه فوق الامة كلها قال السائل فمن اين اثبت انبياء
ورسلا قال ابو عبد الله عليه السلام انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعالیا انا وعن جميع ما خلق
وكان ذلك الصانع حكيما لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه ولا يباشروهم ولا يباشرهم
ويحاجوه فيثبت ان له سفراء في خلقه وعباده يدلون على مصالحهم وما ينفعهم
وما يقيمهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه
وثبت عند ذلك ان له معبرين وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين
بها غير مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب مؤيدين
من عند الله الحكيم العليم بالحكم والدلايل والبراهين والشواهد من احياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص فلا يجوز ان يكون من عنده دلالة على صدق مقالة الرسول
ويجوب عند الله اعلم ان الاقرار هذا الباب له قوله قال هشام فكان من سؤال الزنديق

ان قال

بذاته من المعاناة وهي المباشرة والمقاساة فاجاب عليه السلم بقوله هو اجل من ان يعالج
الاشياء بجارحة وبنى على فساد هذا القول لان ذلك صفة المخلوق الذي لا يجيء الاشياء له
الا بالمباشرة والمعالجة ونحتمل ان يكون الصلة وما بعدها صفة احترازية للمخلوق حتى
تكون اشارة الى ان منه المخلوقات ايضا ما ليس هذا ما شاكله فكيف الواجب جل
ذكره ثم اشار الى كيفية صدور الاشياء عنه من غير مزاولة ومقارنة فقال وهو تعالى
نافذ الامر والمشية فعال لما يشاء يعني ان صدور الاشياء عنه بمجرد مشيتها نفس
مشية ارادته التي هي عين ذاته تصدر عنه على الامر والخلق واذا علمت ان حقيقة
العلم الاتم علم بكل معلوم وحقيقة القدرة التامة قدرة على كل مقدور يظهر لك سر
ما قالوا ليس هذا المقام مقام كشف قوله عليه السلم ولكن لا بد من اثبات ذات بلا
كيفية لا يستحقها غيره اي لا يستحق اطلاق الذات المقيدة بقولنا بلا كيفية غيره من
المخلوقين وفي الكافي وقع بيد هذا العبد انه لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها
غيره وعلى هذا يكون المراد من الكيفية التي لا يستحقها غيره صفاته التي لا يشبه صفات
المخلوقين بوجه كما بينا قبل من ان له علما لا يماثل شيئا من العلوم وله مقدرة لا تساوي شيئا
من القوى والمقدور لا الكيفية التي تحت المعقول لانها مركبة من جنس وفصل لاستحالة
فيكون الموصوف ايضا مركبا لان الصفة عين الذات كما بين غير مرة قال السائل
فارضي وبخط قال ابو عبد الله عليه السلم نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين
وذلك ان الرضا والسخط يدخل عليه فينقله من حال الى حال وذلك صفة المخلوقين
العاجزين المحتاجين وهو تبارك وتعالى الغني الرحيم لا حاجة به الى شيء مما خلق وخلقه
جميعا محتاجون اليه وانما خلق الاشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعا

ما اثبته ٢ د

ابو عبد الله عليه السلام

الى السماء ص

ان قال فالدليل عليه رد على الثنوية والباقي الى آخر الحديث رد على الزنادقة وقد شرح
اكثر مقاصده فيما سبق من هذا الشرح سيما حقيقة رضاء الله وسخطه وغيره وجوه
الانبياء والحجج المتوسطين بينه وبين خلقه وكررنا شرح بعض المقاصد لمزيد
فوائد عسى ان يكون غير مصرح بها فيما مضى وتفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله وسع كرسيه السموات والارض باتي في بابهما وقوله عليه السلم فنثبتنا من العرش
والكرسي ما اثبته الله تعالى اي من وجودهما وخلقهما ونفينا منهما ما نفى الله عنهما من
كونهما حاملين او ممسكين لما قال ان الله يمسك السموات والارض ومن
جملتها العرش والكرسي وقد صرح عليه السلم باطلاق السماء على العرش حيث
قال في جواب السائل عن ليته رفع الايدي الى السماء ولكنه عز وجل امر اولياءه في عباده
برفع ايديهم نحو العرش وكان السائل لما سمع عنه عليه السلم نفي كون الله تعالى على العرش
سأل عن ليته رفع الايدي الى السماء فاجابه عليه السلم بما اجاب وقوله عليه السلم فنثبتنا
ما اثبته القرآن والاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال ارفعوا ايديكم الى
الله عز وجل وهذا يجمع عليه فوق الامة كلها اشارة الى كون العرش معدن
الرزق وبنى برفع الايدي في الدعاء الى السماء امر مما ليس للعقل ظاهر في اثباتها
مدخل بل المعتمد فيها النقل عن الصادق المصدق صلى الله عليه وآله ويحتمل ان
يكون المراد من فوق الامة جميع ارباب الملل والله اعلم حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الحسن ٢
الوليد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذا
الدليل موسوم عند المتكلمين بدليل التمانع وقدمر في شرح ما ورد على الثنوية في

اقل الباب ما يغني عن شرح هذا الحديث فلا فايده في تكراره حدثنا محمد بن علي
ماجيلويه رض اخره قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلم وعنده جماعة فقال
له ابو الحسن عليه السلم ايها الرجل ارايت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون
ألسنا واياكم شرع سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال
ابو الحسن عليه السلم وان لم يكن القول قولنا وهو قولنا وكما نقول الستم قد هلكتم
ونجونا فقال رحمك الله أوجدني كيف هو واين هو قال هيهات ان الذي ذهبت اليه
غلط هو اين الاين وكان ولا اين وهو كيف الكيف فلا يعرف بكيفية ولا بأينونة
ولا بمحاسة ولا يقاس بشيء قال الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من
الحواس فقال ابو الحسن عليه السلم ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته
ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه ايقنا انه لنا خلاق بخلاف ما شيء من الاشياء
قال الرجل فاخبرني متى كان قال ابو الحسن عليه السلم اخبرني متى لم يكن فاخبرك
متى كان قال الرجل فالدليل عليه قال ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم اني
لما نظرت الى جسدي فلم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع
المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى
من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس
والقمر والنجوم وغير ذلك في الايات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرا
ومنشيا قال الرجل فلم احتجب فقال ابو الحسن عليه السلم ان الحجاب على الخلق
لكثرة ذنوبها فاما ما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم يكثر كحاحا
البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار ومن غيرهم م

هو ل

هو اجر من ان يدركه بصر ويحيط به وهم او يضبط عقل فاخذه لي قال لا احد له قال
ولم قال لان كل محدود مشناه لاحد وانا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير
محدود ولا متزائد ولا متناقص ولا متجزي ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم
ان اللطيف وسميع وبصير عليم وحكيم ايكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين
واللطيف الا بهذا اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلم ان اللطيف
منا على حد اتخاذه الصنعة او ما رايت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال
ما الطف فلانا وكيف لا يقال للخالق الجليل ولطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا
ومركب في الحيوان ازواجها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا
وكل لطيف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورة ثمرة نظرنا الى الاشجار وحملها اطباقها
المأكول منها وغير المأكول فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلق في ضعفهم و
قلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في
بر ها في بحرها ولا يتشبه عن لقائها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن وقلنا ان البصير لا يبصر
لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النملة في الليلة
الدجية ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادتها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه
بصير لا بكبر حدقة قال فابرح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا اعلم ان المقاصد المزبورة في
هذا الحديث الشريف كلها مبنية بالبراهين القطعية العقلية والشواهد النقلية وقد شرحها
وبيانها في شرح بعض اضاعيف الابواب السابقة ولهذا اقتصرنا هنا على تصحيح بعض الفاظها
وتوضيح بعض فقراتها فاقول لما تفطن الذنديق من كلامه عليه السلم بوجود مبدء للوجودات
قال له فاوجدني كيف هو واين هو يعني فاقدني وحققني في ايجاده بما اجابه وقوله عليه السلم

اذا احتمل التحديد
اذا احتمل الزيادة
واحتمل النقصان

في جواب سؤاله متى كان اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى كان اشارة الى ان السؤال بمتى كان
يصح في شيء لم يكن ثم كان واما السؤال عن الدايم الوجود الذي هو خلاف الزمان
وقبل بلا وقت وليس لذي مرية ذات ربط بالزمان فليس السؤال عن متاه بصحيح ترتبه ذلك
لما طلب الدليل عليه استدل عليه السلم على وجوده باحوال نفسه المعتدلة واحوال الافاق
من دوران الفلك والكواكب والاثار العلوية على اطبق قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم وابتدء باحوال النفس لانها اظهر عند السائل ثم قال السائل فلم احتجب فقال
عليه السلم في جوابه ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبها يعني ليس احتجاب الله عن الخلق
بحجاب ساتر بينها بحيث يكون كل من الحق والخلق مستورا عن الاخر بسبب ذلك
الحجاب على الخلق فقط لكثرة ذنوبها والمراد بالذنوب في هذا المقام نقص وجوداتها و
ضعف ادراكاتها بحسب اصل الفطرة لا الذنوب الصادرة عنهم باختيارهم كما لا يخفى
على المتأمل اللبيب ولهذا الاحتجاب على الله من الخلق لا تخفى عليه خافية في اناء الليل و
النهار ثم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون السميع
الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بهذين اليدين والحكيم الا بالصنعة فبين
عليه السلم ما تم بيان ان لطفه في خلق كما من انواع الخلايق ليس بلطف يمكن صدوره
بمعالجة اليد وملكة صناعة الصانعين من المربوبين ومن جملة خلق جنس من جنس
متباين لفي الصورة كخلق الانسان الشريف من النطفة الخسيسة وبين ادراكه تعالى
لمسموعات لا يمكن ادراكها لذوي الاذان الا بالاذن وادراكه للمبصرات لا يمكن
لذوي الابصار والعيون الا بالعين فعلم من ذلك ان لطفه وسمعه وبصره وعلمه وحكمته ليست
كهذه الاوصاف الثابتة للمخلوقين وقوله عليه السلم الزنادقة السفهاء المراد بالزنادقة

النواة السحماء والليلة الدجية وهي المظلمة وقوله عليه السلم يرى مضارها ومنافعها
يعني يعلم وجه مضار هذه الانواع ومنافعها لا بسماعة اسمها مضارها والتحرز عنها
واسمها منافعها واستعمالها وهذا الاسلام فرع العلم بها وقوله المصوفيه كلام غير هذا
يعني في الحديث كلام اخر لا تعلق له بهذا المقام تركه واقتصر عنه على موضع الحاجة كما هو
دابه في هذا الكتاب حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران رض اخره قال ابن ابي العوجاء
تلامذة الحسن البصري انا نخرج عن التوحيد فقيل له لم تركت مذهب صاحبك و
دخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر
وطورا بالجبر وما اعلم اعتقد مذهبا ودام عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج وكان
يكره العلماء مسائلتهم اياه ومجالستهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى اباعبد الله عليه
فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا اباعبد الله ان المجالس بالامانات ولا بد لمن كان
سوال ان شئوا فتادن لي في الكلام فقال تكلم بما شئت فقال لكم تزورون هذا البيت
وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وهيرو لون
حوله هرولة البعير اذا نفر فان من فكر في هذا او قدر علم ان هذا فعل استه غير حليم و
لا ذي نظر فقال فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله
عليه السلم ان من اضل الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان
وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم
في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعل محل الانبياء وقبلة للمصلين له فهو شعبة من
رضوانه وطريق يودي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال
خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من اتبع فيما امر وانتهى عما نهى عنه ونجاه الله

احتجب ود
منهم م
هو ل
يدرك م
السحم متحركة السود
والاسحم الاسود
كان م
بل الحجاب م
واطراف ه
بجتمع د

المنشى للارواح والصور فقال ابن ابى العوجا ذكرت يا عبد الله فاحلت على غايب فقال ابو عبد الله
عليه السلام ويلك كيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد
يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم واما المخلوق الذى اذا استقر عن مكان
يشتغل ٢ د واشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يجرى فى المكان الذى صار اليه ما حدث فى المكان
الذى كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل
به مكان ولا يكون للامكان ولا يكون اقرب منه الى مكان والذى بعثه بالايات
المحكمة والبراهين الواضحة ادلته بصره واختاره بتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه
بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابى العوجا وقال لاصحابه من القائل فى بحر هذا فى رواية محمد بن
الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله من القائل فى البحر هذا اسالكم ان تلقموا الجمرة
فالقيموه فى على جمرة فالوا لما كنت فى مجلسه الاحقيرا قال انه ابن من حلق رؤس من
يرون • قوله كان مخلطا التخليط مزج الحق بالباطل وعدم الثبات على مذهب بعينه
كما ذكره فى مقام النفير ونظيره ما نقل انه سئل بعض ائمة اللغة عن معنى الالمعى فانشد
فى الجواب الالمعى الذى يظن بك الظن كمن قد راى وقد سمعا وقوله ان الحالبس بالاثبات
الايمان يستعمل بمعنى هو ضد الخوف وعلى هذا يكون المراد منه ان من يدخل مجلس قوم
ينبغى لهم ان لا يروعوه حتى يكون امنا منهم ويكونوا هم ايضا امنين من ذلك الداخل
ويستعمل ايضا بمعنى ضد الخيانة وعلى هذا يكون المراد انه يجب على اهل المجلس ترك
الخيانة بالنسبة الى الداخل عليهم وعلى الداخل ايضا ترك الخيانة بالنسبة اليهم وقوله ولا بد لمن
سعا ان يسعى يعنى لا بد لمن كان فى قلبه عقدة من امر يوذيه ويحتاج بخاطره ان يظهره
ويطلب التخلص منه وقوله فى اخر الحديث اذا ابن من خلق رؤس من وون كى

عنق

تحلق الراس عن التفوق والاستعلاء الذى وقع لرسول الله صلى الله عليه وآله على
الخلايق لان الخالق يكون فوق راس المخلوق ويكون راس المخلوق تحت يده ولعل
المراد بالتماس الجمرة بالجاء المجرم تحصيل الظل للاستراحة فيه قال فى النهاية انطلقت
اباه فلان نلتمس الجمر الجمرة بالتحريك كما تسترك من شعر وبناء او غيره انتهى واما الالقاء
وهو على الجمرة بالجيم معنى اخذ نقبس من النار للانتفاع بها وكون الالقاء على الجمرة
للاحراق بها وقوله اعا استوخم الحق فلم ينعذ به يعنى استكره الحق ولم يعلم من شرائط
ومقتضاه الاستعذاب الذى ذكره فى مقابل وقوله اعا احق من اطبع مبتدء خبره قوله
الله المنشى للارواح ثم اعلم ان علة السلام ذكر فى هذا انكاره ابن ابى العوجا جاهلا من
مناقب البيت الحرام وشرفه واسرار المناسك المودعة عنده وهى امور ليس لعقل
الجهول سبيل الى ادراكها واثبات لزوم التعبد بها بهذه امور يتحقق ادراكها بنور
النبوة واشراق العقول القدسية فلهذا تمسك عليه السلم فى اثباتها بتبليغ الصادق
المصدق بالمعجزات الباهرة والايات البينة بقوله والذى بعثه بالحق للاخره وذكر
فى جواب قوله احلت على غايب جملة من المسائل الربوبية والمقاصد الالهية التى تثبت
بالبراهين العقلية المتعاضدة بالشواهد النقلية وقد مضى شرحها واشير الى بيانها فلا وجه هنا
لتكرارها فى كتاب الاحتجاج بعد قوله عليه السلم المنقول فى هذا الكتاب فقره لحرى
وهى انه قال ابن ابى العوجا فهو فى كل مكان اذا كان فى السماء كيف يكون فى الارض
واذا كان فى الارض كيف يكون فى السماء فقال ابو عبد الله انما وصفت المخلوق الذى
اذا انتقل عن مكان الى اخره وهذا على هذا الوجه اجزاء وارتباط وكاد سقط من قلم
الناسخ فى هذا الكتاب وفى الفقيه ايضا وفى كتاب اعلام الورى وقع بعد قوله اقرب

ويحتمل ان يكون
التماس الجمرة ايضا
بالجيم ٥٣

منه فى مكان قوله يشهد بذلك اراه ويدل على انتفاء احد ثنا احمد بن الحسن القطان الى
اخره ان رجلا اتى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم فقال يا امير المؤمنين انى
قد شككت فى كتاب الله المنزل قال عليه السلم ثكلتك امك وكيف شككت فى
كتاب الله المنزل قال لانى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك
فيه فقال على بن ابى طالب عليه السلم ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا و
لا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم تزرق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من
كتاب الله عز وجل فقال الرجل انى وجدت الله يقول فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وقال وما كان ربك نسيا قره يخبرانه
لا ينسى فانى ذلك يا امير المؤمنين • فلم يفرق بين معنى النسيان الذى نسبه الى نفسه تعالى ومعنى
النسيان الذى نفاه وهى النسيان الذى الحاقى وهو ذهاب المعنى الحاصل فى القوة الحافظة
عنها بحيث لا يمكن استرجاعها الا بتجشم كسر جديد وادراك مستانف وفقهما معنى واحدا
وظن ان النفى والاثبات الواقعين فى الايتين والاية الثالثة واردة على معنى واحد فتوهم الا
وتشكك لان حصول الاختلاف دليل على انه من عند غير الله كما قال الله عز وجل ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فانى ذلك يا امير المؤمنين استبعادا عن
كمال البلاغة تين مفاد الايتين الاولتين والاية الاخيرة اذ لا بعد ابعد من البعدين
النفى والاثبات قال هات ما شككت فيه ايضا قال واجد الله يقول يوم يقوم الروح والملئكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا انينا طائعين
وقال يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وقال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم و

والله م

وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم عما كانوا يكسبون فترة يخبرانهم لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا وسترة يخبران الخلق لا ينطقون ويقولون عن مقالتهم والله
ربنا ما كنا مشركين وسترة يخبرانهم يختصمون فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع اعلم ان شبهتى فى اختلاف هذه الايات فى غاية الضعف والوهن اذ قوله انهم
لا يتكلمون فى الاية الاولى لا ينافى ظاهره المجرمين العاصين الذين يخبر عنهم بعد انهم
يتكلمون ويختصمون ولو سلم شموله لهم فبعد الاستثناق لا منافاة ايضا لامكان الاستثنا
بقوله الا من اذن له الرحمن نعم يرد الى منافاته فى قوله لا يختصمون اللذى من حيث انه
يدل على ان الاختصام وقع بغير اذن وهو ايضا ضعيف والظاهر ان السايل فهم
جزافهم لا ينطقون من قوله اليوم نختم على افواههم وهذا ايضا فى غاية الضعف ولكن
مع ذلك كله جاء شبهته موكول الى جواب امير المؤمنين عما الاتى بعد انشاء الله قال هات
ويحك ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة و
يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ويقول ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ويقول يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى
له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ومن ادركه الابصار فقد احاط به العلم
فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع يوهم المنافات والاختلاف
بين قوله تعالى ربها ناظرة وقوله لا تدركه الابصار وكذلك توهم المنافاة بين قوله تعالى
ولا يحيطون به علما وبين الآيتين الدالتين بظاهرهما على الرؤية بالابصار وتوهمه
ضعيفة ولكن الادب توكيل قلع شبهته الى شرح كلام امير المؤمنين عليه السلم فى جوابه
قال هات ايضا ويحك ما شككت فيه قال احد الله تبارك وتعالى بقوله وما كان ه

بيبه بين ولعدراه سرلة
اخرى وكذلك توهم المنافا
ص

انا ردمال ٧

وظهن

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
وقال وكلم الله موسى تكليما وقال نادينا ه ان يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك وقال
وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف
لا اشك فيما تسمع ٥ تشكك في مناقاة هذه الايات الكريمة اضعف بكثير مما مر من
الشكوك المذكورة ولكن تضحي عند جواب امير المؤمنين عليه السلام الاتي بعد انشاء الله
قال هيهات ويحك ما شككت فيه قال وجد الله جل ثناؤه يقول هل تعلم له سميا وقديما
الانسان سميعا بصيرا وملكا وبقارة يخبر ان اسامي كثيرة تشترك فيه ويقول هل تعلم
له سميا فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع هذه الشبهة لا تخلو عن
غموض ودقة ولكن قد مضى حلها في باب صفات الذات وصفات الافعال وسيجيء حلها
وفك عقدتها في مجلد اجوبة امير المؤمنين عليه السلام قال هيهات ويحك ما شككت فيه
قال وجدت الله تبارك وتعالى اسمه يقول وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ويقول لا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون كيف ينظر اليهم من يحجب عنهم فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما
تسمع هذه الاشتباه ايضا في غاية الضعف ونهاية الوهن اذ احاطة العلم بهم ومحجوبيتهم عنه
لا يمنافيان عدم نظرهم اليهم واضح لا اشتباهة تحصل عند الجواب الاتي انشاء الله قال هيهات
ويحك ايضا ما شككت فيه قال وجد الله عز ذكره يقول أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور وقال الرحمن على العرش استوى قال وهو الله في السموات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم وقال انه هو الظاهر والباطن وهو معكم اينما كنتم وقال أنحن اقرب اليه
من حبل الوريد فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع يوهم من الاولى ه

اختصاص

اختصاص كونه تعالى باسماء كون الجسم في مكان ومن الثانية كونه كذلك على العرش
ومن الثالثة كونه في السماء وارض جميعا ووهم المنافات بين ظهوره وبطونه وتوهم
من قوله وهو معكم اينما كنتم كونه في جميع الامكنة المتباينة فلهذا انجر وتشكك ومنشاء
جميع شبههم توهم ثبوت لوازم الجسمية له تعالى عنه علوا كبيرا قال ويحك هيهات ما شككت
فيه قال وجد الله حل ثناؤه يقول وجاء ربك والملك صفا صفا وقال لقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقال هل ينظرون
الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قرة يقول ياتي
ربك ومرة يقول يوم ياتي بعض ايات ربك فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع هذه ايضا شبهة في غاية الاستحكام وتضمحل بالكلية عند شرح جواب امير المؤمنين
عليه السلام عنها انشاء الله قال هيهات ويحك ما شككت فيه قال وجد الله جل
جلاله يقول بلقاءهم ربهم كافرون وذكر المؤمنين فقال الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وانهم اليه راجعون تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال من كان يرجو لقاء الله
فان اجل الله لات وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا قرة يخبرانهم يلقونه
ومرة انه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومرة يقول ولا يحيطون به علما
فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع حاصل شبهة توهم المنافاة بين
جواز لقائه تعالى وبين عدم ادراكه بالبصر وعدم احاطة العلم به وهي شبهة في غاية الوهن
قال هيهات ويحك ما شككت فيه قال وجد الله تبارك وتعالى يقول وراى الجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها وقال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله

والملائكة م

هو الحق المبين وقال يظنون بالله الظنونا قرة يخبر انهم يعلمون والظن شك
فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع وهذه ايضا شبهة ركيكة
قلما يقع من اهل اللسان ومن كان له ادنى معرفة باللغة قال ويحك هيهات شككت
فيه قال وجد الله تعالى ذكره يقول قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال يتوفيه رسلنا وهم لا يفرطون
وقال الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال الذين تتوفيهم الملائكة طيبين فاني ذلك
يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع وقد هلكت ان لم توفني وتشرح لي صدري
فيما عسى ان يجري ذلك على يديك فان كان الرب تبارك وتعالى قال الرسل حقا وقولهم
قد هلكت وخسرت وان يكن الرسل باطلا فما على بأس وقد نجوت المنافاة الذي
فهم في الايات في اضافة الانفس من جهة نسبتها تارة الى الملائكة وتارة الى الله تعالى
شبهة في غاية الوهن عند من له ادنى بضاعة في معرفة الله تعالى وملائكته ولكن الاولى ان
يوكل قلع مادتها بالكلية الى جواب امير المؤمنين عليه السلام الاتي انشاء الله فقال على ما
قدرت ربنا قدرة ومن تبارك وتعالى كبرت انشهد انه هو الدوام الذي لا يزول ولا
تشك فيه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان الكتاب حق والرسل حق
وان الثواب والعقاب حق فان خفت زيادة ايمان وحرصت فان ذلك
بيد الله ان شاء وفقك وان شاء حرمك ذلك ولكن سأعلمك ما شككت
فيه ولا قوة الا بالله فان اراد الله بك خيرا اعلمك بعلم وثبتك وان يكن شرا
ضللت وهلكت اما تولوا نسوا الله فنسيهم انما يعني نسوا الله في الدار الدنيا فلم يعملوا
بطاعته فنسيهم في الاخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيأ فصاروا منسيين من لم يجعلوا

انهم يظنون
فمرة يخبر انهم م

والكتاب حقا م

وكذلك

وكذلك نفسر قوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اعني بالنسيان انا لم نثبهم كما
اولياءه الذين كانوا في الدنيا مطيعين ذاكرين حين امتوانه ورسله وخافوه بالغيب واما
قوله وما كان ربك نسيا فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو
الحفيظ العليم وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا
اي اذ لا يامرنا بخير ولا يذكرهم به فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل قال نعم وحق
عين فوج الله عنك وحللت عني عقدة فيظم الله اجرك لما استتم السائل شكوكه
وتكلم اخيرا بكلام يشعر باحتمال بطلان الرب تعالى وكتبه ورسله عنده تلقاه عليه
بكلام شعر باحتمال يجري مجرى الخطب بناسب كسر سورة شكه ليستعد لازالة الشكوك
الباطلة عنه كما هو دأب الرسل واوصيائهم الهادين للخلائق من تقديم خطبة تناسب
بيانا يقصدونه من امر بهم به فقدس الله ومجده ونزهه عما يقول الظالمون ويوتاه
فيه المبطلون واثبت دوام وجوده وحقيقة كتبه ورسله وحقيقة ثوابه للمطيعين وعقابه
للعاصيين وقوله الا ما شاء ربك وان شاء حرمك وكذا قوله فان اراد الله بك
خيرا اعلمك الى آخره ليس المراد به الارادة المجازية بل المراد الارادات والمشيات التي
يتفرعان على الاستعداد الراجع بالاخرة الى لوازم الذات والوجودات والابطال
الفرق بين المحسن والمسيء وبطل الاستحقاق والثواب والعقاب وبطل اثر
الاختيار وتحقق الجبر المحض ثم بين بطلان شكه الاول بالفرق بين معنى النسيان
المثبت في القرآن لله تعالى وبين النسيان المنفي باوضح بيان واتم تقرير فبطل
توهم الاختلاف وزال الشك وظهر ان النفي والاثبات لم يردا على معنى واحد
بل الاثبات ورد على معنى والنفي على معنى مباين له تعالى الله عن علوا كبيرا كسرا

كان م

قال ربنا قولوا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقولوا ان ربنا ما كنا مشركين وقولوا يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا وقولوا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا لدى وقد قدمت
اليكم بالوعيد وقولوا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي
كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلايق يومئذ في مواطن
يفترقون ويكفر بعضهم ببعضا ويستغفر لبعض اولئك الذين كان منهم الاتباع
والرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا
على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا والكفرة في هذه الاية البراءة يقول فيتبرأ بعضهم من بعض ونظيرها
في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل وقول ابراهيم
خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرانا منكم ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه فلو ان
تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن عقولهم وليتصدعت
قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزال الهول يكون الهول ثم يجتمعون في موطن اخر فيستطعمون
فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم
ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن
السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شئ ثم يجتمعون في موطن اخر فيستنطقون فيقر بعضهم من بعض فذلك قوله
عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون
الا

بعضهم م
في دار الدنيا م

الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الموطن
فذلك قوله تكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في
موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله يثنى على الرسل عالم يثن عليهم احد مثله
ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة بدا بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين بنحو من اهل
السموات واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى
لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصب وويل لمن لم يكن له في المقام خط ولا
نصيب ثم يجتمعون في موطن اخر يجتمعون فيه ويدال البعض من بعض وهذا اكل
قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه فيا ايها الله بركة ذلك
اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقده فعظم
الله اجرك تدا شيرا جالينا سبق للاصفى شكر وقوله الاختلاف والتناقض بين
الايات وانقلع اصل مشجر واضحى باختلاف المواطن وتبددها ووقوع الامور فيها
المختلفة في المواطن المتعددة والاحوال المختلفة ليس من التناقض والاختلاف في شئ
وقد بين عليه السلم اختلاف المواطن وانقلاب الاحوال على اتم وجه واوجه بسط بحيث
لا مجال لاحد من المخلوقين ان يتفوه بمثل هذا البيان بل كما يقال في شرح كلمات الشريف
وعبارات الانيق فهو مسخ لجواهر كلمات التامة القدسية وقوله عليه السلم اولئك
الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا الرؤساء والاتباع الرؤساء والاتباع بدل عن
اولئك او بيان له وقوله عليه السلم يدال بعضهم من بعض يعني يحل بعضهم محل بعض
سريعا او نشيطا او يغلب بعضهم على بعض والله اعلم والقائل صلوات الله عليه وآله
فقال عليه السلم واما قوله عز وجل وهو يومئذ ناضرة ظاهرها ناظرة وقوله لا تدركه

يثنى م

وهو المقام المحمود يثنى
على الله تبارك وتعالى بما لم
يثن عليه احد قبله ثم على
الملائكة كلهم فلا يبقى لملك
الا اثنى عليه محمد صلى الله
عليه وآله م

الابصار وهو يدرك الابصار وقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
خلفهم ولا يحيطون به علما فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان ذلك في موضع
ينفعهن فيه ابصارهن عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى ان يستقر اهل الجنان فيتقلبون فيه
ويتزينون من اخر نعيمهن وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ودعث ثم يومئذ يدخل
اهل الجنة فمن هذا المقام ينظرون في ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز
وجل وتسليم الملئكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة
والنظر الى ربهم ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر الى ثواب ربها تبارك
وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار يعني لا يحيط به اوهام وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها
وهو اللطيف الخبير وذلك مدح امتدح به ربنا وتعالى نفسه تبارك وتعالى علوا كبيرا اذ
قد سال موسى عليه السلم وجرى على لسانه من قبل الله عز وجل ارني انظر اليك فكانت
مسئلته تلك امرا عظيما وسال امرا جسيما فوقف فقال الله تبارك وتعالى لن ترائي في الدنيا
حتى تموت فترائي في الاخرة ولكن ان اردت ان ترائي في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترائي فانيك الله جل ثناؤه بعض اياته وتجلى ربنا تبارك وتعالى للجبل فتقطع الجبل
فصار رميما وخر موسى صعقا يعني ميتا فكانت عقوبته الموت ثم احياه الله وبعثه فتاب
عليه فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من امن بك منهم انه لن يتراك
واما قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا صلى الله عليه وآله حين يرى ربه
عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزه خلق من خلق الله وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من ايات ربه الكبرى رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك

الا

ان خلق جبرئيل عظيم نهوض من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب
العالمين واما قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما لا يحيط به الخلائق بالله عز وجل اذ هو
تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء لئلا يثبته بالكيف يثبته بالحدود فلا
يصفه خلق الا كما وصف نفسه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر
والباطن فالخالق البارئ المصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شئ مثله تبارك و
تعالى قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فاعظم الله اجرك يا امير المؤمنين
حاصل الشك المتاناة بين ظواهر الايات من حيث دلالة بعضها على صحة رؤية الله تعالى بالابصار
والانظار ودلالة بعضها على عدم صحة رؤيته كذلك وصح عليه السلم عدم ابصارها البصر
الا في الحسباني وبين المراد من النظر بحيث يرتفع المتاناة ويزول الشك وقد مر في شرح باب الرؤية
من الكتاب ما يغني عن شرح هذا الحديث وقوله عليه السلم فيذهب عنهم كل قذى ودعث القذى
كل ما يقع في العين ويؤذيها والوعث المشقة وقوله عليه السلم جعل على ابصار القلوب الغطاء
المراد من الغطاء على القلب صفحة عن ادراكه نور الغيب المتناهي كما مر بيانه وقوله عليه السلم
فلا يثبته بالكيف يحتمل ان يكون المراد منه ان القلب لا يدرك بعلمه الذي هي كيفية نفسانية لان القول
بعلمه على ما هو عليه من الكنه ويكون المراد من الكيف الكنه واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقوله وكلم الله موسى تكليما و
قوله وناداها ربها وقوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فاما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كذلك الله تبارك وتعالى
علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى اليه من رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الارض وقد كان

علام م

ولا قلب م

فائدة ما ينبغي لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا
وليس بكاين الا هن
وراء حجاب م ٤٢

ان خلق

الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قاله
رسول الله صلى الله عليه وآله يا حبريل هل رايت ربك فقال حبريل ان ربي لا يرى فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اين تاخذ الوحي فقال آخذه من اسرافيل لانه من ياخذه اسرافيل قال ياخذه
من ملك فوقه من الروحانيين فقال فمن ياخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي و
وهو كلام الله عز وجل وكلام الله كله الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه ما تجلى بها الرسل و
ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ كلهم كلام الله فالكتف بما وصفت لك من كلام الله فان معنى كلام الله
ليس بخلق واحد فان منه ما يبلغ به رسل السماء رسل الارض قال فرجت عني فرج الله عنك وجلت عني عقدة
عظم الله اجرك يا امير المومنين لما توهم السائل مناقاة قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب الاية وقوله كلم الله موسى تكليما وما روته العامة في قصة آدم وحواء انها هابطين عليهما السلم
انحاء الوحي واقسامه كلامه بانه قد يكون وحيه وكلامه بارسال رسل السماء الى رسل الارض وقد يكون
بغير هذا المعنى فخالق الكلام في شجرة الطور والالهامات والمنامات ليرتفع توهم المناقاة ويزول
الشك وما حكاه عليه السلم من سوال رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلم بقوله من اين
ياخذ الوحي اراد به تاييد ما ذكره من تعدد انحاء الوحي ولا يتوهمن من قول رسول الله صلى الله عليه
وآله لجبرئيل هل رايت ربك ان رسول الله ما كان عالما بان الله لا يرى بل هذا القول منه رسول الله
صلى الله عليه وآله توطية وتمهيد للسوال عن كيفية حقيقة انحاء الوحي والكلام من قبيل التكلم بالكلام و
ارادة افادة لا زعمه فانه قال انك ما رايت ربك فكيف تاخذ الوحي عنه تعالى وانما خاطبه بالا
بالاستفهام لافادة لانعلم هذا التحذير بعناية لاعوان واستعمال الادب الذي يكون بين المتخاطبين
واما قوله هل تعلم له سميا فان تاويله هل تعلم احدا اسمه الله غيره الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القران
برايك حتى تفقه عن العلماء فانه ربما تنزيل يشبهه كلام البشر وهو كلام الله وتاويله لا يشبه
كلام البشر كما ليس شئ من خلقه يشبهه كذلك لا يشبهه كلام فعله تبارك وتعالى شيا من احوال
البشر ولا يشبه كلامه شئ من كلامهم بكلام البشر وكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر
افعالهم فلا يشبه كلام الله كلام البشر فتهلك وتضل قال فرجت عني فرج الله عنك وجلت عني
عقدة عظم اجرك يا امير المومنين ولما قوله تعالى هل تعلم له سميا المراد منه والله اعلم انه

ليس له سمي يشاركه في معنى الاسم واما الالفاظ ومفهوماتها العامة فمشتركة فيه والمراد
بالمعنى مصداق هذه المفهومات فان مصداقها عند اطلاقها على الله سبحانه امر مباين
من كل وجه لمصداقها حين اطلاقها على الخلق وقد مر في شرح باب الاسماء والصفات فعلى
هذا ليس له سمي لاني الاسماء المشتركة ولا في الاسماء الخاصة وانما اختار عليه السلم الاسم
الاخص لانه احكم في قلع عرق الشبهة عن قلب السائل الشاك واياد عليه السلم
تاويله بالقران له تنزيل قد يشبهه كلام البشر في ظاهر الامر وله تاويل لا يشبه كلام البشر اصلا
وكلام الله منه صفة ذاتية له تعالى ومنه ما هو فعله وكلام البشر من افعالهم ليس الا ومع هذا
لا يشبه افعال الخلق فعله تعالى وقد مر في باب صفات الذات ان التكلم انشاء ما يدل على ضمير
المتكلم فالدال هو الكلام والمدلول المعاني والمنشئ لما يدل عليها هو المتكلم والمتكلمية هي فلك
الذات فان اريد بالكلام المعنى المصدري اعني التكلمية يكون من باب الاضافات وان اريد به
من الصفات الانشائية وان اريد به الدال على المعنى يكون من قبيل الافعال وان اريد به كون
الذات بحيث ينشاء منها ما يدل على المعنى يكون من الصفات التي هي غير زايدة في حقه تعالى
الذات تعالى واما قوله فليعزب عن ربك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كذلك ربنا لا يعزب
عنه شئ كيف يكون من خلق الاشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم واما قوله لا ينظرهم
اليه يوم القيمة يخبر انه لا يصيبهم بخير وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان اي انما يعونون بذلك
انه لا يرحمهم ويصيبنا منه بخير فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه نظره اليهم
رحمتهم فقال فرجت عني فرج الله عنك وجلت عني عقدة عظم الله اجرك لما توهم الشاك
المناقاة بين احاطة العالمية المستفاد من قوله عز وجل وما يعزب عنه الاية وبين عدم النظر الى
بعضهم يوم القيمة المستفاد من الاية الاخرى اراح عليه السلم شبهته ببيان معنى النظر على وجه لا

اي الزال

لا ينافي عدمه الاحاطة العلمية بجليل الاشياء وحقيرها قال واما قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فانما يعني يوم القيمة انهم عن ثواب ربهم محجوبون وقيل أي ممتنع من في السماء ان
يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قوله وهو الله في السموات والارض وقوله الرحمن على العرش
استوى وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكذلك الله تبارك
وتعالى بائن من خلقه وهو على العرش استوى عليه شاهد بكل نجوى وهو الوكيل على كل
شئ والمدبر لكل شئ والمدبر للاشياء كلها تعالى الله عن ان يكون على عرشه على اكبر الا كما كان عدم الله
الناظر عدم ملكه والشئ يوسف بالنظر بعد عدم النظر اذا كان النظر ممكنا منه ومع الحجاب بينه
وبين الخلق لا يمكن النظر المتعارف فتوهم المناقاة بين الايتين فازال عليه السلم توهمهم بيان انهم
محجوبون عن ثواب ربهم وكذلك توهم ثبوت المكان المكاني لله تعالى من الايات فتوهم المناقاة بين الايات
فازال عليه السلم توهمهم بتقديس الله تعالى عن الاتصاف بالكون المكاني وبذلك تضمحل شبهته بالكلية
ثم ذكر معنى استوائه على العرش بما ذكره عليه السلم ليقاس عليه سائر ما نسبه تعالى الى السماء والارض
وكونه مع خلقه اينما كانوا وكونه اقرب اليهم من حبل الوريد عليه وجميع ما افاده عليه السلم
من تقديس الله عن صفات الاجسام وقوله في الاستواء على العرش مبينين بالدلائل العقلية وقد
قدمنا في شرح الاشارة اليها فيما سبق من هذا الشرح وسياتي بيان بعضها في شرح احوال العرش
الاتي في هذا الكتاب انشاء الله واما قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك فان ذلك حق كما قال الله
عز وجل وليس المجيء كمجيئة الخلق وقد اعلمناك ان رب كل شئ من كتاب الله تاويله على غير تنزيله

ولا يشبه كلام البشر وسابين لك بطرف منه فيما تقتضي انشاء الله من ذلك قول ابرهيم اني ذاهب
الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله جل وعز لا الى مكان
ان تاويله عند ذي علم كذا وكذا وقال رأيتنا الحديد فيه باس شديد يعني السلاح وغير ذلك وقوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة يعني بخبر محمد صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين لم
يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله و
لرسوله او ياتي ربك اي ياتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب في دار الدنيا كما عذب
القرون الاولى وهذا خبر يخبر به النبي صلى الله عليه وآله عنهم ثم قال يوم ياتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يعني من ان يجيء هذه الاية
وهذه الاية طلوع الشمس من مغربها واما كفى اولوا الالباب والحجى واولوا النهى ان يعلموا
انه اذا انكشف الغطاء راوا ما يوعدون وقال في آية اخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني
ارسل عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فاتى الله قواعدهم من القواعد فاتيانه
بنيانهم من القواعد ارسال العذاب عليهم وكذلك ما وصف في امر الاخرة تبارك اسمه وتم
تعالى علوا كبيرا وتجري امورهم في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة كما يجري امورهم
في الدنيا لا يلاحب ولا يازل مع الازلين فاكتف بما وصفت لك من ذلك حامدا لله تبارك اسمه وتم وصف
الله عز وجل في كتابه ولا تجعل كلامه كلام البشر هو اعظم واجل واكرم واعز تبارك وتعالى من
ان يصفه الواصفون الا بما وصف نفسه في قوله عز وجل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال فرجت
عني يا امير المومنين فرج الله عنك وجلت عني عقدة قد ذكرنا قبل ان شبهته وتوهم المخالفة والمناقاة
بين هذه الايات ركيكة اجمالا وهنا نفصل بعض التفصيل فنقول لامناناه بين قوله وجاء ربك

والملكة صناد قوله ولقد جئتمونا فرادى لامكان وقوع كليهما سيما مع احتمال تعدد مواطن يوم
القيمة وهو ظاهر وان لم يفرغ بينه والذهاب بالقاويل الذى ذكره عليه السلام وكذا
لامناقاة اصلا بين ما صرح به هو من قوله فمنهم من يقول انى ربك ومرة تقول يوم يأتى بعض
اياب ربك للجواز وقوعهما لجتمعا ومفترقا وعند تفسير عليه السلم لحسبانا ذكر من العذاب
فيتحمل اتيان الرب اتيان بعض الايات وتضمحل الوهم الضعيف برمته وقوله عليه
عليه السلم وانما يكتفى والى الالباب الحجى واولو النهى ان تعلموا انه اذا انكشف الغطاء
اولئك يعدون اشارة الى ان هذا العلم الحاصل الاولى العقول وكيهم هذا القدر
من الخير قبل اتيان الاية المذكور يكفيهم وينفعهم بخلاف من لم يحصل من الايمان
والخير هذا القدر قبل اتيان الاية فان ايمانه غير نافع وقوله عليه السلم لا يلفيه
من اللعب اشارة الى عدم انتقاله وتغيره من حال الى حال وقوله ولا يجعل كلامه
كلام البشر اشارة الى ان كلامه تعالى ليس بحروف وتراكيب كثيرة لا يكون
مثلها كلام البشر واما قوله بلقاء ربهم كافرون وذكر المؤمنين الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله لغيرهم الا يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وقوله من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا واما قوله بلقائهم كافرون
يعنى البعث فسماه الله عز وجل لقائه وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم يعنى يوقنون انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون
بالثواب والعقاب فالظن ههنا اليقين وكذلك قوله فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا وقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات

يعنى بقوله

يعنى بقوله فمن كان يؤمن بالبعث فان وعد الله لاتيه من الثواب والعقاب
فالقاء ههنا بين بالرؤية واللقا وهو البعث فافهم جميع ما بين كتاب الله من لقاء
فانه يعنى بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعنى انه لا يزول
الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون قال فخرجت عنى يا امير المؤمنين فرج الله عنك وقد
حللت عنى عقدة قد ترت الاشارة الى صعف توهم المناقاة بين ثبوت لقاء الله
المستفاد من الايات وبين قوله لا تدركه الابصار وقوله لا يحيطون به علما وذلك
لانه قد بين ان لقاء تعالى ليس كلقاء الاجسام بعضها البعض فلا بد ان يكون المراد
من اللقاء غير ما يفهم من لقاء الاجسام وقد بين عليه السلم معنى اللقاء فلا يجعل التفضل
الشديد وينقلع عرقها بالكلية والحمد لله رب العالمين واما قوله ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها يعنى ايقنوا انهم داخلوها واما قوله انى ظننت انى
ملاق حسابيه وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
وقوله للمنافقين ومرتابين بالله الظنونا فان قوله انى ظننت انى ملاق حسابيه
يقول انى ظننت انى البعث فالحساب فقوله ملاق حسابيه وقوله للمنافقين وتظنون بالله
الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس الظن كله يقين والظن ظنان ظن شك وظن
يقين فما كان من امر معاد من الظن وهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن
شك فافهم ما فسرت لك قال فخرجت عنى يا امير المؤمنين فرج الله عنك فما كان بينك
المناقاة بين قوله تعالى فانهم يعلمون وفى اية اخرى انهم يظنون بين
ان الظن الذى نسب اليهم فى المعاد ظن يقين فلا مناقاة فى العلم بل هو عينه وقوله

عليه السلم فما كان من امر معاد من الظن وهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا
فهو ظن شك المراد بالظنون الواردة فى هذه الايات لان مطلق الظنون فى امر
الدنيا ظن شك لان الظن بمعنى اليقين كثيرا ما يستعمل فى امور الدنيا فى موارد جزى
واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة تبين الله تبارك وتعالى الخلق
بعضهم من بعض بالموازين وفى غير هذا الحديث الموازين هى الانبيا والاوصيا عليهم السلم
وقوله عز وجل ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان له خاصة واما قوله فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
قال الله عز وجل لقد حقت كرامتى لمن رباني وقال سوء لمن عصاني ويتجلى لهم
يوم القيمة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر فيقال من هم يا رسول الله قال
قوم ليسوا بانبيا ولا شهدا ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب
وسئل الله عز وجل ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله من ثقلت موازينه فحقت موازينه
فانما يعنى الحساب توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة
الميزان لم يحضرنى جملة شكوك السائل اصل هذه الايات ورفع المناقات والاختلاف
بينها ولعل عليه السلم انما بين هذه الايات ايضا من جنس ما وقع للسائل فيها توهم
الاختلاف من حيث انه تعالى قال تارة ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وتارة
قال جل وعز فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فافصل واستدل باحداها توهم الاختلاف
من هذه الايات بيان ان عدم اقامة الوزن خاص ببعض اهل المحشر وهم الذين

لا يكون

هم

بجلالى

السيئات

لا يكون لهم حساب واشتات ذلك القوم بنقل الحديث القدسى عن رسول الله صلعم وآله
وغيره فى غير هذا الحديث الموازين هى الانبيا والاوصيا عليهم السلم من كلام المصنف
رحمه الله فى قوله حقت كرامتى وقال سوء لمن عصانى والراوى وقوله ولكنهم
تحابوا بجلال الله اى بوادادا فى احل الله لهم واما قوله ولا يتوفاكم ملك الموت
الذى وكل بكم بكم وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا
يفرطون وقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقوله الذين تتوفاهم الملئكة طيبين
يقولون سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر الامر كيف يشاء ويوكل من خلقه
من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكل كما يشاء من يشاء ومن خلقه يدبر
الامر كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم
القوى والضعيف ولان منه ما لا يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا ان يسهل الله له
حمله واعانه عليه من خاصته وليائه واما يكفيك ان تعلم ان الله الحى الميت وانه
يتوفى الانفس على يدى من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فخرجت عنى فرج الله
عنك يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك فقال على عليه السلم للرجل ان كنت
قد شرح الله صدرك بما قد بينت لك فانت والذى فلق الحبة وبرأ النسمة من المؤمنين
حقا حقا فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف لى بان اعلم انى من المؤمنين حقا فقال
لا يعلم ذلك الا من علمه الله على لسان نبيه وشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله
بالجنة وشرح الله صدره ليعلم ما فى الكتب التى انزلها الله عز وجل على رسله و
انبيائه قال قال امير المؤمنين ومن يطيق ذلك قال من شرح الله صدره

يوكل ويرسل
من الملائكة خاصة
من يشاء من خلقه
والملائكة الذين
سماهم الله عز
ذكره وكلهم خاصة
من يشاء من خلقه
تبارك وتعالى م

وفقه الله فعليك بالعمل لله في سرائرك وعلانيتك فلا شيء يعدل العمل غير
ما ذكره عليه السلام في حل شبهته من توهم الاختلاف بين هذه الآيات من حيث
نسبته امانة الانفس تارة الى ملك الموت وتارة الى الملائكة وتارة الى نفسه
تعالى وتقدس ان الله عز وجل اعز واعلى من ان يتولى امانة الانفس بنفسه بل وكل
بها ملك الموت واعوانه من الملائكة وفعل الاعوان بعينه فعل الملك الموكل
وفعل ملك الموت فعل الله لانه يفعل بامره فلا تباين في الاختلاف في نسبة الامانة
المذكورة تارة الى الله تعالى وتارة الى ملك الموت وتارة الى الملائكة وقد صرح
بما ذكرناه فيما روى عنه عليه السلام في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي رحمه الله
ولما كان في فهم اتحاد فعل الله وملائكته غموض اشار عليه السلام الى غموضه
بقوله وليس كل العلم الى الخزه وقال له بعد وانما يكفيك ان تعلم ان الله الحي والميت
ولا تكلف وما شاكل ان يعرفني اجلية الحال في كيفية اتحاد فعل الله وملائكته وقوله
عليه السلام في آخر الحديث في جواب قوله ومن يطيق ذلك فعليك بالعمل لله الى آخره
اشارة الى ان الرياضات والمجاهدات بآداب الاعمال الصالحة في السر والعلانية
يورث فيضان العلوم والمعارف الحقيقية وازالة الشبهات والشكوك الباطلة
عن القلب كما حققه المحققون والله اعلم بحقايق الامور قال المصنف هذا الكتاب ره
الدليل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك اعني لو كانا اثنين لم يخل الامر بينهما من ان
يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد او غير قادر فان كان كل واحد
عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فهو ثبت كما ان المصنوع محدث وان لم يكونا قادرين

لم فيهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث فصح ان القديم واحد ودليل اخر وهو ان كل
واحد منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على ان يكلم الاخر شيئا فان كان كذلك فالذي جاز الكلام
عليه حادث وان لم يكن قادرا فهو عاجز والعاجز حادث بما بيناه وهذا الكلام محتج
به في ابطال التثنية من صفة كل منهما صفة القديم الذي اثبتاه فاما ذهب اليه ماني وابن ديصان
من جزافيتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حاجة كل منهما الى صاحبه بما يفسد به
قدم الاجسام والذي هما في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيها ولم افرد كلا منهما بمسايل
عنه هذان الدليلان اللذان ذكرهما المصنف جعلان الى دليل التمانع المشهور بين
الجمهور المستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله من جزافيتهما من الاقتران
الظاهر ان المراد منه كما بينه قولهم انا نجد في العالم خيرات وشرورا والآثار الممتزجة من الخير
والشر لا يجوز استنادها الى مبدإ واحد لان مبدأ الخير لا يكون مبدأ للشر وكذلك العكس
فلا بد من وجود مبدأين وللناظر للمصنف رحمه الله ان مذهب المجوس ومذهب ماني
رجحهما الى اثبات مبدأ جسماني مع المبدإ الاول وبثبوت حدوث الاجسام يبطل هذا المذهب
فلهذا اكتفى في ابطال قولهما باثبات حدوث الاجسام ولم يتعرض لابطال مذهبهما بخصوصه
وقد بطل ارسطوطاليس المذكور في وجه اخر مذكور في سفر اد باب للعقول مشهور لا ضرورة
هنا الى ذكره حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار الى آخره سئل
رجل من الثنوية ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وانا حاضر فقال له اني
اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال له لو كانا اثنين فاما ان يكونا
واحدا لانك لم تدع الثاني في الابعد اثباتك للواحد فانا لو احدنا مجمع عليه واكثر من واحد

واحد م

تلقمه

مختلف فيه هذا الكلام منه عليه السلام مجاراة حسنة مع الخصم تبكيتا وتلقمه حجرا وتنبيها
لطيف على كمال حاقته اذ هو بعد تسليم الصانع الواحد اداد عاء الثاني يطلب الدليل على
الواحد وبحادثة الدليل على الثاني الذي يدعيه عليه لانه المستدل وحصر المانع

الخ والعلوم

باب الرد على الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من الا
آلهة واحد حدثنا ابي رحمه الله الى آخره عن جاثليق من جاثالقة النصارى يقال له بهبذ
وملكت جاثليق النصرانية سبعين سنة فكان يقول الاسلام ويطلب من يحتج عليه
ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته قال فمر ببلدنا حتى استقر
في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتى تحرجت به النصارى وقالت لو لم يكن
في ديننا حجة الا بهبذ لاجزانا وكان طالبا للحق لا سلام مع ذلك وكانت معه
امرأة تخدمه طال مكثها معه وكان نبيل البهاء ضعيف النصرانية وضعف حجتها فوقعت
ذلك منه فضرب بهبذ الامر ظهر البطن واقبل يسأل عن فرق المسلمين والمختلفين في
الاسلام من اعلمكم واقبل يسأل عن ائمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم واهل
الحجى منهم وكان لسفري فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيأ فقال لو كانت امتكم امة على الحق
لكان عندكم بعض الحق فوصف له الشيوخ ووصف له هشام بن الحكم فقال ليونس بن
عبد الرحمن فقال هشام بينما انا على دكاني على باب الكرخ جالس بعد الغداة محمد ببغداد
على القرآن فاذا انا برفيج النصراني معه ما بين القسيسين الاعبر هم نحو من مائتي رجل
عليهم السواد والبرانس فلما تلوا حولها دكاني وجعل لا يمر بي حبر
كرسيا يجلس عليه فقامت الاساقفة والرهبانية على عيسم وعلى رؤسهم بالنسم

فقال بعد ما في المسلمين احد ممن يذكر بالعلم بالكلام الا وقد ناظرته فالتفت الي فما عندهم شيء فقد جئت انا طرفة الاسلام فما يضحك هشام فقال يا بهبذ ان كان
تريد في آيات كايات المسيح فليس انا بالمسيح ولا مثله ولا اداني ذاك روح طيبة
حميضة تر يقفة آياته ظاهرة وعلاماته قائمة فما عندك في المسيح فقال هشام فاعجبني الكلام والوصف قال له
ان اردت الحجاج فيهذا قال بهبذ نعم فاني اسألك ما منبته بنبيكم هذا من المسيح بنسبه
الابوان قال هشام ابن عم جرة لامه من والد اسحق ومحمد صلى الله عليه واله من ولد
اسمعيل ثم اعلم انه قد ثبت بشهادة الروايات المستفيضة واستقر العلماء
الباحثين عن اصحاب المقالات من الملتين وغيرهم ان النصارى افترقت على اثنين
وسبعين فرقة منهم قائلون بالهيئة الله سبحانه وعلى عليه السلام وهذه الطائفة
هي الشوذبية ومنهم وفرقة اخرى قائلون بالوهية ثلثة الله تعالى وتقدس وعيسى ومريم
عليهما السلام وهم الاقانيم عندهم وهذه الفرقة هي التي حكا الله سبحانه عنهم بقوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فعلى هذا العنوان في هذا الباب مخالف
لذي العنوان لانه قال في العنوان باب الرد على من قال ان الله ثالث ثلثة وهو
المورد في الباب الرد على الثنوية ولا ريب ان هذين المذهبين مذهبان متباينان
فلا يمكن ان يقال ان الرد على احدهما يرجع الى الرد على الاخر والمصنف رحمه الله اعلم
بما قصد من ايراد هذا الباب عن الباب السابق وايراد عنوان مخالف لذي العنوان
وبعد هذا نقول شرح من الفاظ الباب يحتاج الى الشرح والتوضيح قوله فكان يطلب

منهم كما ترى فكان ينبغي ان يورد هذا الكلام في باب الرد على الثنوية م

الاسلام ويطلب من يحتج عليه عن يقرأ كتبه الغير فكتبه يرجع الى الاسلام والجاثليق
عباره عن اعلم علمائهم اعنى النصارى كما ان راس الجالوت رئيس علماء اليهود والا
سقف والقسيس اسمان للعلماء النصارى كما قال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
والرهبان الزهاد منهم والبرنس قلنسوة طويلة تلبسها علمائهم ومدرسها
منها والكوخ محلة ببغداد وقوله في صفة عيسى روح طيبة حيضة اى مجردة خالية عن
المادة الجسمانية فاعتقاد وقول هشام ان اردت الحجاج فنعم هنا اى انا عامة للحجاج
ومستقبله وقول هشام في الجواب عن سؤال نسبة رسول الله صلى الله عليه وآله الى عيسى
وقوله الجسمانية له ابن عم جدة المراد من جدة عمران ابو مريم عليه السلام وهو من بني
اسرائيل من سبط يهوذا وهم من ولد اسحق عليه السلام اخي اسمعيل كما قاله

قال
بريهة وكيف تنسبه الى ابيه قال هشام ان اردت نسبته عندكم اخبرتكم وان اردت نسبته
عندنا اخبرتك قال بريهة نريد نسبته عندنا فقلت انتسبه بنسبة بنته اعلمت فانسبه
بالنسبة التي ينسبهما قال هشام نعم تقولون انه قديم كما ان الاب قديم فيها الابن قال
بريهة الذي نزل الى الارض الابن قال هشام الذي نزل الى الارض الاب قال بريهة الابن
رسول الاب قال الاب احكم من الابن لان الخلق خلق الاب لا خلق الابن قال هشام ما تعقلهما
ان يتنزلا جميعا كما حلقا اذا اشتركا قال بريهة كيف يشتركان وهما شيء واحد تا فترقا
بالاسم قال هشام انما يجتمعان في الاسم قال بريهة جعل هذا الكلام عرفه هذا
الكلام فان بريهة ان الابن منفصل بالاب قال هشام ان الابن منفصل من الاب فالتفت بريهة

هذا خلق

هذا خلق ما يعقله الناس قال هشام ان كان ما يعقله الناس شاهدا لنا وعلينا فقد
غلبتك لان الاب كان ولم يكن الابن فتقول هكذا يا بريهة قال لا ما اقول هكذا قال فلم
توبخا لا تقبل شهادتهم لفسقك قال بريهة ان الاب اسم والابن اسم بقدرته القديم قال
هشام الاسمان قديمان لقدم الاب والابن قال بريهة لا ولكن الاسماء تحدثت قال فقد
جعلت الاب ابنا والابن ابا ان كان الابن احدث هذه الاسماء دون الاب فهو الاب
وان كان الاب احدث هذه الاسماء فهو الابن والابن اب فليس هنا ابن قال بريهة ان
الابن اسم للروح حين نزلت الى الارض قال هشام ان لم تنزل الى الارض فاسمها ما هو
قال بريهة فاسمها ابن نزلت اولم تنزل قال هشام فلم تقبل النزول هذه الروح اسمها كلها
واحد واسمها اثنان قال بريهة كلها واحدة وروح واحدة قال قد رضيت ان تجعل
بعضها ابنا وبعضها ابا قال بريهة لا لان اسم الاب واسم الابن واحد قال هشام فالابن
هو الاب والاب هو الابن فالاب والابن واحد قالت الآساقفة بلسانها ليس بينه وبين
مثل ذا شيء تقوم فتحير بريهة وذهب ليقوم فيقول هشام ما لك ما يمنعك من الاسلام
اني قلبت خزانة فقلتها والآساقفة تعلمن مسئلة واحدة تبيت عليها ليلتك
هذه فتصبح وليس لك همة غيرى قالت الاساقفة لا ترد هذه المسئلة علينا لتسألك قال
بريهة فما يا ابا الحكم قال هشام افرأيتك الابن علم ما عند الاب قال نعم افرأيتك الاب
يعلم كما عند الابن قال نعم قال افرأيتك تخبر عن الابن ايقدر على كل ما يقدر عليه الاب
قال نعم قال افرأيتك عين الاب يقدر على كل ما يقدر عليه الابن قال نعم قال فكيف يكون

واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان وكيف تقلم كل واحد منهما صاحبه قال بريهة
ليس منهما ظلم قال هشام من الحق بينهما ان يكون الابن اب الاب والاب ابن الابن بنت
عليهما البينة فافترق النصارى وهم يقولون انه لا يكون قول هشام ولا صاحبه فرجع
بريهة منهما حتى صار الى منزله فقالت امراته التي تخدمه مالي اراك منقطعا مغتما
فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام فقالت لبريهة ويحك اتريد ان يكون على
حق او على باطل قال بريهة بل على الحق فقالت له اما وجدت الحق قبل اليوم وايار والحاجة
فان الحاجة شك والشك شوم واهله في النار قال فصوبته فوطنها وعزم على الغدو الى
هشام فغدا اليه وليس معه احد من اصحابه فوثب به بريهة وكيف تنسبه الا بيه اي كيف
تعلم نسبته عليه السلام الى الله سبحانه فاستقر عند هشام وقال ان اردت نسبته
على وفق معتقدكم الى آخره فاحتال بريهة نسبه على وفق معتقدهم وظن انه تبين نسبه
على وفق معتقدهم فغلب الحجاج على هشام فقال هشام على وفق مقدمتهما نه قديم من
قديم فيلقا الاب وليلقهما الابن قال بريهة نعم وابوه الذي نزل الى الارض الاب يوجبين
احدهما الجاءه الى القول بان الابن رسول الاب ليتفرع عليه كون الاب احكم من الابن
رسول من الاب الى خلقه فيكون الخلق من الاب والوجه الثاني ان قولهم باتحاد
الاب والابن يستلزم صحة قوله الذي نزل الاب ايضا ثم الكن بريهة اختصاصا من
الخلق بالاب قال الخالق خلق الاب والابن جميعا ثم اراد هشام ابطال بغمز يوجه
آخر بقوله ما منعهما ان ينزلا جميعا كما خلقا اذا اشتركا منع بريهة الشركة وقال

هشام ان الخلق
قال بريهة ان الخلق
خلق الاب

الابن مناقض
لهشام وقال
الذي نزل الى
الارض

هامش

هما شيء واحد انما يفترقان بالاسم دون المعنى فناقضه هشام وقال انما يجتمعان
في الاسم بجميع اعتقادكم الباطل الى اسم الالهية دون المعنى على ما هو الحق ثم قال بريهة
هذا الكلام جميل وقال هشام هذا كلام موفق مطابق للحق ثم قال بريهة ان الابن
منفصل بالاب وناقضه هشام بقوله الابن منفصل عن الاب فقال بريهة هذا خلاف
ما يعقله الناس قال هشام ان كان ما يعقله الناس ويعتقدونه حجة لنا وعلينا فقد
غلبتك لان جميع الخلق قائلون بان الاب كان ولم يكن الابن فبطل قولك بالبنوة
فبطل قولك بالبنات قديمين ثم قال لبريهة انقول كما قال الناس قال هشام
عليه بقوله ولم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم والملم يقدر على جواب هذا الالزام
تمثل بجزء آخر وقام ولم يستتم ان هذا القول بالحقيقة يبطل بالاثنينية التي
يقولها وهو قولنا ان الاب اسم والابن اسم لقدرته القديم ثم الزم عليه من قوله
واعتقاده الاتحاد الباطل انقلاب الاب ابنا وانقلاب الابن ابا فقال بريهة ان
اسم الروح حين نزلت الى الارض فظن ان هذا القول مناقضا لما الزام فقال
هشام ان لم ينزل الى الارض واسمها ما هو فاضطر بريهة ان يناقض قوله الاول
وقال اسمها ابن نزلت اولم تنزل فاستنكر هشام مناقضته هذا وقال هذه الروح
متى لم يقبل النزول ايضا اسمها كلها واحدة واثنان ايضا فاضطر ايضا بريهة
بالقول بانها كلها واحدة وروح واحدة ثم قال هشام وان تجتمعا عليه مرادا وافترقا
بوحدة الروح وابطال الاثنوية استقصاء لجميع الاحتمالات الباطلة بحيث لا يبقى للخصم

فشغب

من جزء فاتهم

منا صاقة رضيت ان يجعل بعضها ابناء وبعضها اباقال بريهة الاترى اسم
الاب اسم الابن واحد فقد ذلك مرح هشام بثبوت المدعى وبطلان الاقوية
تسجيلا على الخصم بقوله فالابن ابو الاب والاب ابو الابن فالاب والابن واحد
فعند ذلك قالت الاساقفة بلسانها الحامر بها البريهة ما ترى بك مثل فاقط
يعنون به هشاما يقوم اى قالوا البريهة قم وكثيرا ما يقع الخبز بمعنى الامر وقوله
قوله فتحير بريهة وذهب ليقوم وقوله قالت الاساقفة لاترد هذه المسئلة اى
لاترض يا بريهة لسؤال هشام عنك هذه المسئلة لعلمها انشككك وقوله هشام
وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه يعنى اذا ثبت مساواتهما من كل وجه عندك
فكيف يظلم احدهما الاخر باختصاصه بالابوة والمرسلية والاخر بالابنية والرسالة
من قبل الاقل الى الخلق وقوله رتب عليها يعنى رتبة تام ليلتك وتفكر في الاب
والابن اللذين اشتبها فوقع في بعض النسخ بتثنية عليها فعلى هذا المراد بالضمير المثنى
المذكورة وكلاهما يرجع الى معنى واحد فقال يا هشام الك من تصدر عن الرتبة ترجع
لا قوله وتدين بها عتة قال هشام نعم يا بريهة قال وما صفته قال هشام في نسبه او
دينه قال بهما جميعا صفة نسبه وصفة دينه قال هشام اما النسب خير الانساب
راس العربي وصفوة قريش وفاضل بني هاشم كل من نازعه في نسبه وجده افضل
منه الان قريشا افضل العرب وبنو هاشم افضل قريش وافضل بني هاشم اتم خاتمهم و
فيتهم ر
ديتهم ر
سيدهم وكذلك ولد السيد افضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد قال فصف

دينه

دينه والهشام شرايعه وصفة بدنه وطهارته قال صفة بدنه وطهارته قال هشام
معصوم فلا يعصي ويستحي ولا يبخل ويشجاع فلا يجبن وما استودع من العلم فلا
يجهل حافظ للدين وايم بما فرض عليه من عترة الانبياء وجامع علم الانبياء علم
عند الغضب وينصف عند الظلم وهو عند الرضاء وينصف من الولي والعدو ولا
يسئل شططا في عدو ولا يمنع افادة وليه يعمل بالكتاب ويحدث بالاعجوبات
من اهل الطهارة تشهد على قول الائمة الصفا لم ينقص حجة ولم يجهل مسئلة يفتي
في كل ستة ويجلو كل مدلهمة قال بريهة وصف المسيح في صفاته واشبه حجة وابانه
الا ان الشخص بان عن الشخص والوصف قايم بالموصوف فان يتصدق الوصف بين
بالشخص قال هشام يا من ترشد وان تتبع الحق لا تتوب ثم قال هشام يا بريهة
لمن حجة اقامها الله على اول خلقه الا اقامها الله على وسط خلقه واخر خلقه
ولا يبطل الحجج ولا تذهب الجلل ولا تذهب السنين قال بريهة ما اشبه هذا بالحق
واقربه من الصدق وهذه صفة الحكماء يقولون من الحجة ما ينقطع به الشبه
قال يا هشام نعم فارتحل حتى اتيا المدينة والمراة معهما وهما يريدان ابا عبد الله
عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ
قال موسى بن جعفر عليهما السلام يا بريهة كيف علمك بكتابك قال انا به عالم
قال فتلك بتاويله قال ما اوتقفني على به قال فابتداء موسى بن جعفر عليهما السلام
يقراه الانجيل قال بريهة والمسيح لقد كان يقراها هكذا وما هذه القراة الا
المسيح ثم قال بريهة اياك كنت اطلب منذ حينين سنة او مثلاه قال فامن وحسن

يعين د

قراءة م

اسلامه فاقامت المراة وحسنت اسلامها قال فدخل هشام وبريهة والمراة على ابي عبد الله
عليه السلام وحكا هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة
فقال ابو عبد الله عليه السلام رتبة بعضها من بعض والله سميع عليم فقال بريهة
جعلت فداك اني اكلم التورية والانجيل وكتب الانبياء قال هي عندنا واراه من عندهم
فقراها كما قراوها ونقولها كما قالوها ان الله لا يجعل حجة في ارض يسئل عن شيء
فيقول لا ادري فلزم بريهة ابا عبد الله عليه السلام حتى مات ابو عبد الله عليه السلام
ثم لزم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى مات في زمانه فغسله بيده وكفنه بيده
ولحده بيده وقال هذا جواري من حواري المسيح يعرف حق الله عليه قال فتمنى اكثر
اصحابه ان يكون ذا مثله قول هشام خاتمهم وفيتهم وسيدهم المراد من الفتح المرجع والمراد
من السيد في قوله ولد السيد المراد من السيد رسول الله صلى الله عليه وآله او امير المؤمنين
عليه السلام والمعنى واحد وفي بعض النسخ بدل فيتهم وسيدهم والمعنى ظاهر ولما قال بريهة
نصف دينه بنيمة هشام بقوله سريرته وصفة بدنه وطهارته يبقى لك الاشكال
عن فضائله الخاصة ومناقبه المختصة بحضرته واما الذين فاصلة امر معلوم ومشترك
بينه وبين غيره وقد مر زياده الخاصة بصفة بدنه وطهارته فذكر هشام لبعض مناقبه
الشريفة ومن جملتها قوله ولا يسئل شططا في عدوه ولا يمنع افادة وليه يعني لا
يسال عليه السلام من الحق على عدوه كناية عن انه لا يجور على العدو اصلا وليس له
مانع عن افادة وليه وقوله معلما اراد بها المفصل المعلم وقوله وان تتبع الحق
لا تتوب اي تلوم من الملامة وباقي الحكاية الشريفة لا اخر الباب غني عن الشرح والتوضيح
تؤنب

ولهذا التنبيه
على كثير من
السؤال للاول
وقال صفة بدنه و
طهارته م

والله المستعان

والله المستعان ابن عمار وفقه الله جل جلاله حدثنا اني رحمه الله الى آخره
عن ابي عبد الله عليه السلام قالت زينب العطارة الجولاء لنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته وكانت
بيتهن وفي خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهي عندهن فقالت لها اذا اتيتنا اطابت بيوتنا فقالت تبكي
بريحك اطيب يا رسول الله اذا اتيتني فاحسني فانا اتيتني وابتي المال فقالت ما جئتك بشيء مني وانما جئتك
اسالك عن فطرة الله فقال جل جلاله سالتك عن جعفر قالت نعم قال ان هذه الامة يعرض فيها من
عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة في وهاتان ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة في والثالثة
حتى انتهى السابعة ثم ذكر الآية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن
على ظهر الديك حلقة في فلاة في والديك جناح في المشرق وجناح في المغرب وجلاة التخوم السبع والديك
بين ذنبه وبين ساقه على الصخرة كحلقة في فلاة في والسبع والديك والصخرة ومن فيها ومن عليها عند الحوت
كحلقة في فلاة في والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر الظلم كحلقة في فلاة في والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر الظلم عند الهواء كحلقة في فلاة في والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر الظلم الهواء
عند الثرى كحلقة في فلاة في ثم تلا هذه الآية وما بين السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر
والسبع والديك والصخرة والبحر الظلم والهواء والثرى ومن عليهن عند السماء كحلقة في فلاة
في وهذا وهاتان السماء ان عند الثالثة كحلقة في فلاة في وهذه الثالثة ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة
كحلقة في فلاة في حتى انتهى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف
عن اهل الارض كحلقة في فلاة في والسبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة ثم تلا هذه
الآية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند
حجب النور كحلقة في فلاة في وهي سبعون الف حجاب يذهب بعضها بالابصار وهذا والسبع والبحر

الآية م

فيها ر

وسماء الدنيا ومن
فيها ومن عليها
عند التي فوقها
كحلقة في فلاة في
وهذا م

الكفوف وجبال البرد والهواء المحيط عند الهواء الذي يحاذي القلوب كحلقة فلاذ قي والسيب والبحر
الكفوف وجبال البرد والهواء المحيط في الكرسي كحلقة فلاذ قي ثم تلا هذه الآية وسع كرسيه السموات والأرض
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر الكفوف وجبال البرد والهواء والمحيط والكرسي
الآية م عند العرش كحلقة فلاذ قي ثم تلا هذه الرحمن على العرش استوى ما تحت الأملاك الا بقوة الا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله ش قوله صلى الله عليه وآله هذه الأرض اي الأرض المعلومة
للناس المحسوسة بعضها بمن فيها ومن عليها من الجبال والبحار والمفاوز والنبات والحيوان
وغيرها المعلومة وجوهها ربع المسكون اي ربع المسكون وما هو غير معلوم من الثلاثة الأرباع الأخرى م
عند التي اي عند الأرض التي هذه الأرض المعلومة وقعت تحت تلك الحلقة فلاذ قي اي بحراء مغازة تي
بكسر القاف وتشديد الياء تحتها نقطتان وقس عليه قوله صلى الله عليه وآله وبحر ما وراءها تي
فيها ومن عليها عند التي تحتها وقوله ثم انقطع الخبر اي عن جهة الأرضين والمتعلقات بهما من البر
والبحر والحيوان والنظم والهواء الذي اشارة الى وجود خلق آخر ي انقطع عنها الخبر لا
يعلمها الا الله سبحانه او من يطلعه عليها وقوله البحر المكفوف عن اهل الأرض المحيط به البحر الذي عمى
الناس عنه ولم يحيطوا به ادراكا كسائر العلم ان ما ذكره صلى الله عليه وآله من عظمة جلال الله عز
ذكره لا استبعاد فيه للعقلاء الملتزمين القواعد العقلية من المسلمين وغيرهم وانا اذكر لك ايقا
المستند بعض اقدار الاجسام من عالم الجسمانية الذي طالع عليه بعض العقلاء وان لم يوقوا من
العالم الا القليل من كثير لان الة استبعادك في بادي النظر وهو انه قد ثبت بتبيين في باب الابعاد والاجرام
من الهيئة المجسمة ان جرم الشمس اعظم من الأرض مائة وستين ضعفا تقريبا وكيف يوجد من
ملاكه من يسع انسانا مع ما من منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الأفق بخيل من اجنحته دون عظم
بدنه ومنهم من الثعبان الذي لا يحيز ومنهم من قدمه على غير قرار وجه الهواء الاسفل والارض على كاهله
منهم من ان التي تقرأ بها جميع المياه لو سقطت ومنهم من لو القيت السمكة ذوب مع عينيه الجزء دهر
الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين ش اعلم انه لا ريب ان مثل هذا الخلق وقدرته
على جميع الممكنات ثابتة بالبراهين العقلية والشواهد النقلية فلا استبعاد في وجود هذه الخلائق وقد
اخبر الصادق المستفاد علمه من الصادق المصدق الآيات الباهرة صلوات الله عليها وآلها ويجوز ان
يكون المراد من مثل هذا الملائكة وجودا ذا عقلية تحقيقية عالم التجرد وتكون بحيث لو تمثل او
تجسمت لكانت على هذه المقادير والاوضاع وتكون دموع عينيه اي بقدر ما يكفي من التقدير
يعني لو قدر بكاء مثل هذا الخلق لكان مقدار دموعه كذا وكذا اذ البكاء والدمع من الملكة لا يخلو عن
بعد والله اعلم وسئل عليه السلام عن الحجب فقال الحجب سبعة غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام بين كل
حجابين منها مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثامن سبعون حجابا بين كل حجابين منها مسيرة خمسمائة عام غلظ

الاجرام

في ارادها فانها ثاوية الذي ذكره من مطابق القواعد العقلية وقد بين ارباب المعقول امكان الانسان الكامل
بلا مخولة واناث وبين تجدد الأرض والسماء وسفن اتقن الشواهد النقلية اين تشهد عليه وهي
مشهورة بين الناس وكثرة العوالم الآدمية المخلوقة قبلنا ثابتة بالروايات المتظافرة وارباب العقول ايضا
يجزمون بها جزما مطلقا والله اعلم وحجة عليهم السلام حدثنا احمد بن الحسن الحداد قال حدثنا اسد الامير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من قدله الله جل عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله تبارك وتعالى ملأ كل مكان من ملكه من هبوط الأرض ما وسعه لعظم خلقه وكثرة اجناسهم فمنهم من
لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين معاصله وحسن تركيبه وكيف يوصف من
ملاكه من يسع سمائنا مع ما من منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الأفق بخيل من اجنحته دون عظم
بدنه ومنهم من الثعبان الذي لا يحيز ومنهم من قدمه على غير قرار وجه الهواء الاسفل والارض على كاهله
منهم من ان التي تقرأ بها جميع المياه لو سقطت ومنهم من لو القيت السمكة ذوب مع عينيه الجزء دهر
الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين ش اعلم انه لا ريب ان مثل هذا الخلق وقدرته
على جميع الممكنات ثابتة بالبراهين العقلية والشواهد النقلية فلا استبعاد في وجود هذه الخلائق وقد
اخبر الصادق المستفاد علمه من الصادق المصدق الآيات الباهرة صلوات الله عليها وآلها ويجوز ان
يكون المراد من مثل هذا الملائكة وجودا ذا عقلية تحقيقية عالم التجرد وتكون بحيث لو تمثل او
تجسمت لكانت على هذه المقادير والاوضاع وتكون دموع عينيه اي بقدر ما يكفي من التقدير
يعني لو قدر بكاء مثل هذا الخلق لكان مقدار دموعه كذا وكذا اذ البكاء والدمع من الملكة لا يخلو عن
بعد والله اعلم وسئل عليه السلام عن الحجب فقال الحجب سبعة غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام بين كل
حجابين منها مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثامن سبعون حجابا بين كل حجابين منها مسيرة خمسمائة عام غلظ

النقوب العاهرة المستديرة في الأرض

خمسمائة عام مجيبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور
ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها عدد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها
جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مجللة غلظ كل حجاب سبعون الف عام مع سرادقات
الجلال وهي سبعون سرادقا غلظ كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام مع سرادق
العزم سرادق الكبرياء ثم سرادق القدس ثم سرادق الحجب ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية
وهو مسيرة سبعين الف عام مسيرة سبعين الف عام الحجاب الاول والحجاب الثالث سبعون حجابا من دون التوحيد حجاب
الثالث وذكر بعضهم ان بين كل حجابين من تلك الحجب الثمانية وهي عبارة عن الثوابت والكرسي والعرش
بها صلوات الله وقد صدر هذا الكلام عنه بحيث لم يحتمل ان يكون المراد من الحجب الراد والنور
الاسبق حملوا جوهرية على التعيين فالقول منها ظلمة ونور ومنها سحاب ومنها عجاج ومنها حجاب
في آخر ما ذكر لكون هذه الأشياء هذا العالم امثلة واسماء لتلك الحقائق النورية الموجودة في عالم العقول الطهرة
لما تقرر عند المحققين ارباب الارصاد الروحانية من تطابق العوالم بعضها البعض بمعنى ان كل ما تحقق
في عالم من العوالم يتحقق مثاله في عالم اعلى منه وضم شيء الى شيء في عالم الأدنى منه وهذا الغرض اتما ذا اليه
ارباب الانظار من المحققين ويكون البعد بينها والغلظ عبارة عن بعد ما بين كل مرتبة عالية تكون بينها وبين
التي سافلة الطولية والعرضية والظلمة كناية عبارة عن بعد الرتبة والنور الأبيض لا مرتبة بالنسبة اليها
تحتها ولا يخفى على الذكاء المنصف ان حمل سرادقه وحجابه وامثالها على مثل هذه المقامات على حقيقتها اظهر
المفهومية منها بالغة لا يخالجه في بعدها عاقل حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري
آخره عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش

الشيء بالكرسي عنها بغير علة ق

خمسمائة

عنقه تحت العرش وملك من الملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى وجلاه من تحوم الارض
السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مسيرة الاضبين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا الى
انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك اني جعلت لذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق و
المغرب فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان
الكبير المتعال القدوس سبحان الله الاحد الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت له الارض كلها وخفقت
باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض الليل
نشر جناحيه فخافق بهما المشرق والمغرب يخفق بهما ويصرخ بالتسبيح سبحان العزيز العظيم سبحان
الله العزيز القهار سبحان ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت
ديكة الارض فاذا هاج هاجة الديكة الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل وله كذلك للديك
ريش ابيض كاشد بياض رأيته قط ولم ار غير خضر تحت لبنة الا بيض كاشد خضرة رأيتها
قط فما ولدت مشمئا ان ينظر الى ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تبارك
وتعالى ملكا في الملكوت نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار
وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد
هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلف ما بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على
طاعتك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة ليس شئ من اطباق
اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده في ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء
ولا يخفضون رؤسهم الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل قوله في الحديث الاول في وصف
الديك الذي تنهر عند صياحه الاخبار بالديك العرشي ثاني عنقه اي شئ عرفه عن العرش كما سيصرح

شعوبيت

في حديث ابن الكوا الآتي بعد وقوله ملك من ملائكة الله تنبيه على ان الذي من الحيوانات العنصرية في الجنات
الزاجيه وتكرار قوله رجلاه في تحوم الارض السابعة السفلى والتصريح بان المراد من الارض السابعة
التي ذكرها اولا هي السابعة من الطرف الاسفل والاتيان بالاوصاف الاخرى التي ذكرها التمام التصوير
الرغب بالزام المعين الريش تحت اركان العرش تحت الريش الليس تحت اركان العرش تحت الشعر في الحيوانات
الاخرى وشواهد الموجودات المذكورة في الاحاديث المتقدمة مما لا يستنكرها العقل لامكانها وكمال
قدرة الله على ايجادها بل اثبات ارباب الاهواء على ما عليه المحققون يوجد بعضها جمادا او ما خصوصية
الاوصاف والهيئات المذكورة فيها ليس لعقول العقلاء النوع اليد سبيل الى العثور على اشاراتها فالعقل
فقط فان ثبت صحة النقل وجب الاذعان والايمان بها ما لا فلا ينبغي الانكار والجحد وليس العبد يكلف
بمعرفة هذه الاشياء اذ الاذعان والايمان بعظمة الله جل جلاله حاصل بايشاء ظاهرة بينة محسوسة
ومعقولة والبكاء المذكور للملائكة يحتمل ان يكون المراد منه تعبدا خاصا تناسبهم والبكاء المعارف
الناشئ عن احتراق القلب حسرة التي يسيل منه الدموع عن العيون من الاجفان والاهداب من الملك
مستبعد بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن هؤلاء ينبغي ان يكون نواحا
في كمال البهجة والاهتزاز الروحاني كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم حدثنا محمد بن موسى بن
المتوكل (المتوكل) رحمه الله عليه قال كنت خلف سيدي النبي صلى الله عليه وآله وبحن نتعاشى
جميعا فما زال ينظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله ابى تغيب ذلك الشمس فترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتمكث ما شاء الله
بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربها او من مطلعها فذلك قوله عز وجل والشمس تجري
لمستقر لها اي ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز ملك عظمته الذي ياتي بها حيث شاء كله

ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طولة الصيف وقصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف
والربيع فاذا ليس تلك الحالة كان ليلا حكم كنيابة ثم يطلع بها في جوها الذي هي فيها من السماء حتى تظلم من مطلعها
قال النبي صلى الله عليه وآله فكانها بها قد حبست مقدار ثلث ليلة ثم لا تكسى ضوءا او قال من نور ان تطلع
من مغربها فذلك قوله عز وجل واذا الشمس كورت واذا النجم انكدرت والقمر لكم من مطلعها وجراءة افق
السماء ومغربها قدام عنقاء لله السماء السابعة وتسجد تحت العرش وجبرئيل بايديه الحامد من نور الكرسي فيذلك
قول عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو جعفر رحمه الله عليه السلام ثم عرضت مع رسول الله صلى الله عليه
وآله فصلين الغرب حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار
قال حدثنا حبيش بن مبشر عن نفيع عن الاصبغ عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان الشمس تغرب في ماء حار فمن ثم يخرج بخارها فاما ان تكون الشمس من الارض مقدار ثلث ليلة ثم تطلع
فامر مكون يصح تعلق القدرة الكاملة به ويريد ما سئلتم عنه اصحاب علم الهيئة ان الارض تتحرك بوقوع ادنى
ثقيل عليها او رفع ادنى ثقيل عنها فيكون الحركة جائزة عليها بالوقعة وبين ايدان سبب حدوث
الليل ارتفاع ظل الارض عن افق الشرق عند انحطاط الشمس المقابل لجهة الطرف الغربي فعلى هذا يمكن
ان يقع للارض حركة باذن الله سبحانه مقدار ثلث ليلة تقتضي تلك الحركة ارتفاع الظل عن
جانب الشرق ثم تزول هذه الحركة عند وصول الشمس الى جهة الغرب فتطلع من المغرب وتخلع الظل
من المشرق ولزوال الحركة المقتضية لارتفاعها جهة الشرق وبمثل ذلك يمكن تصحيح رد الشمس
الذي وقع ليوشع بن نون وسلمين عليها السلام ولامير المؤمنين عليه السلام مرتين في عهد رسول الله

والماء لا ركبتهم ليس فيهم ملك الا وله اربعة اجنحة كل جناح اربعة وجوه كل وجه اربعة السن
ليس فيها جناح كل وجه ولسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه لا على
فيما له يصم عليه وآله من ان غيبوبة الشمس في السماء الا الارض بناء على ما حققه عند ارباب المعقول ان
غيبوبتها في قعر الارض ظل الارض واقع فيما بين بسيط الارض وبسيط السموات وبينهما
يسمى سماء عند العرب لانه جهة العلو وما رفعه من سماء الى سماء الى السابعة وسجودها تحت العرش يقتضي
والله اعلم ان المراد به عروج القدسي وتعبدها الخاص بها في كل حين وهذا يدل على انها ذات نفس
كما عليه المحققون من ان الكواكب كلها حية ذوات نفوس ولا مانع من الاثبات في عالم الافلاك كما في
العنصر وقوله صلى الله عليه وآله فيأتيها جبرئيل بحلة من نور العرش على مقادير ساعات النهار في
طولة الصيف وقصره في الشتاء وما بين ذلك في الخريف والربيع اشارة لان انتقال الشمس من
مدار يومي الى مدار يومي الذي هو بسبب غاية الطول للنهار في الصيف وغاية قصره في الشتاء والتوسط
بينهما في الربيع والخريف بمعظم العروج من الربع المسكون من الارض يقع كل يوم باذن الله سبحانه
واما حبس نور الشمس عن الارض مقدار ثلث ليلة ثم طلوعها من مغربها فامر مكون يصح تعلق
القدرة الكاملة به ويريد ما سئلتم اصحاب علم الهيئة ان الارض تتحرك بوقوع ادنى ثقيل عليها
او رفع ادنى ثقيل عنها فيكون الحركة جائزة عليها بالوقعة وبين ايدان سبب حدوث الليل
ارتفاع ظل الارض عن افق الشرق عند انحطاط الشمس المقابل لجهة الطرف الغربي فعلى هذا يمكن ان
يقع للارض حركة باذن الله سبحانه مقدار ثلث ليلة تقتضي تلك الحركة ارتفاع الظل عن جانب
الشرق ثم تزول هذه الحركة عند وصول الشمس الى جهة الغرب وتطلع من المغرب وتخلع الظل
من المشرق لزوال الحركة المقتضية لارتفاعها جهة الشرق وبمثل ذلك يمكن تصحيح رد الشمس
الذي وقع ليوشع بن نون وسلمين عليها السلام ولامير المؤمنين عليه السلام مرتين في عهد رسول الله

انقطاع ضوءها عن اهل طرفي الارض بحجب ظل الارض نورها عن ذلك الطرف

صم عليه وآله وسترة بعباده والله اعلم وقوله صلى الله عليه وآله وجبرئيل ثانيته اي القمر بالحاء من نور الكرسي لا يأتي كون نور القمر مستفادا من الشمس لان نور الكرسي مستفاد من نور العرش الذي منه نور الشمس ففرعيته نور الكرسي لنور العرش وفرعيته نور القمر لنور الشمس لان تلازمان فافهم وخلق الاملاك المذكورة في الحديثين بعد حديث ابي ذر قد عرفت شرحه وتفسيره وتأويله فيما سبق من شرح اشالها والله اعلم وجود البحار المستفاد من الحديث السماحق قاد الاحبار العقلاء العالمين بتطابق العالم وتشابهها ولكن ينبغي الذكي المتفقد ان يتفطن بان البحر الموجود في السماء بحر مناسب للسماء والبحر الموجود في الارض بناسب الارض وان كان كل واحد منهما بحرا حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا ابن الكوا يا امير المؤمنين عم فقال يا امير المؤمنين والله ان كتاب الله عز وجل لابد قد فسلت على قلبي وشككني في ديني فقال له علي عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك فوهلك وما تكلك لابد قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين عم يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة صنوفا شتى الا ان الله تبارك وتعالى ملكا في صورة ديك ابيض شهباء برائته الاعناق السابعة السفلى وعرفه منتهى تحت العرش رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى وجناحاه في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فلولا الذي من النار في الثلج ولا الذي من الثلج في النار فنادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم تخفق الديوك بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو في قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديوك في الارض حدثنا ابي رضي الله عنه عن ابي عبد الله عم قال قال الله تبارك وتعالى ملائكة ان لبعض

رجل ارنج اذا كان واسع شق العين ش

من برد وان لبعضهم من نار ويقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وساخرج الاخبار التي رويتها في ذكر عظمة الله تبارك وتعالى في كتاب ذكر العظمة انشاء الله تعالى قد مر قبل هذا مثلها في الحديثين وشرحها حسبما امكن فلا حاجة الى تكراره هنا

باب في البهموت والوعلون والتاسوم واللمسون

لطف الله تبارك وتعالى حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله اخبرني عن ابي عبد الله عم قال ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض والجرجيس اصغر من البعوض والذي يسمونه الوالغ اصغر من الجرجيس وما فيل شيء الا وفيه مثله وفضل عليه بالجناحين قد مر معنى لطف الله تعالى شأنه في الاحاديث السابقة غير مرة ومن جملتها ما دل عليه هذا الحديث الشريف انه لطيف باعتبار الخلق اللطيف بمثل البعوضة وعلم ان البعوضة نوع ومن اصنافها الجرجيس والوالغ اللذين هما اصغر اصنافها ومراده عليه السلام ان اصغر خلق الله نوع البعوضة واصغر اصنافها الجرجيس واصغر منها الوالغ فتقول انهم والجرجيس اصغر من البعوض اي الجرجيس من اصاغر نوع البعوض وكذلك الوالغ بعده فلا يتوهم تناقض كلامه

باب الاسم المجهول والاسم المعلوم

ادنى ما يجب من معرفة التوحيد حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن ابي الحسن عم قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء قلت الاقرار بانه لا اله غيره يعني الاقرار مع التصديق بالجنان والاركان ايضا والمراد بالشبيه هنا المثل في الكيفية والنظير هو المشارك في الكيفية وغيرها وقوله مثبت موجود اشارة الى وجوب الحلاف الشيء في الوجود المطلق عليه لئلا يلزم التعطيل وقوله غير فقيد اي غير فاقد لشيء من الكمالات التي يكون للوجود ما هو موجود ولكن ثبوتها له تعالى على وجه اللطف ما شرف واسبط وقوله انه ليس كمثل شيء صريح في نفي المثل المستفاد من قوله لا شبيه ولا نظير حدثنا محمد بن احمد بن الوليد رحمه الله

قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد والآيات من سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور ومن رام ما وراء هذا لكم هلك فعليكم بما في هذه السورة من فضائل سورة التوحيد انه مودع في الاخبار انها تعادل ثلث القرآن وذكر لي انك وجوهها اجودها المقصد الاشرف مع جميع الشرايع والعبادات معرفة ذات الله ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات مكانت معادلة لثلث القرآن وآيات اول سورة الحديد دالة على انها عالمة بما في مسالك العلم الالهي اتم دلالة فوقوله الى علم بذات الصدور كالمبين لقوله ما في السماوات والارض من الموجود احتى الديدان والهوام وقوله هذا التسبيح لفظ من غوامض العلوم وقد قالوا الاسم الثانية ففيها الاشارة الى عموم قدرة الله وشموله الملك وتوحيده في الايجاد والتأثير والخلق والتدبير والتاء الثالثة ففيها الاشارة الى كونه تعالى واحدا في ذاته واحدا في صفاته واحدا في افعاله والهاء الرابعة فيه كيفية خلق السماوات والارض والتاء الخامسة ففيها اشارة الى الموجودات كلها والعين السادسة فيها كيفية سيرها الحثيث والتاء السادسة ففيها اشارة الى حكمة اختلاف الليل والايام وتفاوت زمان النهار والظلام واختلاف الفصول حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران رحمه الله قال سألت الرضا عم عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن به فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس وآمن به فقد عرف التوحيد قلت كيف اقرأها قال كما يقرأ الناس وزاد فيكذلك الله ربي كذلك الله ربي الى آخر حدثنا محمد بن احمد بن الوليد رحمه الله قال كتب الطيب يحيى بن ابي الحسن عم اسألك الذي لا يجوز من معرفة الخالق جل جلاله وتقدس فكتب ليس كمثل شيء لم يزل سميعا عليما بصيرا وهو الفعال لما يريد حدثنا علي بن حاتم رحمه الله قال حدثنا احمد بن النضر عن ابي الحسن الرضا عم قال سألته عن غرايب العلم قال ما اصنع بغرايب العلم

حتى تسأل عن غرايبه قال الجاهل من العلم يا رسول الله قال ان يعرف الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبيه وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته

باب سورة التوحيد والمعوذتين

فضل سورة التوحيد ظاهرها وباطنها وتوحيد الخواص وباطنها وتوحيد الخواص وباطنها فتوحيد العوام قراءة قل هو الله احد والايمان بها ايمانا بالغيب وتوحيد الخواص التدبر في معانيها والوقوف عليها بالمداومة والمباحثة والتكرار اناء الليل واطراف النهار ليصل العلم القطع بانه تعالى واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه في الالهية ووجوب الوجود ولما توحيد الاخصين المقربين فبان يدعى بالمشاهدة العيانية ان ليس في عالم الوجود موجود حقيقة الا الله وهو القائم بذاته وان كل شيء هالك الا وجهه في ذاته والحديثان الاخيران قد مر شرحهما غير مرة فلا فائدة في التكرار

باب الاحد والاحدي

حدثنا محمد بن احمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران رحمه الله قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله عن ابي طالب قال سألت ابا الحسن الرضا عم عن قول الله عز وجل لا يزالون يخلقون ما يشاء فقال رحمك الله قد مضى شرح مقصد هذا الحديث غير مرة وسيأتي بعد اليسير وقد يروى يخلقون بصيغة المجهول وهو الظاهر اي العباد يعرفون الاشياء بالله حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال سئل ابو المؤمنين عم بما يعرف ربك فقال بما عرفني نفسه فقيل وكيف عرفك نفسه فقال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من الاشياء سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره وكل شيء مبتدع معنى قوله السائل بما عرفت ربك اي باي وسيلة عرفت فاجابه عم بما عرفني نفسه في تعريف الله اياي نفسه لا بتعريف غيره من معالم آخر او فقار رواية او شهادة احد او غير هذا ثم سأله كيف عرفك الله نفسه فاجاب عم فقال انه لا يشبهه صورة ولا جزءة كانت كصور المخلوقين وما تعقل الانفس او مادية كصور

الاجسام وان ليس من شانه ان يدرك بحس وعرفانه من الله بعرفه الله اشارة الى قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب قوله وبخوا قرب اليكم من حبل الوريد وقوله ما من نجوى ثلثة الا وهو رابعهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قوله هو قريب غير بعيد اتا قريب فلا تقوم الفعل بالفاعل والكلام من افعال وما كونه بعيدا التجرد ذاته عن الخلق لسعتة من كل شئ وفوقه كل شئ لاحاطته بالاشياء احاطة علية وليس شئ فوقه لوجود احاطة شئ به امام كل شئ لانه مبدء لجميعها وليس له مبدء داخل في الاشياء دخول المقوم للموجود فيعيانه تقوم به لا كدخول الجزء في الكل ولا كون جزء اخا حتيا او ذهنيا خارج عن الاشياء لانه خالق الاشياء وخالق الاشياء لا يكون داخلا فيها وليس خروجه منها كخروج شئ منفصل عن شئ كمادة الاجسام والجسمانيات وقوله وكل شئ مبتدء يحتمل ان يكون عاصيغة اسم المفعول فمعناه ان كل شئ مبتدء يبتدء منه والله لا يبتدء من شئ ويحتمل ان يكون عاصيغة اسم الفاعل فمعناه ان الله تعالى مبدء كل شئ وكلا المعنيين مؤكد وصحيح لقوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون عم اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولى الامر بالمعروف والعدل بالاحسان قد مضى غير مرة معنى معرفة الله بالله سبحانه وسيجئ بعد ما يوضح معناه ومعرفة الرسول بالرسالة بايات الرسالة من المعجزات والبينات الشاهدة على الرسالة واولى الامر الائمة الطاهرة بامرهم بالمعروف والعدل في الرعية والاحسان اليهم

حدثنا ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مايته من النصارى وما سأله عنه ابا بكر فلم يجبه ثم ارشده الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فسأله عن مسائل فاجابه عنها وكان فيما سأله ان قال له اخبرني عن عرفت الله بجلالم عرفت محمدا بالله عز وجل ام عرفت محمدا بالله عز وجل فعرفت الله بمحمد او عرفت محمدا بالله عز وجل فعرفت الله بمحمد فقال علي بن ابي طالب عليه السلم ما عرفت الله بمحمد ولكن عرفت محمدا بالله عز وجل جليل مخلوق ومحدث فيه

الحدود

الحدود ومن طوله وعرضه فعرفت انه مدبر صنوع باستدلال الاعلام منه واراده كما الهم الملكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف والحديث اخذ ما من موضع الحاجة وقد اخرجته بتمامه في اكبر اجزاء كتاب النبوة قوله ما عرفت الله بجلالي ما عرفت الله بجلالي ما عرفت الله بشهادة محمد بتصديقه اذ معرفة الله متقدمة على صدق الرسول فكيف يستفاد معرفة الله من قوله وباقي كلامه الشريف لا يحتاج الى ان يتصور له شرح ولا يضاح لغاته وضوح صلوات الله عليه وآله

حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا ابو العباس احمد بن يعقوب الكليني يقول معنى قولهم عرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه شيئا ولا روحا ولا يحس لاحدثه خلق الروح كالحس المدرك اثر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح والبدن اولئك الذين لا يعرفون الله بالله قال الله تعالى اعلم ان معرفة الله بالله اعلم ان معرفة الله بالله هو جهان احدهما ادراك ذاته بطريق المشاهدة ومرجع العرفان والثاني بطريق التنزيه والتقديس فان ما يحتجب ولا يجوز فيه لانه يحقق حقيقة الوجود والوجوب فلا برهان عليه والحد له واذ لا صفة زائدة على ذاته فلا رسم له واذ ليست له ماهية كلية فلا صورة لدى العقل حتى يعرف بها فاذن لا يمكن معرفته تعالى الا بالوجه الجهين المذكورين اما الوجه الاول فغير ممكن لاحد في الدنيا ما دام تعلق النفس بهذا البدن الدنيوي الكثيف واما قول امير المؤمنين عليه السلم ما رايت شيئا الا رايت الله قبله فذلك لظهور سلطان الاخرة على ذاته المقدسة وانى تحقق هذا المقام الا لمظان امكن ارجاع قوله ايضا الى الوجه الثاني في عدل من الوجهين عرفان الله بالله لا بغيره واما الوجه الثاني فانه لما ثبت ان لا موجود الا الاشياء المصنوعة على وجوداته ثم عرف ذاته بنفي المثل والشبيه لان ما سواه ليس

طويل

كان روحا او جسما جوهرا او عرضا مخلوقه والمخلوق لا يساوي الخالق لانه الذات حتى يكون مثالا له ولا نه الصفة حتى يكون شبها له لان صفاته ذاته فلا يساويه شئ لا نه الصفة لساوى نفسه فيلزم ان يكون مثلا له فيلزم تعلق الخالق الا له واذا نفي عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه كانت بداءنا اولا وحدانا معروفا لذاته منزها عن ان يوصف بشئ غير ذاته او يصدق عليه معنى غير ذاته وقوله في آخر الكلام او النور يحتمل ان يكون اشارة الى بطلان قول القائل بالنور والظلمة يخصهم والظاهر انه اراد بالالوان الاشخاص والالوان الصور الجسمية وقال الاوضاع وعارضها من الالوان وغيرها سواء كانت ذوات انفس ام لا وقوله بعد والجواهر والاعيان تحليل وتفصيل لذوات الانفس منها بالارواح والابدان واذا ثبت نفي الشبه بالارواح والابدان ثبت نفي الشبه بالاجسام الاخرى والعوارض بالطريق الاولى

حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال رجل قام الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين بما ذا عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمم لما اردت فسخ عزمي وهممت فنقض الهمم لما هممت فحال بيني وبين ما اريد علمت ان المدبر غيري قال فبما اذا شكرت نعمائه قال نظرت الى بلاء قد صرف عني وابلى به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فبما اذا حبت لقاءه قال لما رايته قد اختارك دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس يسلبني فاحببت لقاءه

معرفته عم بفسخ العزم ونقض الهمم لا يناني ما استفيد من الحديث السابق ان معرفته سبحانه بالله كما الهم الله الملكة طاعته واستدلالاته مثل هذه الامور مهما كانت معدة للاستدلال والاشارة الى الله الذي يوجب الشكر قد يكون دفع بلاء وقد يكون حلول نعمة وقوله علمت ان الذي اكرمني بهذا ليس يسلبني يعني علمت انه سبحانه ملاحظ لي متوجه الي ولا يمنعني جبرئه وقبضه مثل هذا المحبوب

الفقا السم

الفقا البشرة بحسب الطبع والجبلة ولكن الفقا هنا ليس كالفقا الاجسام بعضها لبعض بل الفقا يليق بجناب القدس

حدثنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب المروزي المقري الحاضر قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام انه قال قوم للصادق عليه السلم ندعوا فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه يعني تدعونه من غير توجه تام والتفات خاص اليه سبحانه والافاد المعرفة الكاملة من شروط استجابة الدعاء والا لم يستجب دعاء قط لغير مؤمن وقد علم بالخبار متظافرة انه قد يستجاب دعاء غير المؤمن

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس رضي الله عنه قال سئل ابو عبد الله عليه السلم فقيل له بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمم عزمت فسخ عزمي وهممت فنقض هممي عني من الشرح بما مر في مثله من كلام امير المؤمنين عليه السلم

حدثنا الحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه قال حضرت محمد بن النعمن الاحول فقام اليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوفيقه واياه ودلالته ومعرفته وهدايته قال فرحبت عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما اقول لمن يسئلني فيقول لي بم عرفت ربك فقال ان سالك سائل فقال لي بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسه لانها اقرب الاشياء الى وفي ذاتي اجدها ابعاضا مجتمعة وفي جزئي مؤتلفة ظاهرة التركيب متبينة الصنعة متبينة على ضروب من التخطيط والتصوير زايدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد اشار لها حواس مختلفة وجوارح متبائنة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس بحيلولة على الخفي والنقص والمهانة لما يدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع

المضارعة عنها واستحالة في العقول وجود تالف لا مؤلف له وثبات صورة لا مصور لها
فعلمت ان لها خالقا خالقها ومصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله
عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون كلاهما الله كلام حق والبيان بيان
شاف كاف واضح والتذكرة لذات خالق هذه الاشياء مخالف لها في جميع جهاتها قتبصرا
امرين بالعقل والنقل وقد نبهنا في هذا الشرح غير مرة وصدر الآية الكريمة افلا
تتفكرون في خلق السموات والارض وفي انفسكم الآية حدثنا علي بن احمد بن محمد بن
عمران قال قال ابو بشر الدولابي ان لي مسئلة تأذن لي على صاحبك فان قد
سألت منها جماعة من العلماء فما اجابوني بجواب يشبع فقلت هل لك ان تخبرني بها فلعلي
عندك جواب تعيسة قال اني استحيي منها يا ابا عبد الله فاستأذنت له
فدخل فقال له اتأذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على ان لك صانعا
فقال وجدت نفسي لا يخلو من احد وجهين اما ان يكون صنعتها انا او اخلو من احد وجهين
اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فانا نعلم
فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان
كانت معدومة فانا نعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث ان
لي صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما اجاب جوابا بيانه عليه السلام بيان موجز
مجمل لا يتصور ابين واوضح منه ولا يحتمل العاقل ان يتكلم فيه بكلام فكيف بجهبذ الله
يا صاحبي قال مصنف هذا الكتاب القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال
عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه بانبيائه
انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا او

ما احاب جوابا بالدليل
يقال كلمته فما اجاب
الى جوابا اي رد
جوابا ناص

ان عرفناه بانفسنا فهو جل وعز محدثها فهو عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولاه
ما عرفنا ولا عرفنا الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته و
لولا الله ما عرف الحجج وقد سمعت بعض اهل الكلام يقول لو ان رجلا ولد في فلاة من
الارض ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض لدلالة الله عز
على ان له صانعا ومحدثا فقلت ان هذا شئ لم يكن وهو اخبار عما لم يكن ان لو كان
كيف كان يكون ولو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل الا مجنونا لله تعالى ذكره على
نفسه كما في الانبياء عليهم السلام منهم من ذهبت الى نفسه ومنهم من ذهبت الى اهله وولده ومنهم
من ذهبت الى اهل محلته ومنهم من ذهبت الى اهل بلده ومنهم من ذهبت الى الناس كافة و
انما استدلال ابرهيم الخليل عليه السلام بنظره الى الزهرة ثم الى القمر ثم الى الشمس وقوله لما
افلت لا احب الآفلين كما تقدم ان ذلك كان قبل ان يكون فانه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا
وكان جميع قوله عز وجل الى آخره بالهام الله عز وجل اياه ودلالته قوله عز وجل وتلك
حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه وليس كل احد كابرهيم عليه السلام ولو استغنى في معرفة
التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما امر الله محمدا قوله فاعلم انه لا اله الا
الله ومن قوله قل هو الله احد الى آخرها ومن قوله بديع السموات والارض انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة له قوله وهو اللطيف الخبير والخبر الخبر وغيرها من آيات التوحيد
قول والصواب في هذا الباب ظاهر في انه رحمه الله لم يرد نقض ما نقله عن نقرة الاسلام
في تنزيه معرفة الله تعالى وعندي ان كلامه قدس سره على ما شرحناه واوضحناه
كلام متين وحبر وجيز وما ذكره رحمه الله ايضا وجه حسن لا غبار عليه ولكن قوله في
جواب بعض اهل الكلام ان مقدم شرطية ذكر المتكلم ليس بواقع لا يضره المتكلم لان

لو لا الله لم
لما لم
اكون لم
عز وجل ما انزل

الوجدان الصحيح يحكم بان من نظر الى مصنوع وهو الذي عقل حكيم جرى بآيات لذلك المصنوع
صانعا وان لم يكن الناظر راى الصانع وله يشاهده وله يعاينه احدا ولا يرى احدا او هداه
واسنده غيره فقطع النظر عن الهداية والارشاد بحسن نظره في المصنوع من
حيث هو مصنوع يدل على وجود صانع له ولما نقطن رحمه الله لضعف قوله استدل
بقوله ولو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل الا حجة لله تعالى ذكره على نفسه الخ وهو
ويتفاد من ظاهر كلامه رحمه الله ان الاستدلال من غير انضمام تعليم وتعريف من
الله سبحانه غير كاف في معرفة التوحيد وهذا المعنى لا جدوى له البتة اذ لا يتحقق
استدلال صحيح ونظر صحيح الا وهو مقارن لتعليم الهي وتعريف رباني اذ الدلائل وتقاربها
وشرائطها معدات لافاضة العلوم عن المبدء الفياض نعم وتقدس فح لا حاجة
عنه لا لاعتماد في استدلال ابرهيم عليه السلام والآيات التي تمسك بها في عدم كفاية الا
ستدلال لا يستلزم مطلوبه اذ التكليف بتحصيل العلم بوحدانية الله كما في قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله او لكفاية عن التوحيد بقوله تعالى قل هو الله احد والمثال له لا يبطل كفاية
النظر الصحيح في معرفة التوحيد وغاية ما يكون ان يقال في توجيه كلامه ان نقول ان مراده
رحمه الله ان المعرفة التامة الكاملة وتحصيل اليقين وعين اليقين بالتوحيد لا تتيسر الا
بارشاد نبي من الانبياء او تعليم وتنبيه من سائر حجج الله الموحدين بالنفوس القدسية

باب الاستدلال والاعتبار باثبات حدوث العالم حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله
قال حدثنا ابو سعيد آدم بن ابي اياس العسقلاني قال دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله عليه السلام فقال له انا نحن احد الفريقين الذين
وكان ابا بارك بيده وكبر اهاه وانتهاك عقيدة وثبت عنها هو وعصبة من اصحاب ابن الكوم
العناصر واذا ذكر العلماء فيان تثنى الخناصر فهو ذاك البحر الخضم الزاخر ما

احمد بن م
يقول
عقيدة كسفينة
الكوم المخدرة في

الدليل على حدث العالم فقال ابو عبد الله عليه السلام بيضة موضعها يسدل عليها بالثوب
الاشياء كل واحد منها قال فدعا ابو عبد الله عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال
هذا حصن سلم مرداخله غرقي رقيق تطيف به فضة ذوبة مائعة ثم يتفلق عن
مثل الطاوس ادخلها شئ فقال لا قلت فهذا الدليل على حدث العالم قال الخبر
فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركنا بابصارنا او
سمعنا باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصورنا
في القلوب ببيانات او استنبطناه بالرويات يقينا قال ابو عبد الله عليه السلام ذكرت الحواس
خمس وهي لا تشفع شيئا بغير دليل كالا تقطع الظلمة بغير مصباح قد شرح هذا الحديث
فيما سبق وبين هناك ان الفلوق البيضة عن مثل الطاوس يدل على وجود منشئ صانع
غير مدرك بالحواس وغير متعلق بالجهات والاوضاع ونقول هناك لما اجابه عليه
السلام بالنظر في حال البيضة على وجه لم يكن له محال في الرد عليه والانكار لاحس
قوله عليه السلام وصدقه ولكن لانهما كما في العوائد وتوطن النفس في الصلاة لم يخف بيانه
عليه السلام وله يطمئن به قلب المنكوس وقال قد علمت انا لا نصدق ولا نؤمن الا
بما ادركته حواسنا او علمناه بتصورات قلوبنا بديهة او يقينا بافكار نافذة عليه
عليه السلام بان الحواس مدركة حواس ذات وكل منها مدركة لا ينفع فرض المقام
الا باستدلال انها على وجود سببها وقد دل عليه السلام التعرض لبقية كلمات الفقاء
بما بيناه له واستدل عليه من حال البيضة وعلم الله لم يخف وله يطمئن به لسوء استعداد
واستحكام نفاوته حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا ابن ابي عبد

سائلة م
غرغات الدجاجة
بيضها ماسها وليس
فيها فشر يابس مع
مح عرق في الكبر الفرخ
البيضة الداخلة
نسيم

المعظم عن كل شئ

العوجا داخل على الصادق عليه السلام فقال له يا ابن ابي العوجا امصنوع انت ام غير مصنوع فقال لا
لست بمصنوع فقال له الصادق عليه السلام فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر ابن ابي
العوجا جوابا فقام وخرج الطاهر ان ابن ابي العوجا كان يعتقد انه لو كان مصنوعا لرأى
كان حاله وصفته كما كان حاله عند انكاره للمصنوعية فهذا تراء الجواب وحرج بعد الله
والخلق حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال له يا بن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال انت
لم تكن ثم كنت وقد علمت بانك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك فثبت وتبين ان
للعالم صانعا مباينا للمكونات لاشتراكها جميعا في الحاجة الى صانع غيرها مثلها حدثنا
محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال حدثنا حماد بن عيسى
عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج الى المدينة لينا ظره فلم يصادفه فقيل له هو بمكة فخرج الزنديق
الى مكة وكنت مع ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فقال الزنديق وكنت مع
ابي عبد الله عليه السلام في الطواف فضرب يكتفه كتفي عبد الله عليه السلام فقال له ابو عبد الله
ما اسمك فقال له اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله قال فمن الملك الذي
انت له عبد ألمن ملوك السماء ام من ملوك الارض واخبرني عن ابنك اعبد الله السماء ام عبد
الارض فسكت فقال له ابو عبد الله عليه السلام قل ما شئت تخصم قال له هشام بن الحكم قلت
للزنديق اما ترد عليه فالتفت قوله فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا فرغت من الطواف فأتنا
فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام اتاه والزنديق مقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال
للزنديق اتعلم ان للارض تحت وفوق قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فايدك

اي تغلب مقال
يقال خصمته في
البحث اي غلبته
وفي

بما

بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء قال ابو عبد الله عليه السلام فالظن عجزا
لا يستيقن به يا ابا عبد الله عليه السلام فضعفت السماء قال لا قال فما فيها قال لا قال أفجبال
تلك الارض قال نعم قال فبحارها قال نعم قال فانهارها قال نعم قال فبلغت المشرق ولم تبلغ المغرب
فتعرف ما خلفهن وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فضحك الزنديق وقال ما كلمني
بهذا احد غيرك قال ابو عبد الله عليه السلام فانت في بلاد نزد لعلها هو ولعل ليس هو قال الزنديق
واعزك الله فقال ابو عبد الله عليه السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فالرجيعة
للجاهل يا ايها اهل مصر فتح عني فانا لو شككنا في الله وعبادتنا رأينا النقص والغير والليل والنهار لحان
لبس بهما مكان الامكانهما فان كانا يقدران على ان تذهبا ولا ترجعان فلم ترجعان
وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرارا والله يا ايها اهل مصر الى
دوامها والذي اضطرها الحكيم منهما وابصر منهما قال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله
عليه السلام يا ايها اهل مصر الذين تذهبون اليه وتظنون انه الدهر فان الدهر يذهب بهم
لم اير دهم وان كان يردهم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا ايها اهل مصر التمار مرفوعة
والارض موضوعة تم لا تسقط السماء على الارض ولم لا تجد الارض فوق طباقها فالا
بما مكان ولا بما تمسك من عليها فقال الزنديق امسكهما والله ربهما وسيدهما فامن
الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلام فقال له حمران بن اعين جعلت فداك ان امنت
الزنادقة على يديك تقدامت الكفار على يدي ابيك فقال له المؤمن الذي امن على يدي ابي
عبد الله عليه السلام جعلني في حل منك فقال ابو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم خذه
اليك حتى رضي بها ابو عبد الله عليه السلام اعلم انه عليه السلام سلك في الاحتجاج عليه بثلثة

قال فما بين
المشرق والمغرب
فنظرت ما خلفها
قال لا م
فلعل ع د
على العالم م

تظنونه بالوهم
فان كان الدهر ع د

فعلمه هشام
فكان معلم اهل المصر
واهل الشام وحسنت
طهارته م

سالك الجدلة اولا والخطابة ثانيا والبرهان ثالثا فدعا في الهداية والارشاد وعملا بما
امر الله به الرسول عليه السلام في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن فقوله عليه السلام ما اسمك له قوله ما شئت تخصم هو الطريق الجدلية بالتي هي احسن
لان الرجل لما كان اسمه عبد الملك واسم ربه عبد الله والمشهور عند الناس المقبول للسامع عندهم
ان الاسم مطابق لمعناه واللقب موافق لمحتواه فاسمه وكنيته دلالتان على ان له ملكا مطاعا
والها معبودا فذلك كان الزاما له باعترافه على اسمه وكنيته على ان له الها صانعا فقوله قل
ما شئت تخصم بصيغة المبني للمفعول والفاعل اما ضمير مفعول اي تخصم نفسك اذ لو قال ليس ابو
عبد الله كنيتي لزمه عليه تكذيب نفسه وكذلك لو انكر اسمه بعد ما اقر بهما ولو قال انه عبد
ملك السماء او ملك الارض وابنه عبد الله السماء او الله الارض لرمه الارض عترف بالعبودية
والاقرار بوجود الصانع للعالم غير طباع السماء والارض وبهذا سكت في الجواب وله ان يتكلم شيء
وقوله عليه السلام للزنديق انعلم ان للارض تحتا له قوله وهل يجحد العاقل ما لا يعرف
حجة على طريق الخطابة تقريرها ان الذي ذهب الى وجوب وجود العالم واستغنائه عن
الصانع للزمه جهله لانه لا يدان يعرف حقيقته واجزائه وما فيه وما تحته وما فوقه ليمكن له الحكم
بانه موجود لذاته باق بنفسه مستغن في قوامه ودوامه عن غيره لان بديهة العقول وضرائرها
شاهدة بان الشيء سالم يعرف قولا لا يمكن الحكم عليه بنفي او اثبات فلاجل ذلك لما سئل
الزنديق القائل بنفي الصانع وايجاب الطبيعة او الدهر عما تحت الارض وفوقها قال لا
وجوابه العالم واعترافه بالعجز والقصور والجهل والشك ونكوله على انكاره لافتقار العالم
وما فيه الى الصانع ووجوده، والتحق تعالى ونسبه لقصور العقل بقوله وهل يجحد العاقل ما لا

يعرف

يعرفه الكذبان مصوره في العقل والتعبير بقوله فانت فرد ذلك فرشاة فلعله هو ولعله ليس هو
زيادة في التعجيز وتوبيخه ثم اذكر الزنديق ولعله ذلك وكانه اراد ان لا مرا له لم يكن معلوما
فلم يحصل له ولكم الجزم بوجود الصانع الا فاعل الذي نقول عن الاثر بكون ذلك حقا اشار
عليه السلام الى المحجة البرهانية فذكر قبل الشروع في اقامة البرهان التنبيه على فساد توهمه من
ان قوله ولعلا قد لك فيه حجة له على العالم وغيره ان بناء الامر على الشك والتجهيز وقوله عليه
السلام ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم اشارة الى فساد الشق ثم شرع في البرهان
بقوله اما ترى الشمس والقمر الخ وتوضيحه ان الاجرام السماوية على الاجرام وانواعها
فهي لعمري بان تكون ما يعتقده الدهريون من غيرها كالعناصر والمركبات ولا شك ان اشرف
ما فيها الكواكب واشرف الكواكب الشمس وبعدها القمر فاذا ثبت امكانهما وكونهما مضطرين
مسخرين في حركاتهما الدورية على نسق واحد لمحرك غير محرك وسخر غير مسخر وفاطر غير
جسم ولا جسماني وكذا في حصولهما في مكانيهما المخصوصين فبطل ما ذهبوا اليه من كون الدهر
والطبيعة الفلكية مبدا سائر الموجودات بلا مبدا اخر اما بيان ان الشمس والقمر مقتدرين
في افاعيلهما خارج عن عالم الدهر والطبيعة فاذا وه عليه السلام من جهتين احديهما من
جهة الحركة والاخرى من جهة السكون وهو الكون في المكان المخصوص اما بيان الاولى فلما
بين في العلوم العقلية ان حركات الكواكب حركة الافلاك ارادية وليست حركة الا
فلاك طبيعية ولا قسرية اذ لا قسر فيها للطبع وبين ايضا ان كل حركة ارادية مسبوقة غائية
اشرف واعلى منها المنتهية الى غاية الغايات ومبدا المبادي وهو الواجب بالذات جل
شانه واما بيان الثانية المشار اليها بقوله ليس لهما مكان الا كمكانهما فهو ان كون كل منهما في
مكانها المخصوص وهي حالة امر زائد جسمية وليس كل واحد منهما علة مستقلة للاخرى

يلزمها جان الى علة اخرى وقد بين ذلك ايضا في مظانه فيكون الذي خصص الشمس بمكانها
هو الذي خصها بحدها او بايجاد صورتها المخصوصة وخصصها بالمكان والشكل والقدر وكذا
الكلام في القمر وسائر الكواكب فالفاعل لكل منهما فاطر جليهم رفع الذات عن عالم الاجرام
والطبيعيات والميل شاهد بقوله والذي اضطرها احكم منهما والسماء المرفوع بالمقدرات
البرهانية ليس في مجال الانكار فطوبى للمصدق تعالى الله عليه السلام وضح المرام فاوردا الكلام
على الوجه العام وقال ان الذي سميتموه الدهر جعلتموه فاعيل وجعلتم الاثار اذا لم يكن
مرتفع الذات بحتى لجسم والجسمانيات يجب ان يكون مضطرا في ذاته وفعله مسخرا في شانه
وصنيعه اذ كل ما في هذا العالم كذلك فالله متفرد على حد وحده ومضطر في شانه فان النار
لا تكون الا حارة متحركة الى فوق والارض لا تكون الا باردة يابسة ساكنة في التحت والماء رطب
بارد والهواء حارة رطبة لطيفة لا غير والتمام مرفوعة والارض موضوعة ولا يقدر النار
ان تصير باردة ولا الماء ان يصير حارا ولا الهواء ان يكون كثيفة ولا الارض تكون لطيفة
ولا تقدر السماء ان تسقط على الارض ولا الارض ان تصعد الى السماء ولا تتماسك ذو
فعل طبيعي عن فعله ولا تنقضي كل ذي طبيعة عن مقتضى طبيعته فالجميع مسخرات محبورات
ومضطرات مقهورات لما هو خارج عنها فينتهي الكلام لا محالة الى وجود الرب تعالى
وهذا هو البرهان على وجوده ثم ولهذا اضطر الزنديق لما سمعه الى الاقرار والتصديق

حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال دخل ابن ابي العوجاء على ابي عبد الله
عليه السلام فقال ليس بين من عم ان الله خالق كل شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام
بلى فقال له انا اخلق فقال له كيف تخلق قال احدث في الموضع ثم البث منه فقير
دوابا فاكون انا الذي خلقتها فقال ابو عبد الله عليه السلام ليس خالق الشيء يعرف

كم خلقة قال ابو عبد الله فعرف الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها فسكت ليس شرح هذا الحديث
الا اللعن على ابن ابي العوجاء لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على رواية الخبيث وجسمه
الكثيف وعزيزته العوجاء وقطانة البيداء وسواده بربروقاحه منطقة حدثنا علي بن
احمد بن محمد بن عمران قال ان ابن ابي العوجاء حين كلم ابا عبد الله عاليه في اليوم الثاني
مجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله ع كانك جئت تعتد بعض ما كنا فيه فقال
اردت ذاك يا بن رسول الله فقال ابو عبد الله ع ما اعجب هذا تكلم الله وتبهد
ان ابن رسول الله فقال العاد تحملني على ذلك فقال له العالم ع ما يمنعك من الكلام
فقال اجلال الله ومهابته ما ينطق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت
المتكلمين فما انا خليني هيبة قط مثل ما انت اخلقني من هيبتك قال فكون ذلك ولكن
افتح عليك سوالا فقال له العالم ع مصنوع انت تام غير مصنوع فقال له العالم ع صفه لي لو
كنت مكونا فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولج الخشبة كانت بين يديه وهو يقول
طويل عريض عميق مقصر متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقة فقال له العالم ع فان كنت لم تعلم
صفة الصنعة غيرها فاجعل لفناء مصنوعا لما تعتقد في نفسك ثم احدث من هذه
الامور فقال له عبد الكريم سالتني عن مسالة لم يسلني عنها احد قبلك ولا يسالني
احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله ع هبك علمت انك لم تسل فيما مضى فما
علمك انك لم تسل فيما بعد على انك يا عبد الكريم فتضت قولك لانك تزعم ان الاشياء
من الاول سواء فكيف قدرت واخرت ثم قال له يا عبد الكريم ايديك وضوحا
ادلت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال له قائل هل في الكيس دينار فقلت
لا كون الدينار في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كنت

لك ان تنفي كون الدينار عن الكيس وانت لا تعلم قال الا قال ابو عبد الله ع فالعالم اكبر واطول
واعرض من الكيس فاعمل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة فانا
نقطع عبد الكريم وانجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث
فقال قلب السؤال فقال ابو عبد الله ع سل عما شئت فقال ما الدليل على حدث
الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا تم اليه مثله صار اكبر
وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولما الان
الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه ودخول في
الحدث فهو كونه في الازل داخلا في القدم ولم يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد
فقال عبد الكريم هبك علمت وجرى الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت
على حدوثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها
فقال العالم ع انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر
كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن لجهلك مر حيرتك قدرت
انك تلزمنا ان نقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في اليوم انه متى ما ضممت اليه
شيئا مثله كان اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما ان في تغيره وتحوله
في الحدث ليس لك ورائه شيء يا عبد الكريم فانقطع وجرى فلما كان من العام
المقبل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال
هو اعمى من ذاك لا يسلم فلما بصر بالعالم ع قال سيدي ومولاي فقال له العالم ملجاء
بك الى هذا الموضع فقال عاده الجدد وسنة البلد ولنبصر الناس فيزيد الجنون
والحمق ويهجم فقال العالم عليه السلام انت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم

فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحق وفض يده من يده وقال ان يكن الامر كما
تقول وليس كما تقول نحن وانت سواء وان يكن الامر كما نقول نحن وانت هلكت فاقبل عبد الكريم على من كان معه وقال وجدت في قلبي حزازة فرد وني فردوني
ومات لا رحمه الله قوله انك مصنوع انت تم فقد مر هذا السؤال له ع عن ابن ابي العوجاء
وذكرنا وجه سكوته عن الجواب وقوله ولم يجئه الى التفت اليها واثبت لها صفة
المصنوع والممكن من الاقطار والحركة والتكوين فالزمه عليه السلام بقوله فان
كنت لم تعلم صفة الصنعة غير هذه التي ذكرتها فاعترف بانك انما مصنوع لاشتمال
هذه السمات التي ذكرتها وعلمتها صفة الصنعة فاجابه بكلام هذه الاطائل تحته
ومع ذلك يناقض قوله الذي هو عليه لعنه الله عليه ويخبط ويظهر بطلان قوله بقوله ع
هبك علمت انك لم تسل فيما مضى فما علمك انك لم تسل فيما بعد على ان يا عبد
الكريم نقضت قولك لانك تزعم ان الاشياء من الاول سواء لان من انكر الصانع
والصنع لم يكن عنده اول ولا اخر وسابق ومسبوق بل جميع الاشياء سواء في
الاولية عنده ولا يتحقق قبلية وبعدية زمانية ايضا لان عنده ضرب عدم الصانع
الواجب الوجود بعدم الزمان اين في نفس الامر فلا يتصور تحقق قبلية وبعدية زمانية
وكانه لعنه الله كان منكرا عنادا وعتوا ان في العالم صنعة لا يعرف صفة الصنعة منه
الامر الصنعة الدالة على الصانع فقال المثال المذكور واوضح عليه ان الحكم بالنفي
والاثبات على شيء لا يعقل اصلا لا يصح وابطل انكاره العنادي ثم قال لعنه الله ما
الدليل على حدث الاجسام وبين عليه السلام حدوث الاجسام ببيان واف وتبيان

شاف وقد بين في المعقول ايضا ان الوحدة الاتصالية تتناول في الوحدة الشخصية
فاذ حصل اتصال بين جسمين او بضمام يحصل جسم ثالث مغايرا بالشخص للاولين
ويزول الشخصان الاولان وهذا البيان هو بعينه هو البيان الذي افاده
ويلزم منه مصنوعية الاجسام وحدوثها اللازم لذواتها وهو ظاهر ثم
بعد تسليم المقدمات المذكورة وتقبل نتيجتها قال فلو لفيت الاشياء على صنعها
من اين كان لك ان تستدل على حدوثها وكان ماخذ شبهة قول دهيقراطيس
من ان مبادي الاجسام صغار صلبة لا تقبل القسمة الفكية وقابلة للانفصال
الوهمي ولا يتصل بعضها ببعض اتصالا حقيقيا بل تتماس بعضها بعضا فاجابه عليه السلم
بان كلامنا في هذا العالم الموضوع المعلوم من صفته ما ذكرناه وسلمنا فلو فرضت هذا
العالم وضعت عالما اخر فلا شئ يدل على حدوثها من هذا الرفع والوضع ولو لم
نرفع ولم نضع بل قلنا ان بيانك لا يجري في هذه الاجسام الصغار الباقية على صغرها
فنقول ان الوهم الصادق في مثل هذه الامور يحكم بانه متى ما انضم احدها الى الاخرى منها
كان اكبر وفي جواز التغيير خروجه عن القدم كما ان في تحقق تغيير ما دخوله في الحدث
وبطل بهذا بيانه عليه السلم ما بينه المحققون من ارباب المعقول في دفع شبهة دهيقراطيس
ان القسمة الوهمية ايضا تحدث في المقسوم اشتياقا يساوي طباع كل من المتصلين اعني
المتصلين طباع المجموع وطباع الاخر المنفصل عن المجموع فيجوز على كل من المتصلين
الانفصال الواقع بين المنفصلين والاتصال بين المنفصلين وبا في الحكاية تخفى
عن الشرح والبيان والله المستعان قال مصنف هذا الكتاب من الدليل على

حدث

حدث العالم انا وجدنا الفنا وسار اجسام العالم الاتفاق مما يحدث فيها من الزيادة
والنقصان ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات
قد علمنا ضرورة انا لم نفعلها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها ولم نر
يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون سالم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قد تما
ولا ان يوجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ومعانيه فيها من التخلف في
التقدير لا من صانع اوجدها لا بمدبر ولوجاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان
الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه وبحدث
لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه من الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى
بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية
لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان يالف سفينة على الحكم
نظم ويجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا
واجازته خروجا عن البداهة والعقول كان الاول مثله بل غيره مما ذكرناه في العالم
وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اقاته ونيره وقمره وطلوعها او غروبها ومجيء
ما يحتاج برده وقيظه في اوقاتها واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج
اليه منها في اباته ووقته اشد مكابره واوضح معانده وهذا واضح والحمد لله وسالت ابانه رايد
بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الاجسام فقال الدليل على حدث
الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون وجودها متضمن بوجوده والكون هو المحاذاة
في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة صح جواز وجوده في

محاذاة اخرى علم انه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث
فاذ الجسم اذا احدث لا ينفك عن الحدث ولا يتقدمه ومن الدليل على ان الله تبارك
وتعالى ليس بجسم انه لا جسم الا وله شبه اما موجود
وموهوم وما له شبه من جهة من الجهات فمحدث بما دل على حدوث الاجسام فلما كان
الله عز وجل قديما ثبت انه ليس بجسم وشئ اخر وهو ان قول القائل جسم سمعه في حقيقة اللغة
لما كان طويلا عريضا ذا اجزاء وابعاض ومحملا للزيادة والنقصان فان كان القائل
يقول ان الله عز وجل جسم يحقق هذا القول ويوفيه معناه لزمه ان يشبه سبحانه بجميع
هذه الخلائق والصفات ولزمه ان يكون حادثا بما به يثبت حدوث الاجسام او
ان يكون الاجسام قديمة وان لم يرجع منه الا الى التسمية فقط كان واضعا للاسم في
غير موضعه وكان لمن سمى الله عز وجل انسانا ولحما ودما فقد لم يثبت معناه وجعل
خلافا في ايانا على الاسم دون المعنى واسماء الله تبارك وتعالى لا تؤخذ الا عن الله او عن رسول
الله صلى الله او عن الائمة الهداة عليهم السلم استدل المصنف رحمه الله على حدوث
العالم ببيان حدوث الاجسام لعدم انفكاكها عن الصفات الحادثة والتغيرات
المتجددة وما لا ينفك عن الصفات الحادثة لا بد ان يكون حادثا والا لزم ازلية
الصفات الحادثة واذا كانت حادثة مصنوعة فلا بد لها من صانع مباين لها ذاتا
وصفة وما نفاه المخالفة لا بد له من مخصص جوهري ذاتي لها وذلك المخصص لم يحدث
فيكون لجسم الغير المنفك عنه محدثا وقد مر بيان هذا الوجه في هذا الشرح مفصلا
واما قوله ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى ليس بجسم يكفي فيه ان الله قديم والجسم

عن بعض اهل المعرفة وحاصله ان اختصاص الاجسام بامكنتها المخالفة لا بد من

محدث

رايد رايد رايد رايد
من ايقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده
لكان ما هو دونه من الاحكام والايقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز
على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا
يمكن في القياس ان يالف سفينة على احكم نظم ويجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او
جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خروجا عن البداهة والعقول كان الاول مثله بل
غيره مما ذكرناه في العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اقاته وشمسه وقمره وطلوعها او
غروبها ومجيء ما يحتاج برده وقيظه في اوقاتها واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه منها
في اباته ووقته اشد مكابره واوضح معانده وهذا واضح والحمد لله وسالت بعض اهل
التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الاجسام فقال الدليل على حدث الاجسام انه لا
يخلو في وجودها من كون وجودها متضمن بوجوده والكون هو المحاذاة في مكان دون
مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة اخرى علم انه لم يكن
في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم اذا احدث لا ينفك عن الحدث
ولا يتقدمه ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى ليس بجسم انه لا جسم الا وله شبه اما موجود
وموهوم وما له شبه من جهة من الجهات فمحدث بما دل على حدوث الاجسام فلما كان
الله عز وجل قديما ثبت انه ليس بجسم وشئ اخر وهو ان قول القائل جسم سمعه في حقيقة اللغة
لما كان طويلا عريضا ذا اجزاء وابعاض ومحملا للزيادة والنقصان فان كان القائل
يقول ان الله عز وجل جسم يحقق هذا القول ويوفيه معناه لزمه ان يشبه سبحانه بجميع
هذه الخلائق والصفات ولزمه ان يكون حادثا بما به يثبت حدوث الاجسام او ان يكون
الاجسام قديمة وان لم يرجع منه الا الى التسمية فقط كان واضعا للاسم في غير موضعه رايد

وكان لم يكن شيء غيره ولا انسانا ولا حيوانا ثم لم يثبت معناه وجعل خلقه اياها على الاسم دون المعنى
اسماء الله تبارك وتعالى لا يوخذ الا عنه وعن رسوله صلى الله عليه وآله او عن الائمة الهداة
عليهم السلام استدل المصنف رحمه الله على حدوث العالم ببيان حدوث الاجسام لعدم
انفكاكها عن الصفات الحادثة والتعريفات المحدودة وما لا ينفك عن الصفات الحادثة لا بد ان
يكون حادثا والا لزم ازلية الصفات الحادثة واذا كانت حادثة مصنوعة فلا بد لها من صانع سابق لها
واذا وصفه وما قرأ من بعض اهل المعرفة حاصله ان لخصائص الاجسام بأسرها المختلفة لا بد
من مخصص جوهري داعي لها وذلك المخصص اما محدث فيكون الجسم الغير المنفك عنه محدثا
وقد مر بيان هذا الوجه في هذا الشرح مفصلا واما قوله ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى ليس بجسم
فيكفي فيه ان الله قديم والجسم محدث وما ذكره من انه لا جسم الا وهو شبه وماثله شديد من جهة
الجهات تحديث جادل على حدوث الاجسام مستدرك لا يحتاج اليه في بيان هذا المقصد والذي
ذكره رحمه الله اخيرا يقود وشيء اخر وهو ان قول القائل جسم ستة في حقيقة اللغة لا اخر واجميع الى
الوجه الاول بعينه وقد عرفت ان هذه الوجوه مقصورة على الدلالة على حدوث الاجسام وفي
وانتقادها لا صانع قديم بيانه اذا وصفه والكلام الجامع الشامل لاثبات حدوث العالم و
هو ماسوى الله الواجب الوجود لذاته تقدس جواهرا واعراضا محدثه اوماديه او غير
ومادية هو انها حادثة بنفس ذاتها لا يتصور وجودها وتحققها بنفسها بل هي مفتقرة الى موجد
واجب الوجود يوجدها ويحدثها ويخرجها عن العدم الصرف الى الوجود ولا اختصاص
لهذا المعنى بالاجسام والجسمانيات والحوادث اليومية بل شامل كما مر فرض له وجود من
المجردات وبين بالبيانات الشافية ان جميع ماسوى الواجب لاحظ لها في الازلية والقدم

وكلها

وكلها ليس بعد ليس مطلقا بعد بيته ذاته لا زمنه لا يتصور انفكاكها عن ذواتها ولا يوجد بذواتها
بل تحققها بوجود ذاتي وقد مر فيما سبق من هذا الشرح بيان الحدوث للعالم على وجه فيه
ضرب تفصيل واثبات حدوث العالم على هذا الوجه هو الذي يستفاد من الاخبار المنقولة عن
الائمة الطاهرة كما لا يخفى على المتحفظ المتامل حدثنا احمد بن الحسن القطان قال اخبرنا عن جعفر
بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عليهم السلام قال قال
امير المؤمنين ع ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض واللوت والحيوة والنوم واليقظة وكذلك
الروح فصحتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكها ومعاينتها يقينها ونومها غفلتها و
يقظتها حفظها اعلم ان هذه الاوصاف وان كان من سمات الحدوث لان المراد بالعالم العالم الخ
لكنها ذوات لا نفس من الاجسام حاصة فعلى هذا ليس لايراد هذا الحديث كثير فائدة لان
المراد الاصلي من هذا الباب حدوث العالم بجميع اجزائه وقوله ونومها غفلتها موافق لما
نقل عنه ع ايضا الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ومن الدليل على ان الاجسام محدثة
لا يخلو من ان يكون مجتمعا او متفرقا او متحركا او ساكنا والاجتماع والافتراق والحركة و
السكون محدثة فعلنا ان الجسم محدث ما لا يتفك منه ولا يتقدمه فان قال لم قلتم ان
الاجتماع والافتراق معنيان وكذلك الحركة والسكون قلنا فرضتم ان الجسم لا يخلو منها قبل له
الدليل على ذلك انا نجد الجسم مجتمع بعد ان كان مفترقا وقد كان يجوز ان يبقى مفترقا فلو لم
يكن قد حدث يعني لا يكون بان يصير مجتمعا او في من ان يبقى مفترقا على ما كان عليه لانه لم
يحدث نفسه في هذا الوقت لبطلانها ولا يجوز ان يكون معنى لبطلان معنى ما صار مجتمعا الا
ترى اذ لو كان انما يصير مجتمعا لبطلان معنى يفترقا لبطلان معنى لوجب ان يصير مجتمعا
مفترقا في حالة واحدة لبطلان المعنيين جميعا وان يكون كل شيء خلا من ان يكون فيه

معنى مجتمعا مفترقا حتى كان يجب ان يكون الاعراض مجتمعة مفترقة لانتهاء قد خلت من المعاني وفي بطلان
ذلك دليل على انه انما كان مجتمعا لحدوث معنى ومفترقا لحدوث معنى وكذلك القول في الحركة والسكون
وسايرالاعراض فان قال قائل فاذا فلم لا يجوز ان يكون الجسم انما صير مجتمعا لوجود الاجتماع ومفترقا لوجود الافتراق
فانكر ثم ان يصير مجتمعا ومفترقا لوجودهما فيه كما الزمتم ذلك من قولنا ان الجسم انما صير مجتمعا
لانتفاء الافتراق او مفترقا لانتفاء الاجتماع قيل له ان الاجتماع والافتراق هما ضدان والا
ضدان لا يقتضيان في الوجود فليس يجوز وجودهما في حالة واحدة لتضادهما وليس هذا حكمهما في النفي
لانه لا ينكر انتفاء الاضداد في حالة واحدة كما ينكر وجودها فلهذا انا قلنا ان الجسم لو كان مجتمعا
لانتفاء الافتراق ومفترقا لانتفاء الاجتماع لوجب ان يصير مجتمعا مفترقا لانتفائهما الا ترى
انه قد يبقى عن الاحمر السواد والبياض مع تضادهما واذا لا يجوز وجودهما واجتماعهما فيجب
فثبت ان انتفاء الاضداد لا ينكر في حالة واحدة كما ينكر وجودها وايضا فان القائل بهذا القول
قد اثبت الاجتماع والافتراق والحركة والسكون واجب ان لا يجوز خلو الجسم منها لانه اذا
خلا منها يجب ان يكون مجتمعا مفترقا متحركا ساكنا اذ كان لا يخلو منها ما يوصف بهذا الحكم
واذا كان كذلك وكان الجسم لم يخل من هذه الحوادث يجب ان يكون محدثا ثم نرجع الى كلامه في
بيان حدوث الاجسام ان الاجسام لا تخلو عن اجتماع او افتراق او حركة او سكون وهي معان
حادثة زايدة على ذات الاجسام وكل ما لا ينفك عن طبقه الحوادث يلزمه ان يكون حادثا وبين
حدوثها بانها قد لا يكون مجتمعة فيصير مجتمعة وقد يكون مجتمعة فتصير مفترقة وبين زيادتها بان
الجسم لا يحدث نفسه لا يبطل في هذا الوقت لتمكن استناد هذه الصفات الى نفس ذات
الجسم وبين ايضا ان الاجتماع ليس ببطلان الافتراق ويكون عين ذاته والافتراق ليس ببطلان
لبطلان الاجتماع والا لجاز ان يكون الاجسام مجتمعة مفترقة لجواز بطلان الضدين معا

وكذلك

وكذلك يلزم ان يكون الاعراض الخالية عن هذه الاوصاف مجتمعة مفترقة معا ليتحقق عليه الاجتماع والافتراق
وهو بطلان الوصفين عنها شاء او ابى القايل عليه بان الذي الزمت من استناد كون الا
جسام مجتمعة ومفترقة الى بطلان المعنيين ان يكون الاجسام مجتمعة مفترقة معا يلزم ايضا
عليك لانك تقول وجود الاجتماع علة لكونها مجتمعة ووجود الافتراق علة لكونها مفترقة
فعند وجودهما يلزم كون الاجسام مجتمعة مفترقة معا فاجاب رحمه الله بان هذين المعنيين
لا يجتمعان في الوجود في موضع لكونهما ضدين واما انتفاؤهما وبطلانهما فقد يقع فعلى تقدير
انتفائهما وكون انتفاء كل منهما علة لزم ما الزمت ولا يلزمني ما الزمت على تقدير علية وجودهما
اذ الوجود لا يجتمعان ليترتب عليهما كون الاجسام مجتمعة مفترقة معا ثم قال رحمه الله
ليتاكد ما صورناه ان هذا القائل بهذا القول يسلم وجود هذه الاوصاف الحادثة للجسم فلا يضرنا
في اصل مقصدنا شاهد هذا الايراد ويدل على ذلك ايضا ان الانسان قد يوصف بالاجتماع
والافتراق والحركة والسكون ويفعل ذلك ويحدثه ويتركه عليه ويلام عليه اذا كان فيها
وقد علمنا انه لا يجوز ان يامر بالجسم ولا ان نهى عنه ولا ان يمدح به من اجله ولا يذم لتوجب
ان يكون الذي امر به ونهى عنه واستحق به المدح والذم غير الذي لا يجوز ان يوصف
ولا ان ينفى عنه ولا ان يستحق به المدح والذم فوجب بذلك اثبات الاعراض هذا وجه امر
وكره لبيان ان هذه الاعراض الحادثة امور زايدة على ذات الجسم معاوبة لها ولعمري ان
هذا المقصد لا يحتاج الى البيان بمثل هذا البيان والتطويل بها وكلامها وكان الشيخ
رحمه الله اعلم بما ذكر فان قالوا لم قلتم ان الجسم لا يخلو من الاجتماع والافتراق والحركة
والسكون ولم انكرتم ان يكون قد خلا فيما لم نزل من ذلك فلا بد لذلك على صحته قيل
له يجوز ان يكون قد خلا فيما مضى من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحادثان

ان يخلو منها الآن ونحن نشاهده فلم لم يجز ان يوجد اجسام غير مجتمعة ولا مفترقة علمنا انها لم
تخل من ذلك فيما مضى فان قال لم انكر ان يكون قد خلا من ذلك فيما مضى وان كان
لا يجوز ان يخلو الان منه قيل له ان الامكنة والامكنة لا يورثان في هذا الباب الا يرى لو ان قائلا
قال كنت اعلم من ذلك عاما اول او منذ عشرين سنة وان ذلك سيمكنني بعد هذا الوقت او
يمكنني بالشام دون العراق او بالعراق دون الحجاز لكان عند اهل العقل مخيلا جاهلا او
المصدق له جاهلا فعلمنا ان الامكنة والامكنة لا يورثان في ذلك واذا لم يكن لها حكم ولا تأثير في
هذا الباب فواجب ان يكون حكم الجسم فيما مضى وفيما يستقبل حكمه الان واذا كان لا يجوز ان
يخلو الجسم في هذا الوقت من الاجتماع والافتراق الحركة والسكون علمنا انه لم يخل من ذلك
قط واذا لم نعلم من ذلك فيما مضى كان لا ينكر ان يبقى على ما كان عليه في هذا الوقت وكان
لو اخبر مخبر عن بعض البلدان الغائبة ان منها اجساما غير مجتمعة ولا مفترقة ولا متحركة
ولا ساكنة ان ذلك في ذلك ولا يأمن ان يكون صادقا وفي بطلان ذلك دليل على بطلان كل
هذا القول ايضا فان من اثبت الاجسام غير مجتمعة ولا مفترقة فقد اثبتها غير متفارقة
بعضها من بعض ومتباعدة بعضها من بعض وهذه صفة لا تعقل الا في الجسمين لا بد من
يكون بينهما مصاقبة وبعد او لا يكون بينهما مصاقبة ولا بعد ولا سبيل الى ثالث فلو كان
بينهما مصاقبة وبعد لكانا بفترقين ولو كان لا مسافة بينهما ولا بعد لوجب ان يكونا مجتمعين
لان هذا هو حد الاجتماع والافتراق واذا كان ذلك كذلك فمن اثبت الاجسام غير مجتمعة
ولا مفترقة فقد اثبتها على صفة لا يعقل ومن خرج بقوله عن المعقول كان مبطلا قوله رحمه الله
فان قال فلم قلتم في آخر بيان لعدم انفكاك الاجسام على ما حررتموه ليلزم على هذا منع
صغرى قياسه وبياناته مطابقة لما بينه ارباب المعقول في ذيوهم فان قلنا قائلا ولم قلتم ان

هذا الا

هذه الاعراض محدثة ولم انكرتم ان يكون قديمة مع الجسم لم نزل قيل له لانا وجدنا المجتمع اذا افترق بطل
الاجتماع وحدث الافتراق وكذلك المفترق اذا اجتمع بطل منه الافتراق وحدث الاجتماع و
القديم هو قديم لنفسه ولا يجوز عليه الحدوث والبطلان فثبت ان الاجتماع والافتراق محدثان
وكذلك القول في سايرالاعراض الا يرى انها يبطل بعضها بضد او هاتم يحدث بعد ذلك وما جاز
عليه الحدوث والبطلان لا يكون الا محدثا وايضا فان الموجود القديم الذي لم نزل لا يحتاج في
وجوده الى موجد فيعلم ان الوجود اولى به من العدم لانه لو لم يكن الوجود اولى به من العدم لم يوجد الا
بموجد واذا كان ذلك كذلك علمنا ان القديم لا يجوز عليه البطلان اذا كان الوجود اولى به من
العدم وان ما جاز عليه ان يبطل لا يكون قديما هذا الكلام منه لبيان حدوث هذه الاوصاف التي
لا تنفك عنها الاجسام على وجه مبسوط مفصل ثم لبيان صغرى قياسه تأكيدا وايضاحا لما
علم من كلام السابق اجمالا وهذا ايضا مما يطابق بيان ارباب المعقول من القديم غير قابل
للزوال والبطلان فان قال لم لا يقدم الحدوث يجب ان يكون محدثا قيل له
لان المحدث هو ما كان بعد ان لم يكن والقديم هو الموجود ولم نزل يجب ان يكون
متقدما لما قد كان بعد ان لم يكن وما لا يتقدم الحدث فحظه في الوجود حظ الحدوث
لانه ليس له من التقدم الا ما للحدث واذا كان ذلك كذلك وكان الحدوث بما له
من الحظ في الوجود والتقدم لا يكون قديما لم يكن محدثا فكذلك كل ما يشاركه في علته و
سواه في الوجود ولم يتقدمه فواجب ان يكون محدثا هذا الكلام منه رحمه الله لسان
اللزوم في الشرطية التي وقعت كبرى في اصل القياس وهو بيان مطابق لبيانات
ارباب المعقول في هذا المقام فان قال وليس الجسم لا يخلو من الاعراض ولا يجب ان
يكون عرضا فان الكرم ان لا يخلو من الحوادث ولا يجب ان يكون محدثا قيل له ان وصفنا

ان ص

ولم ٥

العرض بانه عرض ليس هو من صفات التقدم الشاغر انما هو اخبار عن اجناسها والجسم اذا لم يتقدمها
فليس يجب ان يصير من جنسها فلهذا لا يجب ان يكون الجسم ان لم يتقدم الاعراض عرضا اذا
لم يشاركه فيما كانت الاعراض اعراضا وصفنا القديم انه قديم هو اخبار عن تقدمه ووجوده
لا الى اول وصفنا المحدث بانه محدث هو اخبار عن كونه لا غاية ونهاية وابتداء او اول واذا كان
ذلك كذلك فما لم يتقدمه من الاجسام فواجب ان يكون موجودا الى غاية ونهاية لا ذلا
يجوز ان يكون الموجود لا الى الاول لم يتقدم الموجود لا اول وابتداء واذا كان ذلك كذلك
فقد شارك المحدث فيما كان له محدثا وهو وجوده لا غاية فلذلك وجب ان يكون محدثا
لوجوده لا غاية ونهاية وكذلك الجواب في سايرما يسئل عنه في هذا الباب من هذه المسئلة تقرير
السؤال الكبر لما قلتم ان الجسم اذا لم ينفك عن المحدث يلزم ان يكون محدثا فكذلك الجسم لا يخلو
عن اعراض فيلزم ان يكون الجسم عرضا على ذلك التقدير وليس كذلك فبطلت الملازمة
التي ادعيتم وتحرير الجواب انا اذا قلنا ان الجسم اذا لم ينفك عن المحدث كان محدثا اردنا
ان الجسم مشارك للمحدث في وصف المحدوث وبينا ذلك المشاركة ببيانات شافية لان ذات
الجسم غير ذات المحدث ليلزم ما الزمتم من عدم انفكاكه عن الاعراض بناء على توهمكم
معنى تولكم ان الجسم لا ينفك عن الاعراض اذ يلزم كون الجسم غير ذات الاعراض على ذلك
التقدير وهو باطل فبطلت الملازمة التي ادعيتم وهذا توهم باطل لان عدم انفكاك شئ عن
شئ لا يوجب كون احدهما عين ذات الاخر نعم يمكن بالامكان العام اتصاف كل منهما
بوصف الاخر فلو كانت الاعراض الغير المنفكة عن الجسم حادثة لكان الجسم الغير المنفك
عنها مشاركا لها في الحدوث لا ان يكون الجسم عين ذات العرض كما ان عدم انفكاكه
عن المحدث لا يصيره عين ذات المحدث بل يجعله مشاركا للمحدث في وصف الحدوث فان

قال قلم

قال قائل فاذا ثبت ان الجسم محدث فما الدليل على ان له محدثا قيل له لانا وجدنا الحوادث كلها تحتاج
بالحدوث فان قال ولم قلتم ان المحدثات انما كانت متعلقة بالمحدث من حيث كانت محدثة قيل له
لانها لو لم تكن محدثة ثم يحتج الى المحدث الا ترى انها لو كانت موجودة غير محدثة او كانت
معدومة لم يجز ان يكون متعلقة بالمحدث واذا كان ذلك كذلك فقد ثبت ان تعلقها
بالمحدث انما هو من حيث كانت محدثة فوجب ان يكون حكم كل محدث حكمها في الزوم ان
يكون له محدث وهذا احد اهل التوحيد الموافقة للكتاب والآثار الصحيحة عن النبي ص
عليه وآله الامة صلوات الله عليهم اعلم ان المراد بالحدث على ما يستفاد من الاخبار الصحيحة
المروية عن الائمة عليهم السلام وعلى ما صرح المحققون من ارباب المعقول هو الذي لا يوجد بنفسه
ويكون في وجوده مفتقرا الى موجد يوجده ويحدثه وفي كلامه رحمه الله ايضا اشارة الى هذا المعنى
فعلى هذا من سمع قول القائل المحدث متعلق بالمحدث وصرف معنى الحدث على ما صورناه
وجزم واذعن بان المحدث متعلق الوجود بالمحدث من حيث انه محدث ولا يحتاج في
هذا القصد الى تأمل هذا البيان الذي ظاهره اسستغراء ناقص ولا يتوهمن من قولنا ان المحدث متعلق
الوجود بالمحدث من حيث كونه محدثا ان المحدث فاعل المحدث فقط يحتاج الى المحدث
والى اعلى ما ذهب عليه الغاغة من الناس ولم يتماش عن ان يقول لو جاز على البارى المدبر
لما ضرعه وجود العالم ثم الله عن ذلك علوا كبيرا واما قوله رحمه الله وهذا احد اهل التوحيد
الموافقة للكتاب والآثار الصحيحة ظاهره على الوجه الذي بيناه فيما سبق واشرنا اليه في
اوايل هذا الباب واما موافقة هذه الدلايل المذكورة على حدوث الاجسام في هذا الباب
للكتاب والاخبار فغير ظاهرة والمصنف اعلم بما قال والله الهادي الى سبيل الحق الباب
الثالث والاربعون حدثنا الحسن بن الحسن القطان الى آخره قال حدثنا

موافقة الادعوى
وهي حدوث العالم
بجملته للكتاب
والآثار الصحيحة

جلس على عليه السلم في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متقلدا بعمامة رسول الله صلعم وعليه درع رسول الله صلعم والإستعلا على رسول الله صلى الله عليه وآله استقدم رسول الله صلعم وآله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا اسقط العلم هذا لعاب رسول الله صلعم وآله هذا ما لم يسقني رسول الله صلعم وآله فسلوني فان عندي علم الاولين والاخرين اما والله لو ثنيت لي الوساده فجلست عليها لافتيت لاهل التوراة بتوراتهم حتى ينطق التوراة فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت لاهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما نزل فيه ولولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن اية اية في ليل انزلت او في نهار انزلت بمكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لاخبرتكم الستفظ كل وعاء بضبط ومجازفيه للمتاع والرزق ماخوذ من نتق الطاء وهما استعارة تان لطفتان فان قيل كيف يجوز افتاؤه عليه السلم اهل الاديان بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم وهما منسوختا الاحكام قيل في الجواب انه قد تقرر عند علماء الشريعة انه متى رافع اهل الذمة في قضاياهم الى امام المسلمين او من يحذو حذوه حاكم الحكم بينهم على طبق الشريعة النبويه وجاز ايضا تفويض امر هذا الحاكم ليحكم بينهم او يفتيهم بما عندهم من شريعتهم فاذا جاز هذا التفويض لاحكامنا فلم لا تقوم علي باحكامهم

المورده في تلك الابواب فلا فايده في تكرارها اه هو مرخ لكلامه المجو وبيانه للعجب ونقص ينظم الموتى من غير ضرورة ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال له يا امير المؤمنين كيف يوخذ من المجوس الجزيه ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي قال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر في ذات ليلة فدعا بابنته لظى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومها فاجتمعوا لابيه فقالوا ايها الملك دنست علينا ديننا فاهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن مخرجي مما ارتكبت والا فاشكلوا فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله لم يمحق خلقا اكرم عليه من ابينا ادم وامنا حوا قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج ابنه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقد واعلى ذلك فمحى الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون اشد حالا منهم فقال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لما عرضت لي شبهة الا وجدت هذا من رهط كنده قبيل من قبايل اليمن قيل انهم ابوه على بن قوم قبل ظهور الاسلام فخرج الاشعث على قيل ابيه فقتله واسر فقدري نفسه بمايسيم واستنقذ ثم اتى رسول الله صلعم وآله في سبعين رجلا من اصحابه واظهر الاسلام فاتى به ابا بكر في خلافته فاكرمه وعظمه ونهضه ثم استشاره في فتح فارس فولدت له محمد بن اشعث الملعون الذي كان من قتلة الحسين عليه السلم وكان مع امير المؤمنين عليه السلم في وقايع صفين ولكن عاداه اخيرا واظهر نفاقه وغشه غير مرة حتى خاطبه بالملعنة مرجحا له وبخه اشد التوبيخ كما هو مذكور في نهج البلاغة وقراء والمنافقون اشد حالا منهم وان كان بيانا لما هو الحق فهو تفويض للاشعث بالنفاق ايضا ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل

من اقصى المسجد متوكيا على عصاه فلم يزل يخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا ثلثة بعالم ناطق مستعمل بعلمه ويغني لا يجد عالما على اهل دين الله وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يبصر الفقير بعندها الدليل والثبور عندها يعرفون العارفون الله ان الدار قد رجعت لابدئها اي الكفر بعد الايمان ادها السائل ولا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى انما الناس ثلثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمنا بقلبه فان ادرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام فاذا هو لا يصيب منها شيئا الا وجده هالكا مبيرا فقال له يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالف فيتبرئ منه وان كان حميما قريبا قال صدقت والله يا امير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره وطفق الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلم على المنبر ثم قال هكذا اخبرني الخضر عليه السلم اعلم ان مسئلة عليه السلم لم تكن عن جهل منه بهذه المسائل ولا قصد استعلاما لنفسه بل كان يعرض لها وفضل امير المؤمنين عليه السلم على الناس واعدادا لبيان هذه المقاصد الشريفة منه عليه السلم للناس لينتفعوا بها وقولها خيرا صدقت والله يا امير المؤمنين اشعار ظاهر بانه كان عالما بتلك المسائل وما كان سوالا عن جهل وقصد استعلام لنفسه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فلم يقم عليه احد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال الحسن عليه السلم قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهل فيه من بعدي فيقولون ان الحسن بن علي لا يحسن شيئا قال الحسن عليه السلم يا ابت كيف اصعد واتكلم وانت في الناس تسمع وتري قال له يا بني واسي اوارى نفسي عندك واسمع

واما ذكره من نطق التوراة والانجيل والقرآن فتحمل ان يكون مراده النطق المقارن بطريق خرق العادة ولا عجب في ذلك لانه من مظاهر العجايب ومظهر الغرايب ويحتمل ان يكون مراده ما من هذا القول اظهار احاطه علمه بما في الكتب المنزلة على ابلغ طريق واتم وجه فقال اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاحجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رايته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رات القلوب بحقايق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بمجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رءوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائم لا بالانتصاب ولا بفعل هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء فلا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه فقال قاتلك الله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها كما افاده علا في نفي الرؤية بالابصار عنه بعد اثبات الصفات الكمالية لذاته المقدسة وسلب اشباهها من نعوت الاجسام والجسمانيات عنه جل وعز مبينة بالدلايل العقلية القطعية المفصلة في المزبورات لارباب المعقول وبالشواهد النقلية الاخروية وقد مضى شرح هذه الفقرات الشريفة واشير الى بيانها في الابواب السابقة في تضاعيف خطبه والاخبار عن ساير الائمة الاطهار

الموردة في تلك الابواب فلا فايدة في تكرارها اه هو مرخ لكلامه المجو وبيانه للعجب ونقص ينظم الموتى من غير ضرورة ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال له يا امير المؤمنين كيف يوخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي قال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر في ذات ليلة فدعا بابنته لظى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومها فاجتمعوا لابيه فقالوا ايها الملك دنست علينا ديننا فاهلكته فاخرج نطهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن مخرجي مما ارتكبت والا فاشكلوا فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله لم يمحق خلقا اكرم عليه من ابينا ادم وامنا حوا قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج ابنه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقد واعلى ذلك فمحى الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون اشد حالا منهم فقال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لما عرضت لي شبهة الا وجدت هذا من رهط كنده قبيل من قبايل اليمن قيل انهم ابوه على بن قوم قبل ظهور الاسلام فخرج الاشعث على قيل ابيه فقتله واسر فقدري نفسه بما يسيم واستنقذ ثم اتى رسول الله صلعم وآله في سبعين رجلا من اصحابه واظهر الاسلام فاتى به ابا بكر في خلافته فاكرمه وعظمه ونهضه ثم استشاره في فتح فارس فولدت له محمد بن اشعث الملعون الذي كان من قتلة الحسين عليه السلم وكان مع امير المؤمنين عليه السلم في وقايع صفين ولكن عاداه اخيرا واظهر نفاقه وغشه غير مرة حتى خاطبه باللعنة مرجحا له وبخه اشد التوبيخ كما هو مذكور في نهج البلاغة وقراء والمنافقون اشد حالا منهم وان كان بيانا لما هو الحق فهو تفويض للاشعث بالنفاق ايضا ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل

من اقصى المسجد متوكيا على عصاه فلم يزل يخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا ثلثة بعالم ناطق مستعمل بعلمه ويغني لا يجد عالما على اهل دين الله وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يبصر الفقير بعندها الدليل والثبور عندها يعرفون العارفون الله ان الدار قد رجعت لابدئها اي الكفر بعد الايمان ادها السائل ولا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى انما الناس ثلثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمنا بقلبه فان ادرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام فاذا هو لا يصيب منها شيئا الا وجده هالكا مبيرا فقال له يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالف فيتبرئ منه وان كان حميما قريبا قال صدقت والله يا امير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره وطفق الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلم على المنبر ثم قال هكذا اخبرني الخضر عليه السلم اعلم ان مسئلة عليه السلم لم تكن عن جهل منه بهذه المسائل ولا قصد استعلاما لنفسه بل كان يعرض لها وفضل امير المؤمنين عليه السلم على الناس واعدادا لبيان هذه المقاصد الشريفة منه عليه السلم للناس لينتفعوا بها وقولها خيرا صدقت والله يا امير المؤمنين اشعار ظاهر بانه كان عالما بتلك المسائل وما كان سوالا عن جهل وقصد استعلام لنفسه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فلم يقم عليه احد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال الحسن عليه السلم قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهل فيه من بعدي فيقولون ان الحسن بن علي لا يحسن شيئا قال الحسن عليه السلم يا ابت كيف اصعد واتكلم وانت في الناس تسمع وتري قال له يا بني واسي اوارى نفسي عندك واسمع

ابنت ص

وادى ولا تراني فصعد الحسن عليه السلم المنبر فحمد الله بمحامد يليقه شريفة وصلى على النبي وآله صلوة موجزة ثم قال ايها الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا مدينة العلم و علي بابها وهل تدخل المدينة الا من بابها ثم نزل فوثب اليه علي عليه السلم فحمله وضمه الى صدره ثم قال الحسين عليه السلم يا بني قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام ولا يجتهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسين بن علي لا يبصر شيئا ولكن كلامك يتبع كلام اخيك فصعد الحسين عليه السلم المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلوة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله صلى عليه وآله وهو يقول ان عليا هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك فوثب اليه علي عليه السلم فضمه الى صدره وقبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا انها وصية رسول الله ووديعته التي استودعنيها وانا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنها استشهده عليه صلوات الله وسلامه للسبطين المستبين الستندين على فضله وانه مقامه لتاكيد الحجة على امته اولى الناس بالناس واحقهم بالخلافة النبوية والرياسة العامة في الامور الدينية والدنيوية ودفعا لمحاذبة الاشقياء المتمردين ودفعا لشبه المتوهمين الضعفاء العقول

اليصابوري روى عن بعض الاشقياء المعاندين انه دعا الحسن بن علي عليه السلم يوما من ايام صفين فلما اخبره وحاوره قال الحسن عليه السلم انت لحق بهذا الامر من ابيك ولو كان الامر اليك لاطعنك فيه الحسن عليه السلم وتحرشا شديدا فلما تفارقا دخل اللعين على معاوية وحكى له ما جرى بينه وبين الحسن عليه السلم وقال اردت ان اخدعه فلم يخدع فقال معوية انه لا يخرج اذا ابن ابيه وايضا × الاستشهاد فائدة اظهار فضلها واستيهالها للامامة والخلافة بعده ها احد بعد احد وعلم الحجة على الخلائق في شانهما صلواته الله وسلامه عليهم والهم اجمعين ×

حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران ؒ اخبرنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال كنا عند امير المؤمنين

عليه السلم يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم ار فقال يا امير المؤمنين كيف رايته قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رايته القلوب بحقايق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظيم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال شيء بعده شائع الاشياء لا بمداخلة متمازج بها ولا بمزايلة متباين عنها فاعل لا باضطراب مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تصحبه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تاخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازليته يعرف المشاعر بان لا مشعر له ويتجهره الجواهر بان لا جوهر له ويضادد بين الاشياء بان لا ضد له ويقارن بين الاشياء بان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجوة بالبلة والصرد بالحرور مولف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مولفها وذلك قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لغرزها محجرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه كان ربنا اذ لا مرجو ولا يدعى ولا يسمى وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم اشتاق يقول بلى سيدي ولم يزل بالجمل معروفا فلم يزل سيدي بالجود موصوفا وكنت اذ لا نور يستضاء به او ظلمة

ليس ×

على الاتفاق معكوفا وربنا بخلاف المخلوق كلهم وكل ما كان في الاوهام موصوفا ودين يرده على التشبيه ممثلا بوجوع اخاطر بالجوم مكتوفا وفي المعارج بلقى هيج قدرته موجا يعارض طرف الروح معكوفا فانوك اخاجد في الدين متعقا قد باشر السنك فيه الراي ما دونها والصحب اخانقه حبا لسبيله وبالكرات بين مولاه مخوفا اسسي دليلا المهدي في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا قال محمد غلب مغشيا عليه يعني محمد بن حنيفة فما افاق وقال ما سمعت بهذا الكلام ولا اعهد الوشيء من ذلك قال مصنف هذا الكتاب في هذا الخبر الفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلم في خطبته وهذا اتصدق قولنا في الائمة عليهم السلم ان علم واحد منهم ماخوذ عن ابيه حتى يتصل ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله قد ذكرنا قبل ان شرح فقرات هذه الحديث مضى في الابواب لوجودها متفرقة في ضمن الخطب والاخبار الماضية ولكن نكرر هنا شرح بعض فقراتها لتزيدك وضوحا ولاستدراك ما لعله قد غفل عنه فيما مضى فنقول الرؤية والمشاهدة وعبارة عن ملاحظة ذات الشيء وادراكها بلا واسطة صوره اخرى والحجاب بين المدرك وتلك الذات وذلك يستلزم الاتحاد ان التام فكل ادراك يكون على هذا الوجه فهو المسمى بالرؤية والمشاهدة سواء كان بقوة العقل او بقوة الخيال او بقوة الحس وقد عرفت غير مرة ان الرؤية البصرية والخيالية مستحيلة بالنسبة الى الله سبحانه لان الصور المدركة بالخيال لا بد ان يكون لها شكل ومقدار ايضا واما العقل فمن شانه ادراك كل شيء الا مانع من اتحاد ذات الشيء للقوة العاقلة اما من قبل المدرك المنظور او من قبل الناظر فالاول لكونه منغمرا في المادة يحتاج المدرك الى تجريده من الاغشية واما الثاني ككون العقل بالقوة بعد لم يخرج بعد الى الفعلية ففي رؤية الله تعالى مانع من قبله لتعاليه عن الاغيار في المادة فان مانع من قبل طرف القوة المدركة وانما يرتفع المانع بزوال النقص عن نصاب العقول وهي المسماة بالقلوب

في لسان الشريعة بالخروج من حد وما العقل بالقوة الى الحدود العقل بالفعل بنور عقلي فايض من الله تعالى على النفس به يعلم الاشياء ويعبر بجبهة تارة بالنور كما في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وتارة بالايمان كما ورد بالحديث الايمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن فالمراد من نور وتارة بالايمان كما ورد بالحديث الايمان نور يقذفه الله في قلب المؤمن فقوله عليه السلام رات القلوب بحقايق الايمان اراد بتحقيقه الايمان فيه ما ذكرناه من النور العقلي وحيث ان نفسه المقدسة كانت لها هذه المرتبة العقلية والملكة النورية علم اتم ما يتصور في حق النفوس الانسانية فلهذا قال لم اعبد ربا لم ار وقوله عليه السلم لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة الى اخره اراد به ان له تعالى من كل صفة وجوديه اتمها واكملها واشرفها واعلاها وقوله عليه السلم لا يوصف باللطف لا يوصف بالعظم الى اخره اراد به احد معنيين الاول ان العلم الذي يتعارفه الجمهور ويعنونه عند اطلاق هذه الالفاظ هو المسلوب عنه تعالى عن ذاته وصفاته فان الجمهور يعنون باللطافة رقة القوام والصغر ونحو ذلك وبالكبر والغلظ ما يختص بالاجسام والاجرام من زيادة الاطراف والسمك ومن الجلالة ما يقرب من ارتفاع السمك وهذه الامور ولا شك ان هذه المعاني مسلوبة عنه تعالى فلا اشكال من جهة اعتياد الجمهور والمعنى الثاني ان الاصل تعالى ذاته مصداق هذه الالفاظ على وجه اعلى واشرف فلا يصفه بشيء من الاوصاف الا بما يصف به كل شيء لما نقل عنه عليه السلم من القول بنفي الصفات الزايدة وارجاعها الى الذات وقوله قبل كل شيء وبعد كل شيء اي غاية لكل شيء ولا يتصور له قبل ولا بعد كذلك لبراءته عن الزمان قوله شاء لا بهمة معنى مشيته ليست تابعة لقصد وغرض زايد على ذاته بل مشيته وفعله بالعناية هو على نظام الخير على وجه اعلى واتم الذي هو غير ذاته فتتبع وجود

العالم ذلك العلم وكذا ذ شيء بذاته كذلك شيء مريد لما يتبع ذاته وليس هذا الاتباع كاتباع
الضوء للضي والسخونة للسخن حتى يلزم الايجاب الباطل والظاهر ان المراد بالمذهب
الجبر واستعمال الات الفكر والروية تولا هو في الاشياء كلها لنفوذ نوره وفيضه فيهم لا على طريق
المزاوجة الثابتة فيما بين الاجسام وقوله ولا بانونة عنها القوة لها ولا بد بطا شيء من ربط
القوة به والعلة اذ ربط كل شيء الى غيره علة ومعلول ربطا امكانيا وهذه ربط لزمي وقس عليها
سايو الصفات المتهمة بالظهور والتجلي وغيرهما ونفي لوازمها اذا كانت جسمانية
وعلة النفي لوجوب الوجود الثابت بالبرهان وكذلك قوله موجود لا بمعنى العلم الى قوله
بشعوره للشاعر كذلك لوجوب وجوده وسد ابيته لكل ما سواه من الامكان والاوقات
وقوله عليه السلم بشعوره للشاعر لقوله كان ربنا اذ لا مربوب حليل جميع مقاصدها ان
الخالق والمخلوق لا يمكن ان يكونا من جنس واحد ولا بشيء احدهما الاخر الا في الذات
ولا في الصفات الحقيقية وقد بين هذا في مظانه واشير اليها ايضا في هذا الشرح وقوله
كان ربنا اذ لا مربوب الخ فلان ذاته تعالى وتقدس في ازل الازال موصوف بصفات
الربوبية لكل شيء والالهية لكل شيء والغالبية لكل شيء وهذه الاوصاف وان اقتضت ان
يكون المربوبات والمألوهات والمعلومات معه وهو معها ولكن لما لم يمكن ان يكون شيء
مع الجاعل في مرتبة الوجود الذاتي بل تصاريف معيتها ان تكون على نحو المعية في الوجود
التي تكون بين المتاخر بالذات والمتقدم بالذات وليس هذا التقدم والتاخر والمعية
بالزمان كما بين عند ارباب المعقول لعدم دخوله جل وعز في سلسلة الزمان وصرح به
امير المؤمنين عليه السلم في هذه الخطبة وغيرها بقوله حد ثنا ان الوقت لوقتها
فكل شيء مع في مرتبة وجوده معه تقدم ولا بينونة في تاخرها عنه وتقدمه عليها الباب الرابع

والاربعون

ضافات بد

والاربعون حدثني شيخ اليهودي الى آخره رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتى رسول الله
صلى الله عليه واله يهودي يقال له شيخت فقال له يا محمد جئت اسئلك عن ربك فان
اجبتني عما اسئلك عنه والا رجعت فقال له سل عما شئت فقال له اين ربك فقال هو
في كل مكان وليس هو في شيء من المكان بمحدود فقال كيف اصف ربي
بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلمك ذلك فانا بقي حولا يجود
لا يمدد ولا غير ذلك الا تكلم ملبسان عربي مبين يا شيخ انه رسول الله فقال شيخت ما اتيته
ما رايت كاليوم ابين ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حد ثنا ابو الحسن
محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي قال اخبرنا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه
محمد بن علي الحسين عن ابيه عليهم السلم قال قال علي بن ابي طالب عليه السلم في بعض خطبه من الذي
حضر شيخت الفارسي وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه واله فقال القوم ما حضره منا احد
فقال علي عليه السلم لكني كنت معه وقد جاء شيخت وكان رجلا من ملوك فارس
وكان ذربا فقال له يا محمد الى ما تدعو فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فقال شيخت وابن الله يا محمد قال هو في كل مكان موجود بايانة قال
فكيف هو فقال لا كيف ولا ان له لا ان عز وجل كيف الكيف وابن الاين فقال فمن اين جاء
قال لا يقال لجاء واغا يقال جاء الى الزايل من مكان الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال
بلم يزل بلا مكان ولا بزوال يقال لمحمد اكد لتصف ربا عظيما بلا كيف فكيف لي ان اعلم انه
ارسلك فلم يبق بحضرتها ذلك اليوم مجوسي ولا صليبي ولا جبلي ولا شمري ولا حيواني الا قال كان
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقلت انا ايضا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فقال يا محمد من هذا فقال هذا اخيراهلي واقرب الخلق مني

سيخت ٢ د
في الموضعين

لحمي ودمي من دمي وروحه من روحي وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي كان
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاسمع له واطع فانه على الحق شرحناه عبد الله

س قوله عليه السلم في كل مكان موجود بايانة كونه في كل مكان عبارة عن قيوميته لها واحاطته
العلمية بها وسلطوي تشبثه اليها جميعا ونفي الكيف والاين عنه قد بينه عليه السلم قد بين
بالبراهين العقلية لوجوب الوجود وعدم التجسم واستحالة اتصافه بمخلوقاته وصفات
مخلوقاته وكذلك محدثه لا بمكان وزواله عن اخوك على ذلك قد اشير اليها في الابواب السابقة
وشرح الخطب والاخبار الماضية واعلم ان عمدة فايده هذا الباب اظهار محجوبة رسالته وكشف
بينونته صلى الله عليه واله والنص الجلي على العامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله
عليها الباب الخامس والاربعون معنى سبحان الله حد ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
الشجري الى آخره قال سئل رجل عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين ما تفسير سبحان الله قال
ان في هذا الحايط رجلا كان اذا سئل انبا واذا سكت ابتدء فقام الرجل فاذن هو علي بن
ابي طالب فقال يا ابا الحسن ما تفسير سبحان الله فلا هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيه عما
كل مشرك فاما فاها صلى عليه كل ملك حد ثنا ابي رضي الله عنه الى آخره قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم
عن سبحان الله فقال انفذ الله عز وجل حد ثنا محمد بن موسى المتوكل الى آخره قال سئلت ابا عبد الله
عليه السلم عن قول الله عز وجل سبحان الله ما يعني به قال تنزيه نفسه الا نفذ الاسكان ولا ابا وحالا
يليق بحنابه مما يقول الملحدون المشركون فيه والباقي معنى عن الشرح باب السادس
والاربعون معنى الله اكبر حد ثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار الى آخره عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قال رجل عنده الله اكبر قال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال ابو عبد الله عليه السلام
حددته فقال الرجل كيف اقول فقال قل الله اكبر من ان يوصف حد ثنا محمد بن الحسن بن

فدخل م د

بامامة م

ولا يزال م

شي م

قال
احمد بن الوليد الى آخره قال لي ابو عبد الله عليه السلم اي شيء الله اكبر فقلت اكبر من كل شيء فقال
وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقلت فما هو قال الله اكبر من ان يوصف س قوله عليه السلم احدثه اي
اذا قلت اكبر من كل شيء فقد اثبت مع الاشياء وحكمت باذ جل وعز اكبر منها وهذا نوع
تحديد لجل جلاله وقوله عليه السلم وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه يعني هذا الوصف ثابت له
جل شانه في مرتبة ذاته الاحدية وتفسيره بانه اكبر من كل شيء يوهن ايذانا بان يتصور في
تلك المرتبة شيئا فلا ينبغي ان يفسر بهذا اللفظ بخلاف قوله عليه السلم اكبر من ان يوصف
الباب السابع والاربعون معنى الاول والاخر حد ثنا محمد بن موسى بن المتوكل الى آخره
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم وقد سئل عن قول جعفر وهو الاول والاخر فقال الاول
لا عن اول قبله ولا عن بدي سبقه والاخر لا عن نهاية كما يقع عن صفة المخلوقين ولكن
قديم اول الاشياء بلا بدي ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال
خالق كل شيء البدي مصور من بداء الامر فهو فعيل بمعنى المصدر اي البدوة او توقعه
في مقابل النهاية وعن الثاني بمعنى الى والمراد ان اوليته تعالى لا عن ابتداء واخريته
لا الى نهاية فهو الاول لم يزل بلا اول سبقه ولا بداية له وهو الاخر لا يزال بلا اخر بعده
ولا نهاية له قوله عليه السلم ولكن قديم اول الخ حيث الى بغير الواو العاطفة اشارة الى ان
اولية تعالى عين اخريته ليدل على ان كونه قديما ليس بمعنى القدم الزماني اي الامتداد
الكمي بلا نهاية اذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا او غير متناه والا لزم
التغير والتجدد في ذاته بالنسبة الى الازل كنسبته الى الابد فهو
بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي واذ وان كان مع الازل والابد لكن ليس في الازل
ولا في الابد واليه الاشارة لا يقع عليه الحدوث اذ كل زمان وزماني فهو حادث اذ كل

الحدوث

آن من وجوده سبوق بعدم سابق وقوله ولا يحول من حال الى حال اما تفسير للحدوث
واما اشاره الى ان المتغير في صفاته كالا يتقوم في صفاته كالا متغير في ذاته فليست ذاته ولا
صفاته الحقيقه واقعه في الزمان وليتغير وجود خالق كل شئ كالبرهان لما ذكرنا فاذ تعا
لما كان خالق كل شئ سواه كان خالقا للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان قبليته
بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم الزمان على نفسه وهو محال فاذن حيث هو تعالا الزمان
ولا حركه ولا تغير اصلا فهو تعا اول بلا هو آخر وآخر بلا هو اول منزه عن الادوال والاباد
بنيه واحده ومعيته قيوميته غير زمانيه حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن
اخوه قال سئلت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت
اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شئ الا يبيد او يتغير
او يدخله التغيير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئه الى هيئه ومن صفه الى صفه
ومن زياده الى نقصان ومن نقصان الى زياده الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال
واحدا هو الاول قبل كل شئ وهو الاخر على ما لم يزل لا يختلف عليه الصفات والاسماء كما
يختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون نوا بامره ومره لحما ومره دما ومره رفاتا او
رميما او كالقمر الذي يكون مره طفلا ومره شابا ومره كهلا ومره عجوزا فتعالا
والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك بسيد اى بهلك والزوات الحطام وقد رقت
الشئ اى كسرته ويقيت الزوات كالحاق وكسر كالفتات والرميم ما بلى من العظام والسبر
بالنسبه الى الرطب كالحصرم بالنسبه الى العنب ونسبه الرطب الى التمر كنسبه العنب الى الزبيب و
الكمأ بفتح اللام ما هو قبل البسر بعد الخلال فان اول النخل طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر
ثم رطب ثم تمر سئل عليه السلم عن تفسير قوله هو الاول والاخر لما كانت اوليته بوجوه كثيره

طاهره

ظاهره بخلاف اخريته اذ فيها اشكال لانهما ليست بالذات ولا بالمعلولية ولا بالشرف ولا
بالمكان ولا بالزمان اذ ليس تعا بزمانى كما ليس بمكانى فاقتضر السائل على طلب الجواب عن
اشكالها فنهد عليه السلم اولا قاعدة وهو انه ليس شئ من الموجودات غير الحق تعا الا
وهو اما ان يتغير او يتغير اشار الى ان اسماء التغير سواء كانت من ذوات التغير كالتغيرات الطبيعيه
او يدخل عليه من خارج كالتغيرات القسريه سواء كان من كيفيه كالالوان والطعوم او فى
غيرها من الهيئات والصفات الذاتيه او العرضيه وسواء كان التغير بطريق الاستكمال
والازدياد او بطريق الانتقاص منفيه عن الحق تعا فلا تغير فيه اصلا لا فى ذاته ولا
فى صفاته لانه من صفاته نهو لم يزل كهو لا يزال بحاله واحده ثم اشار له كونه اول كل شئ وآخره
وانه ما من شئ غيره الا وآخره غير اوله وانه يختلف عليه الصفات والاسماء كالانسان مثلا
فى اول كونه حالا وصفا واسما وله فى آخر كونه صفه اخرى واسم آخر كالكبير الذى يكون له صفات
واسماء سابقه وصفات واسماء لاحقه فانه اكما سواه اول غير آخره وآخره غير اوله والله
تعا اوله بين آخره وآخره بين اوله ولا شك انه تعا كل شئ فى كل وقت وحال فهو اول وقبل
كل شئ باعتبار حاله واسمه المتاخر وهو آخره وبعد كل شئ باعتبار حاله واسمه المتقدم فتامل فانه
دقيق لطيف ذكره عليه السلم الباب الثامن والاربعون معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش
استوى حدثنا محمد بن على ماجيلويه عن اخوه ان اباعبد الله عليه السلم سئل عن قول
الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من
شئ حدثنا فى رحمه الله عز وجل قال سئلت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش
استوى فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه
قريب استوى من كل شئ قد علم من البراهين ان تقدس ليس فى جهه ومكان فلا يمكن

حمل قول الرحمن على العرش استوى على الاستقرار المكانى ولهذا احصل العلماء الموحدين فى هذا
المقام مذهبان احدهما القطع بانه تعا منعال عن المكان والجهه وترك الخوض فى تاويل
الآيه على التفصيل بل تفويض علمها الى الله تعا كما هو الظاهر فى الحشويين حيث لم يات فى
الجواب الا بقول مجمل وهو تساوى نسبه ذاته تعا وعلمه وقدرته الى الاشياء وثانيهما الخوض
فى تاويله وقد ذكروا فيه اقوالا اقربها ما ذكره القفال من التعليل وهو ان المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمه الله وكبريائه وتقريره انه تعا لما خاطب عباده فى تعريف ذاته وصفاته بما
اعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبه بيتا يطوف الناس كما يطوفون ببيوت
ملوكهم واسر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله فى
ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذلك ذكر فى محاسبة العباد
يوم القيمه من حضور الملائكه والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى هذا القياس انبت
لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم قال وترى الملائكه حافين من حول العرش
وقال وجاء ربك يوم ئذ ثم قال والذين يحملون العرش ويسبحون ثم اثبت لنفسه
كرسيا فقال وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كل ما جاء من الالفاظ الموهمه
للتشبيه من العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبه والطواف وتقبيل الحجر
لما وقفناها هنا على ان المقصود تعريف عظمه الله وكبريائه مع القطع بانه منزه عن ان يكون
فى الكعبه فكذا الكلام فى العرش والكرسى انتهى كلام القفال واستحسنه كثير من العلماء المتاخرين
الذين جاؤا بعده ونسبوا على منوالها منهم الزمخشرى والرازى والنيسابورى والبيضاوى وغيرهم
اما الزمخشرى فيحيث قال فى تفسير قوله تعا وسع كرسيه السموات والارض وما هو الا تصوير
لعظمته وتخييل فقط ولا كرسى ثمه ولا قعود ولا قاعد كقوله تعا وما قدروا الله حق قدره

والارض

والارض جميعا قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه من تصوير قبضه وطى ويمين وانما
هو تخييل لعظمه شانه وتمثيل حسى الآخرى لقوله وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا
بعينه خلاصه كلام القفال واما الرازى فحيث قال فى تفسيره الكبير شير الا ما نقل عنه
ان هذا حق وصدق وصواب نظره قولهم الرجل طويل النجاد والرجل الذى يكثر الضيافة
فلا كثير الرماد والرجل الشيخ استعمل راسه شيبا وليس المراد فى شئ من هذه الالفاظ
اجراءها على ظواهرها بل المراد تعريف المقصود على سبيل الكنايه فكذا ههنا ذكر الاستواء
على العرش والمراد نفاذ القدره وجريان المشيه واما النيسابورى فحيث قال المقصود
من هذا الكلام تصوير عظمه الله وكبريائه ولا كرسى ثمه ولا تعود ولا قاعد كما اشاره
جميع من المحققين كالقفال والزمخشرى ونقل جميع العباره المنقوله عن القفال بعينها
واما البيضاوى فلقوله هذا تصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقه ولا
قاعد انتهى واعلم ان القول فى هذا المقام ما قال اصحاب المذهب الاول وبعد ملاحظة
تاويل الامام عليه السلم اقول هو لا مراد من قولهم المراد من الايه الكرسى والمقصود منها كذا
وكذا جرءه وسوء ادب لا يخفى قبحه وبالله التوفيق واعلم حدثنا ابو الحسين محمد بن ابراهيم
بن اسحق الفارسى قال الخبر عن سلمان الفارسى فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق
المدينه مع مايه من النصارى بعد قبض رسول الله صلى عليه واله وسوالهما ابا بكر عن مسايل
لم يجبه عنها ثم ارشده الى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم فسالهما فاجابه وكان
فيما سالهما ان قال اخبرنى عن الرب اين هو واين كان فقال له على عليه السلم لا يوصف الرب جل
جلاله بمكان هو كان كان وكان كان هو لم يكن فى مكان ولم يزل من مكان لا مكان ولا الا
به مكان بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف قال صدقت فاخبرنى عن الرب انى الدنيا هو الى

الاخرة قال علي عليه السلام من ذكر انه يعلم ما قبل الدنيا وما بعد الدنيا وعالم بالاخرة فانه
يحيط به الدنيا والاخرة فلا ولكن بعلم ما في الدنيا والاخرة قال صدقت يرحمك الله ثم قال اخبرني
عن ربك اعلم او يعلم فقال علي عليه السلم ان ربنا جل وعلا لا يجهل قال النصراني وكيف ذلك
ونحن نجد في الانجيل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال علي عليه السلم ان الملئكة يحملون
العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شئ محدود ومخلوق مدبر مربوب كوّنه ربك عز وجل
ملكه الا انه عليه ان يكون الشئ على الشئ وامر الملئكة بحمله فرفعهم بحمل العرش بما اقدرهم عليه فقال النصراني
صدقت يرحمك الله والحديث طويل اخذنا موضع الحاجة وقد احرجته بتمامه في اخر كتاب النبوة

س اعلم ان ما افاده عليه السلم في جواب الجاثليق من المعارف الالهية والمسائل الربوبية عين
الصدق وحق اليقين لا ريب فيه ولا شبهة يعتريه وقد طابق البراهين القطعية والبيانات
العقلية المفصلة في زبر المحققين من ارباب المعقول وقد اشير اليه اجمالا في اثناء تضاعيف ما مضى
من هذا الشرح واما حمل الملئكة للعرش فنعلوم انه ليس المراد منه حمل الاجسام بعضها
على بعض بل حمل معنوي واستناد وربط عقلي يليق بموجودات عالم الملكوت والجبروت
ولا يهتدي اليه كنه حقيقته عقول الجمهور بل من العلوم التي يختص بالراسخين في علم الكتاب
وليس التكليف بدركه امثال هذه المعارف متوجها الى الجمهور بل هو معزول عنها وسياتي
في تحقيق صفات العرش بعد ما يليق في المقام انشاء الله حدثنا محمد بن حسن بن احمد
بن الوليد قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش
استوى ثم قال فليس شئ اقرب اليه من شئ حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال
اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم قال من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او على شئ
فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من الشئ لما وما سأل لا ومن شئ سبقه فقد

قال استوى ه

فمن زعم انه من شئ ع

ظ

حمل

محدثنا ومن زعم انه في
شئ فقد جعله م

محدثنا ومن زعم
انه في شئ فقد
حصره

جعله محصورا ومن زعم انه على شئ فقد جعله محمولا حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال اخبرني قال
سألت جعفر بن محمد عليهما السلم عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى
من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ حدثنا عبد الله بن الحسن بن محبوب عن حماد بن ابي
ابو عبد الله ع كذب من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او على شئ حدثنا محمد بن
علي ماجيلويه قال اخبرني عن ابي عبد الله ع قال من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او
على شئ فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله عز وجل من شئ فقد جعله محدثا ومن زعم انه في
شئ فقد زعم انه محصور ومن زعم انه على شئ فقد جعله محمولا قولوا عليه السلم في هذا الاخبار
شئ فقد زعم انه محصور ومن زعم انه على شئ فقد جعله محمولا قولوا عليه السلم في هذا الاخبار
فليس شئ اقرب اليه من شئ اراد نفي الاختلاف الوضعي بين الاشياء بالنسبة اليه تعالى حيث
لم يكن مكانيا فلا يكون لاحد بالنسبة اليه وضع اصلا وقرب او بعد فمعنى هذا المعنى تعالى ان
نسبة اليها نسبة واحدة اي ليست له اليها نسبة وضعية وقوله عليه السلم من زعم ان الله
من شئ الى اخره فقد كفر لاشكال ان اطلاق شئ من هذه الالفاظ بالمعنى الذي هو متعارف
اهل اللغة عليه تعالى مستلزم لاعتقاد التجسيم في حقه تعالى وذلك الاعتقاد كفر ثم فسر الالفاظ
حسب استعداد ابي بصير لاعلى ترتيب اللف فقوله اعني بالحواية من الشئ تغيير لمعنى في شئ
لان كل ما هو في شئ فهو يحوذ ذلك الشئ وقوله او باسأل له تغيير لمعنى على شئ لان كل ما هو على شئ
فذلك الشئ يسأل له وقوله او من شئ سبقه تغيير لمعنى من شئ لان ما كان من شئ فذلك الشئ
مبدوء وهو سابق عليه لذلك قال في التوحيد الاخير من زعم ان الله من شئ فقد جعله محدثا لان
معنى الحدوث الحدث الموجود بسبب شئ سابق عليه بالوجود قال ومن زعم انه في شئ
فقد جعله محصورا اي محويا لما فيه من ذلك الشئ وقال ومن زعم انه على شئ فقد جعله
محمولا فاذن لا حامل ليسكه قال ره ويصنف هذا الكتاب ان الشبهة تتعلق بقوله عز وجل

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار
ولا حجة لها في ذلك لانه عز وجل عنى بقوله استوى على العرش اي ثم نقل العرش لاعلى السموات
وهو مستول عليه ومالك له وقوله عز وجل ثم انما هو لرفع العرش لا لمكان الذي هو فيه ونقله
للاستواء عليه ولا يجوز ان يكون معنى قوله استوى استولى لان استيلاء الله تبارك وتعالى
على الملك وعلى الاشياء ليس هو بامر حادث بل لم يزل ما لكا لكل شئ ومستوليا على كل شئ و
انما ذكر عز وجل الاستوى بعد قوله ثم وهو يعني الرفع مجازا وهذا كقولك لنسلوكن حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين فذكر نعلم مع قوله حتى وهو عز وجل يعني نجاهد المجا
هدين ونحن نعلم ذلك لان حتى لا يقع الا على محدث وعلم الله عز وجل بالاشياء
لا يكون حادثا وكذلك ذكر قوله عز وجل استوى على العرش بعد قوله ثم وهو يعني بذلك
ثم رفع العرش لاستيلائه عليه لم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لان الله تعالى
لا يجوز ان يكون جسما ولا ذا بدن تعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى ما ذكره رحمه الله
من نفي التجسم والبدن والتمكن في المكان عن الله سبحانه هو الحق الصريح والمنهج
الصحيح واما لفظ استوى برفع العرش ونقله الى مكانه الذي هو فيه وهو ايضا ماخوذ
من ظاهر قول الرضا عليه السلم الذي ياتي بعد في هذا الباب واختار هذا الشارح تاويلا
عن التراجي المفهوم من لفظ ثم لانه لو كان المراد باستوى استولى لكان يلزم ان
يكون استيلاء الله الذي هو ثابت له تعالى في مرتبة ذاته المقدسة متراخيا عن خلق العرش
والسموات وهو ظ البتة وتراخي رفع العرش ونقله الى ما فوق السموات عن الخلق له وجه
صحيح لان اقتضاء العرش المكان المخصوص اللايق بطباعه مسبوق بخلقه وخلق السموات
ومتاخر عنها تاخيرا يليق بهذا المقام اذ التاخر الزماني لا يتصور في امثال هذه المقامات

وكذلك

وكذلك اذا قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين نجاهدهم عن حدوث علم الله
تعالى بالحوادث الجزئية وقد اشير الى هذا المقصد ايضا في قول الرضا عليه السلم في الحديث
الاتي بعد في هذا الباب بقوله عليه السلم في تفسير قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا لا على
سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شئ باب التاسع والاربعون

معنى قوله عز وجل وكان عرشه على الماء حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا
قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال الى ما يقولون في ذلك
قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا
ووصفه بصفة المخلوق قلت فما قوله ان الذي الهي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال
ان الله عز وجل خلق الماء قبل ان يكون ارض وسماء او جن او انس او شمس او قمر فدل ان
اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان اول من نطق رسول الله ص
وعلي والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملئكة هؤلاء
حملة علمي وديني وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالربوبية
وهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الملئكة اشهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن
هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون وياراد ولا يمنا مؤكده عليهم في الميثاق حدثنا اعلم انه لما كانت حيوة كل شئ
في هذا العالم بالماء كما في قوله تعالى ومن الماء كل شئ حي كذلك حيوة كل شئ في عالم الاخرة بالعلم و
العوالم متطابقة فوقع التعبير في لسان الشريعة وفي رموز السابقين من الحكماء الذين هم على
اقدام الانبياء عليهم السلم عن العلم بالماء قال ره فكان عرشه على الماء اي على العنصر الاول الذي فيه صور المعلومات كلها على ما اتى ذلك
في الاثر كان على الماء اي على العنصر الاول الذي فيه صور المعلومات كلها على ما اتى ذلك

حتى ع
المجاهدين م

حمل م

اشهدوا فقالت
الملائكة م

العنصر ايضا علم الكتة علما مجملا يحيط بتفصيله العلم قال انيس الملطي ان للعالم مبدعا لا يدرك نعته بالعقول من جهة هويته وانما يدرك من جهة آثاره والابداع فايس مايس بانيس لانيسات لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الايس لكنه ابدع العنصر الاول وفيه صورة الموجودات والمعلومات فانبعثت من كل صورة موجوده في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فحل الصور وصنع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذلك العنصر صورته ومثاله فقالا ان المبدع هو الماء فان الماء قابل كل صوره ومنه ابدعت الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو عليه كالسبع و عليه كالمركب من العنصر الجسماني فذكرا ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران المسبب على سبب جاء للاشرق الحاصل فيها اليه وكان يقول ان فوق السماء عالم سبعة لا يقدر الخلق ان يصفوا ذلك الانوار وهو سبعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يسبر غوره انتهى كلامه وبهذه الرموز والاشارات ظهر انه انما اراد بقوله الماء امرا قدسيا عقليا وفي التوراة في السفر الاول منه ان الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظرا لهيبة فذابت اجزاءه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان ثاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية ولا يذهب عليك انه لا منافاة بين قوله عليه السلم اولا من خلق الدين والعلم على الماء وثانيا من خلق العلم على النبي والاجر عليهم السلم لانه قد تقرر ان علم عليه السلم مستفاد عن الله تعالى بتوسط الملائكة القدسية وقوله وهم المسئولون اي هم الذين يجب السؤال عنهم في الدين واستفاده العلم على لوازمهم

وهو ناظر الى قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وفي نشر الخلائق ومخاطبتهم واخذ الميثاق عنهم اقوال للعلماء والمفسرين ولكن الاقرب الى التحقيق ما قاله المحقق الذي لا يجازف في الكلام ان المراد من قوله تعالى واذ اخذ من بني ادم النفوس الادمية عند كونهم في اصلاب ابائهم العقلية ومعاذتهم الاصلية واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في هذه الشاهة الادراكية العقلية شهود خواتهم العقلية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا وبابنا سمعنا كلامك واجبنا خطابك وليس في هذا التفسير مناقضة لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله على تقدير صحته اذ قال ان الله تعالى خلق ادم ومسح ظهره فسقط من ذريته لان ذلك يحمل لفظ ادم على الاب العقلي للبشر ويحمل وحدته على الوحدة الجنسية ولقد جاء في الاخبار ان ادم اب البشر عدد كثير هذا اخرهم فالاولى ان يراد به المعنى الجنسي ليرتفع الخلاف بين الايه والخبر

حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال اخبره قال سالت المامون ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلم عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ان الله تعالى خلق الخلق والعرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة يستدلون بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم ان الله على كل شئ قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلق منها شيئا بعد شئ ويستدل بحدوث ما يحدث على الله عز وجل مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف الخالق

تبارك ٢

على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا واما قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فانه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شئ فقال المامون فحبت عني يا ابا الحسن فرج الله عنك

س اعلم انه لا شك ان بعض خلق الله ومن جملتها حقيقة العرش المقدسة العقلية التي يعبر عنه بالماء ايضا على ما ذكر فيما مضى من هذا الشرح من تفسير الماء والمراد منه خلق قبل السموات والارض و لكن قبليته تليق بتلك الجواهر المقدسة لانها البراء تعالى عن الزمان لا يمكن ان يكون تقدمها زمانيا والظاهر ان المراد من العرش في قولهم ثم جعل عرشه على الماء العلم القضائي الكلي الذي هو اول مراتب علومه التفصيلية بعد العلم الاجمالي الكمالي الذي هو عين الذات المقدسة تبارك وتعالى ومعلوم ان بالاطلاع على علم القضائي ووجوب وقوع المعلومات على طبقها يظهر كمال قدرته المطلقين ويعلمون انه على كل شئ قدير والمراد من قوله عليه السلم ثم رفع العرش بقدرته رفع العرش الجسماني واحاطته بالسموات السبع وقوله عليه السلم اي جعله ولهذا اردفه بقوله فجعله كالعطف التفسيري له وقوله عليه السلم وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين اي في الازمان وان كان من ازمنة الاخرة وهذا الكلام منه عليه السلم نظير ما حكى الله تعالى من قول شعيب ومؤمني قومه في جواب الكفار حيث قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قالوا اولو كنا كارهين الى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما تاما توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ويحتمل ان يكون المراد من العرش الجسماني في قوله عليه السلم في اواخر الحديث لانه غني عن العرش الى قوله ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه واطلاق العرش على المعاني المتعددة مما يظهر من الاخبار واعلم ايضا انه ورد في القرآن العزيز خلق السموات والارض في ستة ايام في غير موضع بل في المواضع المتعددة يجب الايمان به والاذعان له ومعلوم انه ليس المراد من

هذه الايام المتعارفة عند الجمهور من اهل اللغة وما اصطلح عليه المنجمون بل هي ايام العالم الاعلى وايام الاخرة التي تالج اليها قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وتلك الايام المتعارفة اظلال ومثل لهذه الايام الاخروية ويظهر من قوله عليه السلم ان معنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ان الله تعالى كلفهم بعبادته وطاعته فمن يكن احسن عملا فهو احسن جزاء وهو عليه السلم اعلم بتفسيرها وتاويلها

باب الكرسي والعرش وصفاتهما

حدثنا علي بن احمد بن عمران رضه قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة فاي كرسي وصف في القرآن صفة على حدة فهو لرب العرش استوى يقود على الملك استوى وهذا املاك الكيفية في الاشياء ثم العرش في الوصل منفرد من الكرسي لانهما بابان من ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش اسنى وملك الكرسي وعلم اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك ولم صار في الفضل جار الكرسي قال لانه صار جارا لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء و ابنيتها وصفة تعقلها وفقهها فهذا ان جاران احدهما لصاحبه في الصرف وبمثل صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعواها لا تختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اخلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون

محمد بن ٥

العظيم يقول الملك العظيم و قوله الرحمن على العرش م

وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بتبديد فقالوا ان الله مغلولة وقوم وصفوه بالاجلين فقال الوضيع رجل من حمير بيت المقدس فنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال اني وجدت بردا انامله على قلبي فلهذا هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يوقنوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب وادعوها نحلة وذرية الذين يلحدون في اسمائه جهلا لا يغيرون علما فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها ياخذ ان الله تبارك وتعالى ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الفضل وخصهم بعلم يخصص غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن الله تعالى حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلم دليلا هاديا على ما كان هو دليلا عليه بين امريه من طاعته ثم الائمة الراشدون عليهم السلم قوله عليه السلم ان للعرش صفات كثيرة مختلفة الظاهر المراد منها المعاني المختلفة كما يقال في شان الاعراب قوم اظهروا الاسلام ولم يصفوه اي لم يلاكموه معناه وحقيقته وقوله في كل سبب لا اخوه اي للعرش في كل موضع من القرآن معنى عليحدة وتسمية ايضا ص القرآن سببا صحيحا مما لا يخفى وقوله وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء وذلك لان في العرش صور الاشياء وحقايقها العقلية على ما هي عليه كما اشير اليه سابقا

وقوله

وقوله ان العرش في الرضا مستفرد من الكرسي اي العرش مع انه متصل بالكرسي لكنهما موجودان كل منهما منفرد عن الاخر لانهما بابان من ابواب الغيوب والكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدايع والحوادث على مقاديرها واوضاعها وخصوصياتها والعرش هو الباب الباطن الذي يوصف فيه علم الكيف للخبر ماذكره وقوله وعلى اغيب من علم الكرسي الظاهر ان قوله هذا وقوله سابقا ان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب مبني على ان ما هو من عالم الحس والمحسوسات يسمى بالعالم الظاهر وما هو من عالم العقل والمعقول يسمى بعالم الغيب لكن ان ينتهي الى غيب الغيوب فعلى هذا كلما هو اقرب الى غيب الغيوب كان اغيب من الذي هو ابعد منه من مراتب الغيب قوله قلت فذاك فلما رأى القوم مع انفصالهما ان الكرسي جاء الله سوا عن لدن كونهما متحاورين فاجابه عليه السلم بما حاصله ان في العرش علم الكيفوفية وهو العلم الكلي العقلي القضائي لكل شيء مجملا بالقياس الى ما في الكرسي من التفصيل والخصوص وكل منهما حامل صاحبه العرش حامل ما في الكرسي تفصيله والكرسي حامل ما في العرش اجماله ويتصرف ويرجع كلا في احدهما الى الاخر بوجه ويستفاد احدهما من الاخر اما ترى ان العلماء في العالم الشهادة قد يستفيدون العلم بالكليات عن ملاحظة الجزئيات واحكامها من العلم بمحاكيتها كما في البراهين اللمية ويستدلون على دعواهم المتعلقة بالمجملات بالمفصلات وبالعكس وهذا اللغز فصل وبرجمة من الله محتوم بها من يشاء وقوله عليه السلم كما قلت كلا اشارة الى ما قال هذا القول بعينه سابقا الا الى قوله لان قوما اشركوا قوله فلم يكمل هذه الصفات اي لنبذ الجاهلين اليه تعالى هذه الصفات قال تعالى رب العرش عما يصفون وفسره بوجه المثل الاعلى وبين معنى المثل الاعلى بما قال بعده وتنزه المقرون ايضا بما يلائم ويلايم هذه المعاني المذكورة هنا وقوله عليه السلم ووصف الذين

لم يوقنوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال الى قوله قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا يحتمل ان يكون الذين فاعل وصف وقوله فوصفوا ربهم بادنى الامثال كالمبين للجملة السابقة والبيان لها ويحتمل ان يكون فاعل الفعل هو الله سبحانه والذين مفعوله ويكون قوله قال وما اوتيتم الى اخره تبيانا لما وصفهم الله به وحينئذ يكون المراد ان سبب هذه الاقوال الباطلة في بعض الناس قلة العلم او فقده وقوله عليه السلم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم كطائفة من اليهود والنصارى حيث سموه والدا واتخذوا له ولدا وحكى الله عنهم هذه الاقوال في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون **الباب الحادي والخمسون** في ان العرش خلق اربا عا **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال اخبرنا عن ابي جعفر عليه السلم عن علي بن الحسين عليهما السلم قال ان الله عز وجل خلق العرش اربا عا لم يخلق قبلها الا ثلثة استيا الهواء والقلم والنور ثم خلق من انوار مختلفة فمن ذلك النور نورا خضر اخضرت منه الخضرة ونورا صفرا صفرت منه الصفرة ونورا حمرا حمرت منه الحمرة ونورا بيضا وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعل سبعين الف طبق غلظ كل طبق كما بين السماء السابعة الى ما تحتها ليس من ذلك طبق الا يسبح بمحمدية ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما غتر لهوم الجبال والدابين والحصون والخسف البحار والاهلاك ما دونه ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يستحمون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لهوله طرفة عين وبين الاحساس للجبروت والكبرياء والعظمة والوحي ثم العلم وليس وراء هذا مقال لا شك في ان الله خلق قبل العرش اشياء وهذا الحديث يدل على انه خلق قبل الاثنتا اشياء الهواء والقلم

والنور

النور لا ريب ان المراد من هذه الاشياء جواهر قدسية وانوار الهية فنرجع عنها بهذه الاسماء ثم بين كون خلق العرش اربا عا بقوله ومن ذلك النور نورا خضر اخضرت منه الخضرة الى آخره الاربعة وبناسب هذا القول ما قيل ان العرش اسم جامع لجواهر الطبيعة والحيوانية النفسية والعقلية وقد مضى في هذا الشرح معنى الالوان المذكورة في الانوار فلا وجه لاعادته وباقي الحديث يدل على كمال عظمته وكثرة جنوده وفسحة ملكه ويستفاد منه ايضا ان عبادة البشر بالنسبة الى عبادة سائر مخلوقاته ليس لها قدر حتى لا يجب احد بكثرة عبادته وقوله وبينه وبين الاحساس للجبروت الى الخره الظاهر منه ان دهش الجبروت والكبرياء مانع من الاحساس وان المراد من العلم العلم الذي هو عين ذاته المقدسة تبارك وتعالى وليس وراء ذلك مقال وان لله مرتبك المنتهى

الباب الثاني والخمسون معنى قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض **حدثنا** ابي رضي الله عنه قال اخبرنا سالت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض ما بينهما الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبرنا سالت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال ابا فصيل السموات والارض وكل شيء في الكرسي **حدثنا** احمد بن محمد بن يحيى العطار قال سالت اباعبد الله عليه السلم وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبرنا سالت اباعبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي فقلت ان كل شيء في الكرسي

عن مولانا الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال اعلمه **حدثنا** الى رضي الله عنه الى آخره عن ابي عبد الله عليه السلم ص

قد علم ان الكرسي في علمه وعلمه محيط بجميع الاشياء وان لعلم مراتب اولها اجمالية لا
اجمال فوقها وهو عين ذاته وثانيتها مرتبة علة القضائي العقلي وهو عبارة عن وجود الاشياء
كلها وجودا عقليا في قلم الله وهو جوهر مقدس عقلي وهو باطن العرش وثالثتها مرتبة علة القدري
التفصيلي وهو عبارة عن وجود صور الاشياء كلها وجودا صوريا نفسانيا في لوح الله وهو
جوهر نفساني وجودا فيه على نحو القبول كما ان وجودها في القلم كان على وجه الفعل وهو باطن الكرسي
فظهر ان كل ما في العرش الا ان كونها هناك وعلى نحو الاجمال والا فاخره وهنا على وجه التفصيل
والاستقامة وهذا معنى عينه بالسعة واعلم ان كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في
العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو اخر فيكون الكرسي في العرش كون عقلي الجهل على وجه
اعلى واشرف من كونه في نفسه ويكون العرش في الكرسي كون بصورة نفسانية تفصيلية فلا منافاة
في كون كل منهما في الاخر ولا ايضا في كون جميع الاشياء في كل منهما وعلى ما ذكرنا يتمحل رجوع الضمير في
قوله اخر الحديث الثاني هو العلم الذي لا يقدر احد قدره لكل من العرش والكرسي كما لا يخفى

يحتمل د

الجزم

الباب الثالث والخمسون فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال حدثنا
سعد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد حدثنا محمد بن
الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت فطرة الله التي فطر الناس
عليها قال التوحيد حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم
قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد حدثنا محمد بن
موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قول الله عز
وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ
ميثاقهم على التوحيد فقال الست بربكم وفيه المؤمن والكافر حدثنا محمد بن الحسن بن احمد

الوليد

رحمه الله قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل فطره الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم
على التوحيد ابي رحمه الله قال اخبرني قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس
عليها قال فطرهم جميعا على التوحيد حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله قال اخبرني
عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل فطره الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد وبهذا
رسول الله صلى الله وعلى امير المؤمنين ابي رحمه الله قال اخبرني قال قلت لابي جعفر عليه السلم اصلحك الله
قول الله عز وجل في كتابه فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على
معرفته انهم قلت وما اجابوه قال وما طاقوا ولو اطاقوا لم يعلوا من ربهم ولا من ما
زقهم ابي رحمه الله قال اخبرني عن ابي جعفر عليه السلم قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله
غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم
الله على المعرفة قال اخبرني وسألته عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا
ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني
على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله حدثنا ابو احمد القسم بن محمد بن احمد السراج الهروي قال اخبرني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا الطفل الكبير على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان
لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله صلى الله عليه وعليهم واربعة الدعاء للوالدين

وآله د

اشهر م

س هذه الاحاديث الآتية الحديث الاخير متحده المؤدى متفقة المعنى يجب الايمان بما
اديته والاذعان بما افادته ويطابقه ايضا ما تبين عند ارباب المعقول من قابلية الخلايق
هذا الامر ووجود هذه القوة فيهم في اصل الفطرة وطرء خلافه من جهة الغفلة واظهر خلافه

عناد ثم بعضهم المستند ان لا سوء الاستعداد المستند بالاخرة الى لوازم ذواتهم لا ينافي ما حصل
لهم في الفطرة وقد وقع في بعض هذه الاخبار زيادة على التوحيد قوله محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلى امير المؤمنين ولا شك فيها وتحققها في الفطرة وذكر ايضا في بعضها المشاق
والسول عند وقد مضى في الباب التاسع والاربعين سره وبيان كيفية ما امكن وبتيقظ
بحمد الله فلا وجه لاعادته واما الحديث الاخير فعلى تقدير صحته يجب الايمان به اذ لا استحالة
ولا استبعاد فيه ويمكن ان يقال ايضا المراد منه ان كما ان شهاده ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله والدعاء للوالدين امور ضرورية كذلك بكاء الطفل في المكان المزبور قاموس
ضرورية لا بد منها لاسرار ومصالح يعلمها الله سبحانه والراسخون في العلم آمنا به كل
والهام

الباب الرابع والخمسون البداء ابي رحمه الله قال اخبرني عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلم قالا ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد
رضي الله عنه قال اخبرني عن ابي عبد الله ع ما عظم الله عز وجل بمثل البداء حدثنا محمد بن علي ماجيلويه
قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال
الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وبهذا الاسناد عن
هشام بن سالم قال اخبرني عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال
فقال وهل يمحو الا ما كان وهل اثبت الا ما لم يكن حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال اخبرني
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ما بعث الله نبيا قط حتى يقر لله عز وجل بخمس بالبداء و
المشيء والسجود والعبودية والطاعة حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال اخبرني قال سمعت
الرضا عليه السلم يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر لله بالبداء حدثنا
علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لو يعلم الناس

قال م

انه يقر له د

ما في القول

ما في القول في البداء من الاجر ما قروا عن الكلام فيه وبهذا الاسناد عن يونس قال اخبرني قال سألت
ابا عبد الله عليه السلم هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت
ارايت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق س
هذه الاحاديث سوى الحديث الاخير من جملة ادلة اثبوت البداء ومعنى البداء على ما يكون
قابلا لان يكون محل النزاع في الاثبات والنفي وتحقق وتبين بما ذكرته في رسالتي المعمولة لخصوص
اثبات البداء هو ان لله امرا وسنوح امر على سبيل منع الخلو في الالواح والصحايف المستوح بالا
تظلم الالهية من جهة ظهور صلاح وصواب في ذلك السنوح والزوال وبينت اثباته بالدليل
النقلي والعقلي بما لا مزيد عليه لا يبقى فيه شك ولا شبهة لاولي الالباب ورايت ان ذكر ذلك لجي في هذا
الشرح ليس لكثير مناسبة ويطول بذكرها الكتاب وهذا مقصد لا يمكن لاحد من الشيعة الا
ما شاء اكراه والذين يكونون من سائر الفرق قايلون به منعونه لا من حيث لا يشعرون ظهر
اعرضت واغمضت عن الاطناب بذكرها حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبرني

مقدم د

قال سئل العالم عليه السلم كيف علم الله قال علم شاء واراد وقدر وقضى وابدا فامضى ما قضى
وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلم كانت المشيء وبمشيء كانت الاراده وباراده كان التقدير
وبتقدير كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم المتقدم والمشيئة ثانية والارادة ثالثة و
التقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراده
لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشيئة في
المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها
عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس
من ذوي لون وريح ووزن وكيل ومادب ودرج من جن وانس وطير وسباع وغيرها من ذلك

عما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء عما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا
بداء لله يفعل ما يشاء وبالعلم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وبالتقدير
قدر اقواتها وعوف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء
شرع عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم سئل هذا السائل سأله عليه السلام عن
كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والكائنة فاجابه عليه السلام بما افاده من المراتب الثلثة المترتبة بعضها
على بعض اولها العلم الذاتي المبدء الاول لجميع الافعال الاختيارية واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على
المشية والارادة وما بعدهما هو العلم الاجمالي الذاتي الالهي والقضائي المحفوظ عن التغيير فينبعث
منه ما بعده واشار اليه بقوله علم اي علم ايما من غير زمان ومدة اي بتاتية المشية والمراد بها مطلق
الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وبالنية الارادة وهي العزم على الفعل او الترك
بعد تصوره وتصور الغاية المترتبة عليه من خير او نفع او لذة ويتلوه التقدير فان الفاعل الفعل
جزئي من افراد طبيعة واحدة مشتركة اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء
بيت في الخارج فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبنى عليه وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره
الذي يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكل او صفة ولون وغير ذلك من
صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير وخامستها القضاء والمراد منه ههنا ايجاب الفعل
اقتضاء الفعل من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد كما هو مقرر عند الحكماء
سواء كان صدور الفعل باختيار او طبع او غيرهما وبرهان ذلك مستور في الكتب من اراد
المعقول ولم يخالف ذلك الاصل احد من العقلاء الا شاذ اي الحسن الاشعري المنكرون للعلة
والمعلول واما ما سوى هولاء فهما من احد الا وهو قائل بضرب من الايجاب ولهذا قالوا
والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار وهذا الايجاب و وجود الفعل به هما كالميل الذي

في الجزء

في التحرك وحركته وقد يفك الميل عن الحركة كما يحتبس الميل من الحجر المسكن بالبد في الهواء ومعنى
هذا الايجاب والميل من القوة المحركة انه لو لا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوقعت
الحركة ضرورة اذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر وكذلك الامر في سايرالقوى الفاعلة عند
اقتضائها وايجابها الفعل وبذلك يترتب الاثم على عازم المعصية والذي ورد من انهم المعصية
لا يوجب ذنبا ولا عقابا محمول على ان تصدقه لم يبلغ حد العزم والاجماع فقوله وقضى اشارة
لهذا الاقتضاء الايجاب الذي ذكرنا انه لا بد من تحققه قبل الفعل قبلية بالذات لا بالزمان
الا ان يدفعه مانع من خارج كما في مثال الحجر المسكن في الهواء وليس المراد من القضاء الاذن في
نفس العلم ومرتبته العلم قبل المشية والارادة والتقدير كما علمت فكيف يكون بعد هذه الامور الثلثة
التي هي بعده فيلزم تقدم الشيء على نفسه بمراتب سادستها نفس الايجاد وهو ايضا متقدم على
الشيء المقدم ولهذا اتى هكذا ان امكن فاحتراز فاوجب فوجب فاوجد فوجد فقوله عليه السلم
فامضى اشارة الى هذا الايجاد الذي بينا انه قبل الوجود واعلم ان استناد هذه المراتب على الوجوه
المذكورة لله تعالى وتقدس باعتبار استناد بعضها الى الوسايط باذنه تبارك وتعالى لان بعض
هذه المعاني المذكورة في هذا المراتب مما لا يليق بجناب التقدس وقد صحنا هذا المقصد في رسالتنا
في البداء ومعنى قوله والتقدير واقع على القضاء بالامضاء ان التقدير واقع على القضاء الجزئي بالامضاء
وايقاع مقتضاه اي مسلط على جعله مقتضاه حاثا لايجاد خاص لموجود خاص مقدر بتقدير
خاص قوله فلله تبارك وتعالى البداء علم متى شاء وقيما اراد لتقدير الاشياء يريد ان بين
منشاء البداء واذنه في اي مرتبة من هذه المراتب يمكن ان يقع تبدل كلامه عليه السلم هذا وما يتلوه من قوله فاما
وقع القضاء بالامضاء فلا بداء ان البداء لا يقع في نفس العلم الاذني القضائي ولا في المشية والارادة الا
ليتبين ولا بعد تحقق الفعل بالامضاء لله البداء في عالم التقدير الجزئي وفي لوح المحو والاثبات فقوله

عليه السلم فيما علم اي له البداء فيما علم كليا سابقا كالحكم بموت كل انسان بان يخرج في هذا الجزء شلا من
جزئيات ام يغير متى شاء مشية زمانية كما دلت عليه لفظة متى وقوله فيما امر ولا اراد كلمة تابعة للقضاء
الكلي غير قيد اراده اخرى جزئية تعلقت بتقديره الاشياء الجزئية الزمانية تقديرا جزئيا زمانيا فيتحقق
على حسب ما يليق في هذه المرتبة وفي الحقيقة هذه التغيرات والارادات الجزئية انما تقع بصدد من
ملائكة الله الذين هم وسائط رحمته وجوده ولا شان لهم الا الفطاحة والعبودية ثم اراد ان يبين ان
لهذه الموجودات الواقعة في الاكوان المادية ضرب من الوجود والتحقق في عالم القضاء الالهي قبل
عالم التقدير والتفصيل وقبل هذا العالم الذي لها في هذا النحو من الوجود المادي المحسوس بالحواس
احدى الحواس الظاهرة فقال فيما علم في المعلوم لان العلم وهو صورة الشيء مجردة عن المادة
نسبته الى المعلوم نسبة الوجود الى الموجود به فكل علم في معلوم بل العلم والمعلوم يتحدان ذاتا
متغايران بالاعتبار وكذلك حكم قوله والمشية في المشاء والارادة في المراد قبل قيام المشاء
والمراد قياما خارجيا فانه كما ان المعلوم بالذات هو الذي يتحده العلم لا الذي هو من خارج
محل العلم فكذا المشيء هو الذي مع الارادة لا الامر الذي بازائه في الخارج فانك اذا اشتهيت شيئا او
عشقت احدا فشهوتك الاصلية ومعشوقك الحقيقي هو الذي في خيالك وتصورك حتى لو فرضنا
خيالك واشتد تصورك بحيث تشاهده وايما بقوة نفسك فتستغني بما حضر عندك من الصور
النقية الصافية عن كدورة المادة عما سواه من الصور الخارجية الا انك لضعف تصورك
وعنفك وقصور بما عن درجة التمام في قوة الوجود تحتاج لتتميمه وابقاره في محل التصور
الى احضار صوره الخارجية بين يديك حسدا البدن ليتم به حضور صورة المعشوق بين
يدي خيالك وحسك النفسي فانك ما دمت في هذا العالم وشواغل البدنية لا تقدر على
الرجوع الكلي الى ذاتك ونفسك واستعمالك بمحو اسدك الباطنة التي شانها تصور المرادات

وشاهدتها

وشاهدتها بعين الحال الذي هو شعبة من الاخرة واما وجودات الاشياء في علم الله وفي المشية الالهية
والارادة الربانية فهي اقوى واشد تحققا من وجوداتها الكونية المادية بما لا يقاس ولا يحصى حتى
انها كالاصل وهذه كالفروع وانها الحقايق وهذه كالاشباه والاظلال يدل عليه قوله فيما في عند الله
خير وابقى وقوله والتقدير لهذا المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقوله يعني السنين
الانواع الطبيعية والطبايع الجسمانية التي بينا انها موجوده في علم الله الاذني ومشيته وارادته السابقين
على تقديرها واثباتها في الالواح القدرية والكتب السماوية فان وجودها القدري قبل وجودها الكوني
في موادها السفلية والمنع المتكثر الاشخاص لا بد لها ماده قابلة للتفصل اي التفهيم والتركيب والمراد
بالتفصيل تقسيمها الى انواعها المتكثرة واراد بتوصيلها تركيبها من العناصر المختلفة والمراد
بقوله عيانا وقتيا وجودها الخارجي الكوني الذي يدركها الحس الظاهر وذلك وقت تمام
المادي فان الامور الجزئية المادية رهينة باوقاتها وقوله عليه السلم والقضاء بالامضاء هو المبرم من
المفعولات يعني ان الذي وقع فيه ايجاب ما سبق في عالم التقدير جزئيا في عالم العلم الا
زلي كليا ما مضاه واجراؤه هو الشيء المبرم الشديد من جملة المفعولات كالجواهر العلوية و
الاشخاص الكونية وغير ذلك من الامور الكونية التي يعتني بوجودها من قبل المبادي ثم
شرح المفعولات التي يقع في عالم الكون التي منها المبرم ومنها غير المبرم القابل للبداء قبل
التحقق والتنجز بعده وبين احوالها واوصافها فقال في ذوات الاجسام يعني ان صورها
الكونية ذوات اجسام ومقادير طويلة عريضة عميقة لكما كانت في العالم العقلي صورا مفارقة
عن المواد والابعاد قوله والله يفعل ما يشاء اي يفعل في عالم التكوين ما يشاء وفي عالم التصور
والتقدير قوله والمشية عرف صفاتها الكلية وحدودها الذاتية وطبايعها الكلية وصورها
العقلية فان المشية متضمنة للعلم بالشيء قبل وجوده في الخارج على الشيء انشاء وللشيء انشاء

الباقين د

ان هم ص

المشية والمراد هو الذي مع ص

علما ص

عليها كما ان الفعل انشاه والشاه كونهما جسما نباتا والدافال وانشاها قبل اظهارها اي في الخارج
على المدارك الخمسة وقوله والارادة بين انفسها في انها وصفاتها الا ترى الارادة هي العزم التام
على الفعل بواسطة صفة مرجحة يرجح احد وجوديها او محاذ من انحاء وجوده فيها يتميز وجود الشئ
في نفسه فضل يتميز لم يكن قبل الارادة قوله وبالتقدير قدرانها وعرف اولها واخرها لان التقدير
عباره عن تصوير الاشيا المعلومة اما على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة باقدار معينة مشكلة
باشكال وهيئات شخصية مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل اظهارها
وايجادها قوله وبالقضا وهو ايجابها تعالوجودها الكوني اباني للناس اما كنها ودلهم عليها
لان الامكنة والجهات والاوضاع مما لا يمكن ظهورها على الحواس البشرية الا عند حصولها في
الخارج في مواردها الكونية الوضعية وذلك لا يكون الا بالايجاب والايجاد الذين عبر عنها
بالقضاء كما قال وبالامضاء وهو ايجادها في الخارج شرح اي فصل اعلامها الكوني واباني امرها على
الحواس الظاهرة وذلك تقدير العزيز العليم اي ذلك الشرح والاظهار صورة تقدير الله النور
الذي علم الاشياء قبل تقديرها في لوح القدر وقبل تكوينها في مادة الكون ٥ قال محمد بن
علي مولف هذا الكتاب اعاذه الله على طاعته ليس البدا كما يظنه جهال الناس باذ بدا لله تعالى
عن ذلك ولكن يجب علينا بان نقر له عز وجل بان له البدا معناه لن له ان يبدا شيئا فيجعل قبل
شئ ثم يعدم ذلك الشئ ويبدء للخلق غيره او يامر بامر ثم ينهى عن مثل او ينهى عن شئ ثم يامر مثلما
نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدة للتوفي عنها زوجها ولا يعلم الله عباده بعلم
في وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك الوقت في ان يامرهم بذلك ويعلم ان في وقت
اخر الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما امرهم به فاذا كان ذلك الوقت امرهم بما يصلحهم فمن اقر
لله عز وجل بان له ان يفعل ما يشاء ويوخر ما يشاء ويمحق ما شاء ويقدم ما شاء ويؤخر

ما شاء

ما شاء ويامر بما يشاء كيف شاء فقد اقر بالبداء وما عظم الله عز وجل بشئ افضل من الاقرار له بان
له الخلق والامر والتقديم والتاخير واثبات ما لم يكن ومحو ما قد كان والبدا هو الاول على اليهود لانهم
قالوا ان الله قد فرغ من الامر فقلنا ان الله كل يوم في شان نحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء
والبدا ليس من ندامة وانما هو ظهور امر بعد امر يقول الغرب بدا لي شخص في طريقها اي ظهر فقال الله
عز وجل تبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر الله تعالى ذكره من عبد
صلاح زاد في عمره ومتى ظهر له من عبد قطيعة لوجه نقص من عمره ومتى ظهر له من عبد اتيان الزنا
نقص من رزقه وعمره ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول
الصادق عليه السلم ما بدا لله الا كابدا له في اسمعيل ابني بقولنا ظهر لله امر كما ظهر في اسمعيل ابني
اذ اخبر قبلي بموته بذلك اذ ليس بامام بعدي وقد رويي لي من طريق ابي الحسين الاسدي
في ذلك اشتغ عريب وهو انه روى الصادق عليه السلم قال ما بدا لله بدا كما بدا لله في اسمعيل
ابي اذ امر اباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث على الوجهين جميعا عندي نظر لا اراني
اوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب س ما ذكره رضي الله عنه في تحقيق معنى
البدا هو القول الصحيح والحق الصريح وما بلغنا من العلماء تفسيره على هذا الوجه الوضيح المفصل
الصريح الا اني عند تحريري رسالتي تفطنت باستقراء موارد استعمال والتامل في الاخبار
الواردة في باب بعضها مطابقا لما وجدته بعد في هذا الكتاب ووقفت بحمد الله الاسكالات
الواردة على استناد البدا بهذا المعنى لله تعالى في ضمن اجوبة ادلة المنكرين ادعلمت ان
عظم هذا المقصد وشرفه المستفاد من اخبار الائمة الاطهار والبالغة في وجوب الاقرار به
من وجه ابتناء على اصل غامض من الاصول الالهية وهو ارتباط الحادث المتغير بالقديم
الثابت المنزه عن التغير واختلاف الاحوال واما حكمة رحمه الله بعزايا ما روى لم من

طريق ابي الحسن الاسدي فما لا اجد وجها الغرابته اصلا كيف وقد نطق القرآن العزيز بنحو
ما روى والاخبار المتواترة ايضا شاهدة عليه اللهم الا ان يكون في الرواية بدل قوله في اسمعيل
ابي في اسمعيل ابني ويكون لفظ ابي من سهو الناسخين وتكون القصة في شان اسمعيل بن
جعفر عوض اسمعيل النبي وحينئذ فالغرابة تتحقق البتة واما قوله وفي الحديث على الوجهين
جميعا عندي نظر يحتمل ان يكون وجه نظره ان امامة امام وبنوة نبي من القضايا المبرم الذي
لا يجري فيه البداء كما اشير اليه في شرح الحديث فيبعد هذا فيكون الحديث في نفسه غير صحيح
فيكون نقله عن الصادق غير صحيح هذا وجه نظره على التقدير الاول واما على التقدير
الثاني فوجه ظاهر على الاحتمال الذي ذكرناه في الحديث باب المشية والارادة امي رحمه الله
قال حدثنا سعد بن عبد الله قال اخبرنا قال الشيخ حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن
الوليد قال اخبرني عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلم قال سمعت علي عليه السلم ان رجلا يكنى ابا
المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما
شاء قال فيمرضك اذا شاء واذا شئت قال اذا شاء فيشفيك اذا شاء واذا شئت
قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلم
لو قلت غير هذا الضربت الذي فيه عيناك وبهذا الاسناد قال وقف علي ابي عبد الله عليه السلم
ابو جعفر عليه السلم رجل من اتباع بني امية فجعل يخاصمه فقلنا له لو تواريت وقلنا ليس هو
هنهنا قال اريد ان تواليه قال يا رسول الله صلى الله قال ان الله عز وجل عنه لسان كل قايل ويده كل باسط
فهذا القايل لا يستطيع ان يقول الا بما شاء الله وهذا الباسط لا يستطيع ان يبسط يده
الا بما شاء الله فدخل عليه فسالة عن اشياء امن بها وذهب حدثنا احمد بن الحسن القطان
قال اخبرنا قال قال امير المؤمنين عليه السلم ادعى الله عز وجل لداود عليه السلم يا داود قد رفعنا

واريد ولا يكون الا ما اريد فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبرنا قال اخبرنا الرضا عليه
المشية الارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شاءا فليس بموحد حدثنا
ابي محمد بن الحسن قال اخبرنا عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت له ان اصحابنا بعضهم يقولون
بالجبر وبعضهم يقولون بالاستطاعة فقال لي اكتب قال الله تبارك وتعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت
الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي ادیت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا
بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى
بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منى وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون
قد ظهرت لك كل شئ تريد س قوله عليه السلم في الحديث الاول من هذا الباب المشية
محدثة المراد من المشية المشية الاضافية الجزئية وهي حادثة كثيرة وهي من صفات الفعل وقد
مضى شرح حقيقته في الباب حادي عشر في صفات الذات وصفات الافعال فلا وجه لا
عادته ولا توهين من قوله في الحديث الثالث فهذا القايل لا يستطيع ان يقول الا ما شاء
الله لا لغرة ان الناس مجبورون لا استطاعة لهم في افعالهم لان هذا الكلام وان كان ظاهره
مخصوصا في زمان خاص وواقعة معينة وعلى تقدير عمومه تتحمل التشبيه بما سذكره في شرح الحديث
الاخير من كيفية مشية الله في افعال العباد وقوله فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شاءا
فليس بموحد وذلك لان جعل المشية والارادة الاضافيتين من الحادثتين من الصفات
الذاتية والاتصاف بالصفات الحادثة من خواص المخلوقين فقد اشركه جل وعز في صفات
المخلوقين فلا يكون موحدا واعلم انه يستفاد من الحديث الاخير مسايل شريفة من المعارف
الالهية الاولى ان كل ما يحدث في الاعيان او في الاذهان انما يكون بعلم الله ومشيته وهو

ما شاء

قوله تعالى خطابا لابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك اي بالارادة التي كنت بحيث تشاء
وتريد شيئا لاجلها نفسك اي خلقتك ذا ارادة وعلم تختار لنفسك ما تختار واذا كان
اختيار العبد ومشيته بمشيته الله وقضاءه فكذلك وجودات الاشياء كلها باعيانها وما يحفظ
في اذهانها بمشيته الله تعالى وحكمه الناس ان كل ما يوجد شيء من الاشياء سواء كان من الذوات او
الصفات او الافعال فهو موجود بقوته تعالى كائن بقدرته واليه الاشارة بقوله وبقوتي اذيتني
بقوته تعالى سادسه وقدرته نافذة في جميع الاشياء وهذا الاينافي قدرة العبد واختياره كما سيجيء
تحقيقه في باب الجبر والقدر الثالثة ان كل خير وكمال وحسنة فهو من عند الله وكل شر ونقص
ورذيلة وسيئة فمن جانب العباد والمخلوقات لان الصادر منه بالذات ليس الا ايجاد الخير
وافاضة الوجود ولما الشرور والافات فانما هي من اللوازم الثابتة من غير ان تتعلق بها
جعل وتاثير فان الوجودات بمصاديقها ينتهي الى اعدام ونقايص فان بقاء الانواع
يتعاقب اشخاصها يستلزم الكون والفساد ومنشأ هما وقوع التضاد فيما بين المواد
وكون الحرارة وضد البرودة ليس بجعل جاعل ولا كون الرطوبة واليبوسة متضادتين
بفعل فاعل بل التضاد والتفاوت بين موجودات هذا العالم من لوازم ماهياتها وانما شان
الحق الاول افاضة الوجود على كل قابل لاغير واليه الاشارة بقوله تعالى ما اصاب من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني كل ما اصاب الانسان من حسنة او سعادة في
الدنيا والاخرة فهو من افاضة الله وفضله وكل ما اصابه من سيئة وشقاوة وشر فاذ فهو
من قصور تقرره نقصان قابلي تجلى قبول الجود الاتم والفيض الاعظم الرابعة ان جاعل وجود
الشيء ومبدع ذاته اولى بذات ذلك الشيء وما يصدر عنه من باب الفضائل والحسنات
من ذاته لما بين من ان نسبة الشيء الى نفسه بالامكان ولي فاعل بالوجوب فان وجوده في

نفسه مع قطع النظر عن موجده وجاعله بين ان يكون وبين ان لا يكون ونسبته الى الموجد جاعل
بالوجوب والايجاب والنسبة الوجوبية اكد من النسبة الامكانية ثم كلما كان الفاعل على مرتبة كان
كان ايجابه وتاثيره في المعلول اقوى ففاعل الفاعل والفاعل البعيد اقوى ايجابا واشد تاثيرا
في المعلول الاخير من الفاعل القريب واعتبر بالنور الشديد الشمس واذا اجتمع مع الانوار
المتوسطة والمنعكسات من سطوح المرايا في انارة موضع فان الوسائط مضمحلة التاثير
معرى في الانارة فهكذا القوة القاهرة الواجبة لا يمكن الوسايط الفاعلية في الاستقلال التاثير
والايجاد وهو المشار اليه بقوله تعالى وما انك اتى اولى بحسناتك منك الخامسة ان نسبة
الفياض والسيئات الى مبادي القوى المزاولة لها اولى من نسبتها الى المبدء العالي لما سبق
ان شان المبدء الاعلى افاضة الوجود واعطاء الخير والجود لا غير والتقابض والشرور من
لوازم الهويات المتنزلة في عالم التضاد فالوجود كلما بعد عن منبع الخيرات وتنور الانوار
نقص وجوده وقلت حويته وضعف نوره وهكذا الى ان ينتهي الى المواد الظلمانية ومعادن
الشرور والافات واليه الاشارة بقوله وانت اولى بسيئاتك مني السادسة ان ليس لفعل
تعالى غاية وغرض زايد بتين على ذاته وانما الغاية والغرض لافاعيل ما سواه من الفاعلين والغاية
والغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغايران بالاعتبار فالذي لاجله يفعل الفاعل فعله وليسمى بالهم
هو يقع في الجواب بقال الغاية بالنسبة الى الفعل والغرض بالنسبة الى الفاعل مثلا اذا قلت
لبانى بيت لم تبنى فيقول في جوابك لاسكن فيه فالسكنى غاية للبناء وغرض للبنّاء اذا علمت
هذا فاعلم ان وجود الاشياء عنه تعالى من لوازم خيريته تعالى ليس يريد بايجادها شيئا اخر
غير ذاته فهو فاعل وغاية للاشياء فاذن قد ظهر انه لا اولية لفعله ولا يسئل عما يفعل وكل فاعل سواه
فله في فعله غرض ولفعله غاية وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل ما زعم علماء العامة من الاشاعرة

البيت م

والظلم ٢

وغيرهم ان ذاته تعالى لا يقتضي الخير ولا يجب منه ان يكون العالم على افضل ما يمكن من الخير والنظام
والشرف والنظام بحيث لا يتصور ما هو اكمل واتم مما هو عليه مستدلين على صحة ما ادعوه من
المجانفة بان الاعتراض لاحد على المالك فيما يفعل في ملكه والعالم ملكه فلان يفعل فيه
كما يريده سواه كان جزافا او شرا او عبثا وهذا قول باطل قد ابطله المحققون من ارباب
المعقول بالبيانات العقلية قوله ونظمت لك كل شيء توحيد المعنى اني قد خلقت لك وجميع
مصالحك من الجوارح والاعضاء والحواس والقوى ونظمت اسباب معاشك ومعادك
وسهلت عليك سبيل الخير والرحمة وضحت لك طريق السعادة والشقاوة من غير جور
عليك ولا منع ولا صد عن ذلك فان اطعت وسلكت سبيل السعادة فلك الاجر والثواب فلنا عليك
المنة والفضل وان عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك العذاب وتبعك الحساب والعقاب
ولنا الحجة عليك ويشهد على هذا المعنى القرآن العزيز والاخبار الصحيحة حدثنا
ابي رحمه الله قال حدثنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان لعلي عليه السلام اسمه فنبز وكان
يحب عليا عليه السلام حبا شديدا فاذا خرج على اتوه بالسيف فراه ذات ليلة فقال يا
فنبز ما لك فقال احببت لا مشي خلفك فان الناس كما تراهم يا امير المؤمنين فحفت عليك
قال ويحك امن اهل السماء تحرسني ام من اهل الارض قال لا بل من اهل الارض قال ان اهل
الارض لا يستطيعون في شيء الا باذن الله عز وجل من السماء فارجع فرجع حدثنا
محمد بن علي ما جيلويه رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلم خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق
الاشياء بالمشية حدثنا رحمه الله قال حدثنا قال سمعت اباعبد الله عليه السلم تقول شاء واراد
ولم يحب ولم يرض مشاء الا يكون شيء الا بعلم واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال لم قال ثالث
ثلثة ولم يرض لعباده الكفر شيء يتوهم من قوله عليه السلم في حديث تفسير الجبر وعدم الاستطاعة

المص

كما في الحديث الثالث من هذا الباب وسندفع هنا ايضا بما ذكرنا في شرح ذلك الحديث الماضي
وبشهادة الاخبار الصريحة المتظاهرة والدلايل العقلية المذكورة في الكتب الكلامية
وقوله خلق الله المشية الخ الحديث قدم شرحه في الباب الحادي عشر حدثنا ابو الحسن
علي بن احمد الاصبهاني فيما اخره عن النبي صلى الله عليه وآله قال سبق العلم وجف القلم وتم القضاء
بتحقق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله عز وجل قال
عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله كان يروي حديثه عن الله عز وجل قال قال
الله عز وجل يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي
تريد لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعفوي عافيتني
الى فرايضي فانا اولى باحسانك منك وانت اولى بذنبك مني فالحسن مني اليك بما اوليت
بداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء بسوء ظنك بي فنطفت من رحمتي فلي الحمد ولي الحجة عليك
بالبيان ولي التسبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء والحسنى عندي بالاحسان لم اوع
تحذيرك ولم اخذك عند عثرتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا
ما قدرت عليه رضيت منك بما رضيت به لنفسك مني وان عذبك الا بما علمت قال
عبد الملك لن اعذبك الا بما علمت حدثنا الظاهر ان المراد بقوله والسعادة من الله و
الشقاوة من الله انه تعالى خلق مادة سعادة كل سعيد وشقاوة كل شقي قبل ان يخلق خلقه
فان المنازل والمقامات التي يصل اليها اهل السعادة موجودة قبل خلقهم ووجودهم
الدنيوي وكذا الدركات التي هوى اليها اهل الشقاوة موجودة قبل خلقهم وبوجودهم هذا
التفسير ما نقل في الكافي في باب السعادة والشقاوة عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان
الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه وبوجود ايضا لا يتصور خلق

قال عبد الملك لن اعذبك ح

انه م

صفة من شاء ان يقوم موصوف وموضع قبل خلق موصوف وموضعه وما يحتاج من هذا الحديث
الى الشرح قد مضى شرحه في الحديث الذي سبق في هذا الباب وعند الملك الذي ذكرني
اخر الحديث احمد رحمه الله هذا الحديث وقوله تفسير لما وقع في الحديث من قوله وان اعد بك
الا ما علمت وهذا يدل على ان الخبر في قوله وان اعذبك حدثنا تميم بن عبد الله بن
تميم القرشي الى اخره قال سأل المأمون يوما علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له يا ابن رسول
الله ما معنى قول الله عز وجل ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فقال الرضا عليه السلام حدثني ابي
موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين الا
ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه
من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه
ما كنت لالقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله
تبارك وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار
في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة وهو يوم القيامة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا
مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير المضطرين ليستحقوا مني الثواب
والكرامة ويدوم لهم النعيم في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله
عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها
ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امرها بالايمان ما كانت مكلفة
متعبدة والجاؤها اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون
فرجت عني يا ابا الحسن فرج الله عنك شن لاجمال لاحد ان يفسر الايات المذكورة

كلام م

عن ابيه الحسين م

في هذا

في هذا الحديث بعد ما فسره عليه السلم بما فسره ويكون تفسيره عليه السلم غاية المتانة والوضوح لا يحتاج
الى شرح وما يستفاد من كلامه عليه السلم ان الايمان عند معاينة الموت ومشاهدة بأس الله وفي
الاخرة ضروري اضطراري وكثير غيرنا فع مستفاد من كثير من الاخبار المنقولة عن الصادقين
عليهم السلم ومن الايات القرآنية منها قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل وما هي الله سبحانه من حال المرغرون وايمانه عند ادراك الغرق الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الى آخره وحدثني ابي ومحمد بن الحسن بن احمد رضي الله عنه الى الآخره
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول شاء الله ان اكون مستطيعا لما لم يشأ ان اكون فاعلا
قال وسمعته يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون في ملكه شئ الا بعلمه والرد
مثل ذلك ولم يحبه ان يقال له ثالث ثلثة ولم يرض لعباده الكفر اشار عليه السلم بقوله شاء
الله ان اكون مستطيعا لما الى آخره الى ان الله تعالى شاءه واراد ترك المنهيات للمكلف مع
جود القدرة عليه واستطاعة تفعلها ليكون مستحقا للمدح والثواب من الله عز وجل وقوله
عليه السلم شاء ان لا يكون في ملكه شئ الا بعلمه اشارة الى معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله فيشاؤن ما لا يشاؤن ليس معناه الا ما ذكره عليه السلم حدثنا ابي ومحمد بن الحسن بن
احمد بن الوليد الى آخره قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القدر
بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى وبالشقاوة
لمن كذب وكفر وبولاية المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الله انه قال يا ابن آدم بمشيتي كنت انت الذي
تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تقدر لنفسك ما تريد وبفضلي
نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت الي فرائضي فانا اولى بحسنتك

الا م

وبما اردت مني

منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما اوليت ابتداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء
وبإحسانك اليك قويت على طاعتي وبسوء صنيعك في قطعت من رحمتي فالحمد والحجة عليك
بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الخير عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك سرك
ترك ولم اخذك عند عزتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقرت
به على نفسك برضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني شن هذا الحديث غني عن
الشرح بما مضى من شرح امثاله الوارده في هذا الباب ايضا وفي قوله بمشيتي كنت انت
الذي تشاء لنفسك ما تشاء اشارة الى معنى مشيته الله تعالى ما يشاءه العباد كما في الحديث
الذي سبق وذكرنا فيه كرمه وما تشاؤن الا ان يشاء الله باب الاستطاعة احي رحمه الله
الى آخره قال سألته عن شئ من الاستطاعة من كلامي ولا كلام ابائي قال ما صنف هذا الكتاب
يعني بذلك انه ليس من كلامي ولا كلام ابائي ان نقول لله عز وجل اد مستطيع كما قال
الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء تفسير المصنف رحمه الله للحديث تفسير حسن ولكن ينبغي تفسير سؤاله ايضا على
وجه يطابق الجواب واعلم ان قول المحاورين هل يستطيع ما كان مرادهم ظاهر معنى الاستطاعة
لان المحاورين كانوا عالمين وعارفين بقدرة الله وقد فسره محققو المفسرين مرادهم
من هذا القول عالا يخفى عليه ولكن كمال الادب وتمام التعظيم لا يستعمل في مثل هذا
المقام لفظ الاستطاعة وتظاريفها فلهذا قال عليه السلم ليس من كلامي ولا كلام ابائي
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الى آخره عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم قال
لا يكون العبد فاعلا ولا متحركا الا والاستطاعة معه من الله عز وجل وانما وقع التكليف من
الله عز وجل بعد الاستطاعة ولا يكون مكلفا للفعل الا مستطيعا حدثنا محمد بن الحسن بن

باب السادس والخمسون

فقال ليس شئ من الاستطاعة م

احمد بن

احمد بن الوليد قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه خلوة
فقلت اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شئ لا يخرجه الا شئ اسمعه منك قال فأنه
لا يضرك ما كان في قلبك قلت اصلحك الله واني اقول ان الله تبارك وتعالم يكلف
العباد الا ما يستطيعون لان ما يطيقون فانهم لا يصنعون شيأ من ذلك الا بارادة الله
ومشيته وقضاه وقدره قال هذا دين الله الذي انا عليه وابائي كما قال اي صنف هذا
الكتاب مشيته الله وارادته في الطاعات الامر بها وفي المعاصي النهي عنها والمنع منها
بالجبر والقهر شن ما ذكره المصنف رحمه الله في توجيه هذا الحديث لا باس به ولكن ما ذكرنا
قبل في تحقيق سد عليه ارادته الله ومشيته في افعال العباد في هذا الباب ينفع في هذا المقام حدثنا
احمد بن محمد بن الحسن الى آخره عن ابي جعفر عليه السلم قال سألته زرارة وانا حاضر فقال اريت
ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين
لترك ما نهانا عنه فقال نعم حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار الى آخره قال قلت لابي عبد الله
ان لنا كلاما تكلم به فلا هاته قلت نقول ان الله عز وجل امر ونهى وكتب الاجال والآثار
لكل نفس بما قدرها واراد وجعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعلمون بما امرهم به ونهاهم
عنه فاذا تركوا ذلك الى غيره كانوا مجبورين بما صاروا فيهم من الاستطاعة لطاعته والقوة
لطاعته فقال هذا هو الحق اذا لم يعدوه الى غيره حدثنا ابي ومحمد بن الحسن الى آخره عن
ابي عبد الله عليه السلم قال ما امر العباد الا بدون سعتهم فكل شئ امر الناس باخذه فهم
متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم شن قد يقال
الاستطاعة على بعض القدرة وقد يقال على الاستعداد التام والتهيؤ الكامل فيما
للفاعل ان يفعله او يتركه وقد يقال لمجموع القوة والقدرة والاختيار والداعي وسلامة

او كما

الاسباب المتوقف عليها الشيء وعلى كل تقدير وباي معنى كان يرد هذه الاحاديث المذكوره من اول
الباب الى هنا الكل في ذاتي انشاء الله فيه على ان القدرة العبد والاختيار فاثبات ان الافعال الا
ختيارية وتركها وعلى بطلان التكليف بما لا يطاق كما هو مذهب اهل الحق وتعاضدها
لادلة العقلية التي استنبطها المحققون من اصحاب المعقول حدثنا محمد بن
الحسن بن احمد بن الوليد الى اخره قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام من الاستطاعة فقال
هل يستطيع العبد بعد ابدع خصالا ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد
من الله عز وجل قال فلت جعلت فداك فسرها لي قال ان يكون العبد محلى السرب
صحيح الجسم سليم الجوارح مريدا ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم فتمتنع
كما امتنع يوسف عليه السلام او يخلى بينه وبين ارادته فيزني فيستحق الزنا بيان ولم يطع الله باكراه
ولم يعصه بعلمه هذا الحديث مشتمل على مطلبين احدهما تصوري والاخر تصديقي اما
التصوري فهو تفسير الاستطاعة وهي عبارة عن حالة نفسانية تحصل في الاغلب بعد
اجتماع الامور الاربعة التي ذكرها عليه السلام بصير العبد بها بحيث ان شاء فعل وان شاء
ترك الاول كونه محلى السرب الى ما يقصده من فعل او ترك متمتعا غير صعب وهو اعم
من ان يكون مساوية حتى يكافي استطاعة الحج وغيرها من الامور المتوسطة بين الفاعل و
فعل الثاني ان يكون صحيح الجسم اي البدن اي لا يكون مريضا مرضا ما فان من الفعل
والترك المطلوبين الثالث ان يكون سليم الجوارح والمراد به ان يكون جوارحه بحيث
يتيسر الفعل منها وانما فسرناها بهذين المعنيين لتصير خصلتين متغايرتين حتى تتم
الاربع خصال الرابع ان يكون له سبب وارد من الله والمراد به ما لا يحصل الا بفعل
الله كوجود شيء لطيف لما كان تواعليه السلم له سبب وارد من الله كلا ما مجملا استفسره
السائل بقوله جعلت فداك فسرلي هذا اراد به تفسير الامر الرابع اذ لم يكن الخفاء الا فيه فحاصله
عليه السلم اعاد الكلام من راس لزيادة التوضيح فاورد الامور الثلثة باعيانها واتى بالرابع
بمثال يتعلق فقال يريد ان يزني فلا يجد امراة ثم يجدها فوجد امراة لصاحب شهوة الزنا
من مكان خال عن الاغيار مثال للسبب الداعي للارادة الوارد من الله تعالى واعلم ان الكلا
لهنا في بيان ما يتوقف عليه الاستطاعة وقوله عليه السلم فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما
امتنع يوسف او يخلي بينه وبين ارادته فيزني فيستحق الزنا بيان للحالة المتساوية بالاستطاعة
في هذا المثال وهي كون الانسان بحيث يقدر ان يعصم نفسه عن معصية الله ويكفها
عن فعل الزنا فيمتنع عنه ويقدر ان لا يعصم نفسه بان يخلي بينها وبين ارادتها اي شهوتها
فيزني وبين فيستحق حينئذ الزنا لانه زنى باختياره وقصده لا بجبر واكراه واما المطلب التصديقي
فهو المشار اليه بقوله ولم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة يعني ان محل حصول الطاعة و
المعصية وترتب الثواب والعقاب على كون العبد مستطيعا في فعله وتركه لا مجبورا على
احدهما ولا مضطرا فلا طاعة ولا ثواب عند ما كان مكرها ولا معصية ولا عقاب عنده
ما كان مغلوبا حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء
فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذن الله عز وجل يعني بعلمه
حدثنا محمد بن الحسن الى اخره قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال يستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا
به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا قال ليس شيء مما امرهم به ونهاهم عنه الا ومن الله عز
وجل فيه ابتلا وقضا حدثني ابي ومحمد بن موسى بن المتوكل الى اخره قال سالت ابا عبد الله

الى الاخذ به
وهانهاهم عنه
فقد جعل لهم السبيل

عليه السلم عن قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال
يكون له ما يحج به قلت فمن عرض عليه الحج فاستحى قال هو ممن يستطيع حدثني ابي ومحمد بن
الحسن الى اخره قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من عرض عليه الحج ولو على حمار اجدع منقطع
الذنب فابى فهو ممن يستطيع الحج حدثنا ابي ومحمد بن الحسن الى اخره قال سمعت ابا عبد الله ع
عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا انها لا تكون الا عند الفعل والارادة في خلاف الفعل
لا قبله فقال اشرك القوم حدثنا ابي رضي الله عنه الى اخره عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول
لا يكون العبد فاعلا ابدا حتى يكون معه الاستطاعة ابي رضي الله عنه الى اخره عن
ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ما يعني بذلك قال ان كان صحيحا في بدنه مخلى سربه لم يزد وراحلة حدثنا ابي ومحمد بن الحسن
الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم في هذا الآية ولو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا الا تبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله
يعلم انهم لكاذبون انهم كانوا مستطيعون وقد كان في العلم انه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لفعلوا قول الراوي سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الاستطاعة فقال قد فعلوا
الطاهر ان الراوي سال عليه السلم عن استطاعة العباد فقال عليه السلم له تسال عن استطاعتهم
حين يفعلون فقال في الجواب نعم وزعموا انها لا تكون الى اخره فقال عليه السلم السائل اشرك القوم
يصف الامر اي لكن شركاهم في هذا الزعم فعلى هذا يكون مراده عليه السلم من الاستطاعة لا
استطاعة التامة اي مجموع القدرة والقوة والاختيار والداعي وسايرما يتوقف عليه الفعل و
مثل هذا لا يكون مقارنا للفعل ومعه ولا يكون قبله بمقدار زمانيه والاستطاعة التي يذكر في
الاحاديث بعد ذلك الحديث المراد بها محض القدرة والتمكن من دون انضمام سايرالاسباب

الا وهو مستطيع وقد يكون مخير فاعل ولا يكون فاعلا ص

الاسباب من الداعي والقوم وغيرها اليها وهذا حكم فيها يتقدم الاستطاعة على الفعل حدثنا
ابو محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز
وجل وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون
قال اكذبهم الله عز وجل في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين حدثنا
ابي ومحمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى اخره قال قلت لابي عبد الله عما يعني بقول عز وجل
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون حدثنا محمد بن حسن بن
احمد الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يكون العبد فاعلا ولا يكون متحركا الا والاستطا
معه من الله عز وجل وانما التكليف من الله بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفا للفعل الا
مستطيعا حدثنا ابي الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما كلف الله العباد كلفه
فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون اخذا ولا تاركا الا
باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي وقبل الاخذ والترك وقبل القبض والبسط حدثنا ابي رضي
الله عنه الى اخره عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الاستطاعة
والحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل ليس بامر الله عز وجل يقبض ولا يبسط الا والعبد كذلك
مستطيع حدثنا ابي رضي الله عنه الى اخره عمن سالا ابا عبد الله عليه السلم فقال له ان لي اهل
بيت قدرية يقولون ينتطيع ان يفعل كذا وكذا وتستطيع ان لا تفعل قال فقال ابو عبد الله ع
قل لهم تستطيع ان لا تذكر ما تكره وان لا تنسى ما تحب فان قال لا فقد ترك قولهم وان
قال نعم فلا كلهم ابدا فقد ادعى الربوبية س الطاهر ان هذا القائل كان يعتقد انه
مستطيع بنفسه وما كان يرى ان استطاعته مستفاده من الله سبحانه بدليل قوله ع
فلا تكلمهم ابدا فقد ادعى الربوبية ودلالة الاخبار المتقدمة على تحقيق الاستطاعة للكلف

فالمنفي والمقتضي للدعاء الربوبيه الاستطاعه الغير المستفاده من الله تعا حدثني ابي رضي الله
عنه اخوه عن ابي ابراهيم عليه السلم انه اتى امير المؤمنين عليه السلم جماعة باكوفه وهم مختصمون
في القدر فقال المتكلم اباالله تستطيع امر مع الله ام من دون الله يستطيع فلم يدر ما يرد عليه
فقال امير المؤمنين عليه السلم ان زعمت انك باالله تستطيع فليس لك من الامر شئ وان زعمت
انك مع الله تستطيع فقد زعمت انك شريك معه في ملكه وان زعمت انك من دون الله تستطيع
فقد ادعيت الربوبيه من دون الله عزوجل فقال يا امير المؤمنين لا باالله استطيع فقال اما
انك لو قلت غير هذا لضربت عنقك قولا عليه السلم فليس لك من الامر شئ اي ليس لك
في تحقق استطاعتك وقدرتك شركه باخلاقك الله مستطيعا قادرا وفي هذا الحديث تاييد
لما ذكرته في شرح الحديث السابق حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار الى اخره
عن ابي عبدالله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعه
الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يطيقون وما لا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد
الطيرة والتفكر في الوسوسه في الخلق مالم ينطق بشفه هذا حديث مشهور مستفيض
منقول بطرق العامه والخاصه وينبغي ان يقدر في بعضها الحكم وفي بعضها العقوبه وفي
بعضها التكليف ويوجه رفع الحكم والعقوبه في الحسد والطيرة والوسوسه بعدم مقدوريه
تركها حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي الى اخره قال سال المامون الرضا عليه السلم
عن قول الله عزوجل الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
فقال عليه السلم ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعيون ولكن الله عزوجل
شبه الكافرين بولايه علي بن ابي طالب عليه السلم بالعميان لانهم كانوا يستثقلون قول
النبي صلى عليه وآله ولا يستطيعون سمعا فقال المامون فرجت عني فرج الله عنك

الظلم

الباب السابع والخمسون

س الظاهر ان ما يستشكل المامون من معنى الايه هو ما قاله عليه السلم وسلمه منه ولكن
دفع الاشكال متاول بالادله الكريمه عالما وهو عالم بالدنيا واعارف بالرسل صلوات الله
عليه وعلى اباده باب الابتلاء والاختيار ابي رحمه الله لاخوه عن ابي عبدالله عليه السلم
قال ما من قبض ولا بسط الا والله فيه المن والابتلاء حدثنا ابي رحمه الله لاخوه عن
ابي عبدالله عليه السلم قال ما من قبض ولا بسط الا والله فيه مشيه وقضاء وابتلاء ابي رحمه الله
عن ابي عبدالله عليه السلم قال ليس شئ فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه الا
وفيه من الله عزوجل ابتلاء وقضاء ش يصح لنسبه الابتلاء والاختبار والقضاء فيما هو
الاشياء الى الله جل وعز مما يصح به نسبه البداء اليه بما هذه من اقسام البداء او حدثنا
باب السعاده والشقاوه حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الى اخره قال كنت بين يدي ابي عبدالله
عليه السلم جالسا وقد سال سائل فقال اجعلت فداك بامن رسول الله من اين لحق
الشقاء اهل المعصيه حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ابو عبدالله عليه السلم ايها السائل
علم الله عزوجل الا يقوم احد من خلقه بحقه فلما علم ذلك وهب لاهل المعصيه القوه
على معصيتهم ليسبق علمه فيهم ولم يمنعهم اطاقه القبول منه لان علمه اولى بتحقيق التصديق
فوافقوا ما سبق لهم في علمه وان قدر لهم ان يتوا خلاف تجنيهم عن معصيته وهو معنى شاء
ما شاء وهو ش حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى اخره عن ابي عبدالله عليه السلم
في قول الله عزوجل والو استقاموا لاسقيناهم غدقا قال باعمالهم شقوا حدثنا الشريف
ابو علي محمد بن احمد بن احمد الى اخره قال سالت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلم عن معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في
بطن امه فقال الشقي من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد

الباب الثامن والخمسون

وهب لاهل المعصيه القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل لحكمته ماهم اهله و م

موسى ع

من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت له فما معنى قول صلى الله عليه وآله اعملوا فكل
ميسر لما خلق له فقال ان الله عزوجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك
قوله عزوجل ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيسرهم لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على
الهدى حدثنا ابي رحمه الله لاخوه عن ابي عبدالله عليه السلم انه قال يسلك بالسعيد طريق الاشقياء حتى
يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم فيدركه السعاده وقد يسلك بالشقي طريق السعداء
حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم فيدركه الشقاء ان من علم الله سعيدا وان لم يبق
من الدنيا الا فواق ناقه ختم له بالسعاده فوبعض المحققين سوال السائل المذكور في
الحديث الاول من هذا الباب بانه سوال عن لميه كون الاشقاء مخلدين في النار معذبين
بعذاب اليم دايم غير متناه لا حق بسبب اعمال بعديه صدرت منهم في الدنيا وعلى هذا الاول
في تقرير جوابه عليه السلم ان يقال ليس منشا حكم بالعذاب والشقاء والثواب والسعاده نفس
الاعمال القبيحه والحسنه فان افعال العباد لا تبقى ولا تبقى بحق ما حكم الله تعا عليهم بما منشاء
السعاده والشقاوه امر ذاتي لموين لوازم الذات ولكن لما تم السعاده والشقاوه الا
باعداد واسعاد في السعداء وقهر واستدراج في الاشقياء كل منهما في كل واحد من الطائفتين بحسب
المستند الى طينتهما الاصليه التي ليس لجعل الجاعل فيها تاثير فانه لا يتصور في كون الشئ هو هو
جعل تاثير لجاعل الجاعل التام مفيض الوجود على الخلائق الامكانيه جميع ما يحتاج في لهيوم ويتصل وشمول
جوده فلما علم الله ذلك منهم وهب لاهل محبته القوه على معرفته ووضع عنهم ثقل العلم بحقيقة
ما هم اهله لها وبسببها وهب لاهل المعصيه القوه على معصيتهم ليسبق علمه فيهم بانهم اهل
المعاصي ومع ذلك لم يمنعهم اطاقه قبول اخصال تجنبهم عن معصيته ولما حصل الكمال من
الطايفتين ملكه راسخه وقوه ثابته طيبه او رديه سهلت من استمرار اعمالهم الصالحه والرديه

مادر

صارت تلك الملكه سبب دوام العقاب وسبب خلود الثواب وقوله عليه السلم لان علة اولى بتحقيق
التصديق وقع مقدما على قوله فوافقوا ما سبق لهم في علمه لان قوله تجنبهم عن معصيته وحقه التاخير
وهو عليه السلم اعلم بالنكته فيه وقوله عليه السلم وهو معنى شاء ما شاء اي ما ذكر من موهبه الله
هو معنى شاء العبد ما شاء الله وهو سره لانه ظهر ان مشيته فرع مشيه الله وقد مر تحقيقه في
باب المشيه ومن هذا الحديث يظهر احقيه المحققين من المتكلمين ان العلم غير موثر بل هو
تابع بمعنى اصالة موانعه وقوله عليه السلم في حديث ابو علي الشريف في تاويل الشقي من شقي في
بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وتفسيره ذكره اعلم ان كل ميسر لما خلق له تاويل
حسن وتفسير وجيه يتقبل عند خواص الناس وعوامهم وفواق الناقه الواقعه في الحديث
عباره عن زمان ما بين الحلبتين يترك فيه الحالب الفصيل الذي فيه حدثنا محمد بن
الحسن بن احمد الى اخره عن ابي عبدالله عليه السلم قال ان الله عزوجل خلق السعاده و
الشقاوه قبل ان يخلق خلقه فمن علم الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا بعض
عمله ولم يبغضه وان كان علم شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه
فاذا احب الله شيا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيا لم يحبه ابدا حدثنا محمد بن
الحسن بن احمد الى اخره عن ابي عبدالله عليه السلم في قول الله عزوجل واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين ان يعمل الباطل حتى وقع قيل ان الله تعا
يحول بين المرء وقلبه بالموت وقال ابو عبدالله عليه السلم ان الله تبارك وتعا يحول
العبد من الشقاء الى السعاده ولا يحول من السعاده الى الشقاوه ش اعلم ان سعاده
كل شئ وخيره بنيل ما يكمل به وجوده وشقاوته وشره بنيل ما يضاد كماله والبعد من الله عباره
عن القرب المعنوي والمعصيه البعد عنه وقوله فمن علم الله سعيدا اي دايما او يكون

محديث د

خاتمة بالسعادة فلم يعذبه ابدا وكذلك قوله الان كان على شقاوته اي دائما او يكون خاتمة امره الشقاوة
ولم يحبه ابدا وقوله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى نقل العبد من الشقاوة الى السعادة والظاهر
ان المراد منه الشقاوة الطارئة من الاهمال في الاعتقادات الحقة او الطارئة دون الشقاوة الذاتية
ومن السعادة التي لا شقاوة بعدها السعادة الذاتية **الباب الثامن عشر في الجبر والتفويض** ابي رحمه الله
اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم
فما امرهم به من شئ فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله س
صدر هذا الحديث يدل على الاختيار وذيله فيه قولان احدهما لا يكونون آخذين ولا تاركين الا باذن الله
لو فسر الاذن بالعلم كما فسرته في مثل هذا الحديث الذي مضى في باب الاستطاعة ولو فسر
بالايجاب والايجاد فهو مشكل يحتاج الى تنبيه يظهر جليا لحال فيما بعد في شرح الاحاديث الآتية
بعد سيما في تصحيح الامرين الامرين **ابي** رحمه الله لا اخرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
والله من زعم ان الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر
بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله
ومن كذب على الله ادخله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة يوم الاول يذهب الجبرية الزاعمين ان السيئات والفواحش بارادة الله وحكى المذهب الثاني
مذهب القدرية الزاعمين ان الشرور والمعاصي ليست بمشية الله وقدرته وظاهر هذا المذهب
التفويض وكلاهما باطلان بدلالة الاخبار وشهادة الادلة العقلية **حدثنا** محمد بن موسى
بن المتوكل قال اخبره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ان الله عز وجل ارحم بخلقه من
ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال
فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض

من القدرة

هذا

هل ص

والجبر ينفي التفويض

الاخذ بها هم عنه من شئ فقد جعل لهم السبيل الى ص

هذا الحديث ايضا صريح في بطلان الجبر والتفويض واثبات منزلة بين المنزلتين واما قولها عليهما السلام
نعم اوسع مما بين الارض والسماء وهو كناية عن كون القول بالمنزلة بين الجبر والقدر في
صحته والصدق بحيث الارجح فوق ان القائل في مدة وصفه وسعها اوسع من السعة التي بين
الارض والسماء **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يستطيعون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد
حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الناس في القدر
على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر
ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن في سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله
كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله
فهذا مسلم بالغ س هذان الحديثان ايضا يدلان على بطلان الجبر والتفويض وقوله عليه السلام
ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقون الى اخره اشارة الى منزلة بين المنزلتين قوله قد
ظلم الله اي اعتقده ظالما في حكمه تعالى عنه وكذا قوله قد اوهن سلطانه اي اعتقد وهن سلطانه
تقدس وجل عنه ويريد بتكفيره عليه السلام المطلقين ما ورد في الحديث ان القدرية مجوس هذه الامة
واختلفوا في ان المراد بالقدرية الواقعة في الحديث اي الفريقين وكل منهما يقول المراد هو الآخر
ولكل منهما وجه من الشباهة بالمجوس القائلين بان الخير والشر ليسا مستابين من غيرنا ونقول
ان فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو اهرمن فالقائلون بان العبد مجبور في فعله هم كالمجوس
في قولهم الاول القائلون بان العبد فاعل في فعل مفوض اليه الاختيار بالاستقلال بحيث
لا يكون لقدرة الله وارادته فيه مدخل كالمجوس في قولهم الثاني اذ يثبتون هولاء ايضا سببا
مستقلا غير الله ولكن كلام امير المؤمنين في حديث سؤال الشامي عن مسيره الى الشام ايقضان الله

وتدبره يدل على ان القدرية هم المجبرة وهذا ايضا لا يوهن التأييد الذي ذكرناه لان الكل يكفر كل
منها بخصوصه بل نرى الحكم بكفر الاخر فانها مثلان في ان لكل منها معتقدا يوجب كفره فالحكم بكفر كل
منها يستلزم الحكم بكفر الاخر **حدثنا** علي بن عبد الله الوراق قال اخبره قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام فوض الله الامر الى العباد فقال الله اكرم من ان يفوض اليهم قلت فاجبرهم الله على المعاصي
فقال الله اعدل من ان يجبر عبدا على امر ثم يعذبه عليه **حدثنا** ابي رحمه الله قال اخبره عن ابي
الحسن الرضا عليه السلام قال ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون
فيه ولا تخاصمون فيه احدا الا كسرتموه قلنا ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بإكراه
ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر
العباد بطاعة لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصية فشاء ان يحول بينهم
وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من ضبط حدود
هذا الكلام فقد خصم من خالفه س هذان الحديثان ايضا يدلان على نفي الجبر والتفويض
والاخير يشير الى المنزلة بين المنزلتين اشاره اجماليه لطيفة يتقبلها الخواص من الناس والعامة منهم
ويذكر بعد هذا انشاء الله ما يسره بتوفيقه جل وعز فكره من تفصيل الامرين ما ينتفع به
الخواص منهم **حدثنا** علي بن احمد بن محمد بن عمران قال اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا جبر ولا
تفويض ولكن امر بين امرين قال قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على
معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل ذلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته
بالمعصية س هذا الحديث ايضا يدل على بطلان الجبر والتفويض والاشارة الى الامرين
الامرين في غاية الاجمال فهذا مقام ذكر ما يسر الله من تفصيلها والمثال الذي ذكره عليه السلام
مثال حسن لمخاطبة العامي الضعيف تقريبا لفهمه وحفظا لاعتقاده في افعال العباد حتى لا

يعتقد

يعتقد كون العبد مجبورا في فعله ومفوضا اليه اختياره فان في المثال المذكور لا يصدق على الرجل الذي
رأى احدا في معصية فنهاه فلم ينته فتركه اذا مرجا يزله على معصيته ولا ايضا مفوض امره اليه
بالكلية بحيث نهاه ولم يكن مفوضا اليه وحيث تركه فلم يكن جاعلا له وكذا ذلك الرجل الآخر
الذي في مثالنا هذا ليس بمفوض اليه في معصية اذ صار منتهيا عنها فلم ينته ولا ايضا مجبورا
عليها اذ ترك مجاهدا منتهيا غير منته فهذا نعم المثال في حق من قصر فهمه عن درك
كيفية الامرين الامرين واعلم ان في ايراد هذا اللفظ منكرا حيث لم يقل عليه السلام ولكن
الامرين الامرين معرفين كلاهما او امرين الامرين الحاقا منكرا او الثاني معرفا او بالعكس
تلويح لطيف الى ان المذكور جامع لهما جميعا ولكن كل منهما فيه على وجه اعلى واشرف مما
كان عليه عند التفرق وكونهما في الامرين الامرين على الوجه الاعلى والاشرف لان فيه
العقلية وهذا الاتضاد ولا تناقض بينهما اذ لا تضاد في عالم العقل بين الاشياء وان كانت
حقايق المتضادات وبهذا قوي في القوة العاقلة الانسانية اجتماع معقولات الامور المتضادة
بحسب الوجود الخارجي واما تفصيل حقيقة الامرين الامرين فنقول بعون الله ان واجب الوجود
لسعة رحمته وشمول فيضه يبدأ جميع الموجودات وفائض الوجود على جميع الممكنات اما
بلا واسطة او بوسط او وسايط وذلك لتفاوت مراتب الوجودات واختلاف مقاماتها
الموجودات مثلا العرض لا يمكن ان لا يوجد الا بعد وجود الجوهر الذي هو موضوعه والمركب
لا يقبل الوجود بدون سبق وجود اجزائه فاذن لا تفاوت في القدرة الالهية بالنسبة الى الوجود
لكن التفاوت في القوابل والمقدورات فكل يقبل الوجود في مرتبته ومن جملة الموجودات
الممكنة التي يجب ان يفيض عليها جميعا الفيض الشامل والوجود الواسع موجود يكون ذا

شعور وارادة يصدر عنه فعله الاختياري بارادته وشعوره ويكون نسبة الفعل والترك بالذات الى ذاته بالسوية وان توجه احدهما باختياره وارادته للجازمة ويترتب فعله على ارادته واختياره وان كانت ارادته مستندة الى اسباب ينتهي سلسلتها الى سبب الاسباب ومبدء المبادي وفايض الوجود على جميع القوابل للوجود على الوجه اللائق بها وكون جنس ارادة الفعل تركه كذلك وشر هذا وجوب فعله باختياره لانباتي اختياره بل يؤكده وفعله اختياري لان اختيار الفاعل عبارة عن كونه بحيث يترتب الموصوف بالصفات المذكورة لازم الصدور عن مبدء المبادي لامكانة وفعله الاختياري ايضا مستند الى الله سبحانه بحيثية صدوره عن العبد لان ادراك حظ الوجود هذا الفعل من منبع الوجود ومصدر الجود الشامل لامكان الاتم بهذه الحيثية وهو الصادر عن العبد لذات السبب القريب فالفعل من حيث هو فعل الله صادر عن العبد ومن حيث هو فعل العبد فايض عن الله بالحيثية واحدة ولكن فهم هذا المعنى يحتاج الى صحة قريحة وتوفيق الهي وقريب من هذا المعنى ماحققه المحققون في شرح اسماء الله من الاول والاخر والظاهر والباطن ان حيثية ظهوره عين حيثية بطونه وحيثية اوليته حيثية اخريته ويتعلل استبعاد المستبعد في الاسناد المذكور وان لم يكن حقيقة مثل هذه الصورة اسناد قتل المقتول الذي هو فعل واحد الى الجلاد والى الملك كل بوجه ويتوضح هذا المعنى التوحيد الافعالي مع كثرة الفاعلين والافعال وهذا امر عجيب لا يتصوره الا العارف المحقق فظهر مما ذكر ان لا جبر في فعل العبد خبرا ولا في التفويض كما توهمه المجبرة من استناد الفعل الى الله تعالى بلا وسط وسايط بل هو اختياري للعبد يترتب على اختياره كما عرفت ولا تفويض بمعنى الجبر كما توهمته المفوضة من اسناد الفعل الى العبد من دون الله بالجبر وتفويض بمحققان في الفعل كما اشير اليه سابقا في

الفعل مع ارادته وعند عدم ارادته لا يقع ذلك الفعل الاختياري عند مثل هذا الموجود الموصوف بالصفات المذكورة الا لامكانه الصدور عن المبادي الى الله

تصحيح تركيب لفظ امرين امرين وهذا هو الامر بين الامرين المستفاد من اقوالهم عليهم السلم لا الجبر ولا التفويض بل امر بين امرين فتيقظ ايها المسترشد وتنبه ايضا ان ما قلنا من استناد جميع الموجودات الى الله تعالى ذاتها وافعالها استناد بالذات للخيرات واستنادها الى الشرور الاضافية العدمية بالقياس الى الخيرات واستناد الشرور الى العباد لسوء اختيارهم المستند الى ذواتهم ولوازم ذواتهم الغير المجعولة كما اشرنا اليه مرارا في هذا الشرح ما اضافك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا تحتمل تحميل سقيم الفهم هذا مع استناد الافعال على الوجه المذكور اليه تعالى فلا فايدة في انزال الكتب وارسال الرسل والتكليف والارشاد والوعد والوعيد وترتب الثواب والعقاب على الاعمال المحمودة والمذمة للعباد كما في صورة الجبر المحض لانا نقول في جوابه انك تقول بهذا القول او تنوهم هذا الوهم لانك تخالف من الوسايط في صدور الآثار والافعال وان الآثار والافعال تترتب على الاسباب والمؤثرات وهذا الذي تظن انها بلا فايدة على ذلك التقدير وسايط فيضه بوجوده ومنها تنال المستعدين لاستعاداتهم وخروج المستعدين من القوة الى الفعل في كمالاتهم مرتبط بهذه الاسباب بحسب القضاء الالهي والاسباب ايضا مقتضية فيجب تحققها فان قيل على ما ذكرت ما الفايدة في وجود الاشقياء الذين لا ينتفعون بهذه الاشيا قلنا وجود المبدء وشمول فيضه وعموم رحمته باقتضاء عدم افاضة الوجود عليهم ومع ذلك وجوده من حيث هو وجود خير له وفي وجوده خير كثير للمستعدين ورافع لامر وسري للنظام الاتم والتدبير الاكمل يظهر مما ذكرت بادني تأمل للتأمل المتيقظ ولولا مخافة التطويل البيّن بعض تفصيل هذه المنافع والضرورات ولكني اطلعت على كلام لبعض المحققين من اصحاب القلوب في باب الاسباب والوسايط لفيضه

الاقدس يجبني ارادة قال ان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل ولاة الله فقد اساء الادب وكذب فانظر ايها اجبر من كفر بالاسباب وقال يتركها ومن تركها مقربة الحي فهو منازع لاحد وجاهل لا علم واني اعظك ان تكون من الجاهلين واراك في الجبر تكذب نفسك في ترك الاسباب فاني اراك في وقت حديثك معي في تركها وربيها باذنك العطش فتترك كلامي وتجري الى الماء فتشرب منه ليدفع بذلك الم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز وغايتك لا يتناوله ببدك حتى تجعل في فيك فاحصلت في ذلك مضغة وابتلعته فاسرع ما اكذبت به نفسك بين يدي وكذلك اذا اردت ان تنظر الى امرأة لا تنظر عينك فهل تعلم الاسباب فكيف تنفي الاسباب بالاسباب ايرضى بنفسك بهذه الحال فالاديب الالهي العالم من اثبت ما اثبته الله في الموضع الذي اثبته وعلى الوجه الذي اثبته ثم يكذب نفسك في عبادة ربك البيت عبادتك سببا في سعادتك وانت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العلم اذا رايت احدا من رسول او نبي وولي ولا تؤمن ولا كافرا ولا شقي خرج من رق الاسباب مطلقا اذ ناداها النفس فتاتاك السبب لا تنفس فانزل التنفس سبب حيوتك فاسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك محرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فانت تحت حكم السبب فاطلق عاقلا ان كنت تزعم ما نصبه الله واقام على شهوده وادع عنك ما تسمع من كلام اهل الله فانهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل اهملت ما اراده وانقطع الاسباب كما هملت ما اراد الحق بوضع الاسباب ولقد التبست بلد على مدرجة الحق وابنت لك الطريق التي وضعها الله لعباده بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين انتهى كلامه وهو كلام في ابطال مذهب الجبرية ومذمة الجبرة ولا يتوهمن ان

يعلق على تعاطي اختيار العبد فعلا بارادته المستفادة من اسبابها يجعل ترك ذلك الفعل مستحيلا بالترك باق على امكانه لما تحقق في شرح الحديث الاول من باب السعادة والشقاوة ان العالم لا يوثر في اثار هذه الاشياء حدثنا محمد بن ابو اهيم ابن اسحق المودب الاخوي قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلم من يقول بالجبر فلا تعطوه من الزكوة ولا تقبلوا له شهادة ان الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور الاخوي عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال سالته فقلت الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قلت فاجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال الله عز وجل يا ابن ادم انا اولى بحسنتك منك وانت اولى بسيئاتك منى عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك (الخ) رجعه الله الى الاخوة قال ابو محمد الله عليه السلم اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فاصغى قلت اخبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من ذلك قلت نفوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت اي شئ هذا اصل قال الله قال فقلب يده مرتين او ثلثا ثم قال لو اجتمعوا فيه كلهم ما قدروا منه على ما قد فعلت انا به فيه فلا يقطعوه من الزكوة الاخوة بدل على فسق الجبري وقد مر في الحديث الذي سبق من هذا الباب الحاكم بكفره وكفر المفوض ايضا وباقي الحديث صريح بنفي التكليف بما لا يطاق وبعده اشعار بنفي الجبر وصدر حديث محمد بن مسرور صريح في نفي الجبر والتفويض وشرح قوله فيه بان ادم لما اخرته فتنة في الاولى باب المشية والارادة وكذا الحديث الذي بعده صريح في نفي الجبر والتفويض وقوله فيه قال الله اقدر عليهم من ذلك اي احكم عليهم من ان يكون جابرا لهم ويظهر معنى هذا اما شرحنا قبل للامر بين الامرين وقوله لو اجتمعوا فيه لكفرت وجه كفره ان الجواب في هذا المقام بالامر بين الامرين والسائل ما كان له اهلية فهم معنى الامر بين الامرين على ما هو عليه في الواقع

يقول من قال م ح د

بإكان يفهم على وجه غير مطابق للنفس الامر بحيث يلزم من اعتقاده كفر المعتقد حدثنا احمد بن
هرون ؒ اخره عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم قال قلت له يا بن رسول الله كان الناس
ينسبوننا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك عن ابائك الائمة عليهم السلم فقال يا بن
خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن ابائي الائمة عليهم السلم في التشبيه اكثر ام الاخبار التي
رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اكثر قال فليقولوا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه والجبر اذا قلت له انهم يقولون ان رسول الله ص
عليه وآله لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه قال فليقولوا ان ابائي عليهم السلم لم يقولوا من ذلك شيئا
وانما روي عليهم ثم قال عليه السلم من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه برئ في الدنيا والاخرة
يا بن خالد انما وضع لنا من وضع في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن احبهم فقد
ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد
قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد
اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن نبلهم فقد رذلنا ومن رذلهم فقد نبلنا ومن احسن اليهم
فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا
ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا بن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن
منهم وليا ولا نصيرا س هذا الحديث لا يحتاج الى شرح ولكن ينبغي ان يقدم في جميع الفقر لفظة
المنزلة وما شابهها بان يقال المراد فمن احبهم فهو بمنزلة من ابغضنا وكذا في سايرالشرطيات
الكلية الاتية عليه السلم ومن صدقهم فقد كذبنا وغيرها فينبغي ان يكون المراد منها من
صدقهم في مقالاتهم الباطلة فقد كذبنا حقيقة وقس عليها غيرها وينطرق لا سايرالكليات ايضا خصوصيات تتيسر لصاحب الطبع السليم والعالم الخبير
استنباطها

استنباطها باب القضاء والقدر والفتر والارزاق والاجال والاسعار ا ب رحمه الله
اخبره عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد
في الخلق ما يشاء حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن ا اخبره عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له جعلت
فداك ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان الله تبارك وتعالى اذا جمع العباد يوم القيمة
سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم ا ب رحمه الله ا اخره قال اتى امير المؤمنين
عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني
عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا
تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال امير المؤمنين عليه السلم اذا بايت فاتيك
اخبرك فكان رحمه الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمه الله قال فقال
له الرجل بل كانت رحمه الله للعباد اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلم قوما فاستووا
على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال يا امير
المؤمنين ا لا مشية الا ان تقوم وتقعد وتقبض وتبسط فقال له امير المؤمنين عليه السلم
اتن بعد في المشية اما اني سائلك عن ثلثة لا يجعل الله لك في شئ منهم حجا اخبرني اخلق الله العباد كما
شاء او كما شاؤا فقال كما شاء قال فالخلق الله العباد لما يشاء او لما شاؤا فقال لما يشاء قال
يا تونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤا قال يا تونه كما شاء قال فليس لك في المشية شئ ستحمل
ان يكون المراد والله اعلم من قوله في الحديث الاول من هذا الباب والله يزيد في الخلق ما يشاء
ان الذي قضى من الارزاق والآجال وسايرما يقبل الزيادة والنقصان من المقتضيات و
المقدرات يزيده الله على ما قضى وقدره اولا اذا شاء وهذا الوقع يكون من البدا وقوله
عليه السلم في الحديث الثاني في جواب السايل اقول ان الله تبارك وتعالى لخزة الظاهرة منه والله اعلم

قبل م

منهم ص

اليك د ه

تنبيه السايل بان هذا السوال ليس بضروري ولا نافع له بل ينبغي له السوال عما امره ونهى عنه وكلف
باداء المراد ان القضاء المحتوم والامر المبرم هو الذي لا سوال عن العبد فيه فجلال ما عهد اليه وكلف
فانه مسوول عنه يوم القيمة والام امير المؤمنين السايل ملخ عن القدر بمقدمة مسلمة عنده هي تقدم
رحمه الله على العباد وعلى اعمالهم تنبيه له على سبق قضاء الله وقدره على الاعمال والافعال وان ما يقع من
العباد على طبق قضائه وقدره وكان السايل متكلوا او شاكا في هذا المعنى ولهذا قال امير المؤمنين
بعد ظهور تبينه قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا وكان هذا الرجل كان يرى للمشية من
دون مشية الله واستفهم استفهام انكار بقوله ا لا مشية الا ورتقوم وتقعد لا اخره فقال
امير المؤمنين ستحيا منه وانك لبعد في شبهة المشية بعد هذه المراتب والوانه عليه السلم على الروم بحيث
لم يتولد خروج عن تلك الالزامات كالا يخفى على المتفطن ثم قال له ثم فليس لك من المشية التي تكلفت بطلبها
ثابة للنفس شئ وما تيأوون الا ان يشاء الله والمشية الوارة على ظواهر هذه الاقوال مندفعة
بما ترة باب المشية والارادة وباب نفي الجبر والتفويض فتذكر ا ب رحمه الله ا اخره قال جاء رجل الى علي
بن الحسين عليه السلم فقال جعلني الله فداك اترى القدر تصب الناس ما اصابهم اثم بعيا فقال ان القدر
والعمل يمر بالروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا هما
اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق
وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل عموا فقه من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما
باجتماعهما قويا ولله العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من يرى
جورا بعد لا وعدل المهتدين حورا الا ان لبعد اربعة اعين عنان يبصر بهما امر احرته و
عينان يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما
الغيب واذا اراد غير ذلك قرد القلب بما فيه ثم التفت الى السايل وقال هذا منه هذا منه س بين عليه السلم

والجسد ص

ان ما يبصر

ان ما يصيب الناس من الخير والشر والنافع والضار بجميع القدر والعمل على طبقه وشبهة عدم
غنى كل منهما عن الاخر بعدم غنى الحسن عن الروح وعدم غنى الروح عن الجسد في ان محسن وقال فلو
لم يكن القدر واقعا على العمل اي سابقا عليه وستورا لم يعرف الخالق اي لم يتميز من المخلوق لان
فعل المخلوق على هذا التقدير يكون بلا تقدير ومستور كفعل الخالق وكان القدر الغير الواقع على
عمل ممن لم يتروح لا يحس وقال عليه السلم ايضا ولو لم يكن العمل عموا فقه من القدر لم يمض ولم يتم
ولكنهما باجتماعهما قويا ومع هذا الاجتماع لا بد من كون الله لعباده الصالحين ثم قال
عليه السلم الا ان من اجور الجائرين يوم اخره وذلك لان هذا للجسم المركب الذي هو هواء
لا يقبل العلاج بوجه وقوله عليه السلم في اخر الحديث ملتفتا الى السايل هذا منه يعني فتح العينين
او ترك القلب الذين يصيبان العبد بارادة الله من اجتماع القدر والعمل حدثنا احمد بن
الحسن القطان ؒ اخره قال سمعنا علي بن ابي طالب عليه السلم يقضي الكتاب يوم صفين ومعوية
علي فرس له يتاكما تحمة تاكلا وعلى عليه السلم على فرس رسول الله صلى الله عليه واله وهو متقلد سيف
ذا الفقار فقال رجل من اصحابه احترس يا امير المؤمنين فانا نخشى ان يقتلك هذا اللعين
فقال عليه السلم لن تقل ذلك ا ذ غير مامون على دينه وانا لاشقى القاسطين والعن الخ ٧
على الامة المهتدين ولكن كفى بالاجل حارسا ليس لاحد من الناس الا ومعه ملائكة حفظة
يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه حايط او يصيبه سوء فاذا جاء اجل خلوا بينه وبين
ما يصيبه وكذلك اذا جاء اجلي انبعث اشقاها فخضب هذه من هذا واشار الى لحيته و
راسه عهدا معهودا وعدا غير مكذوب والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد
اخرجه بتمامه في كتاب الدلائل والمعجزات تتاكل تاكلا عبارة عن قوة هيجانه وسرعة
عدوه الاغتيال القتل على وجه عدم الاشعار والاظهار بل على الاخفاء واستعمال المكر و

الحسن بن الحسن وبيده جريدة رسول الله صلى الله عليه وآله م

رجلين م

تاكل غضب ويابح يرق

فخضبت د

لعله يكون قوله عهدا معهودا مفعولا مطلقا لحذف فعله وكذا الفطر عدا وموضع الحاجة ما يتعلق بالاجل
وبعض خواصه لان الباب باب الاجل فان قيل كيف التوفيق بين وجوب الاحتراس عند ظن الضرر
المعلوم بالدلايل العقلية والنقلية وبين ما يستفاد من هذا الدين عدم وقد ياتي بعد ذا على السلم
عدا عندي حايط مالي لي حايط آخر فقال له يا امير المؤمنين تفرين من قضاء الله فقال افر من قضاء
الله الى قدر الله عز وجل قلنا يمكن الجمع بان وجوب الاحتراس وعدمه تابع للخطرات الملكية التي
يكون للملك المذكورة الذين يكونون مع الناس لحفظهم خصوصا في مادة امير المؤمنين
عليه السلم حدثنا ابو محمد بن الحسن بن احمد الى اخره قال سمعت اباعبد الله عليه السلم يقول كنا
ان ناديء النهم من الله عز وجل وقد نخلكره فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره ابي
رحمه الله الى اخره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة حدثنا علي بن عبد الله الوراق الى اخره قال ان امير المؤمنين عليا
عدا من عنده حايط مالي الى حايط آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفرين من قضاء الله فقال افر من قضاء
الله الى قدر الله عز وجل حدثنا ابو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري الى اخره قال حدثنا علي
بن موسى الرضا عليه السلم قال حدثنا ابي موسى بن جعفر قال حدثنا ابي جعفر بن محمد قال حدثنا
ابي محمد بن علي قال حدثنا ابي علي بن الحسين قال حدثنا الحسين بن علي عليه السلم قال سمعت علي
بن ابي طالب عليه السلم يقول الاعمال على ثلثة احوال فرايض وفضايل ومعاصي فاما الفرايض فباامر الله
عز وجل وبرضى الله وقضاء الله وتقديره ومشيه وعلمه واما الفضايل فليست بامر الله ولكن برضا
الله وبقضاء الله وبتقديره الله ومشيه الله وعلمه واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله هو
يقدر الله ومشته ويعلم ثم يعاقب عليها قال المصنف هذا الكتاب قضاء الله عز وجل في المعاصي
حكم بنهيها ومشته في المعاصي نهيه عنها وقدره فيها على اعتقادها ومبالغها س قوله عليه السلم كما ان

باديء النهم الى اخره مطابق للقرآن العزيز حيث قال سنجازيهم ما اصابلا من حسنة الى اخره الايه
وقوله في الشر وان جرى بقدره اي بالعرض لا بالذات وقوله في الحديث الاخر قدر الله المقادير
قبل خلق السموات والارض الى اخره يدل على سبق قدر الله على خلق السموات والبسيع و
الارضين وهو كذلك ولكن المراد من مقادير سني التقدير معلوم لله ورسوله
والراسخون في العلم من الايمة الاطهار وقوله عليه السلم اما الفرايض فباامر الله يدل على ان
الامر للوجوب وقوله واما الفضايل فليست بامر الله يدل على ان المندوب ليس بمامور به
كما استقر عليه راي محققي الاصوليين وكون المعاصي بقضاء الله وقدره ومشته وعلمه من
باب دخول الشر في القضاء الالهي بالعرض وتبعية الخير الكثير كما اشير اليه في هذا الشرح مرارا
والعقاب عليها من لوازم تلك الاعمال المترتب عليها ومصدر المعاصي لسوء الاختيار الراجع با
لاخرة الى ذوات العاصين وما ذكره المصنف رضي الله عنه في توجيه هذا المقام لا باس به ايضا وبهذا
الاسناد قال قال امير المؤمنين عليه السلم الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا
ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والاخلاص على خطر حتى ينظر ما يختم له الظاهر ان المراد
من الدنيا اهل الدنيا كما وقع التعبير من اهل القرية بالقرية والمراد من مواضع العلم الانبياء و
الاوصياء ومن استضاء من مشكاة انوارهم والعلم كله حجة اي حجة محضة على العالم لو لم يعمل به والعلم
كله رياء الا ما كان مخلصا لله سبحانه والاخلاص على خطر اي العلم بالاخلاص والحكم في الاعمال غير
خطر لانضباط حسي يعاين خاتمة فان كانت ضر اظهر وانكشف تحقق الاخلاص في عمله والا فلا وذلك
لا ندري عنهم عليهم السلم ان السر الخفي في هذه الامور اخفى من اثر العمل في الصخرة الصماء ورايحة
الرياء ترشد خفي حدثنا الحسين بن ابراهيم بن احمد المودب الى اخره عن علي بن موسى الرضا عليه السلم
عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه

والعمل

الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
قال الله جل جلاله من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس الها غيري وقال رسول
الله صلى الله عليه واله في كل قضاء الله عز وجل خيرة للمؤمن عشي عن الشرح والبيان حدثنا
محمد بن الحسن بن احمد الى عن ابي جعفر عليه السلم قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله ذات
يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلم عليك يا رسول الله فالتفت اليهم فقال امانع
قالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض
الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم
صادقين فلا تنهوا ما لا تشتهون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون
س هذا الحديث نص صريح على امانة الحكماء والشرف الحكماء بحيث تضاهي مرتبة النبوة مرتبهم
ولا يشك في ذلك ذو لب سليم وفطرة غير مستقيمة وهذا مقصد لا يحتاج الى بيان بل هو امر
مركوز في ذوي الافهام مجبول عليه نوع الانسان والله المستعان وسوسة الشيطان
حدثنا احمد بن الحسن القطان الى اخره قال قال امير المؤمنين عليه السلم لرجل ان لا يطيع خالقك
فلا ياكل من رزقه وان كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضاءه
وقدره فاطلبه ربا سواه وبهذا الاسناد قال قال امير المؤمنين عليه السلم قال الله تبارك
وتعالى لموسى عليه السلم يا موسى احفظ وصيتي لك بادبعة اشياء او ليهن عليك ما دمت لا ترى
ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك والثانية ما دمت لا ترى كنوزي تفنى فلا تحقرن
بسبب رزقك والثالثة ما دمت لا ترى عدوا سلكي فلا يفرح احد اغيري والرابعة ما دمت
لا ترى الشيطان ميتا فلا تامن مكره س التجويز للامور المحذورة المذكورة المستفادين
للحديثين كالتعليق للامر على المحال مبالغة في وجوب الاحتراز عنها والدوام التحفظ منها وفي

كنت م

ان ص

موسى عليه السلم الخطاب بالحقيقة متوجه الى الامم المبعوث اليهم الانبياء دون موسى عليه السلم وسايء
الانبياء ومثله وقع في القرآن العزيز في غير موضع وهو شايع في محاورات البلغاء وبهذا
الاسناد عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلم اما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير
زائد في الموظوف وفيه تضييع الزاد والاتباع الى الاخرة خيرا قص من المقدور وفوات اضرار المعاء
والنفوس كان في صحيفة في الجراب سيء صماء ملمومة ملسن نواجبها ترزق لنفس يراها الله لا
تخلقت عنه فادت اليه كما قيدها او كان بين طباقي السبع محجوب تستهل الله في الموتى مراقبها
حتى يوافي الذي في اللوح خطه الا ان هي آتية والآخر هو اياتها قال المصنف هذا الكتاب كلما تمكننا
الله عز وجل من الانتفاع به ولم يجعلا لاحد منعنا منه فقدرنا قناه وجعلنا رزقا لنا وكلما تعذنا
الله عز وجل من الانتفاع او جعلا لغيرنا منعنا منه فلم يرزقناه ولا احملا به قال حدثنا ابي رضي
الله عنه الى اخره قال سال رجل الحسن عليه السلم وهو في الطواف فقال اخبرني عن الجواد فقال له ان كنت
وجهين فان كنت تسال عن المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل
بما افترض الله عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه اعطى
عبدا اعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له قوله عليه السلم فان الاهتمام بالدنيا غير زايد
في الموظوف وفيه تضييع الزاد واداه زاد الاخرة فان مزيد الاهتمام بحطام الدنيا وكسبها
وضبطها مانع عن الاشتغال بكثير من العبادات التي هي زاد الاخرة وكلام المصنف رضي الله
عنه في تعريف الرزق دليل على ان الحرام ليس يرزق كما عليه اهل الحق لان كلامه مستفاد من
شكاة النبوة والامامة فاذ لا يقول بالرأي والمتظني في مثل هذه المقامات وقوله عليه السلم ان منع
منع ما ليس له ينفي ولا يصلح له فان منع امرا لا يليق به ولا يصلح له وجود له البتة حدثنا
ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الى اخره عن علي بن الحسين عليهما السلم قال خرجت حتى

يعني به علم الله

ما ليس

انسيت لاهل الخيط فاتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر في وجهي ثم قال يا علي بن الحسين
مالي اراك كئيبا حزينا اعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر فقلت يا علي هذا
احزن وانت كما تقول قال انعلى الاخرة حزنك فهو وعد صادق يحكم به ملك قاهر قلت يا علي
هذا احزن وانت كما تقول قال فعلى ما حزنك فقلت انا اخوف من فتنة ابن الزبير فضحك
ثم قال يا علي بن الحسين هل رايت احدا خاف الله عزوجل فلم يجد قلت لا قال يا علي بن الحسين
هل رايت احدا سال الله عزوجل فلم يعطه قلت لا قال ثم نظر شزرا قليلا ثم قال حدثنا
الحسين بن احمد بن ادريس قال اخبرنا عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم قال ان موسى بن
عمران عليه السلم قال يا رب رضيت بما قضيت فيما قضيت لعبيك الكبير وبقي الصغير فقال الله جل جلاله
يا موسى اما ترضى فهم راض قال بلى يا رب فنعم الوكيل انت ونعم الكفيل سن كان موسى عليه السلم
رضي الله بما قضى الله من موت الكبير وترك الصغار الذين لا يفهم من قيم يقوم بامرهم و
شانهم من حيث انه قضاء الله وكره من حيث حبلة البشرية فلهذا قال الله تعالى في محاطبة
يا موسى اما ترضى في الاخرة حدثنا حمزة بن محمد بن احمد قال اخبرنا عن جعفر بن محمد قال اخبرني ابي
عن جده عليهم السلم قال دخل الحسين بن علي عليه السلم على معوذ فقال له ما حمل اباك على ان قتل اهل البصرة
ثم راد عشيا في طرقهم في ثوبين فقال عليه السلم حملا على ذلك ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه
لم يكن ليصيبه فصدقت قال فقيل لامير المؤمنين عليه السلم لما اراد قتال الخوارج لو اخرت يا امير
المؤمنين فقال عليه السلم اي يومي من الموت افر يوم لم يقدر ام يوم وقد يوم لم يقدر لا اخشى
الردى واذا اقدر لم نجني الحذر اما دعوة سوا لاعن الحسين عليه السلم ان نظر صفقة راي
امير المؤمنين عليه السلم وقلة حزمه حيث دار في مسلك البصرة مع كثرة اعاديه فيها الا لاغير
محترس كما كان وابه وحاب عمر بن العاص من نشر المعايب والمثالب لامير المؤمنين

عند الناس ليلبسوا عليهم دينهم قال عليه السلم حاكيا عن عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة
يزعم لاهل الشام ان في معاوية وابي امرة تلعاتة وان لذلك اجابه عليه السلم واذا علي بن ما حمر عجا
ذلك علمه وقوة يقينه بان ما قدر اصابته اياه عليه السلم لا يتجاوز عنه بالاحتراس وان ما قدر
ان يتجاوز عنه لا يصيبه البتة وقد مر في شرح قوله في بعض ايام صفين لن حدثه عن
اعتيال معوية كفى بالاجل حارسا ما ينفعك في شرح قوله هذا انه يموت من الموت او حدثنا
ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الاصبهاني قال اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن
من علي بن ابي طالب عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي ان اليقين ان ترضي
احدا على سخط الله ولا تحمدن احدا على ما آتاك الله ولا يذمن احدا على ما لم يوتك فان
الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كره كاره فان الله عزوجل بحكمته وفضله جعل الروح
والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انه لا يفرط من الجهل
ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا
عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر وانه الحديث
الكذب وانه العلم النسيان وانه العبادة الغفرة وانه الظن الصلف وانه الشجاعة
البغي وانه السماحة المن وانه الجمال الخيلاء وانه الحسب الفخر انتهى الظاهر ان في قوله عليه السلم
ان اليقين ان لا ترضى احدا على سخط الله لا خره ينبغي ان يقدر ما ينا سب حمل المجلى عليه
مثل ان يقال تقدير علاقة اليقين بالله وصفاته العليا او معناه اذ عرفته وما اشبه ذلك
وينا سب هذا الكلام قول امير المؤمنين عافى معاوية الدهر صن وجهي باليسار ولا تبذل
جاهي بالاقتار فاستوزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطى
وافتتن بذم من منعني وانت من دوراه ذلك كله وفي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

ولكن يرد هنا شك يلزم دفعه وهو انه قد ورد في كثير من الروايات عنهم عليهم السلم الحث
والترغيب على شكر من انعم من الخلق ومقابلة احسانه بالاحسان والمحمدة والثناء والعقل ايضا
يوافقه ويعاضده وفي هذا الخبر ينهى عن حمد الخلق ووجه التوفيق والجمع ان نقول ان
المرغب فيه من شكر من انعم من الخلق ان يشكره المنعم عليه من جهة انه سبب ووسط ووسيلة في
وصوله هذه النعمة من المنعم الحقيقي اليه ويحمده بما يناسب هذا المعنى والمنهي عنه حمده بما يشعر
باستقلاله في هذه الانعام ويكون ذاهلا عن المنعم الحقيقي وقولنا انه العلم النسيان المراد به
بالنسيان قطع النظر عنه وعدم العلم بمقتضاه لا النسيان الغير المقدور المحترز منه لان القرين
من هذا الكلام التحرز من هذه الآفات المذكورة والصلف فلوسيع الظرف وقولنا انه الشجاعة
البغي لانه ذو كثير من الاضرار بالناس مصروع وان البغي يتم المغلوبية وانه السماحة المن فاظر
الى قولهم لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وانه الحسب الفخر فلان يشير اليه قولهم ان الله لا
يحب كل مختال فخور حدثنا الحسين بن محمد بن ادريس قال اخبرنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما
السلم انه جاء اليه رجل فقال له يا بن أنت وامي عظني موعظة فقال عليه السلم ان كان الله تبارك وتعالى
قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا وان كان الحساب
حقا فالجمع لما ذا وان كان الخلف من الله عزوجل حقا فالبخل لما ذا وان كانت العقوبة من
الله عزوجل بعد النار فالمعصية لما ذا وان كان الموت حقا فالفرح لما ذا وان كان العرض على الله
عزوجل حقا فالمكر لما ذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا وان كان المر على الصراط
حقا فالبطر لما ذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لما ذا وان كانت الدنيا فانية
فالطمانينة لما ذا المعنى على الصراط الذي هو امر ضروري وان كان بنا فريد يخلصه كل
ذنب وكل عيب وكل ذنب وسيأتي ما يحتاج وذكر جميعها متعذر بها التفصيل ووضع عنوان

شاملها ايضا متعسر لكونها حقايق مختلفة فحينئذ يمكن ان يقال انه اختيار العجب الذي هو مرض
نفساني وليس للاختيار فيه مدخل وليس معدودا من الذنوب وجعله مناقيا للمرور على
الصراط ليلزم ويفهم منه طريق الاولى مناقاة غيره من الذنوب والعيوب للمرور على الصراط
المستقيم والله اعلم بحقايق الحال وحقيقة المقال حدثنا ابو منصور احمد بن ابراهيم بن بكر الخزاعي
قال اخبرنا عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله عزوجل قدر المقادير وقدر التدبير قبل ان يخلق آدم بالفي عام قد مضى فيما قبل في
اوائل هذا الباب كلام في شرح مثل هذا الحديث ينفع في هذا المقام لكن غيره هناك عن
سنى التقديم بخمسين الف سنة وهنا بالفي عام والله تعالى عالم بسره ورسوله حدثنا
ابو عبد الله الحسين بن محمد الاشناني الراوي قال اخبرنا قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن ابائه عن علي عليه السلم قال ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلم فقال اخبرني عما
ليس لله وما ليس عند الله وما لا يعلمه الله فقال علي عليه السلم اما ما لا يعلمه الله عزوجل فقولك
قولكم يا معشر اليهود ان عزيرا بن الله والله لا يعلم ذلك واما قولك وما ليس لله
فليس لله شريك واما ما ليس عند الله فظلم للعباد فقال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قد علم من جواب سوالاته الثلاث ان الامر الباطن الذي
ليس له وجه اصلا غير معلوم لله ولا معقود له لا يلزم من هذين جهل ولا عجز تعالى الله عنهما
وقد بينا حقيقة ذلك فيما سبق من هذا الشرح حدثنا محمد بن ابراهيم بن احمد بن يونس
الليثي قال اخبرنا الناس اتوا ابا الحسن الرضا عليه السلم بعد وفاة علي عليه السلم ليبايعوه فقال
الحمد لله على ما قضى من امر وعرفني من فضله وحتم من امر وعرض عن فضل وعهم من امر وجعل
من عافيته جعل ايتم به علينا فقد ونستوجب به رضوانه ان الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها

لا زوال وقد نبأنا الله عنها كما انه يقدم الينا بالوعيد كيلا يكون لنا حجة بعد الانذار زاهدوا فيما
يفنى واربحوا فيما يبقى وخافوا الله في السر والعلانية وان علينا عليه السلام في المحيا والممات والبعث
عاش يقدر ومات بآجاله كما يعلم على انه قد تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فما بيعوه
على ذلك قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب اجل موت الانسان هو وقت موته
واجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وان مات الانسان حتف انفه على فراشه او قتل فان اجل موته هو وقت موته وقد يجوز ان
يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي بعده لذلك
يغيب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وقال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وان
يقال ان جميعهم ماتوا حالهم وانهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز ان يكون
الوبا في جميعهم فيتلفهم من ساعته واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا لغير اجالهم وقد علمنا
ان اجل الانسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل ان يموت فيه او يقتل وقول الحسن عليه السلام
في ابنه عليه السلام انه عاش بقدر ومات باجل تصديق لما قلناه في هذا الباب والله الموفق
للصواب حتى قد اختلفت علماء الكلام في هذا المقام فقيل ان المقتول لو لم يقتل لعاش البتة
من ساعته وقيل لو لم يقتل لعاش البتة لكل من الطائفتين وجوه مذكورة في كتبهم على
ما ادعاه ولكن لا نفيد قطعا ولا اطلاعا لذلك اوجز المصنف كليهما والاولى ما قاله من ان
علم ذلك مغيب عنا وان كان الاحتمال الثاني وهو بقاء المقتول لو لم يقتل ابعد الآن بوقتي
قتله اجله المسمى اتفاقا وباقي كلامه والحديث عني عن الشرح حدثنا عبد الله بن محمد بن
عبد الوهاب الشجري في آخره قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام الا تحدثنا قال الخبر

كلام احكم

كلام احكم حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في آخره قال كنا مع سعيد بن قيس
بصفين ليلا وهو الصفان ينظر كل واحد منهما الى صاحبه حتى جاء امير المؤمنين عليه السلام فزلنا ه
على فناء فقال لي سعيد بن قيس اني في هذه الساعة يا امير المؤمنين اما خفت شيئا قال واي
شيء اخاف اذ ليس من احد الا وهو ملكان موكلان به ان يقع في بئر او تقرنه دابة او يتوحى
من جبل حتى يأتيه القدر فاذا اتى القدر خلوا بينه وبينه قد مر اشارة هذين الحديثين
وذكرنا في شرحهما ما لا اعاده والتكرار ليس لفائدة حدثنا ابو نصر محمد بن احمد بن ابراهيم بن
تميم في آخره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن احدكم حتى يومن بالقدر خيره وشره
حلوه ومره حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران في آخره قال سمعت سيدي علي بن محمد عليه السلام يقول
حدثني ابي محمد بن علي عن الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام مثل بحيث ان يكون
معنى قوله صلى الله عليه وآله لا يؤمن بوجوه القدر الذي هو تفصيل قضاء المشيئة
في الالواح الاهلية ان يكون المراد الايمان بان ما يقع ويحدث في العالم بقدره تعالى ومرجع
الامرين عند التحقيق الى امر واحد حدثنا محمد بن علي الحائط البغدادي في آخره قال دخل
رجل من اهل العراق على امير المؤمنين عليه السلام فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ه
انقضاء من الله وبقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ والله ما علوتم تلعة ولا
اهبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ احتسب عنائي يا امير المؤمنين
فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و
العقاب والامر والنهي والزجر ولسقط معنى الوعد والوعيد ولم يكن على مسيء لائمة و
لا لمحسن محمدة ولكان المحسن اولى بالائمة من المذنب والمذنب اولى بالاحسان

من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها يا شيخ ان الله
عز وجل كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانهض الشيخ وهو يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا وانحت من ديننا
ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه رضوانا فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت بالنهي
وعصيانا لا لا لا قائلا ناهيه فيها عيدت اذا قوم شيطانا ولا احببت ولا شاء الفسق
ولا قبل الولي لظالم عدوانا اني بحبك قد صحت عزيمته وبالعروش اعلن يا ولي الله اعلانا
قال مصنف هذا الكتاب لم يكن محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الآيتين من هذا الشعر من اول
حدثنا بهذا الحديث ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن اسحق في آخره عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عليهم السلام حدثنا بهذا الحديث ايضا احمد بن الحسن القطان في آخره قال انصرفنا مع امير
المؤمنين عليه السلام من صفين قام اليه شيخ ممن شهد معه الوقعة فقال يا امير المؤمنين اخبرنا
عن مسيرنا هذا بقضاء الله وقدره وذكر الحديث مثل سواء الا انه زاد فيه فقال الشيخ يا امير المؤمنين
فالقضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين
عليه السلام الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اي امر ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا لما سئل الشيخ السائل عن كون مسيره
الى الشام كان بقضاء من الله وبقدره واجابه امير المؤمنين عليه السلام بما حاصله ان جميع افعالهم
وحركاتهم وسكناتهم بقضاء الله وقدره مخطر ببالي اشكالا وتقريره اشكاله انه اذا كان مسيرنا
وسائر افعالنا بقضاء الله وقدره لم يكن لنا في بعثة الانبياء ثواب واجزاء الثواب مترتب
على الافعال الاختيارية دون الاضطرارية وهو الواجب بقولك على طريقة الاستفهام عند الله احتسب

عنائي وشقائي وانا مضطر في فعلي فاجابه عليه السلام بقوله اهبلا وفي بعض النسخ ثكلا وعلى كل تقدير معناه
الزجر لعلك تظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما وتوهم انه اذا كانت افعالنا بقضاء الله
وقدره يلزم سلب الاختيار عنا في فعلنا وقوله عليه السلام كان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المسيء لعلوه ذلك ان المذنب قد يستالم
ويتكبر بالنظر الى صدور القبايح والسيئات وقعت منه باختياره وقد كانت يجب
جابرة قهارة فيستحق الاحسان والمحسن لغروره وتجبه قصور الحسنات عن ان تكون
قد فعلها بالاختيار وقد كانت بالاضطرار على ذلك التقدير اولى بالعقوبة من المذنب
وقوله عليه السلام تلك مقالة عبدة الاوثان الى آخره اشاره الى القول بالجبر ومفاسدها اللازمة
على سبيل منع الخلو وكذلك قوله عليه السلام في آخر الحديث وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
انه يمكن تقرير هذا الاستدلال ودفعه بوجهين بناء على تفسير القضاء بوجهين احدهما بمعنى
الامر كما في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وهو الظاهر من قوله ان الله تبارك وتعالى
كلف تخييرا ونهى تحذيرا والثاني بمعنى العلم الملزوم للايجاب والواجب على وفقه وهو عبارة
عن ابداع الاعيان الموجودات الكلية الجزئية من حيث هي مفعولة في العالم
العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها واخراج المادة من القوة
الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب والتدريج لامتناع قبولها لتلك الكثرة
دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها وتكميل المادة بايجادها فيها واخراج ما فيها
من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل قدر بلطف حكمه وجوده زمانا لا ينقطع فيه
تلك الامور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فبصير في جميع ذلك الزمان موجودة
في مواردها والمادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واضحا

عنائي

بعد احداث في موادها السفلية الخارجية بعد اسكانت مقدرة في صحايفها العلوية بايدي الموكلات
النفسانية كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فتقرير
الاشكال على الوجه الاول ان الله لما قضى وحكم علينا من سببنا وموقفنا ومرجعنا كنا مكرهين
في افعالنا مضطرين في احوالنا كلها فلا ثواب فلا اجر لنا في فعلنا وتقرير الجواب ان امره تعالى
نهيه ليس امر اجبار واكراه بل امره امر تخيير ونهيه نهي تحذير فلا ينافي امره ونهيه وتكليفه
اختيار العبد في فعله وتركه وتقرير الكلام على هذا الوجه اقتفاء غير كاف في حسم مادة الا
شكال والسؤال ايضا في غاية الوهن فالاولى ان يقرر السؤال والجواب بناء على تقرير القضا
بالعلم الازلي فيقال لما كان تجميع ما يصدر عنا من الاعمال والافعال قبل صدورها مقضية
مقدرة بهذه زمانة في علم الله اخر مكتوبة علينا قبل وجودنا فلا يمكن لنا خلاف ما قدر لنا وكتب
علينا فلا اختيار لنا في فعل وترك وطاعة ومعصية وح يمكن تقرير الجواب على وفق ما
ذكره عليه السلام بان علم الله تعالى وجريان قضاه وقدره لا يوجب علينا الجبر والاضطرار
ولا ينافي القدرة لنا والاختيار ولا ينافي ايضا حسن تكليفه وترتب ثوابه وعقابه لان
معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة
اخرى عليه مدركة للنفع والضرر والانية والشر في جانبي ما يقدر عليه وقوة اخرى
ارادية باعثة يطبعها القوة المتماة بالقدرة بحيث متى اشتدت الارادة لفعل او ترك
بحسب ما ادركته النفس واذعنت بقوته الادراكية اطاعتها ملاك القوة ففعلت او
تركت وذلك امر لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين ولا يجعله غير اختياري
فان حصول وجوب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم به والبعاث الارادة عنه فذلك
وجوب عارض لاحق لا ينافيه امكان سابق والتكليف ومباديه من ارسال الرسل

وانزال الكتب وتبليغ من الوعد والوعيد وترتب الثواب والعقاب من اسباب صدور جميع
ما يمكن ان يوجد على وجه يصلح كل موجود لما كان الممكن اللائق الذي يقتضيه العناية الالهية
من صدور النظام الاتم والوجه الاصلح الاوفق التي دلت على ثبوتها العقول والنقول ونقل
بندة منها في هذا الكتاب في بابه حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران رفعه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سالته عن الوقت اتدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر وقال عليه السلم
ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين اراد وا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه
وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه
بقدر تمس في هذا الشرح من تحقيق الامرين الامرين ما يفي بشرح هذا الحديث
ويفهم من هذا الحديث ان القدرية هم المفوضة ويفهم من حديث امير المؤمنين مع الشيخ
الذي سبق ان القدرية هم الجبرية وقد مر ايضا ان اطلاقه على كل منها صحيح ولوجه اما على
المفوضة فلقولهم بتعدد المبادي يشبهون المجوس القائلون بتعدد المبدء واما على الجبرية
فلقولهم الخير والشر ليس منا بل من غيرنا فهم يشبهون المجوس في قولهم ان مبدء الخير يزدان
ومبدء الشر اهرمن حدثنا ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن اسحق رفعه عن الحسن بن
علي عن علي بن ابي طالب عليهما السلم انه سئل عن قول الله عزوجل انا كل شئ خلقناه
بقدر فقال يقول عزوجل انا كل شئ خلقناه لاهل النار بقدر اعمالهم حدثنا ابو رضي
الله عنه رفعه انه سال الصادق عليه السلم عن الصلوة خلف من يكذب بقدر الله
عزوجل قال ليعد كل صلوة صلاها خلفه الحديث الاول يدل على بطلان استدلال
الاشاعرة بالاية على استناد افعال العباد بلا واسطة الى الله تعالى وهو ظاهر لمن تامل
في تفسيره عليه السلم للاية الكريمة وقوله في الحديث الثاني من يكذب بقدر الله المعنى من

يكذب بتحقق قدر الله او وقوع الافعال بقدر الله على سبيل منع الخلو حدثنا محمد بن موسى
بن المتوكل رفعه قال قال امير المؤمنين في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر
من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم
الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ومرفوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم
لا ينالونهم بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بقوة الوحدانية
لانه بحر اخر خالص لله عزوجل عرضه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب
اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة وتسفل اخرى في فيها شمس تضئ
لا ينبغي ان يطلع لها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع اليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه
في سلطانه وكشف عن ستره وستره دياه بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
قول عليه السلم وضع الله العباد عن علمه اي ليس من وظيفة العباد ان يعلموا بما وضع
الله من وظيفة العباد عن مرتبة يمكن فيها العلم به اعلم انه يحتمل ان يكون الانبياء العظام
والعاظم الاوصياء الكرام مستثنين عن هذا الوضع ويحتمل بقاؤه على عمومه من غير
تخصيص بان يقول علم العاظم الانبياء والاوصياء بالقدر علم بالوجه والعلم بالكنه لا يتيسر
لهم ايضا لامكان توقفه على العلم بكنهه تعالى وتقدس الغير المقدور للبشر فالله اعلم وشهر عا
تصوير العظمة المعنوية وفخامة امره بالبحر الموج الموصوف بالصفات المذكورة من الظلمة
والكثرة للحيات والحيتان والله الهادي قال مصنف هذا الكتاب يقول
ان الله تبارك وتعالى قد قضى جميع افعال العباد وقدرها وجميع ما يكون في العالم من
خير وشر والقضاء قد يكون بمعنى الاعلام كما قال الله عزوجل وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب يريد اعلمناهم وكما قال عزوجل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء

مقطوع مصبحين يريد اخبرناه واعلمناه فلا يكون الا ان يكون الله عزوجل يقضي اعمال العباد
وسايرما يكون من خير وشر على هذا المعنى لان الله عزوجل عالم بها اجمع ويصح ان
يعلمها عباده ويخبرهم عنها وقد يكون القدر ايضا في معنى الكتاب والاخبار كما قال
الله عزوجل الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين والامرأة قدرناها من الغابرين
يعني كتبناها من الباقين وقال الحجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان
سطر وقدر بمعناه كتب وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والالزام قال الله تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي يحكم بذلك ويلزمه خلقه فقد يجوز ان يقال
ان الله عزوجل قد قضا من اعمال العباد على هذا المعنى ما قدر الزمه عباده عبادته وحكم
به عليهم وهي الفرايض دون غيرها وقد يجوز ايضا ان يقدر الله عزوجل اعمال العباد
بان يبين مقاديرها واحوالها من حسن وقبيح وفرض ونافلة وغير ذلك ويفعل من
الادلة على ذلك ما يعرف به هذه الاحوال لهذه الافعال فيكون عزوجل مقدرا لها
في الحقيقة وليس يقدرها ليعرف مقدارها ولكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك
قال واما قدره بتقديره اياه وهذا اظهر من ان يخفى وابين من ان يحتاج الى الاستشهاد
عليه الا ترى انا قد نرجع لا اهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم
بمقاديرها من ان يقدرها لنا ليبين لنا مقاديرها وانما انكرنا ان يكون الله عزوجل
اجاكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها ان يكون فعلها وكونها فاما ان
يكون الله عزوجل خلقها خلق تقدير فلا ينكره وسمعت بعض اهل العلم يقول ان
القضاء على عشرة اوجه فاول وجه منها العلم وهو قول الله عزوجل الا حاجة في نفس يعقوب
قضيها يعني علمها والثاني الاعلام وهو قول عزوجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب

وقوله عزوجل وقضينا اليه ذلك الامر اى اعلمناه والوجه الثالث الحكم وهو قوله عزوجل والله يقضى بالحق يعنى يحكم بالحق والرابع القول هو قوله عزوجل والله يقضى بالحق اى يقول الحق والخامس الختم وهو قوله عزوجل فيما قضينا عليه الموت يعنى حتمنا فهو القضاء الختم السادس الامر وهو قوله عزوجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعنى امر امرا ربك والسابع الخلق وهو قوله عزوجل فقضيهن سبع سموات فى يومين يعنى خلقهن والثامن الفعل وهو قوله عزوجل فاقض ما انت قاض اى افعل ما انت فاعل والتاسع الاتمام وهو قوله عزوجل فلما قضى موسى الاجل وقوله عزوجل حكاية عن موسى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل اى اتممت والعاشر الفراغ من الشئ وهو قوله عزوجل اقض الامر الذى فيه تستفتيان يعنى فرغ لكما منه وقوله القائل قد قضيت لك حاجتك يعنى فرغت لك منها فيجوز ان يقال ان الاشياء كلها بقضاء الله وقدره بيانا لك وتفهيما يعنى ان الله عزوجل قد علمها وعلم مقاديرها وعزوجل فى جميعها حاكم من خير او شر فما كان من الخير فقد قضاه بمعنى اذا مره وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقاديره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه ولكن عزوجل قد قضاه وقدره بمعنى انه علم مقاديره وسبابه وحكم فيه بحكم والفتنة على عشرة اوجه نوجه منها الضلال والثانى الاختبار وهو قول الله عزوجل وفتناك فتونا اى جعلناك مختبرا اختبارا او قوله عزوجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعنى لا يختبرون والثالث الحجة وهو قوله عزوجل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين والرابع الشرك وهو قوله عزوجل والفتنة اشد من القتل والخامس الكفر وهو قوله عزوجل الا فى الفتنة سقطوا يعنى الكفر والسادس الاحراق بالنار وهو قوله عزوجل ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية يعنى احرقوا والسابع العذاب وهو قوله عزوجل يوم هم على النار يفتنون يعنى يعذبون وقوله عزوجل ذوقوا

فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون يعنى عذابكم وقوله عزوجل من يرد الله فتنته يعنى عذابه فلن يملك من الله شيئا والثامن القتل وهو قوله عزوجل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعنى ان خفتم ان يقتلوكم وقوله عزوجل فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعنى يقتلهم والتاسع الصد وهو قوله عزوجل وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك يعنى ليصدونك والعاشر شدة المحبة وهو قوله عزوجل ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله عزوجل ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى محنة فيفتتنوا بذلك ويقولوا لو كنا انبياء لم نقتل الا ونحن نعلم الباطل ودينا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى الدعاء على ما هم عليه من الكفر والظلم فهذا ما وجدنا بن ابراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجها فقال من وجوه الفتنة ما هو المحبة وهو قوله عزوجل انما اموالكم فتنة اى محبة والذى عندى فى ذلك ان وجوه الفتنة عشرة وان الفتنة فى هذا الموضع ايضا المحبة بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله الولد مجهلة مجبنة مخيلة وقد اخرجت هذا الحديث مسندا فى كتاب مقتل الحسين بن على عليهما السلام

ش اعلم ان كلام المصنف كلام كثير الفوائد عظيم المنافع وفى بعض كلامه تحقيقات يحتاج لا الشرح ولكن ما مضى فى شرح حديث لا جبر ولا تفويض وفى باب القضاء والقدر ما يغنى عن ذكرها وذكر ادلتها وفى كلامه ايضا ابحاث للغوية وانظار لفظية غير مناسبة لمقاصد هذا الشرح عما ذكرت واوماة اليها فى اول هذا تركت الكلام على كلامه

حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمدانى رضى الله عنه قال اخبرنا على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن ابى عبد الله عليه السلام قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله المحتكرين فامر بحكرتهم ان يخرج الى بطون الاسواق وحيث تنظر اعين الناظرين فعرف الغضب فى وجهه وقال انما اقوم عليهم انما السعر الى الله عزوجل يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لو قومت عليهم فغضب عليه

حتى عرف الغضب فى وجهه وقال انما اقوم عليهم انما السعر الى الله عزوجل يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اسعرت لنا سعرا فان الاسعار تزيد وتنقص فقال عليه السلام ما كنت لالقى الله عزوجل ببدعة لم يحدث لى فيها شيئا فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض

حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضى الله عنه قال اخبرنا عن على بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تبارك وتعالى كل بالسعر ملكا يديره باموره قال ابو حمزة الثمالى ذكر عنده على بن الحسين عليهما السلام غلاء السعر فقال ما عامن غلاء ان غلاء فهو عليه قال المصنف هذا الكتاب الغلاء هو الزيادة فى الاشياء والارتفاع حتى يباع فى ذلك الموضع والرخص هو النقصان فى ذلك ما كان من الرخص والغلاء عن سعر الاشياء وقلتها فان ذلك من الله عزوجل ويجب الرضا بذلك والتسليم له وما كان من الغلاء والرخص بما يوخذ الناس به بغير قلة الاشياء وكثرتها من غير رضى منهم به او كان من حبة شراء واحد من الناس جميع طعام بلد فيغلوا الطعام لذلك فذلك من السعر والمتعدى بشراء طعام المصر كله كما فعله حكيم بن حزام كان اراد دخول الطعام الذى اشتراه كله فى قرية النبى صلى الله عليه وآله فقال له يا حكيم بن حزام اياك ان تحتكر بذلك

حدثنا بركات رضى الله عنه قال اخبرنا عن ابى عبد الله عليه السلام ومتى كان فى المصر طعام غير ما يشتريه الواحد من الناس فجايز له ان يلتمس بسلعته الفضل اذا كان فى المصر طعام غيره وبيع الناس لم يبع الطعام لاجل ذا فيغلو اذا اشترى الواحد من الناس جميع ما فى المدينة

حدثنا ابى رضى الله عنه عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الحكرة فقال انما الحكرة ان تشترى وليس فى المصر غيره فتحتكره فان فى المصر طعام او متاع غيره فلا بأس ان تلتمس بسلعتك الفضل ولو كان الغلاء فى هذا الموضع من الله عزوجل لما استحق المشترى بجميع طعام المدينة اليوم لان الله

عزوجل لا يديم الغلاء على ما يفعله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ولو كان من عزوجل لوجب الرضا به والتسليم له كما يجب اذا كان من غلاء الاسعار وقلة الربح لانه من الله عزوجل وما كان من الله عزوجل او من الناس فهو سابق فى علم الله تعالى ذكره مثل خلق الخلق وهو بقضائه وقدره على ما بينته من معنى القضاء والقدر

ش قال المكارون السعر تقدير العوض الذى يباع به الشئ طعاما كان او غيره وهو رخص وغلاء ولا بد من اعتبار العادة واتحاد الوقت والمكان فى الرخص والغلاء فان انخط العوض انما يكون رخصا اذا كان انخطاطا عما جرت العادة بكونه عوضا فى ذلك الوقت وذلك المكان وكذا ارتفاع العوض انما يكون غلاء اذا كان الارتفاع عما جرت العادة بكونه عوضا فى ذلك الوقت وذلك المكان وقد يستدل ان لله تعالى بان يقلل جنس المتاع العين ويكثر رغبة الناس فيه فيحصل الغلاء ولو يكثر جنس ذلك المتاع ويقل رغبة الناس فيه فيحصل الرخص وقد يستدل انه انما كان يحل السلطان الناس على بيع تلك السلعة بثمن خال ظلما منه او يحتكر الناس فيحصل الغلاء والرخص بخلاف ذلك هذا كلام المتكلمين ويطابقه ما ذكره المصنف هنا لكن الاحاديث المذكورة تدل على استناد السعر الى الله مطلقا ولا ينافيه سببية العباد له فى بعض الاوقات وبعض الصور لان افعال الله بالاسباب ولحوق المدح والذم بالعباد فى ذلك كالحوقه فى ساير افعالهم وقد تحقيقه فيما سبق وفى اخر كلام المصنف ايضا حيث قال فهو سابق فى علم الله الى اخره كما اخذناه ذكرنا

والله اعلم

باب فى الاطفال وعدل الله عزوجل فيهم

حدثنا الحسن بن يحيى بن مرسى البجلى الى اخره قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرنى ايعذب الله عزوجل خلقا جلاجر فقال معاذ الله قلت فاولاد المشركين فى الجحيم فى النار فقال الله

تبارك وتعالى لهم انه اذا كان يوم القيمة جمع الله عزوجل الخلائق لفصل القضاء فتى بالاولين والآخرين فيقول لهم عبيدي وامائي من ربكم وما دينكم وما اعمالكم فيقولون اللهم ربنا انت خلقتنا فلم تخلق شيأ وانت انشأتنا ولم تجعل لنا السن ننطق ولا اسماعا ولا ابصارا نقرأ ولا رسولا فتتبعه ولا علم لنا الا ما علمتنا فانك فيقول لهم عزوجل عبيدي وامائي ان امرتكم بامر افعلوه فيقولون السمع والطاعة لك يا ربنا فيما مولاه عزوجل ما يقال له الخلق اشد شيء في وجهه عما يفتح من مكانها سوداء مظلمة لها سلاسل واغلال فيراها الله عزوجل فتنفخ في وجوه الخلائق فتفزع فمن سدة بفقها تقطع السماء وتنطمس النجوم وتمحى البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان من هول يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عزوجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن سبق له في علم الله عزوجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله تبارك وتعالى النار فيلتقطه لتركه لامر الله واستلابه من الدخول فيه فيكون شقيا لاباءته في جهنم وذلك قوله عزوجل في شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وقوله عزوجل في السعداء وامّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقوله عليه السلام الله تبارك وتعالى لهم اي الله عزوجل ولي امرهم يتم عليهم الحجج يوم القيمة بما ذكر في الحديث وهذا يظهر قوله تعالى والذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله المحكي عنهم ولم تخلق شيأ اي لم تخلق خلقا يكون شيأ من كورا يعقوبه ويتوجه اليه التكاليف وامتناعا على تلك الحالة من عدم الشعور والعلم بها ونظير

ذلك القول لقوله وقد خلقتك ولم تك شيأ اي شيأ يعتد به وان خلق من نطفة هي شيء ولكن لا يعبأ به لولا تدارك فضل الله ورحمته لقوله فمن سبق له في علم الله ان يكون سعيدا يعني علم الله سعادته الذاتية التي هي مقتضى ذاته وهكذا في الشقاوة والاقتدار واعلم ان ما يقتضيه هذه الاخبار مما لا يستحيله العقل ولا ينكره العقلاء بل يستحسنه والصادق والمصدق المبعوث الى الخلائق من الله عزوجل بشيء او تدل اجزاء محكم هذه الروايات فيجب الاذعان بها وتقبلها على العقود وثبوت صحة استنادها اليه او احياءه المطهرين والله الموفق للهداية الى الصواب

حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال قلت للرضا عليه السلام لاي علة اغرق الله الدنيا في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال ولم يكن فيهم الا اطفال لان الله عزوجل اعقم اصلاب قوم نوح عليه السلام وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فماتوا ولا اطفال فيهم وما كان الله عزوجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام وسائر من اغرقوا بوضعهم بتكذيب الماضين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واما قوله عليه السلام ومن غاب عن امر فرضي به الى آخره وجه الجواب عن قول السائل عن ابعد من الذنب لانه كان مراد السائل من الذي لا ذنب له الغائبين الغير المكذبين صريحا فبين عليه السلام ان الرضا بالتكذيب وان لم يكذب فهو في حكم المكذب ومن له ذنب فليس هو من الذنب له ويؤيد هذا القول ويؤكده ما روي ان امير المؤمنين لما اظهره الله يوم الجمل على طوائف اهل البصرة قال رجل من مواليه لوددت ان كان اخي فلانا كان شاهد الوغى ما نصرك بأكثر مما نصرك به فقال له امير المؤمنين عليه السلام اهوى اخيك معنا قال بلى يا امير المؤمنين فقال له امير المؤمنين فلقد شهدنا وقد شهد معنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال واجنة سوف يعرف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان حدثنا محمد بن الحسين بن احمد بن الوليد الى آخره

عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام قال ان اولاد المسلمين موسومون عند الله عزوجل شافع ومشفع فاذا بلغوا اثنى عشر سنة كتب لهم الحسنات واذا بلغوا الحلم كتب عليهم السيئات وروي في كثير من الروايات ان اطفال المؤمنين اذا ماتوا صغارا يشفعون يوم القيمة لآبائهم وينقبل شفاعتهم وكبرت حسناتهم في اشنى عشر سنة والعفو عن سائرهم الى بلوغ الحلم من فضل الله ورحمته ولطفه بعباده

حدثنا ابي ومحمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى آخره عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عزوجل على خمسة على الطفل والذي مات بين النبيين وعلى الشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عزوجل فالله يبعث الله عزوجل اليهم رسولا ويوجج لهم نارا ويقول انا رسول ربكم يامركم ان تقعوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الى آخره قال سألت اباجعفر عليه السلام عن ابن ذكير عليه ثم قال يا زرارة ان هذا وشبهه لا يصلى عليه ولا ان يقول الناس ان بني هاشم لا يصلون على الصغار ما صليت قال زرارة فقلت هل سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قد سئل عنهم فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة اتيري ما قول الله اعلم بما كانوا عاملين قال فقلت لا والله فقال الله عزوجل فهم المشية اذا كان يوم القيمة احتج الله تبارك وتعالى على سبعة على الطفل وعلى الذي مات بين النبي وعلى الشيخ الكبير الذي يدرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون والذي لا يعقل والاصم والابكم فكل هؤلاء يحتج الله عزوجل عليهم يوم القيمة فيبعث اليهم رسولا لا يحرج اليهم نارا فيقول لهم ان ربكم يامركم ان تثبوا في هذه النار فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار اعلم انه لا منافاة بين هذا الحديث والذي قبله من عدد المحتجين حيث قال هناك اربعة

خمسة وهنا على سبعة والمعدود واحد في الحديثين وذلك في الحديث الاول بملاحظة الكل ثلثة من حيث الاشتراك في عدم العقل من اول الامر في واحد فتصير خمسة كما في الحديث الاول ويجب عدم هذه الملاحظة هنا بهم سبعة كما في هذا الحديث ولكن ههنا كلام لابد من التعرض له والتنصيص عليه لزوما منه وهو انه قد اشتهر ان الآخرة ليست بدار تكليف والتكليف ينشأ عند القوم وهذه الاخبار تدل على ان التكليف واقع في القبر والتنصيص عند باب الدين كلهم في هذه الدنيا وكانوا مستاهلين للخطاب واتمام الحجة عليهم انقضى تكليفهم فلا سبق لهم تكليف في الدار الآخرة وهذا الاينافي تكليف جمع لم يكونوا مستعدين ه للتكليف في دار الدنيا والله الهادي لا سواء الصراط

حدثنا ابي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى كفل ابراهيم وساره اطفال المؤمنين يغذونهم من شجرة الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصور من درة فاذا كان يوم القيمة لبسوا وطيبوا واهدوا الى ابائهم فهم مع ابائهم صلوات الله عليهم في الجنة

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل الى آخره عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم قال ما قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحق الله عزوجل الابناء بالآباء بقدر ذلك اعينهم

حدثنا ابي رضي الله عنه قال حدثنا ابو عبد الله عليه السلام اذا مات الطفل من اطفال المؤمنين ناداه منادي ربنا وفي ملكوت السموات والارض الا ان فلان بن فلان قد مات وان كان مات والداه او احدهما او بعضا هل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه والا دفع الى فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعضا هل بيته من المؤمنين فتدفعه اليه

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس الى آخره عن علي عليه السلام في المرض يصيب الصبي قال كفارة لوالديه

حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رحمه الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجوا الابكار فانهن اطيب شيء انواها واقرّ شيء اخلاقا وافتح شيء ارحاما اما علمتم اني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط يظل محبنطئا على باب الجنة يقول الله عزوجل ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي فيقول الله عزوجل للملك ائتني بابويه فيأمر بهما الى الجنة فيقول هذا ترحمتي لك حدثنا ابي رضي الله عنه قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله لو بقي كان صديقا قال لو بقي كان على منهاج ابنه عليه السلام ولكن السرف اختزم ابراهيم قيل يا رسول الله ما عليه الا يسبق علم الله عزوجل لوصاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله اولاد الانبياء ليسوا كاطفال سائر الناس واولاد الائمة الطاهرين عليهم السلام لا يبالي كون ناصبي من اولاد الانبياء عليهم السلام كما يخرج

باب الاطفال حدثنا محمد بن حامد بن عثمان رضي الله عنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان على قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله عذق يظله من الشمس فلما ينس العذق ذهب اشراق القبر فلم يعلم مكانه وقال عليه السلام مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له ثمانية عشر شهرا فاتم الله تعالى رضاعه في الجنة قد سبق في الحديث ان الله كفل ابراهيم عليه السلام وساره للاطفال المؤمنين بعد موتهم من سحرة من الجن لها الخلاف كالخلاف البقر والمراد الاطفال عامة وانما الصغير قبل الكبير او احد من اهل بيته كما يظهر من الروايات الاخرى والاخلاف جمع خلف وهو ما حل الثدي وفي الرواية الاخرى ان الاطفال الذين لم يبلغ احد ابويهم او احد من اهل بيتهم ولا يتوافق بين هاتين الروايتين لانه يمكن ان يكون كفالة الاطفال الامام السابق على امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مفوضة الى ابراهيم وساره وكفالة اطفال الامام الموجود الى فاطمة عليها السلام وكفالة اطفال الامام السابق على ابراهيم عليه السلام الى احد من صنف هولاء او يكون هولاء وامثالهم كفالين لجميع الاطفال ولا يلزم من ذلك ان يكون واحد اسهم كفيلا لجميع واحد كل بتقدير ولي للطفل يكون احد هولاء مربيه وهو

حتى ٢٠

بفضلي ٢٠ عن اطفال الانبياء وقال ليسوا كاطفال سائر الناس قال وسألته ٢٠ ٢٠

يدفعون الى فاطمة ٢٠ لتغذيهم حتى يقدم احد ابويهم او احد من اهل بيتهم ٢٠

محبنطئا ٢٠

لابويه ايضا وقد يحط على باب الجنة اي مقتضيا يقال احبنطأ الرجل اذا انتفخ جوفه واستلاء غيظا

قال مصنف هذا الكتاب في الاطفال واحوالهم ان الوجه في معرفة العدل والجور والطريق الى تمييز ما ليس هو سبيل الطباع الى الشيء ونفورها عنه وانه استحسان العقل واستقباحه اياه فليس يجوز لذلك ان نقطع بقبح فعل من الاطفال لجهلنا بعلله الا ان نعلم في اخباره عن حد العدل على ظاهر صورته بل الوجه اذا اردنا ان نعرف حقيقة نوع من انواع الفعل قد وقع علينا وجه الحكمة فيه ان نرجع الى الدليل الذي يدل على حكم فاعله ونفزع الى البرهان الذي يعرفنا حال محدثه فاذا وجدنا الباري جل ثناؤه لا يفعل الا لحكمة فاصلة الصواب وما فيه الصنع والوشاد وتبين ان مقتضى هذه الصفة افعاله كلها جهلنا علة ما منها ام عرفناها اذ ليس في العقول قصر ما في نوع من الفعل دون نوع ولا خص صفة في جنس دون جنس الا امرا تأتى لنا ورأينا اباه قد ثبت بالدليل عنده انه حكيم وصح بالبرهان لدينا عدله لم يقطع جارحة من جوارح ولده او يكوه بحضرة اعضاده ولم نعرف السبب في ذلك ولا العلة التي بها يفعل ما يفعله ثم يجز لنا لجهلنا بوجه المصلحة فيه ان تنقض ما قد ثبته البرهان الصادق في الجملة من حسن نظره له ولا ارادة الخير فكذلك احوال العالم بالعواقب والابتداء تبارك وتعالى واوجب الدليل في الجملة انها لا تكون الا حكمة ولا يقع الا صوابا لم يجز لجهلنا ببعض اكثر اسبابها على التفصيل ان نقف فيما عرفناه من جملة احكامها لا سيما وقد عرفنا عجز انفسنا عن معرفة علل الاشياء وقصورها عن الاحاطة بمعاني الجزئيات هذا اذا اردنا ان نعرف الجملة التي لا يسع جهلها من احكام افعاله عزوجل فاما اذا اردنا ان نتقصى معانيها ونبحث عن عللها فلن نقوم في العقول بحق الله ما يعرفنا من وجه الحكمة في تفصيلاتها ما يصدق الدلالة على جملتها والدليل على ان افعال الله تبارك وتعالى حكم بعضها من التناقض وسلامتها من التفاوت وتعلق بعضها ببعض وحاجة الشيء الى امتزاجه ايتلافه بشكله واتصال كل نوع بشبهه

الاحوال ٢٠

يثبت ٢٠

الله ٢٠

اقوى

تنقضت

حتى لو وهت على خلاف ما هي عليه من دوران الافلاك وحركة شمسها وقمرها وسيرها لكنها لا وفت ابدا استوفت افعال الله تعالى ذكره من شرائط العدل ارسلت مما ذكرناه من علل الجور وصح انها حكم والدليل على انه لا يقع منه عزوجل الظلم لا يفعله اذ ثبت انه تبارك وتعالى قديم غني عالم لا يجهل والظلم يقع من جاهل يقبح او محتاج الى فعل منتفع به فلما كان الله تبارك وتعالى غنيا لا يجوز عليه المنافع والمضار علما بما كان ويكون من قبيح وحسن صح انه لا يفعل الا الحكم ولا يحدث الا الصواب الا ترى انه مع صحة حكمة مثالا يتوقع منه منع غيره عن فعل القبيح وقد يرتدع عما يكرهه وعلى يقبح وما يستحق من الذم على فعل القبائح الفواحش فلا يخرق عليه مواقع القبائح وهذا بين والحمد لله قد بين المصنف زاد الله اكرامه ان الافعال الصادرة عن الله تعالى جميعها عدل وحكم وخير لا يشوبه شر مطلقا بالذات بيانا لا يعتريه كدورة شبهة ومشوك شك بحيث يتقبل القلوب الصافية والطباع السليمة ويطمئن به المسترشد ويغني الطالب للحق والصواب عما ذكره المتكلمون في باب العدل والبحث عن افعال الله تعالى ونظير ذلك لمن تدبر في كلامه ونظر فيه بعين الانصاف وهذا المقصد الشريف والمطلب المنيف من دلائل النقول الصحيحة الصريحة من القرآن العزيز والاخبار الواردة عن اصحاب الطهارة والعصمة ومقتضى العقول السليمة الغير الماوفة بل هو مما اتفقت عليه العقلاء ولكن بطرق مختلفة لا يفرح القدح في الطرق في اصل المطلب وتفصيل الطرق والبحث عنها وعليها لا يليق بهذا المقام ولا يجدي نفعا في المرام حدثنا احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يا ابن رسول الله انا نرى من الاطفال من يولد ميتا ومنهم من يسقط غير تام ومنهم من يولد اعمى او اخرس او اصم ومنهم من يموت من ساعته اذا سقط الى الارض ومنهم من يبقى الى الاحتلام ومنهم من

لا يقع الا ٢٠

يوقى ٢٠

ان نغيره ٢٠

يوقى حتى يصير شيخا فكيف ذلك وما وجهه فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اولى بما يؤتيه من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه فانما منعه ما ليس له ومن حرمه فانما اعطاه ما ليس له فهو المتفضل بما اعطى وعادل فيما منع ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال اجابرني فقلت يا ابن رسول الله وكيف لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو الملك الجبار الواحد القهار ومن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد

ما قال عليه السلام في وجه انه تعالى لا يسئل عما يفعل وجه وجيه معناه انه خير محض لا يفعل الا خيرا ولا يشر مطلقا فيما يصدر عنه بالذات وانه فاعل بالذات فلا يسئل عن ليه فعله وقد مضى شرح هذا مبسوطا بما لا مزيد عليه في

باب المشيئة والارادة

في ان الله تعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم اخبرني ابو الحسين طاهر بن محمد بن يونس رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه عن ابيه عن جبرئيل عن الله عزوجل قال قال الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد منه وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو صححت جسده لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير شرح هذا الحديث القدسي الشريف يدل صريحا على كمال عناية الله باوليائه المؤمنين ورعايته الاصلح لهم في جميع

بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا ٢٠

الابواب والاحوال وان المتنفل المخلص يحصل له القرب والوصول الى الله بحيث يكون سمعه بالله
وابصاره بنور الله وقبضه وبسطه وبطشه من الله وفعله بالحقيقة فعل الله وان كرامات
اولياء الله امر واقع ثابت ونسبة التردد اليه تعالى في قبض روح عبده بعينها كنسبة البداء فمن
صح عنده نسبة البداء اليه تعالى يصح عنده نسبة التردد وجميع ما افاده هذا الحديث الشريف مما
حققه المحققون الراسخون في العلوم العقلية وبيّنه العلماء العرفاء الكاملون في مكاشفاتهم
الذوقية والمنكر لهذه الامور اما جاهل عنود في الجهل او مباهت مطرود حدثنا ابو احمد الحسن
بن عبد الله بن سعيد العسكري الى اخره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالابواب لو اقسم على الله عز وجل لابره الشعث
تفرق الشعر والاغبر من الغبار والطمر بالكسر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف
والمدفع المهان وقوله لو اقسم على الله لابره اي يستجيب الله له واعطاه ما سأله وهذا
الحديث ايضا يدل على حقية كرامة الاولياء موافقا لما ورد في القران من قصة مريم عليها السلام
حدثنا ابي رضي الله عنه الى عن عبد الله بن مسعود قال قال عبد الله بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه واله اذ تبسم فقلت له ما لك يا رسول الله قال عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له
في السقم من الثواب لاحب ان لا يزال سقيما حتى يلقى ربه عز وجل حدثنا الحسن بن محمد بن احمد بن
الوليد الى قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت
فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل فكان
الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده وجد جده ويوضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب
المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى اجالنا التي كنا عليها فسال ربه عز وجل فردهم الى
اجالهم حدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي الى اخره عن ابي عبد الله

بلى ص

الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ضحك رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال
الا تسالوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله
الا كان خيرا له في عاقبة امره حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل الى اخره عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام قال والذي بعث جدي صلى الله عليه واله بالحق نبيا ان الله تعالى ليرزق العبد على
قدر المروة وان المعونة لتنزل من السماء على قدر المؤنة وان الصبر على قدر شدة البلاء حدثنا
الحسين بن احمد بن ادريس الى اخره عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ان موسى بن عمران
قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير وتبقي الصغير فقال الله جل جلاله اما ترضاني لهم رازقا
وكفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل انت ونعم الكفيل قد ورد في الروايات ان ضحك رسول
الله صلى الله عليه واله كان تبسما لا يبدو فيه نواجذه وورد ههنا في حديث علي بن احمد انه عليه السلام
ضحك حتى بدت نواجذه فوجه الجمع ان يحمل الروايات على اغلب الاحوال وهذه الرواية على النادر من
احواله صلى الله عليه واله والحديث المنقول عن موسى بن عمران عليه السلام قد مر شرحه في اوائل باب
القضاء والقدر وباقي الاحاديث غنية عن الشرح ومضامينها مما يشهد العقل ايضا حدثنا
محمد بن موسى بن المتوكل الى اخره قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل جعل ارزاق
المؤمنين من حيث لا يحتسبون وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه هذا امر
جبلي مركوز في الطباع معلوم بالوجدان لا ينكره ذي شعور حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران
الى اخره قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها
في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها
متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها
لها في الابتداء نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع

جعل م

بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسلا واتخذ عليهم حججا مبشرين
ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب
لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم
في الشر وليذلهم في طلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون
ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم
قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى
انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها
مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام المتناوبة
عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل
بعباده الا الاصلح ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون هذا الحديث يدل
بظاهره على ان خلق الارواح قبل خلق الابدان ويدل عليه ايضا ما روي ان خلق الارواح قبل
خلق الابدان بالفي عام ونقل هذا القول عن بعض القدماء وان حدوثها بحدوث الابدان
وعليه اكثر المتاخرين ووجه الجمع بين هذين القولين ان للارواح نحو وجود في عالم الالهي ونحو وجود في العالم
العقلي القضائي ونحو وجود في العالم القدري ونحو وجود في العالم الكوني التعلقي مع الابدان واعلم
ان النفوس الانسانية في بدو الفطرة لها المرتبة الهيولانية ليس شيء من الكمالات العلمية والعملية
حاصلا لها بالفعل وعند تعلقها بالابدان واستعمالها الحواس والالات البدنية
يستكمل بالتدريج في العلم والعمل وتترقى الى مرتبة العقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد
على ما فصل في مظانه فعلى هذا يحتمل والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام متى تركت على حالها نزع
اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل عبارة عن عدم معرفتها الربوبية وعدم تميزها الرب

ومثوبات في العاجل م

بطلب د

ويقبل م

الى دعوى الربوبية ومنهم قد نزع م

لهم م

ومال اليه بعض المتاخرين

ونقل عن بعض القدماء

نحو وجودها في العوالم الثلث الاول معدم على وجود الابدان ووجودها الكوني التعلقي ص

من المربوب والخلق من الخالق على ما عليه حالهم في بدو الفطرة والمرتبة الهيولانية وباقي الحديث صريح
في الاشارة الى المراتب المتاخرة عن المرتبة الهيولانية حدثنا محمد بن احمد بن السناني الى عن
ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولـ
ذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمته فيرحمهم هذا القول منه عليه السلام
يشير الى ان العناية الازلية تقتضي ان يستوفي كل ذي حق حقه ويصل كل موجود الى كماله الممكن
اللائق بحاله كما حققه المحققون من ارباب العقول الفائقة وتظهر صفة الرحمة حق ظهور
حدثنا محمد بن القسم الاسترابادي الى اخره عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن
علي عن ابيه علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن
علي عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام في قول الله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا قال
جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة
البرودة فتجمدكم ولا شديدة اللين فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم و
ابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها ما تنتفعون به وتماسكون
عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما ينقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل
الارض فراشا ثم قال عز وجل والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها
ونجومها لمنافعكم ثم قال عز وجل وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم
وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل
ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال
عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا من
الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر

طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء م

قلل جبالكم د

وتماسك عليها م

المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا عليه السلام قال ابو عبد الله عليه السلام قد تولى القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة **حدثنا** احمد بن محمد بن الهيثم العجلي قال حدثنا عن جعفر بن محمد عليهما السلام فيما وصف لنا من شرائع الدين ان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها وافعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا يقول بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله عز وجل الابناء بذنوب الاباء فاذا قال في محكم كتابه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى والله عز وجل ان يعفو ويتفضل وليس له عز وجل ان يظلم ولا يفرض الله عز وجل على عباده طاعة من يعلم انه يعصيهم ويضلهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم انه يكفره ويعبد الشيطان دونه ولا يتخذ على خلقه حجة الا معصوما والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد اخرجته بتمامه في كتاب الخصال **حدثنا** احمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال لما حضرت ابا الحسن الثالث عليه السلام الوفاة قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تبارك وتعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فقلت لابي الحسن يا رسول الله فالشفاعة لمن يجب من المؤمنين فقال حدثني ابي عن ابائه عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن ابي عمير فقلت لابي الحسن يا ابن رسول الله وكيف يكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى فقال يا ابا احمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه

ذلك وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ومن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم يجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا ابا احمد ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وانما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ومن ارتضى الله دينه علم ما يرتكبه من الذنوب لعرفته بعاقبتها في الغيب **حدثنا** محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا فما زاد ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمائة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة لتركه لها فان عملها اجل تسع ساعات فان تاب وندم عليها لم تكتب عليه وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة **حدثنا** محمد بن محمد بن الغالب الشافعي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا ابي عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما لمن تاب من الذنوب فقال قد تاب من شرب الخمر فسقاه الله الطينة الخبال يوم القيامة قلت جعلت فداك وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تاب تاب الله عليه ومن ندم على ذنب تركه غفر له ومن استغفر من ذنب وهو مقيم عليه فهو مستهزئ **حدثنا** محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تاب تاب الله عليه ومن ندم على ذنب تركه غفر له ومن استغفر من ذنب وهو مقيم عليه فهو مستهزئ **حدثنا** ابو علي الحسين بن احمد البيهقي قال حدثنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول

هم الاولون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا فنظر فمن بين يديه وشماله وبين يديه ووراءه وما فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هنا واجلسني في قاع حوله بحارة فقال اجلس حتى ارجع اليك قال فانطلق في الحرة حتى لم اره وتواراى عني فاطال اللبث ثم اتى سمعته وهو مقبل وهو يقول وان زنى وان سرق قال فلما لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم من جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرد عليك شيئا من الجواب مالك الا جبرئيل عليه السلام عرض لي في جانب الحرة فقال بشر امتك فانه من مات لا يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر قال مصنف هذا الكتاب يعني بذلك ان يوفق للتوبة حتى يرتطم القعر **حدثنا** ابي رحمه الله عن الصادق جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه او اعفو عنه لا عفرت له ذلك الذنب ابدا ومن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفرت عنه هذه الاحاديث الشريفة كلها مبينة عن الشرح واضحة الدلالة على معانيها للحقة تدرجق حقيقة في الزلفى الكلامية الباحثة عن افعال الله او عدلا فادن يحصل كمال الاطمئنان بملاحظة هذه الاضابير بما بينوه وجمعوه في كتبهم جزاهم الله خيرا ورضي عنهم **باب** التعريف والبيان والحجة والهداية **حدثنا** ابو رضي الله عنه قال حدثنا قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المعرفة صنع من هو قال من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها صنع المعرفة بعبارة عن نور يقذفه الله في قلب العارف اما بذاته او بواسطة ملك اقرب وليس للعبد نور يقذفه الله في قلب العارف اما بذاته او بواسطة ملك اقرب وليس للعبد صنع فيها سواء كان معلما او متعلما فالذي يقدر عليه المتعلم امور من باب الحركات النفسانية والانفعالات من الافكار او من باب الاعمال البدنية من الرياضات والتصفية الذي

يصنع اللهم البشري امر من باب القاء الالفاظ والعبارات حتى يستفيد المتعلم بما يلقى اليه او يسمع
من استاذه لان يقبض هذين واهب العلم والحيوة صورة على اوكد ما يريده واما نفس حصول
المعرفة فليس للعباد صنع فيها الا بالتوجه والاعداد ومن الافاضة والايجاد حتى ان النبي الذي
هو الشخص المؤيد بالشرايع الالهية الواضع للشرايع والاحكام التي تفيد انتظام امور الناس في معاشهم
ومعادهم بحسب الاجتماع والانفراد اذا اطاعوه ليس بحيث يليق في تقويم شرايع الانكار و
العلوم بعد اظهارهم المقدمات حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رح عن ابي عبد الله ع
قال ان الله عز وجل احتج على الناس بما اتاهم وعرفهم حدثنا محمد بن علي ما جيلويه رح عن
ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما يأتي
وما يترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا قال عرفناه اما اخذ شاكرا وفي
قوله عز وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وهم يعرفون حدثنا احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم رح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته
عن قول الله عز وجل وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار
رح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضاء
والغضب والنوم واليقظة حدثنا محمد بن موسى المتوكل رح عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ليس لله على خلقه ان يعرفوا ولا لهم على الله ان يعرفهم والله على الخلق اذا عرفهم
ان يقبلوا حدثنا ابي رح قال سألت اهل عبد الله عليه السلام عمن لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا
حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العطار رح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما حجب الله علمه عن
العباد فهو موضوع عنهم الظاهر ان المراد من الاحتجاج في قوله عليه السلام احتج الله على

الناس

الناس امره ونهيه ووعده ووعيده وعلمهم ان الله جل وعز هذه الامور بعد ان اوفى المكلف التكليف
وعرف المكلف به وبالجملة يكون تحت اناة استعداد وفضيلة او داعية كاملة في تحصيل او ترك
عن قصد سبيل ولا يتوهم منافاة هذا الكلام لما سبق من الله تعالى احتج على خلقه يوم القيمة على
الطفل والمريض لان ذلك لاحتياج ايضا بعد اتيانه الى التكليف وعرفان المكلف به
واعلم ان المقصود من حديث محمد بن علي ما جيلويه اثبات التعريف الالهي لعباده استدلالا
ببعض الايات القرانية منها قوله تعالى ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
يتقون دلت الاية على ان كل قوم قد ضلوا عن سبيل الحق وسلكوا مسالك الضلال انما ضلوا
بعد ان وقع من الله فعل الهداية لكنهم ما اهتدوا بالعلم الهدى ودواعي الدنيا على نفوسهم
وما انحرفوا عن طريق التقوى ومنهج الهدى حتى يتبين الله لهم ذلك الطريق ويعرفهم ما يرضيه
يسعدهم وما يسخطه ويشقيهم ومنها قوله تعالى نفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها الاتن
معناها كما افاده عليه السلام بين لها ما يجب عليها ويحرم تركه وما يجب عليها تركه ويحرم
اتيانه حتى تعرف ما الذي اذا فعلت صارت من اهل الفجور وما الذي اذا تركت صارت
من اهل التقوى ومنها قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا معناها
كما بينه عليه السلام انا عرفناه السبيل اي سبيل الهدى والخير او السبيل اما شاكرا واما كفورا
الاتي في قوله تعالى انا معناه ساد تنا وكبرائنا فاضلونا السبيل واغا اضلونا عن سبيل الهدى
لا يجوز ان يكون المراد من السبيل سبيل الهدى والضلال والخير والشر ومنها قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والمعنى عرفناهم سبيل الهدى ودين الحق
اي ارينا هم الطريق فاستحبوا العمى القلبي على الهدى الموصل الى المطلوب وقوله عليه السلام
نجد الخير ونجد الشر قال اهل اللغة النجد الطريق الواقع في مرتفع كجبل ونحوه ولعل الكناية

وانما يكون م

لهم م

بعين سبيل الخير والشر الى انهما لما وضحت فجعلت كالطرق العالية المرتفعة في انها واضحة للعقول
كوضوح الطرق العالية للابصار ولهذا تناوبا وهبت عامة المفسرين وعن ابن عباس
وسعيد بن مسيب انهما الثديان لانهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه والله تعالى هدى
الطفل اليهما حتى ارتضعهما وهذا المعنى غير مناسب لهذا المقام الان يرتكب هنا ايضا
استعارة كما في المعنى الاول وقوله عليه السلام ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المراد اعم ان
هذه الستة من الكيفيات النفسانية ولا شيء من الكيفيات النفسانية تما للعباد فيه
تاثير وهذا امر ظاهر يعلم به الوجدان الصحيح ومع ذلك بينه ارباب المعقول بالادلة العقلية
واختصاص هذه الستة بالذكر من بين سائر الكيفيات النفسانية لعل لكمال ظهورها فانها
مقايسة سايرها على هذه الستة وباقي الاحاديث المزبورة غنية عن الشرح والبيان حدثنا
علي بن احمد بن عبد الله رح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاحب الكسب فاملى علي ان من قولنا
ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى
امر فيه بالصلوة والصوم فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة فقال انا اينمك وانا اوقظك
فقلق فاذهب فضل يعلم اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها
هلك وكذلك الصيام انا المريض وانا المحموم فاذا شفيتك فاقضه ثم قال ابو عبد الله
عليه السلام وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا وقد الله عليه
التجافي المشيه ولا تقول انهم ماتوا واصنعوا ثم قال ان الله يهدي ويضل قال لا والله ما امروا
الا بدون سعتهم وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع
عنهم ولكن اكثر الناس لا ضير فيهم ثم قال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل

والله

والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية فوضع عنهم لانهم لا يجدون قال الصنف
هذا الكتاب اعانه الله على طاعته قوله عليه السلام ان الله يهدي ويضل معناه ان الله عز وجل يهدي المؤمنين
في القيمة الى الجنة ويضل الظالمين في القيمة عن الجنة انما قال الله عز وجل ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقال الله
عز وجل ويضل الله الظالمين الخ قوله عليه السلام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلوة
فقال انا اينمك الخ يؤيده ما حققه المصنف رضي الله عنه في كتاب من لا يحضره الفقيه من ان السهو والغفلة
المتسببان عن الامور الجبلية للانسان بحيث لا يخلو بتبليغ الاحكام والاوامر يقعان عن
الرسول ايضا من جملة تبليغ الاحكام كما دل عليه هذا الحديث ايضا وقوله عليه السلام ولان الله
يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا اشارة الى التعريف الالهي اللازم على الله
سبحانه قبل ارسال الرسل ليتيسر لهم فهم قول الرسول والنظر والتدبر فيه ولهذا الرد قد ثم
في قوله ثم ارسل اليهم رسولا وتاويل المصنف الايات تاويل حسن موجب الايات ذكرها رضي
الله عنه وجزاه خيرا حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رح قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اصلحك الله هل جعل في الناس ادوات يدلون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة
قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا آتاها قال وسألته
عن قول الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم
ما يرضيه وما يسخطه وقع السؤال اولا لهما خلقهم الله عليه وجه يكون فيهم التفهيد
وجود المعرفة لهم وتفيض عليهم معرفته فاجاب عما بقوله لا اي لم يجعل لهم ذلك الا داة بل الا
دوات المجعولة لهم هي المعدات دون المفيدات والمفيضات فان فيضان المعرفة على ما
عرفت غير مقدور وغير المقدور لا يكلف به ولذا رد فه بقوله عليه السلام الا على البيان الا

التي م

من سبه اعلم ثم وقع السؤال انهم هل كلفوا المعرفة فاجاب عنه بقوله لا اي لم يكلفوا الان المعرفة ٢ وذلك م

يكلف الله نفسا الا وسعها ولا تكلف الله نفسا الا ما اتاها هذا الذي ذكرناه في شرح هذا الحديث
مبني على ارادة العموم في الناس المكلفين وتخصيص النفي الواقع في الجوابين بقسم من الاثنين بعض
المحققين عم النفي بالنظر الى الجوابين ولذا لزم ضرورة تخصيص الناس بعوالم البشر الذين
ليس لهم التميز وقوة استعمال النظر وما ذكرناه اولى بالمقام واوفى بالمرام والله المستعان و
بأبي الحديث غنى عن الشرح وبهذا الاسناد عن يونس بن عبد الرحمن الى الخزيز فوعه الى ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لم ينعم على عبد بنعمة الا وقد الزم فيها الحجة من الله عز
وجل فمن من الله عليه فجعل موسعا عليه فحج عليه ما يجب عليه فيه تعاهد القضاء سواء فاذا ومن من
الله عليه فجعل شريفا في بيته جميلا في صورته فحج عليه ان يجعله الله على ذلك وان لا يتطاول
على غيره فيمنع حقوق الضعفاء بجمال شرفه وجماله ذكر عليه السلام او لا فاعلم كليه ثم بينها واوضحها
باشارة اما القاعدة فهي قوله ان الله لم ينعم الى آخره معناه ان المنعم الحق والمجود المطلق اذا انعم
على عبد نوفوجب عليه عقلا وشكر المنعم عليه بتلك النعوة عليها وهو ان يصرفها فيما خلقت لا
جلوهو المراد هنا بالحج اي تكليف الله عبده بما يستحق ويجب عليه عقلا من الطاعة والعبودة
واما الامثلة المذكورة فهي من اقسام نعم الله وهي الجزئيات المندرجة تحت القاعدة الكلية
رحمه الله قال محمد بن ابي الخزيز قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول اجعلوا امركم لله ولا تجعلوه
للناس فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله ولا تحاصوا الناس على دنياكم
فان المحاصة مرضة للقلب ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقال انما انت تذكر الناس حتى يكونوا مؤمنين فرد الناس فان
الناس احتداد عن الناس وانكم امنتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انى سمعت ابا عبد الله
يقول ان الله عز وجل اذا كتب على عبد ان يدخل في هذا الامر كان اسرع اليه من الطير الى وكره

قوله يحجه عليه القيام بما كلفوا واتاهم ابن هودة ممن هو اضعف منه ومن علم من الله تجعل منه مع علم م

ابي يحيى

حدثنا ابو رضي الله عنه قال حدثني ابو عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ابعد خبر انكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واراد بعد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به الشيطان يضله ثم تلا هذه الآية ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء

قوله عليه السلام نكت في قلبه اي قلبه المعنوي وذلك لحسن استعداده المستند للطينة القلبية الاصلية وقوله واذا اراد بعد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء الى قوله وذلك لسوء استعداده المستند بالاخرة الى الطينة الخبيثة الاصلية وبوكد هذا المعنى قوله الصادق الذي نذكره بعد قال مصنف هذا الكتاب اعانه الله على طاعته ان الله عز وجل انما يريد بعبد سوء ليذنب ويوتكبه فيستوجب بان يطبع على قلبه ويوكل به شيطانا يضله ولا يفعل ذلك به الا باستحقاق وقد يوكل عز وجل بعبده ملكا ثم يعصمه باستحقاق او تفضل ويخص موجبة من شاء وقال الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين مثل هذه الاخبار وهو كثير ومعنى الى افضل ربوع الشر على الملك الآن لان من وكل به ملكا يسدده ينبغي ان تكون الاعتناء بشأنه اكثر من الوكل عليه والله اعلم وهذا المقصد مما تورث به المتكلمون من الفرقة المحقة الناجية حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رفع عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن العزف اهي مكتسبة فقال لا فقيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس للعباد فيها صنع ولا اكتساب الا ترى قال عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك ان الله تبارك وتعالى علم من العباد اقدارها قبل كونها الظاهر ان قوله ومعنى ذلك الى آخر الكلام المصدر رحمه الله لا من تمة الحديث وقد مر في تحقيق الامرين الامرين ما ينفي تحقيق هذا الامر

حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رفع قال كتبت الى الرضا عليه السلام اسأله عن

امثال العباد المخلوقة هي ام غير مخلوقة فكتب عليه السلام افعال العباد وما قدره في علم الله عز وجل قبل خلق العباد والباقي عام حدثنا ابي رضي الله عنه قال قال ابو عبد الله عليه السلام من علم علما كمن لم يعلم

اعلم ان من اول الكتاب الى باب الفطرة التي فطر الناس عليها بيان توحيد الله سبحانه واثبات صفاته العليا واسمائه الحسنى وتنزيهه عما لا يليق به على وجه كامل هو اكمل الوجوه واشرف الطرق وامتن السبل ومن باب الفطرة هنا بحث عن افعال الله تعالى الذي يعبر عنه المتكلمون بباب العدل على افضل طور واسد طريق لا يوجد مثله في المزبورات في هذا الباب والله الهادي للصواب باب ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام مع اهل الاديان واصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الاكبر وعلماء الصابئين وفيلسوف الروم وعلماء الاسلام وغيرهم وافدين عند المأمون حدثنا ابو محمد جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي رفع الى آخره قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يروي الهاشمي يقول لما قدم علي بن موسى الرضا عليهما السلام على المأمون امر الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الاكبر وعلماء فارس وفيلسوف الروم والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل ثم اعلم المأمون باجتماعهم فقال ادخلهم علي فدخل عليه الرضا فقال له المأمون انما جمعتكم لخير واحببت ان تناظروا ابن عمي هذا الوافد علي القادم من المدينة القاصد الينا فايكم كان ابكره فاصعد واعلى ولا تخلف منكم احد فقالوا السمع والطاعة يا امير المؤمنين نحن مبكرون انشاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فبينا نحن في حديث لنا عند ابي الحسن عليه السلام اذ قال له يا سيدي ان المأمون يقرئك السلام ويقول لك اذا خركا ان اجتمع الي اصحاب المقالات واهل الاديان والمتكلمون من جميع الملل فتريد ان تكون الينا ان احببت كلامهم وان كرهت كلامهم

الهربذ بالكسر واحد هرابذة المجوس وهم خدم النار وسدنتها مرتب ص

درهشت ر د

اتى م

اذ دخل عليها ياسر وكان يتولى امر ابي الحسن عليه السلام م

المأمون ر د

فلا تحشم

فلا تحشم وان احببت ان نصير اليك خف ذلك علينا فقال ابو الحسن عليه السلام ابلغه السلام وقل له قد علمت ما اردت وانا صائر اليك بكرة انشاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فلما مضى ما سر التفت الينا ثم قال يا نوفلي انت عراقي وما رقة العراقي غير غليظ فاغتدك في جمع ابن عمك علينا اهل الشرك واصحاب المقالات نقلت جعلت فداك يريد الامتحان و يحب ان يقوم ما عندك ولقد بنى على اساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بنى لقال لي وما بناءه في هذا الباب قلت ان اصحاب البدع والكلام خلاف العلماء وذلك ان الكلام لا ينكر غير المنكر واصحاب المقالات والمتكلمون واهل الشرك اصحاب انكار وسباهدين ان احتجت عليهم بان الله واحد قالوا صحيح وحدانية وان قلت ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ما نعرف نبوة ما تدعيه ولا كتابا ولا ما جاء به ولا نبيا ولا رسولا فان احتججت عليهم بالقرآن وبما فيه من صفة الله عز وجل وما يأمر به وينهى عنه من طاعته ومعصيته وجدت القرآن عليهم مثل ما هو عليك وله وجوه كثيرة ومعان متصرفة على حسب ما تصرف قدرة الله عز وجل وارادته فيه فلا يثبت معك شيء تبني عليه حجتك ويبطل عليك ما تحتج به من ذلك فتبقى معهم حيران لا تدري ما تقول فقال له المأمون فما الحيلة في هذا يا نوفلي فقال له الحيلة ان لا يكلمهم الا ابن عمك بعلم الكتب التي قد علموا انها قد نسخت وغيرت وبدلت وحرفت وزيد فيها ونقص منها وعلم ما لا يجوز ان يكون الا على ما هو عليه في صفة ربنا وصفة نبينا صلى الله عليه وآله فان ابن عمك يقطعهم بحجج الله فقال المأمون ويحك يا نوفلي اني اظنه لو فعل ذلك ما بقي منا ولا منهم احد الا دخل في دينه افترى ان ابن عمك يفعل ذلك قلت لا والله ما خفت عليه قط وانا لا رجو ان يطوقك الله بهم انشاء الله فقال لي يا نوفلي اتحب ان تعلم متى يئس المأمون قلت نعم فقال اذا سمع احتجاج علي على اهل التوراة بتوراتهم وعلى اهل الانجيل بانجيلهم وعلى اهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهربذ بفارسيتهم وعلى اهل الروم بروميتهم وعلى اصحاب المقالات بلغاتهم فاذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع الى قولي علم المأمون ان الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق فعند ذلك يئس المأمون ان تكون الخلافة منه ولا يحلها لا قوة الا بالله العلي العظيم فلما اصبحنا اتانا الفضل بن سهل فقال له جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجمع القوم فاركب في ايتانه فقال له الرضا قد بلغني فاني صائر اليكم انشاء الله ثم توضأ وصلى ركعتين ولبس ثيابه وتطيب بشيء يسير من طيبه ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون فاذن

المجلس غاض باهله محمد بن جعفر فجاءة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور فلما دخل الرضا ع
قام المامون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فلما راوه قاموا والرضا عليه السلام جالس مع المامون
حتى امرهم بالجلوس فلم يزد المامون مقبلا عليه بحدثه ساعة ثم التفت الى الجاثليق فقال يا جاثليق
هذا ابن نبي علي ابن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا وابن علي ابن ابي طالب صلوات
الله عليهم فاحب ان تكلمه وتحاجه وتنصفه فقال الجاثليق يا امير المؤمنين كيف احاج رجلا
يحتج علي بكتاب انا منكره وبنبي لا اؤمن به فقال له الرضا عليه السلام يا نصراني فان احججت عليك
بالانجيل اتقر به قال الجاثليق وهل اقدر على دفع ما نطقت به الانجيل نعم والله اقر به على رغم انفي
فقال له الرضا عليه السلام سل عما بدا لك وانهم للجواب قال الجاثليق ما تقول في نبوة عيسى عليه
السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئا قال الرضا عليه السلام انا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به
امته واقر الحواريون وكل نبوة كانت لعيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبكتابه ولم يبشر به
امته قال الجاثليق ليس انا نقطع الاحكام بشاهدي عدل قال بلى قال فاقم شاهدين
من غير اهل ملتك على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ممن لا ينكره النصرانية وسلنا عن ذلك
من غير اهل ملتنا قال الرضا عليه السلام الان جئت بالنصفة يا نصراني الا تقبل مني العدل
المقدم عند المسيح بن مريم قال الجاثليق ومن العدل عندي فقال ما تقول في يوحنا الديلمي قال
ع يح ذكوت احب الناس الى المسيح قال فاقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال ان
المسيح اخبر في بدين محمد العربي وبشر بي بانه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فامنوا به قال
الجاثليق قد ذكر ذلك يوحنا وبشر بنبوة رجل واهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا
القوم فنعرفهم قال الرضا عليه السلم فان جئتك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل
بيته وامته اتؤمن به قال سديدا قال الرضا عليه السلم لقسطاس الروم كيف حفظك للسفر

احتجت ٥د

اقرت ٥د

هذا م

الثالث من الانجيل قال ما احفظني لم اقرأ التفتيش لاراس الجالوت فقال له البث تقرأ الانجيل قال
بلى لعمري فقال لخذ علي التاسع السفر الثالث فان كان فيه ذكر محمد واهل بيته وامته فاشهد والي
ان لم يكن فيه ذكره فلا تشهد والي ثم تولاه الرضا عليه السلم السفر الثالث حتى اذا بلغ ذكر
النبي صلى الله عليه وآله ووقف ثم قال لذكر محمد واهل بيته وامته ثم قال ما تقول يا نصراني هذا
قول عيسى بن مريم فان كذبت ما ينطق الانجيل فقد كذبت عيسى وموسى وعلمي انكرت
هذا الذكر وجب عليك القتل لانك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك قال
الجاثليق لا انكر ما قد بان لي في الانجيل المقر به قال الرضا عليه السلم اشهد واعلى اقراره ثم
قال عليه السلم سل عما بدا لك قال الجاثليق اخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم و
عن علماء الانجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلم على الخبير سقطت اما الحواريون فكانوا اثني
عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا واما علماء النصارى فكانوا ثلثة رجال يوحنا
الاكبر باجا ويوحنا يقرقنا ويوحنا الديلمي برجاو وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله
وذكر اهل بيته وامته وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل به ثم قال له يا نصراني والله
انا لنؤمن بعيسى الذي امن بمحمد صلى الله عليه وآله وما نثق على عيسكم شيا الا ضعف
وقلة صيامه وصلوته وقال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت امرك
وما كنت ظننت والا انك اعلم اهل الاسلام قال الرضا عليه السلم وكيف ذاك قال الجاثليق
من قولك ان عيسى كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط و
لا نام بليل قط وما ذاك الا صايم الدهر قايم الليل قال الرضا عليه السلم فان كان يصلي ويصوم
قال فخرس الجاثليق وانقطع فقال الرضا عليه السلم يا نصراني اخبرني عن مسئلة اسئلك عن مسئلة قال سل
فان كان عندي علمها اجبتك قال الرضا عليه السلم ما اكرت ان عيسى عليه السلم كان يحيي

قال يا نصراني اني اسئلك بحق المسيح واقدا تعلم اني عالم بما
لا نجيل قال نعم له
يا جاثليق و
ثم تلا علينا
قريبا
عيسى كم

الموتى باذن الله عز وجل قال الجاثليق انكرت ذلك من قبل ان من احي الموتى وابرء الاكمه والابرص فهو
مستحق لان يعبد قال الرضا عليه السلم فان المسيح قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء واحيى الموتى
وابرء الاكمه والابرص ولم يتخذه امته ربا ولم يعبده احد من دون الله عز وجل وقد صنع غير قبل
النبي عليه السلم مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلم فاحيى خمسة وثلثين الفا رجلا من بعد موته
بستين سنة ثم التفت الى راس الجالوت فقال له يا راس الجالوت اتجد هولاء في شباب بني
اسرائيل اختيارهم تحت نصر من بني اسرائيل حين غزابيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل
فاسلم الله عز وجل اليهم فاحياهم هذا اني التوراة لا يبدو الكافر منكم قال راس الجالوت قد
سمعنا به وعرفناه قال اصدقت ثم قال يا يهودي حدثنا هذا السفر من التوراة فدلا عليه السلم علينا
من التوراة ايات فاقبل اليهودي يتتبع القراءة ويعجب ثم اقبل على النصراني فقال يا نصراني فما قولك
كانوا اقبل عيسى ام عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله قال الرضا عليه السلم فقد اجتمعت في نبيكم
رسول الله صلى الله عليه وآله انه يحيي لهم موتاهم نوح معهم على بن ابي طالب فقال له
اذهب الى الجبانة فناد يا اسماء هولاء الذين يسئلون عنهم باعلى صوتك يا فلان يا فلان
يا فلان يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ينفضون
التراب عن رؤسهم فاقبلت قريش تسالهم عن امورهم ثم خروا ان محمدا قد بعث نبيا
وقالوا وددنا انا ادركناه فنؤمن به ولقد كنا نجد في التوراة الاكمه والابرص والمجانين وكل البهايم والطير
والجن والشياطين ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل ولم نشرك لاحد من هولاء فضلهم
فتى اتخذتم عيسى يا جاثليق ان تتخذوا المسيح وخبرتك يا بلاهة قد صنع مثل ما صنع عيسى
من احياء الموتى وغيران قوما من بني اسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر
الموت فاماتهم الله في ساعة واحدة فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام
البالية فاوحى الله عز وجل اليه اتحب ان احييهم لك فتذكرهم قال نعم يا رب فاوحى الله اليه ان
ناد بهم فقال ايتها العظام البالية قومي باذن الله عز وجل فقاموا احياء وهم يقولون سبحانك ربنا
عن رؤسهم ثم اوماهم عليه السلم خليا الوحش حين اخذ الطير وقطعهن قطعا ثم وضع على كل
جبل منهن جزءا ثم ناداهن فاقبلن سعيا اليه ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين
اختارهم صاروا معه في الجبل يقالون الهنا قد رايت الله سبحانه فانا نراه كما رايته فقال لهم اني لم
اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن اخرهم وبقي موسى
وحيدا فقالوا يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف
يصدقني قومي بما اخبرهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فما
حياهم الله عز وجل من بعد موتهم وكل شئ ذكرته لك من هذا الا يقدر على مثله لان التوراة
والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به فلو كان كما من احيي الموتى وابرء الاكمه والابرص
والمجانين تتخذه ربا من دون الله اتخذ هولاء كلهم اربابا يا نصراني قال الجاثليق القول قولك
ولا اله الا الله ثم التفت الى راس الجالوت فقال اقنعك في استلك بالعشر الايات التي انزلت
على موسى بن عمران هل تجد في التوراة ملكا يبايع محمدا وامته اذا جاءت الامة الاحيرة اتباع راكب
البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا اتى الكنائس الجدد فليفرغ بنوا اسرائيل اليهم و
لا ملكهم ليطيعن قولهم فان بايديهم سيوفا يتقون بها من الامم الكافرة في اقطار الارض هكذا
هو في التوراة مكتوب فالتفت راس الجالوت فقال الجاثليق يا نصراني كيف علمك بذلك
شعيا قال العبر فحرفا فحرفا قالها القرآن هذا من كلامه يا قوم اني رايت راكب الحمار ولا
ايسا جاء بالنور ورايت راكب البعير ضوء مثل ضوء القمر فقالا لقد قال شعيا قال

اجون مد

يا يهودي ٥د

تا يهودي م

صورة م

والقارغليطا ٥

القارغليطا ٥

الرضا عليه السلم بانصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى اني ذاهب الى ربي وربكم والبارقليطا جائي

وهو م

هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له والذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي بيدي فضائحهم لا

م وهو الذي بكر عود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا مما في الانجيل الا ونحن مقرون به

ياجاثليق م

فقال أنجد هذا في الانجيل ثابتا يا جاثليق قال نعم قال الرضا عليه السلم الا تخبرني عن الانجيل

الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الانجيل قال له لما افتقدنا الانجيل

الا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا وأخرج الينا يوحنا ومتى فقال له الرضا عليه السلم ما اقل

كما ٥

معرفتك بسير الانجيل وعلمه وان كان كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل انما وقع من الاختلاف

في هذا الانجيل الذي بايديكم اليوم فلو كان على العهد الاول لم تختلفوا فيه ولكني سأعلمك علم

ذلك اعلم انه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لقد أتى عيسى بن مريم و

فقالوا ٥

افتقدنا الانجيل وانتم الاعلم فاعلمنا فقال لهم الوقا ومرقابوس اني الانجيل في صدورنا ونحن

عليهم م

نخرجه اليكم سفرا سفرا في كل احد فلا تحزنوا ولا تخلوا الكنايس فأقاصصه عليكم في كل احد

سفرا سفرا حتى نجمعه كله وقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لهم هذا الانجيل بعد ما

افتقدتم الانجيل الاول وانما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الاولين اعلمت ذلك قال

الجاثليق اما هذا فلم اعلم وقد علمت الان وقد بان لي من فضلك وفضل علمك بالانجيل وسمعت

اشياء ما علمتها قبل اليوم فاسترشدت كثيرا من الفهم فقال له الرضا عليه السلم فكيف شهادة

هؤلاء عندك قال جايزة هو لاء علماء الانجيل وكل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضا عليه السلم للمأمون

قال م

ومن حضره من اهل بيته ومن غيرهم أشهدوا علي قالوا قد شهدنا ثم قال يا جاثليق بحق الابن وامه اتعلم

هل م

ان متى قال ان المسيح هو ابن داود بن ابراهيم بن اسحق بن يعقوب بن يهودا ابن حزرون

وقال لوقا بوس في نسب عيسى بن مريم انه كلمها الله فحملت منه فحسن الادعى وصارت انسانا وقال

الوقا ان

الوقا ان عيسى بن مريم وامه والله كانا انسانين فذخلا بمعا روح القدس ثم انك تقول ان متى قال

عيسى على نفسه حقا اقول لكم يا معشر الحواريين انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها الا راكب البعير

خاتم الانبياء فانه يصعد الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى عليه السلم

لا شك فيه قال الرضا عليه السلم فما تقول في شهادة الوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه اليه قال

الجاثليق كذبوا على عيسى عليه السلم قال الرضا عليه السلم يا قوم ليس فيكم كاتم ولا شاهد انتم جهلاء بالنقل

وقولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين احب ان تعفيني من امر هؤلاء قال الرضا عليه السلم فافاقد

فعلناه سيد نصراني عابد ذلل قال الجاثليق ليسئلك عيسوي فلا وحق المسيح ما ظننت ان في علماء

المسلمين مثلك فالتفت الرضا عليه السلم الى راس الجالوت فقال له تسئلني او اسئلك قال بل

اسئلك ولست اقبل سندي هجم الا من التوراة او من الانجيل او من زبور داود او بما في صحف ابراهيم

وموسى عليهما السلم قال الرضا عليه السلم فما اقبل مني هجم الا بما ينطق بها التوراة على لسان موسى بن

عمران والانجيل على لسان عيسى بن مريم والزبور على لسان داود فقال راس الجالوت من

اين تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله قال الرضا عليه السلم شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن

مريم وداود وخليفة عزوجل في الارض فقال له بثبت قول موسى بن عمران قال الرضا عليه السلم

فقال لهم انه سيأتيكم نبي من اخوانكم فبه تصدقون وإياه تسمعون فما تعلم يا يهودي ان موسى اوصى بني اسرائيل

اخوة غير ولد اسمعيل ان كنت تعرف قراءة

اسرائيل فقال لهم من اسمعيل او السبب الذي بينهم من قبل ابراهيم عليه السلم فقال راس الجالوت

لوت هذا قول موسى لا بد فهم فقال له الرضا عليه السلم هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل نبي غير محمد

صلى الله عليه وآله قال لا اعلم الرضا عليه السلم افليس قد صح هذا عندكم قال بلى ولكني احب ان تصحح لي من

التوراة فقال له الرضا عليه السلم هل تنكر ان التوراة يقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و

اضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران قال راس الجالوت اعرف هذه

الكلمات وما اعرف تفسيرها فقال الرضا عليه السلم انا اخبرك به اما قوله جاء النور من جبل سيناء فذلك

وحي الله تبارك وتعالى الذي انزل على موسى على جبل طور سيناء واما قوله واضاء لنا من جبل ساعير فهو

الجبل الذي اوحى الله عزوجل الى عيسى بن مريم وهو عليه واما قوله واستعلن علينا من جبل فاران

فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم وقد سمع شعيا النبي عليه السلم ما يقول انت واصحابك في التوراة

راكبين اضاءت لهما الارض احدهما راكب على حمار والاخر على جمل فذان راكب الحمار ومن راكب الجمل

بهما م

قال راس الجالوت لا عرف فيما اخبرتني قال اما راكب الحمار فعيسى عليه السلم واما راكب الجمل فمحمد صلى الله

عليه وآله انكر هذا من التوراة قال لا انكره ثم قال الرضا عليه السلم هل تعرف حقيقة النبي عليه السلم

قال نعم انا به لعارف قال فاذكره لنا قال وكيف لي بنطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران واستلانت

البق م

السموات من تسبيح احمد وامته بحملها في البحر كما يحملها في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس

يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا وتؤمن به قال راس الجالوت قد قال ذلك حيقوق ولا انكر قوله

قال الرضا عليه السلم وقد قال داود عليه السلم في زبوره وانت تقرأه اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة

فهل تعرف نبيا اقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله قال راس الجالوت هذا قول داود

نعرفه م

ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى واياه عنى بالفترة قال الرضا عليه السلم حملت ان عيسى لم

غليطا ٥

يخالف السنة وكان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله اليه وفي الانجيل مكتوب ان ابن البرة

ذاهب والفارقليطا جاء من بعده وهو الذي يخفف الاصار ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي

كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الانجيل قال نعم لا انكره فقال

ما ٥

الرضا عليه السلم يا راس الجالوت اسئلك عن نبيك موسى بن عمران فقال سل فانك لا تجد

عندي ان موسى بشر بنبوة قال اليهودي انه جاء بما لم يجيء به احد من الانبياء قبله قال مثل ماذا

قال مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى وضربه الحجر فانفجرت منه العيون واخراجه يده بيضاء للناظرين

وعلامات

وعلامات لا تقدر الخلق على مثلها فما قال الرضا عليه السلم ان صدقت انك كانت حجة على نبوته انه جاء بما لا تقدر

الخلق على مثله أفليس كل من ادعى انه نبي ثم جاء بما لا تقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه قال

لا لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ولا يجب علينا الاقرار بنبوة كل من ادعاها

حتى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به قال الرضا عليه السلم فكيف اقررتم بالانبياء الذين كانوا قبل

جاءوا بما ٥

موسى فلقوا البحر ولم يفرق بين البحر اثنا عشر فرقا عينا ولم يخرجوا ايديهم مثل الخراج موسى بيده

يقوم م

بيضاء ولم يقلبوا العصا حية تسعى قال اليهودي قد خرجت انك متى جاء على نبوتهم من الآيات

بما لا يقدر الخلق على مثله ولوجاء والجمل يحمي به موسى او كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقه

قال الرضا عليه السلم يا راس الجالوت فما ينفعك من الاقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى

الكيس م

ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال راس

الجالوت يقال انه فعل ذلك ولم نشهده قال الرضا عليه السلم ارايت ما جاء به موسى من

الآيات وشاهدته البشر اثنا عشر الف انسان حتى قالوا اثنا عشر الف عين ونقلت اصحاب موسى انه فعل ذلك قال

بلى قال فكذلك انتم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا

بعيسى فلم يحيروا بما قال الرضا عليه السلم وكذلك امر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به من كل ما يثبت

بعثة الله ومن آياته ان كان شيئا فقرأ راسا جبير الم تعلم كيتا وكيتا وما لم يختلف لا معلم جاء به الفرقان

الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيمة ثم كان يخبرهم

بأسرارهم وما يدخرون في بيوتهم وجاء بآيات كثيرة لا تحصى قال راس الجالوت لم يصح عندنا

خبر عيسى ولا اخبر محمد ولا يجوز لنا ان نقر بما لم يصح قال الرضا عليه السلم فالشاهد الذي

شهد لعيسى والحمد لله صلى الله عليه وآله شاهد زور فلم يحيروا ما تم قد عابا هر بذا الاكبر فقال له

الرضا عليه السلم اخبرني عن زردهشت الذي تزعم انه نبي ما حجتك على نبوته قال انه اتى بما لم

بأنبياء احد قبلا ولم نشهده ولكن الاخبار من اسلافنا وردت علينا ماذا احالنا ما لم يجر اغيره فاتبعناه

قال أليس انما انتم الاخبار بما اتى به النبيون واتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فما

علمكم في ترك الاقرار لهم اذ كنتم انما اقررتم بمن رد هشت من قبل الاخبار المتواترة ما يزجاء عالم

يجئ بغيره فانقطع الحبر بمكانه فقال الرضا عليه السلام يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام والايمان

يسأل غيلسوفا غير محتشم فقام عمران الصابئ وكان واحدا في التكلين فقال يا عالم الناس لولا

انك دعوت الى مسئلتك لم اقدم عليك بالمسألة ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة

ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما وحدانيته افتاذن ان اسئلك

قال الرضا عليه السلم ان كان في الجامة عمران الصابئ فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك يا

النصف واياك والخطل والجور قال والجور يا سيدي ما لديد الآن تثبت لي شأ اتعلق به فلا الجور

قال سل وعليك بالانصاف فاذ دهم الناس وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابئ اخبرني عن الكاينين

الاول ما خلق قال سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كاينا لا شئ معه بلا حد ولا عرض

ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة لا في شئ اقامه ولا في شئ

حده ولا على شئ حذاه ومثله فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة واختلافا وايتلافا

والوانا وذوقا وطعما ولا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا لرأي لنفسه فيما

خلق زيادة ولا نقصانا بل ليعرفهم يا عمران فانا نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق

ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان

الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا

الا احدث فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقول بالخلق الحوائج بعضهم الى

بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة الا من فضل ولا نقول منه على ما ذا فهذا خلق قال عمران

يا سيدي

فانقطع م

ذلك م

يا سيدي هل كان الكاينين معلوما في نفسه دون نفسه قال الرضا عليه السلم انما يكون المعلوم بالشئ لنفي خلافه

وليكون الشئ نفسه بما نفي منه موجودا ولم يكن هناك شئ يخالف فيتعوه الحاجة الى نفي ذلك الشئ

عن نفسه يحتد دي ما علم منها ما فهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي فاخبرني بأي شئ علم ما علم البصير

بغير ذلك قال الرضا عليه السلم أرأيت اذا علم بصيرها يتجدد له من ان يجعل ذلك الضرير حدا ينتهي

اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال الرضا عليه السلم فاذ ذلك الضرير فلم يجر جوابا قال الرضا عليه السلم

لا بأس ان سألتك عن الضرير نفسه لتعرفه بضرير آخر تقلت نعم افسدت عليك قولك ودعواك

يا عمران اليس ان ينبغي ان يعلم ان الواحد ليس بوصف بضرير وليس يقال الا كثر من فعله و

علم وصنع وليس يتوهم منه من اهب وتجربة كما هب الحلوقين وتجربتهم فاعقل وابين عليه

ما علمت صوابا قال اعمران يا سيدي اخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع يكون

قال قد سألت فافهم ان حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق

له وهو الروح ومنها منظور اليه ليس له وزن ولا لمس لا حس له ولا لون ولا ذوق والتقدير

والاعراض والصور والطول والعرض ومنها الفعل والحركات التي تصنع الاشياء وتقلها و

تغيرها من حال الى حال وتزيدها وتنقصها واما الافعال والحركات فانها تنطلق لانها لا وقت لها

اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشئ انطلق الحركة وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي

يذهب ويبقى اثره قال يا عمران يا سيدي الاخبر في عن الخالق اذا كان واحدا لا شئ معه ولا

شئ معه ليس قد تغير بخلق الخلق قال له الرضا عليه السلم لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق

يتغير بتغير الخالق فقال عمران فبأي شئ عرفناه قال بغيره قال فبأي شئ غيره قال الرضا عليه السلم مشيته و

ارادته واسمه وصفته وما اشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فأي شئ

هو قال هو نور بمعنى انه هاد لخلقه من اهل السماء واهل الارض وليس لله عز وجل من توصيف

اياه قال عمران يا سيدي ليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلم لا يكون

السكوت الا عن نطق قبله والثاني ذلك انه لا يليق بالسراج هو ساكت لا ينطق ولا يليق ان السراج يجيئ

فيما يريدون ان يفعلوا بنا لان الضوء من السراج ليس يفعل منه لا كون وانما هو ليس شئ غيره فلما

استفاد لنا قلنا قد اضاء لنا وانما حتى استضاءنا به فهذا يستطيل ركك قال عمران يا سيدي فان

الذي كان عندي ان الكاينين قد تغير في فعل من حال بخلقة الخلق قال الرضا عليه السلم الحلت

في قولك يا عمران ان الكاينين يتغيران في وجه الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران

هل تجد النار يغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او هل رأيت بصرا قط رأى

بصره قال عمران لم ار هذا الا خبرني يا سيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه قال الرضا عليه السلم

جل اعمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما يقرفيه

ولا قوة الا بالله اخبرني عن المرأة انت فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه

فبأي شئ استدللت بها على نفسك قال عمران بصوت بيني وبينها قال الرضا عليه السلم هل

ترى من ذلك الضوء الكثير ما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلم وادناه فاخرج لنا قال

فلا اري النور الا وقد دلك وحال المرأة على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما ولهذا

اشكال كثير غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا والله المثل الاعلى التفت الى المأمون فقال

القضاء فد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع على مسئلتي فقد رق قلبي قال الرضا

عليه السلم افصل ونهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلم داخلا وصلى الناس

خارجا خلف محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلم الى مجلسه ودعا عمران فقال سل

يا عمران قال يا سيدي الآن اخبرني عن الله عز وجل هل يوصف بصفة تحقيقة او يوصف بوصف قال

الرضا عليه السلم ان المبدي الواحد الكاين الاول لم يزد واحدا لا شئ معه فرد الا ثاني معه

لا معلوما

عليه م

عملها م

وهي خمسة احرف تعرضت من الثمانية و العشرين للحرف من اللغات كلها م

لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيأ يقع عليه اسم شئ

من الاشياء غيره ولا بين وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشئ قام ولا لا شئ يقوم ولا

لا شئ استدل ولا الى شئ استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شئ غيره وما اوقعت من الكلم

وهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها

واحد واسماؤها ثلثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شئ

ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وتلك الحروف تفريق كل شئ من اسم حق وباطل

او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه

لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع والنور هنا الموضع

اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل وهي

الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل وهو فعل خلقة وهي ثلثة وثلثون

حرفا منها ثمانية وعشرون حرفا يدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان

وعشرون حرفا يدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف متفرقة في سايرا للغات من

العجم لا قائم اللغات كلها فصارت الحروف ثلثة وثلثين حرفا ما ما الحي المختلف صحيح لا يجوز

ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكامها فعلا منه كقوله عز وجل كن

فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع بالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن

له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي

مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا وملموسا

ذا وزن منظورا اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبل عز وجل شئ وكان معه شئ

والابداع سابق للحروف لا تبتدئ على غير نفسها قال المأمون وكيف لا تبتدئ على غير نفسها قال الرضا

والحرف

لان الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها الفا فرقا اربعة او خمسة او اكثر من ذلك او اقل لم يزل فيها لغير معنى ولم يكد الا لمعنى حدث لم يكن فيما ذلك شيئا قال يا عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الوضاء اما لمعرفة وجه ذلك وبابه انك تذكر الوف اذا لم تردد بها غير نفسها اذكر ذلك او ذوا اب ث ج خ حتى تأتي على اخرها فلم تجد لها غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا وجعلتها اسماء وصفة بمعنى ما طلبت ووجدها معنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف بها افهمت قال نعم قال الوضاء واعلم انه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا صفة لغير محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الوجود والاتدل على الاحاطة كما تدل على المحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لان الله جل وتقدس يدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس بحمد الله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن تدل على الله عز وجل بصفاته وتدركه باسماءه وتستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب الموتاد الى رويته عين ولا استماع اذن ولا لمس كف ولا احاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماءه لا تدله على الدليل والعلم من الخلق لادركه لمعناه كانت لعباده من الخلق لاسمائه وصفاته تحدون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان اسماءه وصفاته غيره فهمت قال نعم يا سيدي زدني قال الوضاء اياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والعبادة ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة ابدا ولكن القوم ما هو ادعوا وصوا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قول الله عز وجل ومن كان في هذه

اعمى فهو

اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة وقد علم ذو الالباب ان لا سبيل الى علم ما هناك لا لكون الابصار هنا ومن اخذ علم ذلك برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيره لم يزدد من علم ذلك الا بعدا الا ان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق قال الوضاء ما خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه ولا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فاما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا ومحركا ومختلفا وموتلفا ومعلوما ومتشابها وكلا وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان كل ما وجدت تلك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله واعلم ان الواحد الذي هو قيام بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا معقولا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين المقدر والمقدر فليس شيء كالواحد ولا شيء من الاثنين ولا يدوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلها مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره الذي اراد من الدلالة على نفيه واثبات وجوده والله تبارك وتعالى واحد لا ثاني معه يقيم ولا يعضده ولا يكونه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله مشيئته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا اهل الطمع من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال عمران يا سيدي اشهد انك وصفت ولكن بقيت لي مسألة قال سل عما اردت قال

الارتباك الاضطراب والاختلاط

اسألك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى شيء او به حاجة الى شيء قال الوضاء اخرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فانه من اعضل ما يرد على المخلوقين في مسايلهم وليس يفهم التفاوت عقل العاذب جاهل ولا يعجز عن فهمه اولو العقل المنصفون اما اولا ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقايل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل قائما لا شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤده حفظه ولا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ومن اطلعه عليه من رسله واهل سره المستحفظين لامره وخزانه القايمين بشريعته وانما امره كلمح بالبصر او هو اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمشيته وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا شيء منه ابعد منه من شيء افهمت يا عمران قال نعم يا سيدي قد فهمت واشهد ان الله على ما صفت وحق وان محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم مر ساجدا نحو القبلة واسلم قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي وكان جدلا لا يقطع عن حجة احد قط لم يدن من الرضا عليه السلام احد منهم ولم يسألوه عن شيء واسيئا فنهض الملأ والرضا عليه السلام فدخل وانصرف الناس وكنت مع جماعة من اصحابنا اذ دعت الي محمد بن جعفر فاتيته فقال لي يا نوفلي اما رايت ما جاء به صديقك والله ما ظننت ان على بن موسى خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه بان كان يتكلم بالمدينة او يجتمع عليه اصحاب الكلام قلت قد كان الحاج يا تونه ويسألونه عن اشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم وربما كلم من ياتيه لحاجة فقال محمد بن جعفر يا ابا محمد اني لخاف عليه ان يحكه هذا الرجل فيسأله او يفعل به فاشار عليه بالامساك عن هذه الاشياء قلت لذا لا يفعل مني وما اراد الرجل الا امتحانه ليعلم

هل عنده

هل عنده شيء من علم الائمة عليهم السلام قال ان عدل فذكره هذا الباب واحب ان تمسك عن هذه الاشياء لحمل شيء فلما انقلبت الى منزل الوضاء اخبرته بما كان من عمر محمد بن جعفر فتبسم ثم قال احفظ الله عمي العرفي يرحمه الله لم يكره ذلك يا غلام صر الى عمران الصابي فاسقني به فقلت جعلت فداك انا اعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة قال فلا باس فركبوا الى دابة وصرت الى عمران فاتيته به فوثب به فرحا به فدعا بكوز فضة فملأه دراهم ووصلها بها فقلت جعلت فداك حكيت فعل احد اياك امير المؤمنين عليه السلام فقال هكذا يجب ثم دعاني بالعشاء فاجلسني عن يمينه واجلس عمران بساره حتى اذا فرغنا قال لعمران انصرف مصاحبا بكر علينا نطعمك طعام المدينة فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلمون من اصحاب المقالات فيبطل امرهم حتى اجتمع ووصل المأمون بعشرة الف درهم واعطاه الفضل مالا وحمل وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فاصاب الوغايب

ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون

في التوحيد حدثنا ابو محمد جعفر بن علي بن احمد الخ يقول قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فاكرمه ووصله قال له ان ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه فلا عليك ان تصير الينا يوم التروية لمناظرته فقال سليمان يا امير المؤمنين اني اكره ان اسأل مثلي في محلك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الا استقصاء عليه قال انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي الا ان تقطعه من حجة واحدة فقط فقال سليمان يا امير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلني وايا هم فتوجه المأمون الى الرضا عليه السلام فقال ان قد قدم علينا الكبير رجل من اهل مرو وهو رجل من اصحاب الكلام فان خف عليك ان تتجشم المصير الينا فعلت فنهض عليه السلام

المأمون

حسبك

وقال انا نقدمونى وعمران الصابى معنا فضرنا الى الباب فاخذ ياسر وخالد بيدى فادخلانى على المامون
فلما سلمت قال لا يؤذى اخوك ابو الحسن ابقاه الله قلت حاجة ليس بغاية وامرنا ان نتقدم ثم قلت يا
امير المؤمنين ان عمران مولاك معى وهو بالباب فقال ابن عمران قلت الصابى الذى كان
اسلم على يديك قال فليدخل فدخل فرحب به المامون ثم قال له يا عمران لم تمت حتى صرت
من بنى هاشم قال الحمد لله الذى شرفنى بكم يا امير المؤمنين فقال له المامون يا عمران هذا سليمن
المروزى متكلم خراسان قال عمران يا امير المؤمنين انه يزعم انه واحد خراسان فى المناظرة وينكر البداء
قال فلم لا تناظره قال عمران ذلك اليه فدخل الوضاع فقال فى اى شئ كنتم قال عمران يا ابن رسول
الله هذا سليمن المروزى فقال سليمن ارتضى يا ابا الحسن وبقولك اعيذه قال عمران قد رضيت
بقولك يا ابا الحسن فى البداء على ان يأتينى بحجة احتج بها على نظرائى من اهل النظر قال المامون
يا ابا الحسن ما تقول فيما اشار اليه قال وما انكرت من البداء يا سليمن والله عز وجل
يقول ولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول عز وجل وهو الذى
يبدأ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات والارض ويقول عز وجل يزيد فى الخلق ما
يشاء ويقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويقول عز وجل واخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره الا فى كتاب مبين قال سليمن هل رويت فيه شيئا عن ابائك قال نعم رويت
عن ابى جعفر الله عليه انه قال ان الله تقدم على علم مخزون مكنون لا يعلم الا هو من
ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله والعلماء من اهل بيت نبيك يعلمونه قال
سليمن احب ان تنزع لى من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه ﷺ
فاعرض عنهم انك ميت وانهم ميتون ثم بدا لله ان يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال

احسبك د

لنبيه ﷺ د

بلوم ح د

سليمن

سليمن زدنى حديث ذلك قال الرضا لقد اخبرنى ابى عن ابائه عن امير رسول الله ﷺ قال
ان الله عز وجل اوحى الى النبى من انبيائه ان اخبر فلان الملك انى متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبى فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلنى
حتى يشب طفلى وانقضى امرى فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبى ان ائت فلان الملك
فاعلمه انى قد اثبت فى اجله وزدت فى عمره حتى عشرة سنة فقال ذلك النبى يا رب انك لتعلم انى
لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مأمور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل
ثم التفت الى سليمن فقال احسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب قال اعوذ بالله من
ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من
الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما
سألوا ابا موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله
فما يوضح لامره قال سليمن الا تخبرنى عن انا انزلناه فى ليلة القدر فى اى شئ نزلت
قال يا سليمن ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من جميع
امور اوليائه او موت او خير او شر او رزق فما قدره الله عز وجل فى تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمن الآن
قد فهمت جعلت فداك فزدنى فقال يا سليمن ان من الامور امورا موقوفة عند الله
تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت وعندنا علم ما كان ويكون
العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه
ولا ملائكته ولا رسله وعلم عندنا مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويمحو ويثبت ما يشاء قال سليمن للمامون يا امير المؤمنين لا انكر بعد يومى
هذا البداء ولا اكذب به انشاء الله تعالى فقال المامون يا سليمن سل ابا الحسن عما بدا لك

وعليك بحسن الاستماع والانصاف قال سليمن يا سيدى يا سيدى قال الرضا عليه السلام يا
سليمن قال يا يقول فمن جعل الارادة اسما وصفة مثل حى وسميع وبصير وقديم قال الرضا عليه السلام انما
قلنا حدثت الاشياء واختلفت لانه شاء واراد ولم تزل تقول لاحدث شئ واختلفت لانه سميع بصير بهذا
دليل على انها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قديم قال سليمن فانه لم يزل مريدا قال يا سليمن
فاراد ته غيره قال نعم قال فقد اثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمن ما اثبت قال الرضا
عليه السلام اى محدثة قال سليمن لا ما بى محدثة فصاح به المامون وقال يا سليمن ومثلك يتعاب
يتكلم عليك بالانصاف اما ترى من حولك من اهل النظر ثم قال كلمه يا ابا الحسن فانه متكلم
خراسان فاعاد عليه المسئلة فقال هى محدثة يا سليمن فان الشئ اذا لم يكن ازليا كان
محدثا واذا لم يكن محدثا كان ازليا قال سليمن اراد ته منه كان سمعه وبصره منه وعلمه منه
قال الرضا عليه السلام فارادته نفسه قال لا قال افليس المريد مثل السميع والبصير قال سليمن انما الارادة
نفسه كما السمع نفسه والبصر نفسه وعلم نفسه قال الرضا عليه السلام فمعنى اراد نفسه اراد ان يكون
شيئا واراد ان يكون حيا او سميعا او بصيرا او قديرا قال نعم قال الرضا عليه السلام افبارادته كان
ذلك قال سليمن لا قال الرضا عليه السلام فليس لقولك اراد ان يكون حيا سميعا بصيرا معنى انه
لم يكن ذلك بارادته قال سليمن بلى قد كان ذلك بارادته فضحك المامون وقال لابى الحسن
وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم ارفقوا بمتكلم خراسان يا سليمن فقد حال عندكم عن حاله
وتغير عما وهذا لا يوصف الله عز وجل به فانقطع ثم قال الرضا عليه السلام يا سليمن اسئلك
مسئلة قال سل جعلت فداك قال اخبرنى عندك وعن اصحابك تكلمون الناس بما
يفقهون وما يعرفون او بما لا يفقهون ولا يعرفون قال بلى بما يفقهون او يعلمون قال
الرضا عليه السلام فالذى يعلم الناس ان المريد غير الارادة وان المريد قبل ارادته وان الفاعل

قديم ح د

قدم ح د

تعاليا ح د

مما ح د

نفقه ونعلم ح د

الارادة ح م

قبل الفعل

قبل المفعول فهما يبطلون قولكم ان الارادة والمريد شئ واحد فاوجدت فذلك ليس ذلك منه
على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون قال فاراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة وقلتم الارادة
كالسمع والبصر اذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحيروا يا هشام قال الرضا
عليه السلام يا سليمن هل يعلم الله عز وجل جميع ما فى الجنة والنار قال سليمن نعم قال افيكون
ما علم الله عز وجل ان يكون من ذلك قال نعم قال فاذا كان حتى لا يبقى منه شئ اكان ازيد
مما علم ان يكون قال سليمن لا بل بقدر ما قال فاراد فى قولك قد زاد هم ما لم يكن فى علمه ان يكون
قال اجعلت فداك فالمريد لا غاية له قال فليس محيط علمه عندكم بما يكون فيها اذا لم يعرفوا غاية
ذلك واذا لم يحط علمه بما يكون فيها لم يعلم ما يكون منها فبان ان يكون تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا قال سليمن انما قلت لا يعلم لانه لا غاية لهذا الان الله عز وجل وصفها
بالخلود وكره ان يجعل لها انقطاعا قال الرضا عليه السلام ليس على ذلك بموجب
لانقطاعه عنها لانه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطع عنهم وكذلك قال عز وجل فى
كتابه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال عز وجل
هذا عطاؤنا غير مجذوذ وقال عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فهو جل
وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة اترى ما كل اهل الجنة وما شربوا ليس يخلف
مكانه قال بلى قال افيكون يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه قال سليمن لا وكذلك
كل ما يكون فيها اذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم قال سليمن بل يقطع عنهم و
لا يزيدهم قال الرضا عليه السلام اذا يبعد ما فيها وهذا يا سليمن ابطال الخلود وخلاف الكتاب
لان الله عز وجل يقول لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ويقول عز وجل عطاء غير
مجذوذ ويقول عز وجل وما هم عنها بمخرجين ويقول عز وجل خالدين فيها ابدا

السميع والبصير ح

ويقول عز وجل وذكره كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فلم يجز جبرا ثم قال الرضا عليه السلام يا سليمان الا تخبرني عن الارادة فعل هي ام غير فعل قال بل هي فعل قال فنهي محدثة لان الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فهم غير لم يزل قال سليمان الارادة هي الانشاء قال يا سليمان هذا الذي ادعيته علي حاضرا لي فيما من قولهم وان كل ما خلق الله عز وجل في سماء او ارض او بحور من كلب او خنزير او فرد او انسان او دابة اراده الله تعالى ذكره فهي محدثة عز وجل الله عن ذلك علوا كبيرا تموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتنظم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فتبرأ منها وتعاديها وهذا واحد قال سليمان انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام قد رجعت الى هذا بأنه فاخبرني عن السمع والعلم اصنوع قال سليمان لا قال الرضا فكيف نقيضه قيل له لم يرد وسوة قلتم لم يرد ولست مفعولا له قال سليمان انما ذلك كقولنا مريد لم يعلم قال الرضا ليس ذلك سواء لان ليست نفي المعلوم ليس كنفي العلم ونفي المراد نفي الارادة ان يكون لان الشيء اذا لم يرد لم يكن الارادة وقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الانسان بصيرا وان لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم قال سليمان انها مصنوعة قال فنهي محدثة ليست كالسمع والبصر لان السمع والبصر لباس بمصنوعين وهذه مصنوعة قال سليمان انها صفة من صفاته لم تزل قال ينبغي ان يكون الانسان لم يزل لان صفة لم تزل قال سليمان لا انما لم يفعلها قال الرضا عليه السلام يا خراساني ما اكثر غلطك اليس بارادة وقد يكون الاشياء قال سليمان لما قال فاذا لم يكن بارادة ولا مشية ولا امر ولا مباشرة فكيف يكون ذلك تعالى الله عن ذلك فلم يجز جبرا ثم قال الرضا عليه السلام الا تخبرني عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها يعني بذلك انه يحدث اراده قال لا نعم قال فاذا احدث اراده كان قولك ان الاراده هي هو لم يزل شيء منه ما على انه لا يكون يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمان انه لم يكن

بذلك انه يحدث الارادة قال فما معنى به قال يعني فعل الشيء قال الرضا عليه السلام ويلك كم تردد هذه المسألة وقد اخبرتك ان الاراده محدثة الا تفعل الشيء محدث قال فليس لها معنى قال الرضا عليه السلام قد وصف نفسه عندكم حتى وقفتموها بالاراده بما لا معنى له فاذا لم يكن لها معنى قد ما ولا حدثنا بطل قولكم ان الله لم يزل مريدا قال سليمان انما عنيت انها فعل من الله لم يزل قال لا نعم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا لا وحدثنا وقد يجاني في حالة واحدة فلم يجز جبرا قال الرضا عليه السلام لا باس اتم مسألتك قال سليمان قلتم ان الاراده صفة من صفاته قال كم تردد على انها صفة من صفاته وصفته محدثة او لم تزل قال سليمان محدثة قال الرضا عليه السلام الله اكبر فالاراده محدثة وان كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئا قال الرضا عليه السلام ان ما لم يزل لا يكون مفعولا قال سليمان ليست الاشياء اراده ولم يرد شيئا قال الرضا عليه السلام وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله وهذه صفة من لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك قال سليمان يا سيدي قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال المأمون ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والزلل اقطع هذا وخذ في غيره اوليست دعوى على هذا الرد قال الرضا عليه السلام يقطع عليه مسألة فيجعلها حجة تتكلم يا سليمان فالله قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام لا باس اخبرني عن معنى هذا معنى واحد او معان مختلفة قال سليمان بل معنى واحد قال الرضا عليه السلام فمعنى الارادات كلها معنى واحد قال سليمان نعم قال الرضا عليه السلام فان كان معناها معنى واحد فالقيام والقعود وارادة القعود وارادة الجلوس والموت اذا كانت ارادة واحدة لم تتقدم بعضها بعضا ولم تخالف بعضها بعضا وكان شيئا واحدا قال سليمان ان معناها مختلف قال فاخبرني عن المريد هو الارادة او غيرها قال سليمان بل هو الارادة قال الرضا عليه السلام فالمريد عندكم مختلف اذا كان هو الارادة قال يا سيدي ليس الارادة المريد قال فالارادة محدثة والا

فدعه انتهى ورد في مسألتك قال سليمان فانها اسم من اسمائه قال الرضا عليه السلام هل سمي بذلك قال سليمان لا لم يسم نفسه بذلك قال الرضا عليه السلام فليس لك ان تسمي بما لم يسم به نفسه قال قد وصف نفسه بانه مريد قال الرضا عليه السلام ليس صفة نفسه انه مريد اخبار عن ارادته والاخبار عن الارادة اسم من اسمائه قال سليمان لان الارادة والاخبار عن الارادة على قال الرضا عليه السلام باحاطها فاذا علم الشيء فقد اراده قال سليمان اجل قال فاذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان اجل قال فاين قلت ذاك وما الدليل على ان الارادة علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قول الله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به ثم لا يذهب به ابدا قال سليمان لانه قد فرغ من الامر فليس يريد منه شيئا قال الرضا عليه السلام هذا قول اليهود فكيف قال الله عز وجل ادعوني استجب لكم قال سليمان انما عنى بذلك اذا قدر عليه قال افيعده ما لا يفي به فكيف قال الله عز وجل يريد في الخلق ما يشاء وقال الله عز وجل الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقد فرغ من الامر فلم يحز جوابا قال الرضا عليه السلام هل يعلم ان انسانا يكون ولا يريد ان يخلق انسانا ابدا وان انسانا يموت ولا يريد ان يموت اليوم قال سليمان نعم قال الرضا عليه السلام انه يكون ما يريد ان يكون او يعلم انه يكون ما لا يريد ان يكون قال يعلم انها يكونان جميعا قال الرضا عليه السلام اذن يعلم ان انسانا ميت قائم قاعد احي يبصر في حال واحدة وهذا هو المحال قال جعلت فداك فانه يعلم انه يكون احدهما دون الاخر قال لا باس فايهما يكون الذي اراد ان يكون او الذي لم يرد قال الذي اراد فضحك الرضا عليه السلام والمأمون واصحاب المقالات قال الرضا عليه السلام غلطت وتركت قولك انه يعلم ان انسانا يموت اليوم وهو لا يريد ان يموت اليوم وانه يخلق خلقا جديدا وانه لا يريد ان يخلقهم وانه لا يجز العلم عندكم لما لم يكن فان تعلم ان يكون فانما يعلم ان يكون ما اراد ان يكون قال سليمان فانما نفي ان الارادة ليست هو ولا غيره قال الرضا عليه السلام يا جاهل اذا قلت ليست هو فقد جعلتها

غيره واذا قلت ليست هي غيره فقد جعلتها هو قال سليمان وهو يعلم كيف يصنع الشيء قال نعم قال سليمان فاني ذلك اثباتا للشيء قال الرضا عليه السلام احكمت لان الرجل قد يحسن البناء وان لم يبن ويحسن الخياطة وان لم يخط ويحسن صنعة الشيء وان لم يصنعه ابدا ثم قال يا سليمان هو يعلم انه واحد لا شيء معه قال نعم افيكون ذلك اثباتا للشيء قال سليمان ليس يعلم انه واحد لا شيء معه قال الرضا عليه السلام استعلمت انت ذلك قال نعم قال فاخبرني يا سليمان اعلم منه اذا قال سليمان المسألة محال قال المحال عندك انه واحد لا شيء معه واذ سميع بصير حكم قادر قال نعم قال كيف اخبر عز وجل وانه صمد سميع بصير عليم خبير وهو لا يعلم ذلك وهذا رد ما قال وتكذيب به تعالى الله عن ذلك ثم قال الرضا عليه السلام فكيف يريد صنع ما لا يدري ما صنعه ولا ما هو واذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل ان يصنعه فانا هو مخبر تعالى الله عن ذلك قال سليمان فان الارادة القدرة قال الرضا عليه السلام وهو عز وجل يقدر على ما يريد ابدا ولا بد من ذلك لانه تبارك وتعالى وبين شيئا لمن هو بين بالذي اوحينا اليك فلو كانت الارادة هي القدرة كان قد اراد ان يذهب بالقدرة فانقطع سليمان قال المأمون عند ذلك يا سليمان هذا اعلم هاشمي ثم تفرق القوم قال مضر هذا الكتاب كان المأمون يجلب الرضا عليه السلام من متكلمي العراق والاهواء المضلة كلما سمع بحرصا على انقطاع الرضا عن الجمع واحد منهم وذلك حسدا منه وله من المنزلة من العلم فكان لا يكلم احدا الا قرره بالفضل والتقدم الخبر له على لان الله تعالى ذكره ابى الا ان يعلي كلمته ويتم نوره ويظهر حجته وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال ما نصه يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون يعني بالذين امنوا الائمة الهداة واتباعهم العارفين بهم والاخذين عنهم ينصرهم بالحجج على مخالفيهم ما داموا في الدنيا وكذلك يفعل بهم في الاخرة وان الله لا يخلف وعده انتهى الكلام والحمد لله والمراد في الله عز وجل حديثنا الى رحمه الله قال قال ابو جعفر عليه السلام كلوا في خلق الله ولا

تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزيد الا تحيرا وبهذا الاسناد عن الحسن بن محبوب الخ عن ابي جعفر ع
انه قال كلموا في كل شئ ولا تكلموا في الله حدثنا عن الحسن بن محبوب الخ عن ابي جعفر ع قال اذ
كرو من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فانكم لا تذكرون منه شيئا الا وهو اعظم منه وبهذا الاسناد
عن الحسن بن محبوب الخ قال قال ابو عبد الله ع خرج رسول الله ص على اصحابه فقال ما جمعكم قالوا
اجتمعنا نتذكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال ان تذكروا الله لا تدركوه وتفكروا في عظمته ولكن تفكروا في خلقه وبهذا الاسناد عن الحسن بن
محبوب الخ قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان ابن ادم لو فكر قلبك طاير لم يستقر ويصرك لو
وضع عليه حرف ابرة لتنظاه مريد ان تعرف بها ملكوت السموات والارض وان كنت صادقا
فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملاء عينك منها فهو كما تقول وبهذا الاسناد
عن الحسن بن محبوب الخ عن ابي جعفر ع عن قول الله عز وجل ومن كان في هذه اعمى فهو في الا
خرة اعمى واضل سبيلا قال من لم يعرف خلق السموات والارض والاختلاف الليل والنهار وغيرهن
الفلك بالشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا عظيم منه فهو في الاخرة
اعمى قال فهو عالم يعاين اعمى واضل احدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الخ عن ابي
جعفر ع قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا في الله وتاهوا
حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه وينادي من خلفه فيجيب من بين يديه
اتى به الخ قال سألت ابا جعفر ع عن شئ من التوحيد فرفع يديه الى السماء وقال الله ابجل
ان من تعاطى ما ثمة هلك وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير الخ عن ابي عبد الله عليه السلم
في قول الله عز وجل ان الى ربك المنتهى قال اذا انتهى الكلام الى الله عز وجل فامسكوا
وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير الخ قال قال ابو عبد الله ع ياتي على الناس ان الناس لا يتكلمون
المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شئ

وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير الخ قال قال لي ابو جعفر ع ايانا اياك والخصومات فانها تورث الشك
وتحبط العمل وتورث صاحبها وعسى ان يتكلم بالشئ فلا يغفر له ان كان فيما مضى توكوا علم
ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامه الى الله عز وجل فتحير وان كان الرجل ليمر
من بين يديه فيجيء من خلفه ويدعى من خلف فيجيء من بين يديه اتى به الخ عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ان كان فيمن كان قبلكم قوم تركوا علم ما وكلوا بعلمه فلم يجوزوا حتى
سألوا عما فوق السماء السبع فقاهت قلوبهم فكان احدهم يدعى من بين يديه فيجيب
من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه وبهذا الاسناد عن ابي البيع الخ
عن ابي جعفر ع قال ادعوا التفكر في الله فان التفكر في الله لا يزيد الا تحيرا لان الله
تبارك وتعالى لا تدركه الابصار ولا يبلغ الاخبار وبهذا الاسناد عن ابي البيع الخ
قال قال ابو عبد الله ع اياكم والتفكر في الله فان التفكر في الله لا يزيد الا تحيرا ان الله عز وجل
لا تدركه الابصار ولا يوصف بمقدار انبا ابو يعقوب الخ عن ابي عبد الله ع قال قال علي لقوم من غلاة
الذين يتكلمون في الربوبية فقال اتقوا الله وعظموا الله ولا تقولوا ما لا تقولون فانكم ان قلتم
قلنا ما قلتم وستنالكم بعقولكم الله وبعشنا وكنتم حيث شاء الله وكتنا حدثنا محمد بن موسى بن
المتوكل الخ عن محمد بن الحنفية قال ان هذه الامة لن تهلك حتى تكلم في ربها وبهذا الا
سناد عن الحسن بن محبوب الخ قال قال ابو عبد الله ع اياكم والكلام في الله فتكلموا في عظمته
لا تكلموا في ذاته فان الكلام في الله لا يزداد صاحبها الا تحيرا حدثنا علي بن احمد بن عمران
الخ قال قلت لابي جعفر ع ان الناس قبلنا مدة اكثروا في الصفة فما يقول فقال اكفروه اما
تسمع الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى تكلموا فيها دون ذلك ابو يعقوب الخ عن
ابي عبد الله ع قال ان ملكا عظيم الشان في مجلس له فتكلم في الذهب تبارك وتعالى

فتفقد قايد ري اين هو ابو يعقوب الخ عن ابي جعفر ع قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان
تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه ابو يعقوب الخ عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول الخصومة تحبط
الدين وتحبط العمل وتورث الشك وبهذا الاسناد عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع
يهلك اصحاب الكلام ويبقى المسلمون ان المسلمين هم النجا حدثنا محمد بن الحسن
بن احمد بن الوليد الخ عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول لا يخاصم الا رجل ليس له ورع
او رجل شاك ابو يعقوب الخ عن ابي عبد الله جعفر ع قال قال لي يا عبيده اياك وايضا
الخصومات والكذابين علينا فانهم توكوا ما امروا بعلمه وتكلفوا علم السماء وما تحت
خالفوا الناس باخلاقهم وزايلوهم باعمالهم انا لا نعد الرجل فينا عاقلا حتى يعرف
لحن القول ثم قرء هذه الاية ولتعرفنهم في لحن القول ابو يعقوب الخ عن ابي عبد الله ع
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وحدث الكلام فان كل مفتون فانه يلقن حجته الى
انقضاء مدته فاذا انقضت مدته احرقته فتنته بالنار وروى شعلة خطيئته فاحرقته
ابو يعقوب الخ عن الرجل يعني ابا الحسن ع انه روى عن ابائه ع انهم نهوا عن الكلام في الدين
فتاول مواليك المتكلمون بانا انما عنينا من لا يحسن ان يتكلم فيه فاما من يحسن ان
يتكلم فليس نهينا فعل ذلك كما تاولوا ولا فكتب ع الحسن وغير الحسن لا يتكلم فيه فان اقل الكثر
من نعم ابو يعقوب الخ قال سألت ابا جعفر ع ما حد الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون و
يقفوا عند ما لا يعلمون ابو يعقوب الخ قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كفى بالمرء جهلا ان
يزيد ان في الورق حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل الخ قال قال ابو الحسن الرضا ع
اصحابك ان يكفوا عن البستهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله
عز وجل حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس الخ عن ابي عبد الله ع قال قال لا يتخاصم الا شاك

او من لا دين له وبهذا الاسناد الخ عن ابي عبد الله ع قال اكثروا هذه العصابة من شرهم منه من كل
ابو يعقوب الخ قال قال ابو عبد الله ع ما يفضل من نظر في الله كيف كان هلاك ومن طلب الرياسة هلك
ابو يعقوب الخ عن جعفر بن محمد ع عن ابيه ع ان النبي ص قال لعن الله الدين اتخذوا دينهم
شيعا يعني الجدال ليدحض الحق بالباطل حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد الخ عن
جعفر بن محمد ع عن آبائه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا زعيم ببيت في اعلى الجنة وبيت
في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة لمن ترك المرا وان كان محقا ابو يعقوب الخ قال قال
ابو عبد الله ع لا يخاصم الا من ضاق بما وضع اعلم ان من اول مجلس الرضا ع مع ارباب
المقالات الى آخر الكتاب لا يحتاج الى شرح وبيان اذ ما بينه ع في اجوبة مسايلهم المحتاج الى
البيان قد مر بيانه في الابواب المتقدمة وتفهم رؤسائهم وشبههم وان احتاج الى تحرير
سيما شبه عمران النصابي ولكن بعد فهم اجوبته وبيانه ليس لتحرير اسولتهم وشبههم
كثير نفع ولهذا لم نتعرض له واعلم ايضا ان هذا الكتاب مع ما علق عليه كاف ووفي في
توحيد الله سبحانه واثبات الصفات الكمالية وتنزيهه ع عن النقايص والشبه والتعطيل
وبيان كيفية افعال الله المعجزة عند المتكلمين بالعدل واثبات النبوة للانبياء عليهم السلم
بما ذكر في مجلس ارباب المقالات واثبات المعاد وحشر الاجساد والشاة الاخروية
وساير ما وعدها من الجنة والنار وترتب الثواب والعقاب على الاعمال وساير ما جاء به النبي
ومن تامل على سبيل الاستر شاد في الاثار والاخبار المنقولة في هذا الكتاب من دقايق المعاد
الالهية ودقايق المسايل الربوبية عن الائمة الاطهار التي هي معجزات عليه وهي اقوى من
المعجزات الحسية لحاجة الاطلاع على مثل هذه المعارف من غير تعلم عن احد من البشر كما هو منقول
عن احوالهم عليهم السلام خارج عن طوق البشر وخارق للعادة فيذعن بهذا التامل

بامام الائمة الساده الابرار من اهل بيت النبوة وقد مضى في الباب الخامس عشر كلام وان شاف
في الامامة المطلقة ينفع تذكره في هذا المقام ولكن رايت ان هذا المقصد الاسنى يحتاج الى
تنبيه وتاييد يكونا كالتشريح له خصوصا وكان احرد واولى في باب هذا التاييد ما نقل عن
الرضا عليه السلام في كتاب الاحتجاج للطبرسي وكتاب عيون اخبار الرضا من خواص الامام وابطال اختيار
الناس في تعيين الامام وبيان تقدير معرفتهم المستحق للامامة الحقة والخلافة الالهية اذ
اساس معتقداتهم الواهية الباطلة جواز الاختيار للخلق ولذا ابطل هذا المعنى هدم اساس
اباطيلهم وتخريب مادة شبههم فلذا اورد ته في اثر هذه التعليقات ليكون ختام مسك
وهو هذا ما رواه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني رضه قال حدثنا ابو
القسم بن محمد بن علي الاسفاروني قال حدثني ابو حامد عمران بن موسى بن ابراهيم عن الحسن
بن القاسم الوشاء قال حدثني القاسم بن مسلم عن اخيه عبد العزيز بن مسلم قال كنا في زمان علي
بن موسى الرضا عليه السلام عرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة فبدو مقدمنا فاداره الناس
امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام
عليه خوض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخفوا عن اديانهم ان
الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن وفيه تفصيل كل شئ
بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال عز وجل
ما فرطنا في الكتاب من شئ وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولم الامام من تمام الدين ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين
لامته معالم دينه واوضح لهم سبيله وتركهم على قصد الحق وما قام لهم عليا عليه السلام علما واماما
وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله

عز وجل ومن رد كتاب الله فهو كافر فهل يعرفون قدر الامامة وموضعها من الامة فيجوز فيها
اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا والعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان
يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خصه الله
عز وجل بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها واشاد
بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها ومن ذريتي
فقال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم
القيمة وصارت في الصفوة من ذريته ثم اكرمه الله عز وجل بان جعلها في ذريته اهل
الصفوة والطهارة فقال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وكانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته يرثها بعض بعضا قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله
فقال الله جل جلاله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فكانت لمحمد خاصة فقلدها النبي عليا صلوات الله عليهما بامر الله عز وجل
على رسم ما فرضه الله فصارت في ذريته من الاصفياء الذين آتاهم العلم والايمان بقوله عز
وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث فمن ولد
علي عليه السلام حاجة الى يوم القيمة الا بني بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن اين يختارها هؤلاء الجهال ان الا
امامة هي منزل الانبياء وارث الاصفياء ان الامامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول
ومقام امير المؤمنين وميراث الحسن والحسين ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين
وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة اسس الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام
تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وامضاء الحدود

تمام ٤ د

وتمام الباطل فارتقوه تقي صعبا وحضنا قرن بعضه في الحضيض اقدامهم راموا اقامة الامام
بعقول حايرة ناقصة وآراء مضلة فلن يزدادوا الا بعدا ولا تهم الله انى يؤفكون لقد راموا
صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فكانوا مستبصرين ناظرين عن اختيار الله واختيار
رسوله الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون وقال الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان يكون لهم الخيرة ومن امرهم وقال عز وجل مالكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون
ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك
زعيم ام لهم شركاء فليأتوا شركائهم ان كانوا صادقين وقال عز وجل افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ام قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا يجهل
راع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص
بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه من نسب ولا يدانيه ذو حسب في
البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من الله شرف
الاشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة
قائم بامر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله ان الانبياء والائمة يوفقهم الله ويؤتيهم من
مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم اهل زمانهم من قوله عز وجل افمن

علم د

والاحكام ومنع الثغور والاطراف الامام يحل حلال الله ويحرم حرامه الله ويقيم حدود الله ويذب عن
دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة للعالم
وهي في الافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار الامام كالقمر المنير والسراج الظاهر والنور
الساطع والنجم الهادي في غيابب الدجى والبلدان القفار ولجج البحار الامام الماء العذب
على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى بها
والدليل على المسالك من فارقه فهو هالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس
المضيئة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام الامين الرفيق والوالد
الشفيق والاخ الشقيق ومفزع العباد من الداهية اذا دعوه الله في ارضه حجته على
عباده وخليفته في بلاده الداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب والبراء
من العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين
وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له
مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل بالاختصاص من المتفضل الوهاب
فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت
الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت
الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء
عن وصف شان من شانه وفضيلة من فضايله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت
بكنهه او يفهم شئ من امره او يوجد من يقوم مقامه او يغني غناه ولا كيف واني وهو بحيث
النجم من ايدي المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا
واين يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول عليهم السلام كذبتهم والله انفسهم

ومنع الا

يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وتوا عزوجل ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتوا عزوجل في طالوت ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله وكان فضل الله عليك عظيما وقال عزوجل في الائمة من اهل بيته وعترته وذريته ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وان العبد اذا اختاه الله عزوجل للامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن من الخطايا والزلل والعثار يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه او يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه تقدموا وبيت الله الحق وبئس ولكتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا اهواءهم فذمهم الله تعالى ومقتهم واتعسهم فقال عزوجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال عزوجل فتعسا لهم واضل اعمالهم وقال عزوجل كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وعنه عليه السلام ايضا قال الامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واعلم الناس واشجع الناس واسخى الناس واعبد الناس ويلين محتوما ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون لطما واذا وقع الى الارض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه و

يكون محدثا

يكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى له بولا ولا غائط لان الله عزوجل قد وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويكون اولى بالناس منهم بانفسهم واشفق عليهم من اباءهم وامهاتهم ويكون اشد الناس تواضعا لله عزوجل ويكون آخذ الناس بما امر به واكف الناس عما نهى عنه ويكون معاونه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده صلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه والفقار ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعته الى يوم القيمة وصحيفة فيها اسماء اعدائه الى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر اما ما الجفر الاكبر فاهاب كبش فيها جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام انتهى ولقد اعجبني ان اذكر في تاكيد هذا المقصد حديث هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد في ابطال الاختيار الذي اورده صاحب الكافي فيه وذكر المصرح في امالية قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزرها من صوف وشملة مرتدي بها والناس يسالونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تاذن لي في مسئلة فقال لي نعم فقلت له الك عين فقال لي يا بني اي شئ هذا من السؤال وشئ تراه كيف تسال عنه فقلت هكذا مسئلتي فقال لي يا بني اسال وان كانت مسئلتك حمقاء قلت اجيبني فيها قال سل قلت الذ عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال اري بها الالوان والاشخاص قلت فلك

انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرياحين قلت فلك فم قلت قال نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت ما تصنع بها قال اسمع بها الصوت قلت اذا لك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا فقلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شئ شمته او ذاقته او سمعته رددته الى القلب فتستبين اليقين ويبطل الشك قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم فقلت له يا ابا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصح لها الصحيح ويتيقن به ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم ويقيم لك اماما لجوارحك فوجد اليه سبيلك وشكك قال فسكت ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي فقال لي انت هشام بن الحكم فقلت لا فقال لي جالسته قلت لا قال فمن اين انت قال قلت من اهل الكوفة قال فانت اذن هوشم ضئ اليه وافدني في مجلسه وزاحمني محله وضايقني حتى قمت وثقل هذه المحكاية لابي عبد الله عليه السلام فضحك عليه وقال يا هشام من علمك هذا قلت شئ اخذته منك والفته فقال هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام وعما يزيدك ومزيد استبصار واطمينان في بطلان اختيار الخلق الا مام ما حكاه الله جل وعز عن موسى عليه السلام في غير موضع من القرآن العزيز والفرقان المجيد بقوله جل وعز واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى آخر القصة لانك اذا تاملت في ان موسى عليه السلام كان رسول الله صاحب شريعة وكتاب وصفوة من خلقه وكليمه اختار بعد ذلك جهده ونخبته البالغ من سبعمائة الف من قومه سبعين

بدل ل

رجلا لحضور

رجلا لحضور ميقات ربه الذي هو اشرف من بكير من مرتبة الخلافة العظمى والامامة الكبرى التي هي رياسة عامة في امور الدين والدنيا على كافة العباد وجميع البلاد وظهر بعد ذلك ان هؤلاء المختارين ما كانوا مستاهلين لهذا الامر فكيف يجوز للخلق اختيار شخص للخلافة الالهية والنيابة النبوية على جمهور الخلايق في الامور الدينية والدنياوية وكيف يكون خليفة الله وخليفة الرسول منصوبا من قبل الخلايق وعطل الله الخلايق وتركهم بلا امام منصوص عليه من قبله مع وجوب رعاية الاصلح في النظام الكلي وثبوت العناية الالهية وكيف اهمل رسول الله الذي بين لهم آداب الاكل والشرب واللبس وآداب الخلوة والتغوط وسائر الآداب التي لا تعد ولا تحصى مع عدم كونها ضرورية تعيين الامام الذي هو عمدة الدين وكهف المسلمين وحافظ دين الله وحامي عباد الله وناصر المظلومين وحتف الظالمين وهو بالمؤمنين رؤف رحيم بدلالة النص من الكتاب المجيد ان هذا شئ عجاب ولا سوهن في ذلك عصاصة على موسى عليه السلام بعد التفحص البالغ ما وجد في القوم خيرا منهم او اختارهم لان القوم ما كانوا معتمدون على غير هؤلاء وكان هؤلاء مختارين عندهم وعلى كل تقدير يظهر ان اختيار الخلق في امر الامامة ليس له وجه ولعلك تكرار ذكره سيجان هذه الحكاية للتنبيه على ان اختيار الخلق ونشاهد هذا الامر لا يعبا به وان جاز ان يفيد فوايد اخر كثيرة والله اعلم واحكم وليكن هذا آخر ما اوردناه في هذا الشرح مستعينين بالله الملك العزيز العلام ومصلين على رسوله وعترته الاماجد الكرام وراجين ان ينفع به المسترشدين للسالك القويم ويجعله ذخرا لنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ويحفظ من همزات الشيطان ونزغات الجن المعاندين المشككين المانعين مهجهم بالاعراض النفسانية للانفس الامارة بالسوء وقلوبهم المشتملة العادلة عن

قال هشام قلت لابد من القلب والآلات يتيقن الجوارح قال نعم

الشياطين

السواد بالامراض القلبية التي لا دواء لها ووقع الفراغ من تسطير هذه الاسطر وترقيم هذه
الارقام في آخر اليوم الاربع من شهر جمادي الآخر من شهور سنة ١٠٥٣ الهجرية وانا العبد
الجاني الضعيف المعترف الى ربه الغفور القوي
محمد شاهان بن سلمان وزوائي عفي
عنها بالنبي والوصي وعترتهما الطاهرين
والحمد لله رب
العالمين
الخاطي الضعيف م
محمد علي بن عبد الهادي
الرضوي م

فهرست

ابواب كتاب التوحيد الذي صنفه الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن علي الحسين بن موسى بن بابويه
القمي نزيل الري رضي الله عنه وعن والده وكتاب نزاد وجعل الجنة مثواه باب ١ انوار الهوى
والعارفين باب ٢ في التوحيد ونفي التشبيه باب ٣ معنى الواحد والتوحيد والموحد
باب ٤ في تفسير سورة قل هو الله احد باب ٥ معنى التوحيد والعدل باب ٦ في انه
تعالى ليس بجسم ولا صورة باب ٧ في انه تبارك وتعالى شيء باب ٨ ما جاء في الرؤية
باب ٩ القدرة باب ١٠ العلم باب ١١ صفات الذات وصفات الافعال
باب ١٢ تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه باب ١٣ تفسير قوله تعالى يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي باب ١٤ تفسير قوله تعالى يوم يكشف عن ساق باب ١٥
تفسير قوله الله نور السموات والارض الآية باب ١٦ تفسير قوله تعالى نسوا الله فنسيهم
باب ١٧ والارض جميعا قبضته باب ١٨ تفسير قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

باب

باب ١٩ تفسير قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا باب ٢٠ تفسير قوله تعالى هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة باب ٢١ تفسير قوله تعالى سخر الله
منهم وقوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم باب ٢٢ معاني غضب الله باب ٢٣ معنى الجهل باب ٢٤ معنى العين
والاذن واللسان باب ٢٥ معنى قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الآية
باب ٢٦ معنى رضاه عز وجل وسخطه باب ٢٧ معنى قوله تعالى ونفخت فيه من روحي باب ٢٨
نفي الكان والزمان والحركة والسكون والنزول والصعود والاستقرار عن الله باب ٢٩ اسماء الله
والفرق بين معانيها وبين اسماء المخلوقين باب ٣٠ في القرآن ما هو باب ٣١ معنى اسم الله
الرحمن الرحيم باب ٣٢ حروف المعجم باب ٣٣ تفسير حروف الجمل باب ٣٤ تفسير حروف الاذان
والاقامة باب ٣٥ تفسير التهليل والصلاة والتوفيق والخذلان من الله تبارك وتعالى باب ٣٦ الرد على
المشبهة والزنادقة باب ٣٧ الرد على الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله
باب ٣٩ لطف الله تبارك وتعالى باب ٤٠ ما يجوز من معرفة التوحيد باب ٤١ في انه عز وجل لا
الا هو باب ٤٢ اثبات هدوث العالم باب ٤٣ صفة سخط اليهود باب ٤٤ معنى سبحان الله باب ٤٥
معنى الله اكبر باب ٤٦ معنى الاول والآخر باب ٤٧ معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى باب ٤٨
معنى قوله وكان عرشه على الماء باب ٤٩ العرش وصفته باب ٥٠ في ان العرش خلق ابتدائي باب ٥١
معنى قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض باب ٥٢ فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد
باب ٥٣ البداء باب ٥٤ المشية والارادة باب ٥٥ الاستطاعة باب ٥٦ الابتلاء والاختيار باب ٥٧ السعادة والشقاوة باب ٥٨ في الجبر والتفويض باب ٥٩ القضاء والقدر

والعشرة والارزاق والاعمار والآجال باب ٦٠ في الاطفال وحدالة فيهم باب ٦١
في ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح باب ٦٢ الامر والنهي والوعد والوعيد
باب ٦٣ التفويض والقضاء والبيان باب ٦٤ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع اهل الاديان عند
المأمون باب ٦٥ مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي عند المأمون باب ٦٦ النهي
عن الكلام والجدال والمراء في الدين

هذا الكتاب الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه الصلوة والسلام الذي كتبها الى الشيخ السعيد العالم ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي نور الله قبره آمين

كتب ابو محمد العسكري عليهما السلام الى علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله تعالى
رحمة واسعة الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين
ولا عدوان الا على الظالمين ولا اله الا الله واحسن الخالقين والصلاة
على خيرته من خلقه محمد وعترته الطاهرين اما بعد اوصيك يا شيخي و
معتمدي ابا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك
اولادا صالحين برحمته بتقوى الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة فانه
لا يقبل الصلاة من مانع الزكوة واوصيك بحفظ الفرج وكظم الغيظ وصلة
الرحم ومواساة الاخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والعلم عند
الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الامور والتعاهد للقرآن وحسن الخلق
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من

بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس واجتناب الفواحش كلها وعليك بصلوة
الليل فان النبي صلى الله عليه وآله اوصى عليا عليه السلام فقال يا علي عليك بصلوة
الليل عليك بصلوة الليل عليك بصلوة الليل ومن استخف بصلوة الليل فليس
منا واعمل بوصيتي وارجع شيعتي حتى يعملوا عليك بالصبر وانتظار الفرج
ولا يزال شيعتنا في حزن بظهر ولدي الذي يشرب النبي صلى الله عليه وآله
انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فاصبر يا شيخي وارجع شيعتي
بالصبر فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعلى
جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
من كلام امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام الله على اهل
سوء الله بلاءهم الغيث وينزل الله عليهم البركات ويبدل سيئاتهم حسنات
هم الفقهاء العلماء الفهماء هم اهل الدراية وحسن العبادة وقال الرضا عليه السلام ان
ثمانية ابواب لاهل قم واحد وطوبى لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وقال عليه السلام اذا عمت
البلايا في البلدان فعليكم بقم ونواحيها فان البلاء مدفوعة عنها وقال
لذكريا بن آدم القمي حين قال يا شيخ ان مجيئي مبارك بقدومك فقال الشيخ

فان النبي صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال امتي انتظار الفرج ٢٢

المعين ل

عز وجل

بصدقة

يا ابن رسول الله اني اريد الخروج عن اهل بيتي وقد كنت اتشفاء فقال ع لا تفعل ان
البلاء يدفع عنكم عن اهلكم كما يدفع البلاء عن اهل بغداد بالحسن الكاظم ع اقول
الصادق ع تربته قم مقدسة واهلها منا ونحن منهم الا انه لا يجيب المضطر اذا
دعا قبل احدهم الا عجلت عقوبته نار جهنم وفي كتب الحديث باسناد صحيح عن الائمة
المعصومين صلوات الله عليهم لولا العمومة لضاع الدين وقال الرضا عليه السلام لاهل قم
مرحبا بكم انتم شيعتنا حقا الا فمن زارني وهو زيارة عمل خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وعن العسكري ع في فضيلة الرضا ع قال اهل قم واهله مغفور
الزيارة جدي وعن الصادق ع قال لعيسى بن عبد الله القمي وانتم منا وانتم
شيعتنا حقا قال ع ثم لحزنا اهل البيت وقال ع من تعدى على اهل قم ذاب
كما يذوب الملح في الماء اعلم انه اذا اطلق في الرواية قولنا قال ص فالمراد به
النبي ص واذا قيل احدهما فالمراد الباقر او الصادق عليهما السلام واذا اطلق ابو جعفر
فالمراد الباقر ع واذا قيد بالثاني فالمراد الجواد ع واذا اطلق ابو عبد الله فالمراد
الصادق ع واذا اطلق ابو الحسن فالمراد الكاظم ع واذا قيد بالثاني فالرضا ع
واذا اطلق بالثالث فالهادي ع واذا اطلق العالم او الفقيه او العبد الصالح
فالكاظم ع وقد يرقم اختصارا ق للباقر ض للصادق ظ للكاظم ض

للرضا

القمّيون

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا معبد الفعال لا يريد ونشكره على تراوف الآئه وتواتر نعمائه وعموم
فيضه وشمول رحمته ونصلي على سيد انبيائه وصفوة اصفيائه محمد فص خاتم
النبوة وقطب فلك الرسالة وعلى افضل الاوصياء واكرم الاولياء وسائر عترته
الاقدسين واهل بيته المعصومين وسائط نزول رحمة الله ووسائل الوصول
الى الله ما دامت السموات العلى والارضين الغبراء اما بعد فيس بمنعة ان
در تحقيق مسئله بداء وصحت نسبة ان نحن جاوز علامة الكرة لمس القى السمع وهو
شهيد وبصيرة لكل بصير جديد والتوفيق من الله المجيد المجيد برضاء صافيه
ارباب الباب فانه معروض مبداء وكه مسئله جواز نسبت بداء بحق تعالى وقوع
ان ازان مبداء اعلى از غوامض اسرار آلهي واز مهمات مسائل يوميت واز جهت

غائر

غايت غموض اين مطلب اعلى ومقصد اسنى است كه علماء اكثر فرق
ارباب ملت منكر اين اصل اند وبر سبيل تشنيع وتعيير نسبت اعتقاد بصحت
بداء وقوع از شيعة امامية ميدهند وكلام محقق طوسي در نقد محصل در باب
تشنيع مخالفين در اين باب ظاهر در انكار قول ببداء است وكلام شيخ
صدوق نيز در اعتقادات اشعاري بانكار نسبت قول ببداء بشيعة امامية
دارد وبعضي از علماء شيعه در باب قول يهود در ابطال نسخ قايل
ببطلان بداء ظاهر شده اند وعجب تر از اين مقدمات انكه همگي متركن
بداء قايلند باصحابي كه مستلزم صحت بداء است مثل قول بفاعل بالقصد
والاختيار وبمجبين قايلند باصولي كه مستلزم وقوع بداء است
فضلاء محصه مثل خرورت بعث رسل وانزال كتب ونسخ شرايع وسائر
حدوث حوادث وسنوح سوانح در عالم كون جنانچه در قضاء عيف مباحث
بعد ازين بوضوح خواهد پيوست وتحقيق حق در اين مسئله وتقرير وتاكيد
ان محتاج بوضوح مقدمه ومقاله وخاتمه اما مقدمه در بيان معاني
كه بداء در ان مستعمل است وتعيين مفهوم ومعنى كه محل نزاع تواند بود
بعضي گفته اند كه بداء اسم رائي است كه شئ شود شخصي را در امري از امور
وظاهر شود او را وجه صواب در ان وبداء بيمعنى مستعمل نميشود بداء من وصل الرحم

ظاهر شود

جایز و اصل این لفظ ماخوذ از بدو و بمعنی ظهور است و در می و رات مذکور میشود و بدی الامر بدو و از باب طلب یطلب بمعنی ظهر و گفته میشود فعل فلان کذا ثم بدا له بمعنی متجدد شد له و را رائی مخالفان امر و گفته میشود فلان ذو بدات بالتاء چنانچه صاحب صحاح و صاحب قاموس و صاحب شافی و را رائی البلاغه تصحیح نموده اند و ذو بدوان بالنون چنانکه ابن اثیر در نهایه تصحیح نموده بمعنی شخصی که بر سبیل استمرار ظاهر شود او را رای جدیدی و سانح شود او را امر سانحی و در کتاب بکاء و نخل بدا را باعتبار متعلق با بمعنی فیه تقسیم نموده بدا در علم بمعنی ظاهر شود شخصی را خلاف ما علم اولا و بدا در اراده بمعنی ظاهر شود صاحب اراده را وجه صواب در خلاف ما اراد اولا و بدا در امر بمعنی شخصی امر کند بخیر و امر کند بعد از ان بخلاف آن و بعضی از اعاظم علما و اللغات فرموده اند که بدا در اصطلاح منشرعه در اوامر تکوینی بمنزله نسخ در اوامر امر تشریعی و مترتب شده بر ان عبارت ان فقره را که فان نسخ کانه بداء تشریعی و البداء کانه نسخ تکوینی و این عبارت مشعر است بانکه بدا مخصوص است باوامر تکوینی و نسخ اختصاص دارد باوامر تشریعی و این محل نظر و تامل است بلکه اظهر انست که بدا بحسب مفهوم اعم است از نسخ اصطلاحی زیرا که نسخ منعلق است باحکام شرعیه و بدا در احکام و غیر احکام میباشد

و نسخ لا الی بدل نمی باشد نزد بعضی از اصولیین و بدا لا الی بدل میتواند بود و بعضی از علماء جمهور و از جمله ایشانست ابن اثیر تفسیر بدا بقضاء آلهی نموده اند در شرح احادیثی که بطریق ایشان در باب بدا وارد شده است و ظاهر ان است که مراد از این عبارت بدا ان یتبین لهم ای قضی له ذالک و هو معنی البداء ههنا لان القضاء سابق و البداء فی اللغه استصواب شی علم بعد عالم و ذالک علی الله غیر جایز انتهی و بعد از موارد استعمال لفظ بدا بحسب لغه و اصطلاح معلوم است که بدایی که مستلزم ندم و ندامتی و جهل باشد محل نزاع نمیتواند بود زیرا که هیچ یک از ارباب ملت بجواز نسبت بدا بحق جل علا نمی نماید چنانچه از حدیث عمر بن عثمان المخزمی غزالی عبد الله علیه السلام که بعد از بن مذکور خواهد شد مفهوم میشود و محتمل است که انکار محقق طوسی نسبت قول بدا را بفرقه امامیه بنا بمعنی بوده باشد و بهمین انکار نسبت نداده اند بامامیه کلام شیخ صدوق در اعتقادات بدان مشعر است و کلام اصولیین در باب رد و بیان مورد در اطلاق نسخ و بدا بمعنی قضاء نیز محل نزاع نیست و انما معنی در غایت ظهور است و اما بدا بمعنی نسخ در امر تکوینی با نازل منزله نسخ در اوامر تشریعی چنانچه از حکایت قول بعضی از اعاظم که سابقا سمت تحریر یافته مفهوم میشود و بدا بمعنی اهم میانه جمهور و فرقه امامیه که هر دو قایل بصحت و وقوع نسخ اند نمیتواند بود

پس معنی بدا که محل نزاع میانه مثبتین و منکرین تواند بود چنانچه از مضمون ایه کریمه یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الکتاب و قایل در احادیث وارده دران و ملاحظه مناسبت معانی لغویه مفهوم میشود و عبارتست از زوال امری یا سنوح امری بر سبیل منع حتم در الواح و صحایف مسطوره باقلام الهیه از جهت ظهور صلاح و صواب در ان سنوح و زوال و بمعنی از لوازم وجود نسخ است اگر بمعنی انتهاء حکم شرعیت و بمنزله جنس نسخ اگر بمعنی رفع حکم شرعیت پس بدا اعم از نسخ است بحسب صدق بر تقدیر اول و اعم بحسب مفهوم بر تقدیر ثانی فصل اول مشتمل است بر دو فصل اول در ذکر ادله مثبتین صحت نسبت بدا بحق جل علا از عقل و نقل اما نقلیات ایه دالی بدا بمعنی یمحوا الله ما یشاء و یثبت الایه و ظهور دلالت این ایه بر مقصود از بیان مستغنی است و دیگر آیات قرانی و مضامین فرقانی که دلالت دارند بر زوال امری و سنوح امری از جهت مصالح و غایات مطلوبه از حد حصر بیرون است و بر همان سان کلام الهی و مستنبط از معانی آن مخفی و مستور نیست احادیث وارده در باب روایات زراره از احد هما علیه السلام باسناد و بغیر و مفصله در کتاب کافی ما عبد الله بشی مثل البداء ابن ابی عمیر از هشام بن سالم از ابی عبد الله علیه السلام ما عظم الله بمثل البداء هشام بن سالم و حفص بن البختری

و غیر ایشان از ابی عبد الله علیه السلام فی هذه الایه یمحو الله ما یشاء و یثبت قال هل نجی الا ما کان و هل یثبت الا ما لم یکن محمد بن مسلم از ابی عبد الله علیه السلام ما بعث الله نبیا حتی یاخذ علیه ثلث خصال الاقرار بالعبودیه و خلع الانداد و ان الله یقدم ما یشاء و یوخر ما یشاء حمران از ابی جعفر علیه السلام قال سالته عن قول الله تعالی قضی اجلا و اجل مسمی عنده قال اجلان اجل محتوم و اجل موقوف الخ قال سالت ابا عبد الله علیه السلام عن قول الله تعالی اولم یر الانسان انا خلقناه من قبل و لم یک شیئا قال فقال لا مغدر او لا مکون و وجه دلالت این حدیث بر صحت محو و اثبات آنست که وجود انسان هر گاه در الواح قدری و علم آلهی بعد از عدم در هر موطن سابق شود زوال و محال چیزی هم از ان ممکن خواهد بود

بن یسار قال سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم یطلع علیه احدا من خلقه و علم علمه ملئکته و رسله فما علمه ملئکته و رسله فانه سیکون لا یکذب نفسه و لا رسله و علم عنده مخزون یقدم منه ما یشاء و یثبت ما یشاء بن یسار همان سند و قال سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول عند الامور موقوفه عند الله یقدم منه ما یشاء و یوخر منه ما یشاء غزالی عبد الله علیه السلام قال ان الله علمین علم مکنون مخزون لا یعلمه الا هو من ذلک یکون البداء و علم علمه ملئکته و رسله و انبیائه فقد علمه بن سنان عن ابی عبد الله

قال ما بدا لله في شئ الا كان في علم قبل ان يبدو له بن سنان اخبرني ابو عبد الله ع
قال ان الله لم يبد له من جهل يعني بدا له شئ كان غائبا عنه فاظهره وليس احد يعلم
وعنه واقع بمشيته دون ما براه في علمه بالغا مقدرا شده كه نفي وارد بر مقدر موصوف
قيد بمشيته صحت بدا كه مستلزم جهل نباشد بمفهوم اين حديث معلوم ميشود
وبمعاضدت وموافقت منطوقات ديگر احاديث اين در حكم منطوق است
مالك الجهني قال سمعت اباعبد الله ع يقول لو علم الناس ما في القول
بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه بن حكم قال سمعت اباعبد الله ع
يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة
بن ابي جهمة عن جده عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى اخبر محمدا صلى الله عليه وآله ما كان
منذ كانت الدنيا وما يكون الى انقضاء الدنيا واخبره بالمحتوم من ذلك
واستثنى عليه فيما سواه وازمقابله علم مستثنى عليه بمحتوم معلوم ميشود كه مراد
از مستثنى عليه غلبت كه محو واثبات وبداو وجاريست واين علم مكنون
ومخزون است كه در روايت فضيل بن يسار واين علم مكنون كه سابقا
مرقوم شده اشاره بدان واقع شده كه العلم علمان ومضمون اين
حديث بعينه مضمون اين حديث است بن الصلت قال سمعت الرضا ع
يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وان يقر لله بالبداء قرءوا به معا

بن محمد در اثناء حديث طويل ابن فقره واقع است فحدث تعالى البداء فيما علم متى
شاء وفيما اراد لتعلق الاشياء في اوقع القضاء بالا مضاء فاذا وقع القضاء بالا مضاء فلا بداء وتمام
حديث وارد است فبدا تعالى فيه البداء مما لا يعين له واذا وقع العين المعلوم
المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء ومراد از عين واعلم وجود خارجي عيني است
بدانكه چنانچه مذكور شد كه بسياري از ايات قرآني ودلالت بر صحت نسبت بداء الهي تعالى
بلكه وقوع آن وارد وبواسطه قصد اختصار واكتفا بيك اية مذكور شد همچنين
بسياري از احاديث ودلالت بر مقصد مذكور وارد فما بواسطه قصد اختصار
وحصول اكتفا بعضي از احاديث كه ناص باظاهر در بين مطلب بود مذكور
شد ونكته دلالت ايشان بر بين مقصد موقوف بنظر دقيق بالتمام
مقدمات وقبضه بود عنان قلم شكسته رقم را از تحرير وتقرير ان عنان
التطويل والاكثار الممل كشيده داشت وظاهر وبين است كه مترشح منه مقصد
همين مقدار دلايل نقليه منضما الى المقدمات المستفادة من العلوم العقيقية
كه بعد از اين مرقوم خواهد شد غنية وكفاية حاصل است اما استنباط دليل عقلي
بر اين مقصد موقوف است بر تمهيد اصل چند اول انكه در علوم حقيقة ومعارف
ربوبيه مبين شده كه جميع ممكنات كه بالقلم تصور وعالم تعقل در توانند آمد
وجوب واقع قابل وجود بوده باشد از فيض شامل الهي منبعث بلباس وجود

منه صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب عليه السلام اول من صلى ابو
عبد الله عليه السلام قال ان عبد المطلب اول من صلى ابو
بالبداء ربه عز وجل فيما امر به فقال يبعث يوم القيامة امة وحده عليه سيما لا امة غيره
وبسيما الانبياء ومنهاجهم ولد العباس يبعث عبد المطلب
عليه السلام يوم القيامة امة وحده عليه سيما لا امة غيره
وذلك انه اول من قال بالبداء ما بدا لله

بفعل م
برحسب قابليات خود ميشوند از انجمله در بقعه امكان نمي ماند كه از قوه نباده
مستعفي بظهور نشود وشواهد نقليه نيز شاهد برين مقتضي ميباشند مثل
كريمه وحتى وسعت كل شئ وكريمه والله بكل شئ عليم وعلم حق تعالى فعلي وقتي
صدور معلومات وكريمه ان الله على كل شئ قدير وقدرت در وجه عين علم
پس اثر قدرت شامله بهم اشياء ميرسد وشك نيست كه ممكنات مذكوره
مصداق مشيتند انكه فيضان نور وجود ونزول اثار رحمت
وقدرت رباني بران اشياء بمقتضي عنايت آلهي بايد كه بر احسن نظام وافرو
اوضاع وافضل كيفيات بوده باشد بحيثيتي كه نسبت بنظام جمله ومصالح كل
ازان نيكوتر ومناسب تر تصور نتوان كرد ودلايل عقلي ونقلي دراين قاعده
دانتاج اين مطلب مطابقند انكه در حدوث حوادث وسنوح سوانح
در عالم كون وفساد كه از جمله ممكنات مذكوره اند ضروري الوجود اند لابد
از فاعل مختار وفاعل بالقصد وصاحب اراده منجده وتغيير احوال امور
منجده تغير ذات واين متحقق عليه جميع بديهيين عقل است وقواطع عقليه
دلالت بر اين مدعا دارند وتصحيح ربط حادث بقديم موجد اين معنيست
بمعنا است انكه شر بالذات عدم محض وليس شر وسيات وجوديه
وذاتي ندارد وانچه قصور عبارتست كه اورا شر بالذات گفتيم كه موهم است

كه ذاتي براي او متصور است واصلا قابليت وجود وتحقق بحيثيه ظهور ندارد وشرور
كه در بين عالم است شرور اضافيه اند وصدور ايشان بالعرض خير است شرور
وبيين تمام شده در مكان خود كه خير محض وغالب الخير از وجه تعالى وتقدس
قابض نميشود كه اگر غالب صادر نشود بحيثيتي كه نسبت بنظام جمله ومصالح كل
چنرك خير كثير جهت اشتمال بر شر قليل شر كثير است وشر كثير ومساوي الخير
وشر محض از خير محض وحكيم على الاطلاق شر نميكند والله اعلم
انكه وجود ملبكه ونفوس قدسيه مدبره كه در نصوص قرآني وروايات
منقوله از معصومين ع تعبير از ايشان بملبكة السموات والارض ومدبرات
وكرام كاتبين شده وبهمچنين تعبير از بعضي بملك الرياح وملك السحاب
والملك الموكل بالجبال وغيرها ضروري الوجود ند بدلايل بينه عقليه وغنية
برتحقق ايشان از ايات واخبار از حد عدد وحصا خارج وزيادت واين طيور از وجود
فاراده ذات منجده وودايع سانحه ميتوانند بود بلكه از جهت ربط ونعلق بامور متجدده
لازم است ايشان را تغير در احوال وتجدد اطوار وتدريج در اراده اتم وادق
زيرا كه اگر اين خاصيت ايشان را نباشد از طبقه موجودات متوسطه ميانه عالم
احديت وذات مقدسه وفضاء ازلي عقول ومبانه عالم كائنات وحوادث شمرده
نخواهند بود وحال انكه وجود اين طبقه موصوفه بدين خاصيت ضرورت

وعنایت آنهرو غالب علوم ایشان ندرجی الحصول میباشد زیرا که علوم تلقینی
چنین میباشد وان هر شئی الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وعلومی
که بتعلیم آنهر بایشان رسیده علومیست که از ضوابط کلیه منکره الوقوع مستفاد
میشود وعلم مکنون مخزون که دران بدایا ازون واقع میشود بالمرة از ایشان علوم
واسباب ان اطلاعی نیست واگر صورة مایقع فیه البدا بر الواح قدریه که مدار
وشاعران طبقه است فایض شده باشد بر وجه قضا حتمی که البته بامضاء مقرون
شده نخواهد بود بلکه بطریق قضا بمحو واثبات یعنی که اگر مانعی سانح نشود ومقتضی
موجود والا فلا اگر کونه چنین باشد از قبیح خواهد بود که بدا در واقع نمیشود الا بعد
ومامنه البدا واسباب ارضیه وسماویه آن مثل دعای داعی وتصدق متصدق
معلوم نمیشود الا نزد وقوع وخاصیت دیگر که این موجود از امور است
که فعل ایشان ودواعی وارادات واذکار وادراکات ورضا وسخط وتدبیر
ونصرف ایشان در عالم کون وحادثات حقیقة فعل وارادة ورضا وسخط وتدبیر
ونصرف آنهر بتسلیل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون وهم
الا ان یشاء الله فلم نقتلوهم ولکن الله قتلهم وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی
ان الذین یبایعونک انما یبایعون الله وغیر زاره غیر الی جعفر علیه السلام قال سالته
عن قول الله تعالی وما ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون وقال ان الله تعالی اعظم
من ان یظلم

وغیر

عن ابی ولاد قال قال ابو الحسن
موسی علیه السلام علیک بالدعاء
فان الدعاء والله الطلب الی الله
یرد البلاء وقد قدر وقضی فلم یبق
الا امضاءه فاذا دعی الله تعالی
وهو مسئل صرف البلاء صرفه
واین روایت ودیگر روایات
معلوم میشود که قضا غیر
محتوم میباشد واین قضا بعد
از تقدیر است چنانچه قضاء از الی سابق بر تقدیر است
والله اعلم من اران الدعاء یرد البلاء والقضاء
من الکلینی رحمه الله

وغیر وامنع من ان یظلم او لکنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولایتنا ولایته
وغیر الی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی فلما اسفونا انتقمنا منهم فقال ان الله تعالی
لا یاسف کاسفنا ولکنه خلق اولیاء لنفسه یاسفون ویرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضاه نفسه وسخطهم سخط نفسه کذلک جعل یده بسطا
لفیض الخیر وجعل وجهه الذی یاتی منه الخیر والبرکة وجعل عینه فی خلقه بحیث
شاء وکما شاء باذنه ما شاء فهو یری ویسمع بما شاء کیف شاء وجعل لسانه
الذی ینطق به فی خلقه فهم
ولا بلا سوء فیما یرد منهم وبما نزده
ویجاههم ویجاوبهم بنشان ارسوا
فی خلقه م

مقام زبور داود علیه السلام درین امت در صلوات ملایکه شاریه بعینه شده
ودرین روایت احمد بن محمد در باب معرفت امام در کلینی غیر الی عبد الله علیه السلام
الی الله ان یجری الاشیاء الا بالاسباب فجعل لکل شئ سببا ودیگر
انکه نسبت این سخنان از نفوس مقدسه وملکیه بحق جل وعلا مانند نسبت
حواس است بنفس ناطقه مجرده واین موجودات از جمله مظاهر اسماء وصفات
بود وحال انکه وجود این طبقه موصوفه بدین خاصیت ضروریست در عنایت آنهر غالب
علوم ایشان ندرجی الحصول میباشد زیرا که علوم تلقینی چنین میباشد وان من
شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وعلومی که بتعلیم آنهر بایشان رسیده
علومیست که از ضوابط کلیه منکره الوقوع مستفاد میشود وعلم مکنون مخزون
که دران بدایا ازان واقع میشود بالمرة از ایشان علوم واسباب ان اطلاعی نیست
واگر صورة مایقع فیه البدا بر الواح قدریه که مدار کار وشاعران طبقه است فایض
باشد بر وجه قضا حتمیه که البته بامضاء مقرون شده نخواهد بود بلکه بطریق قضا
ایجاب وقضا که اگر مانعی سانح نشود ممضی شود والا فلا اگر کونه چنین باشد
از قبیح خواهد بود که بدا واقع نمیشود الا بعد ومامنه البدا واسباب ارضیه وسماویه
ان مثل دعا داعی وتصدق متصدق معلوم نمیشود الا نزد وقوع
وخاصیت دیگر که این موجود از امور است که فعل ایشان ودواعی

وارادات

وارادات وادراکات ورضا وسخط وتدبیر ونصرف ایشان در عالم کون
وحادثات حقیقة فعل وارادة ورضا وسخط وتدبیر ونصرف آنهر بتسلیل عباد مکرمون
لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون وبالاذن الا ان یشاء الله فلم نقتلوهم
ولکن الله قتلهم وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی ان الذین یبایعونک انما یبایعون
الله وغیر زراره عن ابی جعفر علیه السلام قال سالته عن قول الله تعالی وما ظلمونا
ولکن کانوا انفسهم یظلمون قال ان الله تعالی اعظم واعز وامنع من ان یظلم ولکنه
خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولایتنا ولایته وغیر الی عبد الله علیه السلام
فی قول الله تعالی فلما اسفونا انتقمنا منهم فقال ان الله تعالی لا یاسف کاسفنا
ولکنه خلق اولیاء لنفسه یاسفون ویرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه کذلک جعل یده بسطا لفیض الخیر
ناشتهار اندبعالم کاینات وافاضه جراثیم ومنجدات وبدون عبور مذکور از اقالیم
قدس مطلق مرتبه احدیت واز مقدسه وعالم قضای عقلی ازلی الی ابد سرمدی وتغیر
وتغیر دران بهیچ وجه منصور نیست فیض مبین عالم کونیه وموطن تغیر وتجدد
ونعلق نمیرسد واین مفهوم جعفریه میرابین ساطعه مبین شده وآنچه
است که محققین علما ومتبحرین عرفا گفته اند لا موثر فی الوجود الا الله لیکن
فعل صادر ایشان با فاضه حق است بتوسط ایشان وشواهد نقلیه مع مامر درین باب وارد است از جمله حدیث

هشام بن حکم غیر الی عبد الله علیه السلام انه قال للزندیق الذی سالهم این انت
الا نبیاء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعالیا عنا وعن
جمیع ما خلق وکان ذلک الصانع حکیما متعالیا لم یجز ان یباشره خلقه ولا یباشرهم
ویباشرونه فیحاجهم ویحاجونه ویؤثر فیهم الحدود ویؤثرون فیها بحسب
ما یحتمله الترکیب ویقتضیه التدبیر فثبت انهم صفوته الله فی خلقه بعثهم
فیه بالحق وامرهم بالصدق ودعوة الخلق الی الله وامرهم بالعدل وسائر ما
جاءت به الانبیاء من امر ونهی وعلمهم ما یحتاج الیه من امر دینه ودنیاه
ووکل بهم من حفظتهم من یحفظهم ویحفظ ما یؤدون عنه ثم ان الله تعالی
اکرم من ذلک ان یترکهم مهملین لا رادع لهم ولا حافظ یحفظهم ویحفظ ما یؤدون
عنه فثبت الحفظة فی الحدود لا فی الاصل وثبت الرادع فی الاصل لا فی الحدود
وثبت الحافظ فی الحدود والاصل جمیعا لان الحدود هی الحافظة للاصل
والاصل هو الحافظ للحدود لان الحدود لا تقوم بانفسها ولا تحفظ بانفسها
وکذلک الاصل لا یحفظ بنفسه لان الحدود هی الاصل فی الحقیقة
وکذلک الاصل هو الحدود فی الحقیقة لان الحدود لا تقوم بانفسها
ولا تحفظ بانفسها وکذلک الاصل لا یحفظ بنفسه لان الاصل هو الحدود
فی الحقیقة

باب وارد است از جمله حدیث هشام بن حکم عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال للزندیق الذی سأله من این اثبت الانبیاء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعالیا عنا وعن جمیع ما خلق وکان ذلک الصانع حکیما متعالیا لم یجز ان یباشره خلقه ولا یباشروه فیتناشروا بهم ویباشروه بحاجتهم وکما جوه ثبت ان له سفرا فی خلقه یعبرون عنه الی خلقه وعباده ویدلونهم علی مصالحهم ومنافعهم ومایقیهم وفی ترکه فناؤهم ودیکر احبار رسل که دلالت دارد بر انکه هریکی از اشخاص و اصناف ملئکه موکلند بر امری از امور عالم وسیله فیض خاصند و در دعای صحیفه سجادیه که قایم مقام زبور داود علیه السلام است در بین است در صلوات علی الکروبیین که اشارت بدین معنی شده و بهمین روایت احمد بن محمد دریاب معرفت در رکینی عن ابی عبد الله علیه السلام ابی الله ان یجری الاشیاء الا بالاسباب فجعل لکل شئ سببا و دیکر انکم نسبت این سوا از نفوس مقدسه و ملکه عالیه الهی جل وعلا مانند نسبت حواس ما نفوس ناطقه مجرده واین موجودات از جمله مظاهر اسماء وصفات آلهی اند بلکه اطلاق اسماء الهی بر ایشان میتوان کرد واین مدعا نزد ارباب معقول مبین است و بشواهد نقلیه برین مقصد است مثل حدیث محمد بن یحیی سماعه که در باب نوادر از کتاب توحید کلینی مسطور است نحن المثانی التی اعطاها الله نبینا محمد صلی الله علیه

ونحن وجه الله یتقلب فی الارض بین اظهرکم ونحن عین الله فی خلقه ویده المبسوطة بالرحمة علی عباده نظم عن معویة بن عمار عن ابی عبد الله علیه السلام والله الاسماء التی لا یقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنی التی لا یقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وعن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله علیه السلام ان الله خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عینه فی عباده ولسانه الناطق فی خلقه ویده المبسوطة علی عباده بالرافة والرحمة ووجهه الذی یؤتی منه وبابه الذی دل علیه وخزانه فی سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار وینعت الثمار وجرت الانهار وبنا ینزل غیث السماء وینبت الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله ومثل این بیت روایت سوید بن سعید از ابی جعفر علیه السلام وروایت هاشم بن ابی عمار از امیر المؤمنین علیه السلام پس چنانچه فعل وادراکات حواس در عالم وشیع فعل وادراک نفس ناطقه که ذات او واقع در عالم دیکر است وصحیح است اسناد آن بنفس حقیقة چنانچه صحیح است اسناد ان بحواس کذلک افعال وادراکات این وسایط در عالم کون عین افعال آلهی است بلا وجود وکمال تقدس ذات حق تعالی در مرتبه احدیت وغیب الغیوب از تجدد وتغیر وسنوح وامثال ذلک وتعالی علوا کبیرا از مهد مقدمات واصول مزبوره دلیل برصحت نسبت بداء بمعنی که محل نزاع میتواند بود وان است که چون ثابت شد

متبقین اما اولة تعلیه بر نفی صحت بداء اول روایتی است که شیخ صدوق نقل فرموده انداز حضرت صادق علیه السلام که ان حضرت فرموده که هر که زعم ان الله عز وجل بدا له فی شئ فی الیوم ولم یعلمه امس فابراءه منه وبهمین نقل فرموده که انحضرت علیه السلام فرموده هر که زعم ان الله بدا له فی شئ بداء فهو عندنا کافر بالله العظیم ودر کتاب کافی در باب بداء از منصور بن حازم منقول است که گفت سألت ابا عبد الله علیه السلام هل کان الیوم شئ لم یکن فی علم الله بالامس قال لا فمن قال هذا فاخزاه الله قلت ارایت ما کان وما هو کائن الی یوم القیمة لیس فی علم الله عز وجل قال بلی قبل ان یخلق الخلق وجه توفیق میانه این روایت و روایات متظافره دالة بر صحت نسبت بداء بمعنی که نفی آن میکنند آنست که علم واجب مثل والنبلونکم حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین ومثال کشوده این بر کریمه ان است که انچه از این روایات مستفاد میشود مجهول بر این باشد که علم در مرتبه ذات احدیت که قبل از ایجاد مطلق اشیاست وقضا از امتعلق بفعل اول در لوح محفوظ که عالم عقل است تغیر وسنوح وتجدد در آن نمیباشد بود وان علمیست که در وهلة اول کفتار امروز سابق شده ودیروز نبود زیرا که ان علوم را بزمان ومکان تعلقی در بطی اصلا نیست وحضرت حق جل وعلا عالم عقل مرفوع را غایت براءت وتقدس است از زمان ایوم

وجود ملایکه عالین ونفوس مقدسه مرفوعه که سنوح احوال وتجدد اوراکات وارادات در ایشان صحیح است بلکه لازم نظر الی العنایة الربانیة ولزوم بودن عالم مراجود نظام وشمول فیض آلهی کاه وکمکاه در ایشان وسایط بطند فیما بین عالم الهی وفضاء از لی مقدس از تغیر وسنوح وما بین عالم کون لازم التجدد والتغیر والسنوح پس صحت بداء بمعنی که وقوع ان در الواح قدریه که مدار کون ومحو اثبات ثابت والزم است ولکن محو واثبات عبارت از ان الواح است وخسف وخراب بعضی از بقاع ارض وعمور شدن بقعه دیکر واتصال طایفه از فرقه واشتغال وطایفه دیکر بتعبد اجل موقوف شخصی وتقریب احد دیکر واکثر خوارق عادات از معجزات انبیا وکرامات اولیا ونسخ سر بعه از بین قبیل است وظهور وسنوح صلاح این امور ومحو واثبات ان در بین الواح است ووقوع این امور در عالم کون باراده بر وفق رضا وعنایت آلهی وطبق قضا از لی بجری که سنوح وتغیری در عالم آلهی موجب احدیت ذات وقضا از لی نمی اید چنانچه بوجهی این سوانح واعمال عین افعال آلهی بوجهی دیکر مستند بان وسایطند بشهادت مقدمات واصول سابقه اکرچه مشتمل بر شرور وقبایح اضافیه بوده باشند والله اعلم بالصواب والیه المرجع والمآب ودر ذکر اولة تعلیه بر صحت نسبت بداء بمعنی عزوعلا از تعقل وعقل ووجه توفیق میانه این اولة واولة

واسی ومنعه بداکه مثبتین اثبات نمایند در الواح قدری ومنسوخات است
ومحت نسبت انرا بحق جل وعلا از معدمات سابقه دانسته بلکه این سوانح در الواح
قدریه وقوع محو واثبات بروجه ثبات دران ودر مرتبه اعلی که مذکور شد ثابت
ومثبت است بدون لزوم تجدد وتغیری دران وازاینکه شفه وتحقیق تصریح فرموده
اند بداکه محو محو واثبات واسنوخ مثبت دران عوالم بروجه ثبات هرواز امثال
درشواهد لفظیه بیرشهادت بریعنی مستفاد میشود ومنصف متامل مرشد
راپس مفهوم این احادیث حق است واصلا منافات نخواهد داشت مضمون احادیث
وایات مثبتین ودلیل عقلی متکرین بدانکه در علوم حقیقیه مبین شده
که اسناد تجدد ومتجدد وتغیر ومتغیر اثبات حق مقدس ومنزه بالکلیه از سنوخ
وتجدد وتغیر بجنب ذات وصفات ذاتیه محال است وشواهد نقلیه معاضد این معنی
اند پس نسبت صحت بدا الحق نطاق وقوع ان که البته مستلزم سنوخ وتجددات
باطل ومحال باشد واین دلیل بعینه در بطلان نسخ جاریست وجواب بروجه
حق انست که سنوخ سوانح وتجدد متجددات وتغیر متغیرات از اثبات حق بیرون
واسطه محال است فیما بتوسط امور متجدده وشیاء لازمه التجدد ممکنست سنوخ
سوانح وحدوث حوادث بلکه واقع ولازم است والا لازم می آید که بداء ثبات الهی
حق نطاق از ابداع واختراع باشد وموجودات منحصر بر عدد عالم وعموم فیض

وشمول رحمت آلهی باطل شدی تعالی الله عن ذلک وعقل صریح ونقل صحیح شاهدند
بربطلان اینمعنی والله الموفق وعلیه المعول خاتمه در تاکید صحت نسبت بدا ووقوع
ان ومردد تغیران مقصد بداکه روایت زراره عن احدهما علیهما السلام ما عبد الله
بشی مثل البداء وروایت مالک الجهنی عن ابی عبد الله علیه السلام قال سمعت اباعبد الله
تقول ما عظم الناس ما فی القول بالبداء ثم الاجود فاقرؤا علیه السلام فیه وروایت
هشام بن سالم عن ابی عبد الله علیه السلام ما عظم الله بمثل البداء وذکر احادیث
که دلالت دارند بر اینکه مبعوث نشده هیچ الاقرار بسبداء این مبالغات در باب اقرار
بصحت بدا از اینجهت که ابتناء ارسال رسل وانزال کتب وظهور خوارق عادات
از انبیاء واوصیاء وکرامات اولیاء وتایین وعجزات واستجابت ان واثار مترتبه
بر اراقه دماء وقرابین بلکه حدوث حوادث واسنوخ سوانح بر صحت بداست بادر مرتبه
صحت بداء ووقوع این وقایع وتحقق این سوانح خصوصا فیضان علوم بر سبیل
تدریج بر الواح قدریه ومحو واثبات دران همگی موافق وجود نظام وحسن ترتیب
عالم است ومشتمل اند بر مصالح کثیره ومنافع غیر وغایات مطلوبه از بارتبه عقلاء
آلهی وعنایت هر عالی قیاس بسافل خود نتواند یافت کمال عالی السافل واین
تجدد وحدوث وتغیر در مبدا اعلی بحسب مرتبه احدیه ذات مقدسه وعالم عقلی
محض نمیشود زیرا که تجدد وتغیر از لوازم امور متجدده نفس دانند مثل حرکت

موید این نحو جمعی وبوصفها دلیل عقلی

منحصر ٥

یا زمان یا غیرها بنابر اختلاف آراء وامور بر کرسیان راتعلقی وربطی بدان نمیتواند
بنفس ذات که تغیر وتجدد او بجعل جاعل ایجاب نبوده بشرح وصدر وجود او از
بجهت ثبات است که در ومتصور ومکن است واین معنی واضح میشود تمثال در این
مسئله که از ابتدا ثر انسب موجودات هر چه اول اصادر میشود ثبات وبعد او اشهر
وتجدد قوی تر است از مرتبه بعد او تا بمرتبه منتهی میشود که ثبات او عین بستر از تجدد
وتغیر او شبه مثل متجدد بنفس ذات هر چه باشد ونظر آنست مثلا دیگر که هر موجود
که در سلسله ترتیب اقرب بعلا اعلی بوده باشد فعلیت او قوی تر است از فعلیت
مرتبه بعد از او تا منتهی میشود بموجودی که فعلیت او عین فعلیت قوت بوده
باشد مثل هیولی اول وانزل قابلین بوجود از انچه ذات مقدس حق جل
وعلا وملئکه مقربین او از مکان وتعلق بدان منزهند ونسبت ایشان با مکان
مختلفه یکسان نیست وبعضی از امکنه اقرب بدایشان وبعضی ابعد از ایشان
نیست ودر ادلال عقلا ونقلا شهادت بر این مقصد ناطقند کذلک چون زمان
وظروف زمان مسبوق بدان وعاء وجود ایشان باشند متاخر از ایشان بحسب
ذات نخواهند بود پس چون ربط زمان ومتعلقات زمان که مصدر تجدد
وتغیر در ایشان متصور نیست ونسبت ان ولایتین باجزاء موهومه مفروضه
زمان نسبت واحده است لیس عند ربک صباح ولا مساء وبداکه دیگر اسرار

معه تقدس وملائکه مقربین نیستند معه اکوعاء وجوده

بدارند تجدد وتغیر

بر این اصول مترتب است که اظهاران مفصلانه در خور این مختصر است ونه
در خور عقول اکثر خلق مثل تحقیق منعه لا خبر ولا تفویض بل امر بین الامرین
ووقوع بسیاری از اشکالات از اصول دینی مثل مشیت وارادة متجدد
حق تعالی وخروج ارجای البطل وتعطیل وتشبیه
ومعرفت آلهی وغیرها والله الهادی
الی سواء السبیل تم بحمد الله
وحسن توفیقه
م م م
م م م
م

الذى بعده من الشهر الاتى ونقل عن السيد لاجمل الرضى علم الهدى واتبع الشيخ ابو جعفر ابن بابويه القول بان رؤية الهلال قبل الزوال دليل على كونه للبلة السابقة ونقل عن المحقق ابن سعيد والشهيد التردد فيه والتوقف ونقل عن المحقق نقل حجج الفريقين من الاخبار على ما يدل على كل من القولين بالتصويب والتصريح دون ما يمكن ان يحمله كل طائفة على معتقده ربما للاختصار بما هو غير مقصود بالذات من تحرير هذه المقالة واحترازا عن التطويل واضاعة الاوقات فيما يدل من الاخبار على عدم دلالة الرؤية الهلال قبل الزوال على كون يوم الرؤية من الشهر المستقبل ما رواه على بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن الفضل وعن زيد التمام جميعا عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الاهلة فقال هى اهلة الشهور فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر قلت ارايت ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما افقضى ذلك اليوم فقال لا الا ان تشهد لك بينة عدول فان شهدوا انهم رأوا الهلال قبل ذلك فاقض ذلك اليوم ومنها ما رواه الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابى الصباح وصفوان عن ابن مسكان عن الحلبى جميعا عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الاهلة فقال هى اهلة الشهور فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر قلت ارايت ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما افقضى ذلك اليوم فقال لا الا ان تشهد لك بينة عدول فان شهدوا انهم رأوا الهلال قبل ذلك فاقض ذلك اليوم ومنها ما رواه الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابى الصباح وصفوان عن ابن مسكان عن الحلبى جميعا عن ابى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الاهلة فقال هى اهلة الشهور فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر قلت ارايت ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما افقضى ذلك اليوم فقال لا الا ان تشهد لك بينة عدول فان شهدوا انهم رأوا الهلال قبل ذلك فاقض ذلك اليوم ومنها ما رواه على بن الحسين بن فضال قال حدثنى محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن ابى عمير عن حماد بن عثمن عن عبد الله ابن

على الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن الاهلة فقال هى اهلة الشهور فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر قال قلت ارايت ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما افقضى ذلك اليوم قال لا الا ان تشهد بذلك بينة عدول فان شهدوا انهم رأوا الهلال قبل ذلك اليوم فاقض ذلك اليوم ومثل ذلك ما رواه محمد بن احمد بن داود والفقيه عن محمد بن على بن الفضيل مرفوعا عن ابى عبد الله عليه السلام ومنها ما رواه ابو غالب الزرارى مرفوعا عنه عليه السلام قال سالته عن الرجل يصوم تسعة وعشرين يوما ولا يفطر للرؤية أ يقضى يوما فقال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول لا الا ان يجئ شاهدان عدلان فيشهدان انهما رأياه قبل ذلك بليلة فليقض يوما ومنها مكاتبة محمد بن على القرشى رواها على بن حاتم عنه حيث قال كتبت اليه عليه السلام بعلة ذلك ربما تمادى علينا هلال شهر رمضان فرئى من غد الهلال قبل الزوال وربما رأيناه بعد الزوال فنرى ان نفطر قبل الزوال اذا رأيناه ام لا فكتب عليه السلام اتم الى الليل فان كان تام رؤى قبل الزوال ومنها ما رواه الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمن عن جراح المدايني قال قال ابو عبد الله عليه السلام من راى هلال شوال نهارا فى رمضان فليتم صيامه فان قيل قد ذكرت ان ما ذكر من ادلة الطرفين ما يكون دلالة بالتصوصية دون الظهور وهذا لخبر الاخير مطلقا يمكن ان يتعين حمله على الخبرين المقيدين باعتبار الرؤية قبل الزوال كما تقرر فى الاصول قلت قوة ظهور دلالة الذى سيمر ما يؤيده ملاحظة الاخبار السابقة فيجرى مجرى النصوصية كما لا يخفى على الفطن المتيقظ العارف باساليب الكلام لا يقال هذه الاخبار المستفيضة موافقة

لمذاهب العامة فتحمل على التقية اذ قد وردت مورد التقية لانا نقول الحمل على ورودها مورد التقية انما يصار اذا وقع التعارض والتساوى بينها وبين ما يخالفها من جميع الوجوه حتى لا يمكن الترجيح بوجه من الوجوه وليس كذلك فان مذهب العامة ومخالفتها لا تدل عليه وتؤيد اليه مقبولة عمر بن حنظلة عن الصادق عليه السلام التى رواها ثقة الاسلام محمد بن يعقوب عنه باسناده وروى عنه الشيخ الجليل الحسين بن عبد الصمد بسنده المتصل اليه ويظهر ايضا من مباحث الترجيحات المحوله بين اجلة الفقها والمحدثين واما هاهنا فلا يجوز لان وجوه الترجيحات لتلك الاخبار المستفيضة سيما صحيحة على بن مهزيار على تبائن الخبرين الذين حكم اعاظم الاصحاب بتنزيلهما ظاهرا متظافرة بل ونوا غض عن ذلك فليس حملهما على هذين الخبرين باولى من حملهما على الاخبار الكثيرة المتقدمة الدالة على عدم اعتبار الرؤية قبل الزوال فى كون يوم الرؤية من الشهر المستقبل بل هذا اولى فلا بأس بجعله فى حكم الادلة المختصة بهذا القول بعد ما عرفت من الاخبار الصريحة الدلالة عليه فهذا هو ما اردنا ايراده من ادلة ما ذهب اليه المشهور من عدم الاعتداد برؤية الهلال قبل الزوال واما ما يدل على الاعتداد بها قبل الزوال كما نقل عن الرضى وابن بابويه فقد تقدم روحهما فى اخبار يدلان بالتصوصية على المدعى المذكور على ما بلغنا وذكر الشيخ الاجل رحمه الله فى ذهب الاكثار احدها ما رواه محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حماد بن عثمن عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا رأوا الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية واذا راوه بعد الزوال فهو لليلة المستقبل وتابعها

ما رواه سعد بن عبد الله عن ابي جعفر عن ابي طالب عبد الله بن الصلت عن الحسن
بن علي بن فضال عن ايوب بن نوح عن زراره وعبد الله بن بكير قالا قال ابو عبد الله عليه
السلام اذا رؤي الهلال قبل الزوال فذلك اليوم من شوال واذا رؤي الهلال بعد
الزوال فذلك اليوم من شهر رمضان فهذان هما الخبران الدالان بالتصريح على
المذهب المنقول عن السيد المرتضى وان امكن المناقشة في نصوصية الخبر الاول والترجي
وهو كون اليوم من شوال شهرا ازيادة ما يدل عليه بالنصوصية تحقق الهلال والليلة
الماضية بدليل رويته قبل الزوال ومنع كون تحقق الهلال في الليلة الماضية بدون استناده
الى الرؤية من الشهر المستقبل او هو اول البحث ولا تنافي ان الرصديين المدركان الفلكية لو
حصل لهم العلم اليقيني المستفاد من رصدهم بتحقق الهلال وكونه بحيث يمكن الرؤية في ليلة لا
يكون ذلك العلم مناطا للحكم الشرعي وحقا ولا في حق غيرهم ويبلغ عددهم حدا له
لا تمكن تواطؤهم على الكذب في الاخبار ويؤيد الصير الى هذا التاويل منافاة هذا الخبر
للاخبار المستفيضة المذكورة سابقا سيما صحيحة علي بن مهزيار وعدم وقوع جوابا
عن السؤال عن حكم شرعي الى هذا والتسخ في التهذيب بعد ما ذكر جملة من الاخبار المذكورة
السابقة الدالة على ما ذهب اليه المشهور وغيرها ذكر هذين الخبرين ثم قال وهذان
الخبران ايضا مما لا يصح التعويل بهما على ظاهر القرآن والاخبار المتواترة لانهما غير
معلومين وما يكون هذا حكمه لا يجب الصير اليه مع انهما لو صحا لجاز ان يكون
المراد بهما اذا شهد بروية قبل الزوال شاهدان من خارج البلد يجب الحكم عليه
بان ذلك اليوم من شوال وليس لاحد ان يقول ان هذا لو كان مراد الماتن لورده

في تلك الليلة
او قبلها مناطا
للحكم بكون يوم
الرؤية
معلوم

قبل الزوال

قبل الزوال فائدة لانه من شهد الشاهدان وجب العمل بقولهما لان ذلك انما
يجب اذا كان في البلد علة لكن اغطاء او رؤية الهلال والمراد بهذين الخبرين انه لا يكون
في البلد علة لكن رؤي الهلال قبل الزوال او بعده الى قبيل الزوال واقترن
الرؤيتهم شهاده الشهود وجب العمل به انتهى فليتامل المنصف المتفطن في انه
هل وجد في طبقات العلماء من الفرقة المحقة والمحدثين من الطائفة الناجية مثل الشيخ
نا قد بصير في الاحاطة بالاخبار والاطلاع التام على احوالها والتمييز بين صحيحها
وضعيفها والعثور على مسندها ومرسلها ومرفوعها ومقطوعها ومعولها و
مطروحها والوارد منها مورد التقية وغير الوارد منها وانه كيف طرح هذين الخبرين
ومنع العمل بهما ادعى منافاة ظاهرهما لظاهر القرآن والاحاديث المتواترة ونقض قوله
دعوى تواتر الاحاديث التي نقلها هو على ما ذهب اليه من عدم الاعتداد بالرؤية قبل
الزوال واشنع بمنع صحتها بقوله ولو صحا او لانها آحاد او لانها فهذه الدعوى من الشيخ يحمل
في بادي النظر على شقوق ثلثة لانها اما ان يكون الشيخ في دعوى تواتر الاخبار
الدالة على مدعاه متعمدا للكذب مفتريا لها شاء عن ذلك باتفاق العقلاء الديانين
وثانيها ان يكون صدور هذه الدعوى عنه بالسهو والغفلة وهذا ايضا بعيد جدا
سيما وقد كرر وجدد هذا القول في الاستبصار ايضا ومن انصف من نفسه وراجع
وجدانه علم ان السهو والغفلة عن مثله لا يتكرر في مثل هذا المقام وكتابي
كالتهذيب والاستبصار لان اخبارهما عن نفسه مكررا بان الخبر الفلاني متواتر
عندي جنونا عن عرام وجداني بديهي لا يمكن حمله على السهو والغفلة اذ الاشتباه
في الوجدانيات والبديهيات لا يتصور وثالثها وهي اقرب الى الصواب ان يكون

الى آخره

الاخبار المتواترة عنده ولهذا لم يبال بتكرر كل منها بسند صحيح لقطعه
بصدورها وقد اشار قدس سره في صدر البحث بكثرة الاحاديث في هذا الباب حيث
قال فاما الاخبار في ذلك فهي اكثر من ان نحصي لكنا نذكر منها قدر ما فيه كفاية
انشاء الله تعالى فقد يتسع والتسخ للبدائع في البضاعة والموصوف بطول الباع والاتساع
بعد الاطلاع فيما ذكر ونقل وملاحظة كون الاصل بقاء الشهر المحقق الدخول قطعا حتى
يثبت خروجه شرعا برجحان القول بعدم الاعتداد برؤية الهلال قبل الزوال في كون
يوم الرؤية من ايام الشهر المستقبل كما عليه الشيخ وجمهور من تاخر عنه من الاعلام
المحققين ويستحيل عند العقل عادة موافقة مثل هذا الجم الكثير من المدققين للتسخ
بمحض التقليد والانقياد عن الدليل ولو سلم اتصاف المخبرين المذكورين بقوة السند بروي
الاخبار لا اقل بصحة السند والكثرة والشهرة وعمل معظم الاصحاب واد عاء الشيخ تواترها
ومطابقتها للعرف الشايع بين الناس من الشهر وغيرهم المذكور في طي بحثه من
الفحص عن الهلال للشهر المستقبل في آخر اليوم الاقل من الشهر الماضي ولو منع مانع من الرجحان
المذكور لاستبداد براي وتفرد بوهم فلا محيص لمدعي تكافؤ الادلة وتعادل الامارات
وليس كما يزعمه هذا بعض فليس لنا معه كلام والاخطاب انما الى الكلام مع المنصف
المتصف المتامل المعقل وليس لمثل هذا مناص عن الصير الى التردد والتثبت بالتوقف و
عند التردد الاحوط الامساك في اليوم الذي راى الهلال فيه قبل الزوال لان الاتي
دايرا مره بين افطار محرم وامساك محلل بالامر به لاحتمال تبين وبطلان استمرار هم له
للتردد الاضطراري في كون اليوم واجب الصوم لاحتمال بقاء شهر رمضان وكونه اول شوال
المحتم صومه فلا يكون صوما يحتمل التحريم على تقدير كونه اول الشوال وعلى تقدير كونه

والروايات ص

من رمضان لا يبطل صومه لعدم بطلان الصوم بالفطر الاضطراري وطريانه بالتهار
مع تبييت النية ولو سلم البطلان فلا شك في عدم ترتب الاثم عليه على التقدير المذكور
وما يقال من انه اذا اراد الاثم يوجب الجزم بالصوم كالبقاء على الصوم اذا راى الهلال
يوم الثلثين قبل الزوال الاحتياط فتركه للحديث المشهور المستفيض بين الفريقين الامور بخلافه
امر بتركه فيتبع وامر بتركه فيجتنب وشبهات بين ذلك والوقوف عند الشبهات
خير من الاقتحام في الهلكات ومن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات
ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم ووجه الدلالة ان البقاء على الصوم في مثل هذا اليوم
لا بين رمضانيته ولا غير فهو من الشبهات فينبغي ان يترك انتهى فاعلم ان الماخذ مزيف وجه
بما قررنا من ان ما فيه محض تصدر عن امر يوبين ترك محض محلل وفعل محتم وصح ذلك تقول
بوجوبه ويجزيه في الاكل والشرب في ذلك اليوم بنية الافطار بعين ما ذكر ويقول الامساك
فطارا في هذا اليوم بخصوصه امر لا بين رمضانيته ولا غيره لما ذكر قوله في الوقوف بين الصورتين
جواز استعمال الطيبات نبت بالاصل والايات والروايات والاجماع فكل النفس عنها بنية
الوجوب يحتاج الى دليل قلنا وكذلك ترك الاكل والشرب يوما او بعض يوم ثبت باهته
بالاصل والايات والاجماع فمن امتنع في هذا اليوم يحتاج الى دليل قلنا قد قيل دليله اشتمال اوله
اول الشوال فلنا دليل حرمة التناول فيه ايضا اشتمال كونه من رمضان فطهران الترك
محكم محض والصير في المحل الى ما قررناه واما التاييد الذي ادعاه من الروايتين المذكورتين
في كلامه مع كونهما وهن من بيت العنكبوت وهو بعد بطلان الفرق بين الصورتين مشترك
الالزام والافهام والتهديد عوائد السلم تفهيم الشيخ في التهذيب بعد ما قرران
المعتبر في ثبوت اول الشهور الاهلة دون العدد واستدل عليه بالقرآن العزيز قال يدل

على ذلك ايضا ما هو معلوم كالتضرر بما غير مذكور في فيه من شريعة الاسلام من فتح
المسلمين فوق التي صلى الله عليه وآله ومن بعده الى هذا الزمان وتعرف الشهر الى
معاينة الهلال ورويته وما ثبت ايضا من سنة النبي صلى الله عليه وآله انه كان يتوخى رؤية
الهلال ويعمل الهلال ويقصد الى رويته وما شهد من قبول الشهادة عليه والحكم
فيمن شهد بذلك وفي مصرهن الامصار وما جاء بالخبر به عن خارج الامصار وعلم الخبر
في القصة وسلامة القوم من الحوائل وخبر من شهد برويته مع التواتر في بعض الاصقاع فقولا
ان العمل على الاهلة اصل في الدين معلوم لكافة المسلمين ما كانت الهلال وذلك
على ما ذكرناه والكلام اعتبار جميع ما ذكرناه عينا لا فائدة فيه وهذا فاسد بالاتفاق
وقال فرقة الخبرين الذين على اعتبار رؤية الهلال قبل الزوال انتفاء خبر معلومين
اي ليس يجب علوم الشرع ما تضمنه مضمونها من اعتبار رؤية الهلال قبل الزوال في كون يوم
الرؤية من الشهر المستقبل كما علم من الشرع ضرورة اعتبار الرؤية في اليوم والليلة الماضية
في كون يوم الفرض بعدها غرة الشهر وان كانت الرؤية على ذلك الوجه ايضا غير
معلوم من الشرع لكان ينبغي فرض المسلمين الى البحث عن الهلال في آخر شعبان من
اول النهار للقوم وفي آخر رمضان للفطر وفي اشهر الحج في سائر الشهور لاحتمال
صحيح اخبر فلما لم يثبت هذا وفي تضمن الاعصار مع تواتر الرواة على نقله كما ثبت قبل
علم ان هذا غير معتبر شرعا لانه امر نادر ولهذا لم يشتهر اشتهار مقابله
لانا نقول لا نسلم انه امر نادر بل هو امر شائع كثير الوقوع لانه يمكن في كل سنة رؤية
اهلة ستة اشهر او سبعة قبل الزوال كما يدل عليه مكاتبة محمد بن علي المذكورة المروية
بالدلائل الرصدية والحسابية المفيدة للمفيض فتبصر العبارة التي افادها في الوطيدة

صح

ويجب

ويجب الافطار في اليوم الذي رؤي فيه الهلال قبل الزوال واشير الوجوابه في المقالة
هو هذه مسئلة اعلم انه اذا دار الامر بين الوجوب والحرمة كالبقاء على الصوم اذا رأى
الهلال يوم الثلثين قبل الزوال الاحتياط تركه لحديث الشهر المستفيض بين
الفريقين لا امور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وشبهات بين
ذلك والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات ومن توقى الشبهات
نجى ربما من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم
ووجه الدلالة ان البقاء على الصوم في مثل هذا اليوم لا بين رشده ولا غيه فهو
من الشبهات فينبغي ان يترك لانه ان مثل ما افطر يوم في الافطار لانا نقول
جواز استحلال الطيبات ثبت بالاصل والاباحات والروايات والاجماع فكون النفس
عنها بنية الوجوب يحتاج الى دليل فالحرمة في الصوم كذلك يجري فيه ويؤيد ما قلناه
ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الحسين بن عثمان عن معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن امراة كانت مع قوم فظنت فارسلت اليهم انكم فقالوا ما ندري
اعليك الاهلة او لا وانت حايض فتوكوها حتى دخلت الحرم فان كان مهلة توجه
الى الوقت فلتحرم منه وان لم يكن عليها وقت فلتحرم حيال ما قدرت عليه بعد
ما تخرج من الحرم بقدر ما لا يفوتها وما رواه ايضا عن ابن بكير عن زرارة عن
اناس من اصحابنا نحو ما مر اه معهم فقدموا الى الوقت وهي لا تصلي فجهلوا ان
منها ينبغي ان تحرم فصاروا بها حتى قدمت مكة وهي طامث هلال فسالوا
الناس فقالوا تخرج الى بعض المواقيت فتحرم منه وكانت اذا فعلت لا تدرك الحج

فسالوا ابا جعفر عليه السلام فقال تحرم من مكانها علم الله نيتها ووجه الدلالة عليه انه
عليه السلام قررها على ما فعلت واستحسن نيتها بقوله فرضها الله نيتها انتهى هذه ابو
دارت اوردت على مقاصد هذه القاعدة مع اجوبتها ايراد الظاهر من قول الشيخ الى
قدس سره انه مذهب جميع علماء الشيخ ونسبه الشيخ في الخلاف الى جماعة من علماء الشيخ
ونسب القول الاخر الى جميع فقهاء اهل السنة ولم ينسبه الى علماء الشيخ ولا ريب ان الاعتماد
على اقوال المتقدمين اكثر توثقا بهم الى زمن الامام عليه السلام واما المتاخرون فمنهم من
توقف توقفا كالمحقق والعلامة والشهيد ومنهم من وافق الشيخ فجزم من الدروس و
خالفه وتوقف كالعلامة رحمه الله وبعضهم من ذهب الى هذا القول وهو ما هب المدارك
فكلهم لم يذهبوا الى ما ذهب اليه الشيخ كما ادعاه السيد سلم الله الجواب عنه لو ادعى السيد
الرجوع الى التوصية الاجماع على اعتبار الرؤية قبل الزوال لما قرع في العلم القطعي لوقوع
الخلاف فيه وذهاب معظم اصحابه من زمن الشيخ الى زماننا الا وهو عدم اعتبار
فيكون ظنكم بظاهر قوله مع ان قول الشيخ في الخلاف على ما نقل من نسبة القول با
لاعتبار المذكور الى جماعة من علماء الشيخ يوقع ظاهر قول السيد ويخارمه وما
يتوهم من عدم نسبة الشيخ القول بعدم الاعتبار بالرؤية قبل الزوال الى علماء الشيخ
من الاجماع على القول بالاعتبار ودوران القول بعدم الاعتبار لا يعارض اليقين بتحقق
الخلاف وشيوع هذا القول بين علماء الاصحاب سيما مع ملاحظة تصريح الشيخ في الكتابين
بشيوع هذا القول ودعوى التواتر في اخبار الدالة عليه وسابقة فرد الخبرين
الذين هي عماد القول بالاعتبار المذكور واشتهاره بعدم صحتها وكون مضمونها

غير معلوم

غير معلوم من الشرع فانه يقطع ما يظهر من كلام السيد على تقدير صحة النقل مع معارضة
ظاهر كلام الشيخ له وما يتوهم من عدم نسبة هذا القول الى علماء الشيخ مع حصول القطع
بخلافه وما يبدو لك من نفسك لعلمك انه يضرك هذا الكلام ولهذا اكررته
في غير هذا المقام واما نقل التردد عن المحقق والشهيد وعن المخالف صاحب المدارك
فقد نقلناه فاعاد نقله عاد سيد الجدودي واما قوله عليه من قولك فكلهم لم يذ
هبوا الى ما ذهب الشيخ كما ادعاه السيد فيرد على الخبر عن الوقت بين مدلول لفظ
معظم اصحاب الذي ذكرتم مع تخصيص ولفظ كل ولهذا اعذرتك فيه و
لولا خوف التطويل لاوضحت المرام ببسط من هذا الكلام ولكن فيما يضم غنية لمن
تدبر في المقام فاحسن المذبر لا ايراد الزم السيد سلم الله ان يأتي بما يكون نصا في
المدعى وصريحا في المطلوب وهذه الروايات لا تدل على ما ادعاه لا صريحا ولا ظاهرا بل دليل
على ما ذهبنا اليه لان صدر الحديث فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر بالا
طلاق يدل على المدعى كما لا يخفى وليس في تتمة الحديث ما ينافيه بل يؤكده لان السايل
سيال عن وجوب القضاء اليوم الناقص اذا كان ايام صومه بحساب الرؤية تسعة وعشرين
يوما فيقول الامام عليه السلام في جوابه لا تقض ذلك اليوم الا بشهادة عدول
يشهدون بالرؤية قبل التسعة والعشرين وهو لهم من ان يكون الشهادة بالرؤية
في النهار او في الليل وكذا الحديث الثاني ولفظ اليوم فيه قبل اقضي اما سهو من قلم
الناسخ او وجد في بعض نسخ التهذيب وكذلك الحديث الثالث والرابع والخامس

فليتوقف الا يشتبه على احد من اهل اللسان ان قد كان المراد السائل
في الحديث اذا صام للرؤية المحقق عنده وافطر للرؤية المحقق وافق توسطه
وعشرين يوما بين الرؤيتين هل يجب عليه قضاء يوم لم يصم قبل رؤيته ليتم صومه
ثلثين يوما فاجابه عليه السلم بانه لا يجب عليه القضاء الا ان يشهد بينه
برؤية الهلال قبل ذلك اليوم ولا مجال للتوهم كون السائل يريد بقوله قبل ذلك
التسع والعشرين لان الرؤية قبل التسع والعشرين موضوع التحقق للسائل فلا يحتاج
الى شهادة الشهود والرؤية قبل التسع والعشرين وبعده مطلقا لا يصير مناطا
لوجوب القضاء يوم بناء على وجوب الصوم للرؤية والفطر لها فكيف يجيبه الامام بوجوب القضاء بشهادة الشهود وهل هذا الا احضر هذر من الكلام فيستحيل
نسبته الى الامام وكذا القول في سائر الاحاديث الموافقة لمضامين لهذا الحديث ووجوب
لفظ اليوم قبل لفظ فاقضه وعدمه في ظاهر نظم الكلام لا ينفع نفعا يعتد به ولا يضر
في افادة المرام صح ان لفظ اليوم توجد في بعض الاحاديث كما استشهد به النسخ المعتبرة
المصححة فالقول بكونه من لفظ الناسخ او موجودا في بعض النسخ بيسير
مراوغات المغالطين ولا يعود بطائل فان قيل نقدير الكلام انه اذا استشهد الشهود
انهم راوا الهلال قبل التسع والعشرين قبل الزوال فلنا نحو نوع من هذا التقدير
بلا قرينة ظاهرة تدل عليه نقض الوجوه التقدير في كلمة التوحيد بما يوقع نقيصته
وهو ايضا ظاهر البطلان **الايراد** هذا الحديث ضعيف بمحمد بن علي كما تذكر التنبيه
ضعيف م انه وقيل انه غال واستثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وعلي بن

حائم

حائم وان قالوا انه فقيه في نفسه ولكنهم قالوا انه يروي عن الضعفا فلا يعارض ما يدل
على اعتبار الرؤية قبل الزوال من الاحاديث الصحيحة والموثقة والحسنة مع كونه مشتملا
على الكتابة **الجواب** ضعف هذه الرواية بمحمد بن علي على تقدير تسليمه لا يقدح في المرام
لان هذه ونظايرها مقبولة معمول لمعظم الاصحاب بجبيرة ضعفها بالشهرة والكثرة
متعاضدة بعضها ببعض ومع قطع النظر عن ذلك فليس الاعتماد في الاستدلال على هذه
وامثالها بل العدة في الاستدلال بمحمد بن مهزيار التي ما طعن احد في صحة سندها
وما قال احد بنبذها وكذا غيرها من الاخبار وتلك شواهد ومؤيدات للمعتبر
الصحيح السالم من التشديد فظهر بهذا سقوط الى هذا قول الشهيد في شرح الشرايع من ان استناد
القول باعتبار الرؤية قبل الزوال الى اخبار شاذة معارضة بما هو اصح منها وكذا قول
غيره في غيره **الايراد** فد عرفت ان الاخبار المستفيضة بل المتواترة على خلاف ما ادعاه وعلى تقدير
التسليم هل قال احد ان يجعل النص الظاهر نصا او قريبا منه فاقول وهل انكر احد قرب النص
الظاهر الدلالة القوي الظهور من النص سيما اذا كانا دليلين على مطلب واحد بل يمكن
ان يقال ان النص الظاهر اذا تعين ان المراد منه مدلوله الظاهر يصير نصا حقيقيا لصدق
حده عليه وهو قولهم انه ما لم يحتمل النقيض ومنعه من النقيض اتم من ان
يكون بنفس لفظه او بمعونة القرائن **الايراد** هذا الحديث ايضا ضعيف بالقاسم بن

سليمان وهو امامي الا ان اصحاب الرجال لم يوثقوه **الجواب** اقول قد اخفى كلامي على
كلامه في ضعيف جنوبه محمد بن علي كما لا صغاء الى هذا القول **الايراد** اقول احتمال ان
يكون محمولا على الجنوبين يكون للمانع واما احتمال ان يكون محمولا على التقرار فهو غير كاف
للمستدل به كما لا يخفى على المتامل **الجواب** اقول لم ار احدا ممن تصدى كلا منهما ترجيح
على تقدير اطلاقه على الاخبار الصحيحة الكثيرة والمقبولة المعمول بها عند الاصحاب
المقيدين ومنع هذه الاترجيح مكابرة وعلى هذا يكون اختصاص هذا القول ارجح
ولا باس بجدته من الادلة المختصة بهذا القول وذكرها وقد عرفت ان مدار
الاستدلال على غيرها فلا وجه لقوله واما احتمال ان يكون محمولا على التقرار فهو غير
كاف للمستدل به **الايراد** قد ظهر حال الاخبار الكثيرة **الجواب** اقول قد ظهر مما
حققناه حال الاخبار الكثيرة على ان التوسع وهو شهيد **الايراد** اقول هذا الاحتمال
البعيد غير مفيد لان النقل لا يكاد يخلو احيانا عن مثله مع انه لا اعتداد بشانه في هذا
المقام اصلا الا ان قول بالفصل فانه من قال بان الهلال قبل الزوال لليلة الماضية غير
الرؤية ومن قال انه لليلة المستقبل بعد الرؤية فالقول بانه لليلة الماضية مع عدم
اعتبار الرؤية قوله بالفصل وهو باطل على ان ما هو نقض ومنعكم رافع لهذا الاحتمال
الجواب ينبغي للناظر في كلام ان يحسن التدبر فيه لئلا يلزمه اعادة ما افاده ذاك
الكلام وحسبان انك تريد عليه اما علمت اني قايل بجميع هذا التاويل لتعبيري
عنه بالتناقض وايماي ارضى بتوليه وان امكن واما قولك انك تقول بالفصل واعوان
قول يرفع كلا من القولين فبطلانه بين اما عرفت اني مانع لنصوصية هذا الخبر على

الدقي

الدقي وفرضي بطلان النصوصية وقد تحقق بالاحتمال البعيد وحقيقة التاويل لا يكون الا
احتمالا بعيدا فلا يتعدى بجدوه فيما هو المراد منه ولا يلزم من المنع رأي المانع وليس له
من حيث هو مانع مذهب ولو سلم انك تقول بكون الهلال لليلة الماضية بمعنى مختص في
تلك الليلة بحيث ينفي الامر وعدم اعتبار رؤيته قبل الزوال شرعا فلا استلم منافاته
ورفعه لقول الشيخ واكثر الاصحاب لان قولهم انها لليلة المستقبلة شرعا وهذا لا ينافي
كونها لليلة الماضية بحسب التحقق في نفس الامر وعدم اعتبارهم الرؤية قبل الزوال
شرعا لا يستلزم عدم اعتبارهم لها دليلا على تحقق وجوده في نفس الامر يمكن ان يكون
الرؤية قبل الزوال عندهم دليلا على تحقق الهلال في الليلة الماضية كدلالة الزاوية
بحركات الافلاك وتقاويم الكواكب ولكن لا يكون امثال هذه الدلايل مناطا للحكم الشرعي
عندهم فظهر ان القول بكون الهلال لليلة الماضية بحسب نفس الامر وعدم رؤيته قبل
الزوال وعدم كون الرؤية دليلا اعتبره الشارح ليس قولا بالفصل منافيا للقولين
جميعا واما قولك على ان ما هو نقض ومنعكم من رواية محمد بن علي رافع لهذا
الاحتمال فهو غير بين ولا مبين فليبين لنتكلم على مقتضاه ثم ان الغاية الاصلية
من ابداء هذا التاويل واهكامه اذا تذكر لمرارة التعسفات البعيدة التي ارتكبتها في
تاويل بعض الاخبار وغيره من كلام غيرك فان المرء لو كلم بكلام نفسه قد لا يدرك
سخافة كلامه ويشاهد مقاله الا من استنارة الله بالبصيرة الربانية وان ناضت فواه
بالرياضات العقلانية والله الهادي الى اصح السبل **الايراد** اقول انعم ما قال في هذا
المقام صاحب المدارك عند تضعيف الشيخ هاتين الروايتين في الاستبصار وهذا لفظه

اعلم م

اقول ان هذين الخبرين معتبرا الاسناد فان دخول الاول وقسم الاول الحسن بابراهيم بن
هاشم والثاني وقسم الموثق بالحسن على بن فضال وعندي ان خبرهما لا يقصر عن الصحيح لما يعلم
من ملاحظة كتب الرجال فيتجه العمل بهما وما ذكره الشيخ رحمه الله من انهما يتخالفان لظاهر القرآن
والاخبار المتواترة منظور فيه اذ ليس في القرآن العزيز ما ينافي ذلك صريحا ولا ظاهرا ولا في
السنة المتواترة بل الظاهر مطابقتها للاخبار المستفيضة المتضمنة لقولهم عليهم السلام اذا رأيت
الهلال فصم واذا رأيته فافطر فان ذلك يتناول ما قبل الزوال فيجب الفطر لو رؤيته وكذا
الصوم وان وقع بعضه بخبر يدخل النهار من وقت النية للعذر وهو يسمى الزوال وقوله
على ان فيها ما يوكد القول ببطلان العمد وغير جيد فان ذلك لا دخل له وضعف
الخبرين بل بينهما ان يكون مرجحا للعمل بهما الى آخره انتهى كلامه اقول الحديث الاول
وان عده المتأخرون من الحسان وعندي من الصحاح لان ابراهيم بن هاشم وان لم يكن
بتوثيقه ولكنهم قالوا انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم ونعلم من حال القميين
انهم ما كانوا يروون ويكتبون الرواية عن غير الثقات بل كانوا يخرجون المتهمين كالا
ينفى على من تتبع الرجال مع ان ابنه محمد ثقة وحال الثقة يكتب عنه الرواية وكتب اصحابنا
مملوة من احاديثه فهو فوقها والظاهر من حالهم انهم كانوا عاملين بها والريب
ان هذه القرائن موجبة للوثوق به وباخباره والظاهر ان الشيخ رحمه الله مع
اعتبار هذين الخبرين طرحهما لتوهم انهما يخالفان لظاهر القرآن والروايات المستفيضة
التي ذكرها الموثق واستدل بها وانت بعد ما تأمل آي الكتاب والاحاديث
المذكورة يحكم بان توهم محض لا يخلو اخبار المعصوم منه فهم هذا لا يجب علينا
فتح د

توكد

ترك الدليل وانما هو اذا كان من الفاظ الفقها واجلاء ولا يستبعد مثله
قدس سره التوهم من تتبع التاليف الجواب اقول اما توكيد قول صاحب المدارك
ان هذين الخبرين معتبرا الاسناد فان دخول الاول في قسم الحسن بابراهيم بن هاشم
والثاني في الموثق بالحسن بن علي بن فضال وعندي ان خبرهما لا يقصر عن
الصحيح لما يعلم من ملاحظة كتب الرجال فيتجه العمل بهما فليس بشئ لان مع وجود
صحيحة علي بن مهزيار التي لا ريب لاحد في صحة سندها وخبر الحسين بن سعيد
الوديعة مضمونها بالاخبار المتواترة الناصة الدالة على الرخصة مع شهادة
الشيخ على معلوميته ما دل عليه من الشرع ضرورة من اعتبار الرؤية على
الوجه المخصوص دون رؤيته قبل الزوال كيف يتجه العمل بهما وقول الشيخ
بمنافاة الخبرين لظاهر القرآن والاخبار المتواترة مبني على ما يفهم من كلامه من
ان المعلوم من الدين ضرورة كون المراد من شهادة الشهر الذي جعل في القرآن
العزيز سببا لوجوب الصوم والرؤية الوجه للصوم والفطر المذكورة في الروايات هو الرؤية
على الوجه الذي اعتبره هو وجمهور المتأخرين ويؤيد هذا العرف الشايع بين السلمين
من المخبر عن الهلال في اوائل الشهور اوايله فوجيه لان ما دل والاعصار
تفوق هذا يسقط النظر عنه واما قوله في شان ابراهيم بن هاشم من كثرة رواية القميين
وولده عنده مع انهم لا يكثرون الرواية عن غير الثقات ويخرجون المتهمين مجرد
دعوى لا يكاد يمكن اتمامه بحجة منهيد بل العادة قد تحيل اتقان بلده بالتزام
مثل هذا الامر خصوصا في ممن دولة المخالفين مع ان الرواية عن المدوح ممدوم لان
زيد د

اهل م

حديثه يعتبر ويفيد وكم فيهم من القوم فلان لم يكثر الرواية عنه وكيف يدل
رواية الثقات عنه على توثيقه ولو فرض عن هذه فكيف يعارض او يرفع خبره خبر
من ثبت توثيقه بالتصريحات من جميع علماء الرجال كصحيحة علي بن مهزيار واما نسبة التوهم
الى الشيخ ومن طبعه من الالفاظ فقريب من تلقين حديث وهذا هو خلاف ما هو
المدلول منها بحمل التوهم مع التأمل فيها كثرة بعد اخرى في التهذيب والاستبصار
فلم تجد العادة عندي ونسبة التوهم وقلة التتبع الى غيره اوهن على الله
المستعان الايراد اقول قد ذكر الشيخ في اوائل التهذيب والاستبصار ما حاصله
ان الخبر اذا وافق كتاب الله والاخبار المتواترة يخرج عن كونه خبرا واحدا ويدخل
في باب العلم والقطع وذكر المانع توهم في هذا المقام ان الخبر الزوال على عدم اعتبار الرؤية
موافق للكتاب والروايات المستفيضة طرفي الحديثين المعتبرين ونفي صحتهما بقوله
ولو صحا لاشرنا اليه ايراد ثان اقول حاشا ان يكون الشيخ فيما ادعاه كاذبا بل صادقا
ولكنه توهم في كون الاخبار موافقة لما ادعاه ولكن من تامل وانصف يجد ان ما
ادعاه من الاخبار غير موافق لما ذهب اليه بل موافق لما صرنا اليه فليتدبر الجواب
ملخص هذين الايرادين تكرار نسبة التوهم الى الشيخ في الاخبار الكثيرة والكتب المتعددة
ولعله لعزايتها عنده ايضا يكرر ذكرها لكن لا يخفى ان هذه النسبة تمنع مطلبه
وقد علمت ضعف هذا التوهم الايراد اقول الاستهوار الحفظ لم يقع في كون الخبر متواترا بل وقع
في دلالته على ما ادعاه وهو غير مستبعد مع ان دعوى البداهة في المتواترات مطلقا
مستبعد بل التحقيق ان التواتر في مثل هذا المقام من النظريات مع انه يمكن المعارضة

وكتب م

ينبغي د

بان السيد

من مذهب وكيف يقارض بمثل هذا دعوى الشيخ صريحا وفتواه تلك الاخبار الايراد اقول للاستبعاد فيما ذكرا بل واقع على ما نقله ابن طاوس عن جده ورام بن ابى فراس من ان من زمن الشيخ الى زمانه مما لم يكن مفت على الحقيقة بل كلهم كانوا حاكين عنه ومقلدين الجواب اقول العلم القطعى الحاصل بالتواتر والعاده بمخالفته من ذكرهم الشيخ الى زماننا فى كلام ما يشير اليهم وعدم متابعتهم له وكثير من المسائل ومناقضاتهم له فى الاقوال لا يخفى بظاهر قوله ورام بن ابى فراس مع ان ظاهر قوله حكايته عن زمن الشيخ الى زماننا

الى زمانه وليس حكاية من زمن الشيخ ص

الايراد اقول العلة فى هذا دوران وقوع الرؤية والنهار وكونه فوعد فى الليل فلا تتجه فيه الجواب قد بينا بوجه لا مزيد عليه ان امكان الرؤية امر كلى فيوقوع فوكان الهلال الذى قبل الزوال محتملا لكان التحقق عند ذلك يقينا الايراد اقول الاسلم ان يكون الامساك محللا بل المستفاد من الحديث المتواتر اذا رايتم فصوم واذا رايتموه فافطروا وجوب الافطار ووجه الدلالة ان لهذا ظاهر وكذا الاحاديث الوارده فى حرمة صوم العيد ووجه الدلالة ان النهى يقتضى حرمة الصوم والصوم فى الليلة الامساك وفى النهار امساك مخصوص على ما مضى والمتبادر من المحققين ونيته التوديه شرط للتحمة غير داخل فى المهية فاقول من ان اضمال النيته ببطلان استمرار الجزم محلل للامساك غير موجه الجواب

الخطر علة

اعلم انه قولهم عليهم السلام واذا رايتم فافطروا مع ورود بعد الخطر مع تخلفه بزوال عروض النهى وكون المحققين على ان الامر الواقع عقيب الخطر للاباحة دون الوجوب وبعضهم على انه اذا تعلق بزوال علة عروض النهى كان كقبل النهى وهنا الحكم

قبل

قبل النهى هو الاباحة وهذا هو المذهب المنصور الآن عليه ورود فى النهى بهذا المعنى صريح هذا القسم من الامر حقيقة شرعية فى عدم افاده الوجوب ويؤيده تبادر هذا المعنى منه الى الذهن فظهر هدم ظهور وجه الدلالة واما الاحاديث الدالة على حرمة الصوم فى العيد ونوجه النهى فيها الى مهية الصوم فلم ولكن الى ماهية الصوم الشرعى اى المستتبع بالصوم عند الشارع وهو اما متحقق المقوام بالنية كما عليه جمهور المحققين من يقوم الاعمال بالنيات والعمل بلا نيته اما منفى راسا فى الشرع واما منوى حكمى وغير مترتب عليه الثواب والعقاب وسائر الآثار المترتبة عليها بناء على ان مناط الثواب والعقاب النيات كما يدل عليه اكثر الاخبار والآثار الغير المحصوره يوشد كل الى هذا الذهن النيته فى تحقق الصوم وما اشتهر من وجود الماهيات لاعتبار به فهو من ابراهيها القوامية وجودها لا تسمية بعينها احد وجودها الحقيقى كما لا يخفى على من له دربة من العلوم الحقيقية والصناعات الشرعية واما تردد بعضهم كالمحقق فى كون النيته شرطا او شطرا فغير قادح فى هذا المرام فانه وان تردد فى لزوم النيته من حقيقة الصوم ولكن صرح بدخول استواطر بالنيته ومقارنته لها ولو حكما فى حقيقة الصوم حيث صرح فى تعريفه بانه الامساك مع النيته ولا ريب ان كلامه صريح فى دخول هذه المعية فى حقيقة الصوم الشرعى وايضا قوله ربط النيته بصوم العيد لا يخلو اما ان يكون احد اثنين اما ان يكون هذا الربط شرطا لتحقق حقيقة الصوم او ثالثها ان يكون هذا شرطا لصحته والثالث ظاهر البطلان لانه لا يتصور فيه المعية من حيث هو صوم العيد وكذا الثانى لان مستلزمان للمطلوب فظهر ان النيته سواء كانت شطرا او شرطا لابد منها فى تحقق مهية الصوم الشرعى ولينلطوق حتى يظهر ان ما توهم غير موجه موجد والله المفيض الايراد اقول قوله

ان سلمنا هنا ما تقدم من التردد فى النيته يخرج الامساك عن كونه صوما ويدخله فى الامساك المحلل لان فى كلامه هنا دعوى بان التردد لا ضرار لا يبطل التصوم ويلزم هنا ان يكون كلامه هنا مناقضا لما افاده سابقا الجواب اقول مرادى هناك كما يفهم عنه كلامى ان التردد فى النيته يخرج الامساك عن كونه صوما شرعيا ويدخله فى الامساك المحلل هو تقدير يكون اليوم عيدا لا تقدير هو فى ذلك التقدير لم يقع من المكلف ما يستتبع صوما شرعيا يوشد كل الى ان هذا لا يستتبع صوما شرعيا ما ذكره الشهيد الثانى فى الشرائع من تفريط التعيين بالامساك فى بعض اليوم مع النيته فاذا لم يكن الامساك فى بعض اليوم مع النيته من افراد المعرف فيكون ذلك بالامساك بعض يوم مع اختلال النيته وكلامى هنا صريح بان التردد لا ضطرارى غير مفسد للصوم على تقدير يكون اليوم من رمضان فى نفس الامر وكونه موقعا متقنا للصوم منعقدا صوما شرعا بتبيت النيته فلا يفسد صومه بطريان التردد لا ضطرارى على ذلك التقدير والفرق بين التصورتين ان التردد على تقدير يكون اليوم عيدا النهى منوجه الى المسمى بالصوم شرعا هذا لا يتحقق بدون النيته ويختل التسمية باختلال النيته ولو كان لا ضطرار اضطراريا اما ترى ان الكلى لو ذهل يوم العيد عن نيته لا فطار ونيته الصوم ولم يتفق له مفطر فى ذلك اليوم لم يصدق عليه انه صام يوم العيد فكيف ظنك بالامساك بعض يوم كذلك وعلى تقدير يكون اليوم من رمضان يكون الصوم فيه صوما معتبرا شرعا والدليل الدال على عدم بطلان الصوم المعتبر شرعا بالمفطر الاضطرارى ولا بأس من هذا عدم بطلان تسبيب ذلك كالامساك صوما شرعيا لعدم الدليل هنا بل الدليل متحقق على خلافه اما ترى ان الكلى لو اكل فى يوم العيد ذاهلا عن نيته لا فطار لم يصدق انه صام

صام

انهاك ان تذب الله وتشتى الناس بما لا تعلم وصية الرضا عليه السلام الحاج نمازل الى ابو عبد الله عليه السلام

ولدقة هذا الفرق اوما ان على سبيل المناقشة مع الخصم لجواز القول ببطلان الصوم هنا ايضا للتردد فى النيته على هذا التقدير بقولى ولو سلم البطلان فلا اشكال فى عدم ترتب الاثم عليه على التقدير بالذكور فى الوجه من المنافاة مبنى على العفو عن استواط وحده الشرط فى المناقض والعفو عن التقدير بين المذكورين فى الكلام اعاذنا الله من الغفلات والاوهام الايراد اقول ظاهر ان كلامه ليس كذلك بل كلامه دايرا بين الوجوب والحرمة الجواب قد تحققت ان كلامه ليس على ما ذكره الايراد اقول اى دليل دل بالعموم او بالاطلاق على جواز الامساك عن المفطرات مع التردد فى كونه عباده حتى يرجع اليه مع فقد الدليل على كونه منهيا عنه بل ورد احاديث كثيره على منع عباده الله بغير علم كرواية مفضل قال قلت لابى عبد الله عليه السلام اتاك وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتى الناس برايك وتدين بما لا تعلم وغيرها من الروايات الجواب اقول اى دليل دل بالعموم او بالاطلاق على جواز الافطار واستعمال الطيبات فى خصوص هذا اليوم مع التردد فى كونه من رمضان المتحقق الدخول وغير معلوم الخروج وورود الاخبار الكثيرة على منع عباده الله بغير علم بل لا يعلم على المنع من الافطار لا تتضح عباده بغير علم فلا محيص الا المصير الى الحل الذى قررناه او القول بان ارتكاب ترك محتمل الحرمة اهون من ارتكاب فعل محتمل الحرمة كما يوشد اليه التامل فى الاحاديث الآتى نقلتها والله الموفق للسداد الايراد اقول بما تقدم من قولنا ظهر الفرق الجواب اقول قد ذكر عدم تحقق الفرق بما تقدم من قولنا ايضا الايراد ظهر الفرق مما تقدم من قولنا فانا نايد بالوجدان بيد الجواب اقول قد علم عدم الفرق واشتراك الذهن بيد عما سبق من الكلام

الاساس تمت بهم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد از حمد خالق و درود و درود نامحدود بر رسول محمود و آل و اطهار او بر خواطر ارباب
رشد خصوصا فقها اعظام و علماء ذوی الاحترام بطریق تذکره و استفاده از برای هر زیرک
و عقل متین ایشان عرضه میدارد بنده کمترین التقصیر محمد علی الرضوی که اصل موزون و
قانون موسس ارباب ملت بیضا احدی و ستین سنه شریفه هزار محمدی علی الصادع
بها الوانی تحیه و سلام آنست که هر وارث از جمله ورثه مشرعیه بحقی نصیب بوده از
جمیع متروکات مورث خود و شاهد این اصل ظاهر قرآن مجید و عموم فرقان
حمید است و اجماع است معصوما لا زوجه که در باب او معظم فرقه ناجیه امامیه
مخالف جمهور نموده قابل بحرمان زوجات مطلقا از زوجه عن ذات و لو از بعض
ترکه میت شده اند نصیبا و قیمة یا عینا لا فیما بتفصیلی که بعد ازین بموقع عرض خواهد
رسید و بعضی از فقها نقل اجماع فرقه ناجیه بوده حرمان زوجه مجملا از بعض
اعیان ترکه نموده اند بطریق آحادی ظنی بطریق تواتری قطعی و برضی این دعوی
مخصوص زوجه عن ذات و لو ساقطه اند و تحقق اجماع در هیچ مقام منظور نبوده است
چنانچه در تضاعیف بحث از تفاصیل اقوال فرق فرقه ناجیه معلوم خواهد شد انشاء الله تعالی

فصل در تفاصیل اقوال موعوده بدانکه از شرح مشرایع حضرت زین المحققین شهید
ثانی در رساله که بواسطه کمال اعتنای که بتحقیق مسئله مذکوره داشته بخصوص
تحقیق آن تالیف و تصنیف فرموده اند و همچنین از تنقیح کتاب مختلف و تذکره شیخ اعظم
الله و الدین مستفاد میشود که فقهاء امامیه در باب مسئله مذکوره که تحقیق میراث

الفقهاء ٥

زوجه

زوجه باشد مفترق بر سه فرقه شده اند فرقه اولی که رئیس و مقدم ایشان
شیخ فاضل ابو علی ابن حنید است قایلند بارث زوجه مطلقا خواه ذات ولد
و خواه ضیر ذات ولد از جمیع ترکه میت کابنا ما کان و آنچه منقولست از ناصر
ناقل اجماع از تو قف ابن حنید بدین قول از جمله فرقه محقه و عدم اعتداد بخلاف
او منوط بالبغایت مستبعد است چه بر تقدیر اطلاع او بر اجماع مخالفت ان از مثل
ابن حنید امکان عادی ندارد و عدم اطلاع او بر اجماعی که معاصران او نقل
کنند نیز مستبعد است مگر انکه چون طریق نقل اجماع ظنی بوده و مخالفت اجماع ظنی
بواسطه دلیل اقوی از و جایز باشد لهذا مخالفت اجماع مظنون نموده باشد بواسطه
دلیل قوی کان عموم و ظاهر قرانست و این قول من حیث الدلیل قویست و راجح
می نماید اگر نه ان میبود که کبراء اصحاب بخلاف ان عمل نموده اند وجه قوه و رجحان
آنست که ظاهر قران مطابق این قولست و مخصصات که اصحاب بدان متشبث اند اخبار
احاد بوده نزد معظم اصولیین اخبار احاد حجت نیستند بتخصیص و قدما فقهاء
رضوان الله علیهم مثل سید مرتضی و ابن ادریس و امثال ایشان قدس الله
ارواحهم چند در سالف زمان در میان اصحاب ما عدم عمل بخبر واحد رای
شایع بوده و این معنی منشا آن شده که مخالفین انکار عمل بخبر واحد را
نسب بشیعه امامیه داده اند در کتب اصولی خود و قومی که عمل بخبر واحد را تجویز
کرده اند مشروط ساخته اند عمل بخبر واحد را بعدم معارض اقوی از و پس
بنا بر این تخصیص عموم قران بدان جایز نباشد و قومی دیگر تجویز تخصیص

قران بخبر واحد نموده اند که شرط نموده اند که خبر واحد قطعی الدلالة باشد بر
مراد یعنی قطعی الدلالة ظنی الدلالة تخصیص قطعی الدلالة میتوان نمود نزد
ان قوم و برابن تقدیر تخصیص می یابد و مستثنی میشود از میراث زوجه اصل
ارض که بلفظ تربة الارض در بعضی روایات مختصره و عبارات فقها واقع شده و در
بعضی بلفظ نفس الارض و رقبة الارض و در بعضی بلفظ عقار واقع شده و در بعضی
جمیع میانه لفظ عقار و ارض واقع شده و محققین از فقها و اهل لغت بعضی گفته اند که
مراد از عقار ارض است و عطف تفسیری واقع شده نه بر نحو دیگر مثل محقق در نافع عقاری
مخصوص ساخته بارض ربایع و منازل چنانچه از تامل در عبارت نافع معلوم میشود
و بعضی عقار را شامل نخل دانسته اند و بعضی سایر اشجار را مندرج میدانند در
عقار و بهر تقدیر میباید مملوکه بیگی از وجوه تملک مندرج در اسم ارض و عقار باشند
و بتصریح یا بظاهر و بتبعیت ادله مراد ضرا بر تقدیر تسلیم باعث تخصیص و استثناء
آن نمیشود دانرا بر ترک و عموم ان و لا اقل تخصیص مشکوک فیه است و شک در تخصیص
قدوم در عمل بعام میشود چنانچه در اصول مقرر است و موید این معنی از عبارتی که در این
صحیفه مرقوم خواهد شد فرقه ثانیه که رئیس ایشان حضرت علم الهدی سید مرتضی
قدس الله روحه العزیز است قایل شده اند بارث زوجات مطلقا از جمیع ا
عیان ترکه میت الا نفس ارض ربایع و منازل و محکم فرموده اند بوجوب اعطاء
قیمت از ارض ربایع و حجت ایشان مراعات جمع است میانه عموم ایات ارث و
اجماعی که نقل فرموده اند در کتاب انتصار بر حرمان زوجات از ربایع میت تا بیگ

الرسالة الشهيد الثاني که بخصوصی این مسئله نوشته ظاهر خواهد شد ص

تخصیص

زوجه

تخصیص فرموده صرما نوا بحرمان از نصیب مرضیه ربایع و ابنیه قیمت کرده و سند بنیت
که نظر بایین قول زوجه را از اعیان ارض قری و مزارع و بساتین و استجار و مبانی
مملوکه قا و سایر تبرگ نصیب است و در روایات مختصره محتملست که چون از ارباب
احاد نزد مستکور از مذهب سید و تابعان او عدم عمل است بخبر واحد
از نظر اعتبار ساقط باشد و محتمل است که در روایات مذکوره نزد سید به
متواتر بوده باشند چنانچه مذکور میشود که بعضی روایات در ان وقت نزد
اهل ان عصر متواتر بوده الحال از ارباب احاد نزد سید لفظ ارض لفظ عقار را که در
اخبار وارد شده بطریق استثنا اهل کرده باشند بوارض ربایع و منازل از ارباب
حمل مطلق بر مقید چنانچه در اصول مقرر است چه در بعضی روایات تصریح بحرمان
زوجه از ارض ربایع واقع شده و در بعضی ارض مطلق و در باب ارض ربایع تخصیص
حرمان بعین آن فرموده و ابنیه قیمت گرفته باشند بواسطه تعلیل تخصیص قران
و علامه حلی استحسان قول مذکور نموده در مختلف اگرچه برایش مستند بر مذهب
خاصی نشده اخذ کرده نزد تقریب در بین صحیفه مرقوم قلم نگشته رقم خواهد شد فرقه
سیوم که از مشاهیر ایشانست حضرت شیخ المفید و ابن ادریس و محقق الشهید
در کتاب نافع و تلمیذ او صاحب کشف الرموز قایل شده اند بحرمان زوجه از عین
ارض و دور و مساکن و قیمت ان و محکم فرموده اند بمیراث او از اعیان اراضی قری
و مزارع و بساتین و قیمت الات و ادوات بنا و عمارت دار و مساکن نیز و علامه
حلی رحمه الله عنه در مختلف ایما بقوه ابن قول هم فرموده اند و ظاهر است که بنا بر این

قول نیز وجه نصیب در میاه مملوکه میت دارد بلاشبهه وقول رابع آنست
که نزدیم محروست از نفس ارض مطلقا عینا و قیمة و از سنج و الات بناء عینا لا قیمة
و این قول علامه است در کتاب احکام و شهید اول در دروس وقول خامس
مفاد شش مفاد همین قولست و تفاوت نیست الا بانکه اصحاب قول رابع متوقف همان رویه
از همین بخش شده حکم بارتفاع و از قیمت آن نموده اند و عبارات اصحاب قول خامس خالی
از این تعرض است و ظاهر شش افاده آن میکند که نزدیم از همین بخش هم مرتفع بود و از جهت
تقارب این دو قولست که جمعی از محققین این دو قول را یکی دانسته اند فافهم شیخ زین الملة
والدین در شرح شرایع در رساله موضوعه بخصوص این مسئله حکم بثبوت میانه این دو قول
فرموده و بالجمله بر تعدد یا وحدت این دو قول یا تعدد بنا بر اعتبار فرق مذکور میان
این دو قول نیز همان نزدیم جنبه ذات و لدیست از میاه مملوکه نه بصریح عبارات
و نه بظاهر بلکه ظاهر ثبوت ارث اوست از میاه مملوکه بواسطه ملاحظه اصل و سنگ
در وجود مخصص از عموم عبارات ایشان و حضرت شیخ زین الدین بنا بر اصل عمل
باخبار این دو قول را قوی دانسته بتخصیص قول رابع را گرچه در وهلهٔ نخست همان نزدیم از همین
بخش شده و بثبوت نصیبی و جه از قیمت آن و بالجمله مختار شیخ زین الدین این قولست
چون از جمله عالمین و معتبرین خبره واحد است و بر تعدد یا وحدت این دو قول
یا تعدد بنا بر فرق مذکور هم برده و قول سزیکند در اینجا که نه بصریح عبارت و نه
بظاهر دلالت ندارند بر همان نزدیم جنبه ذات و لد از اعیان میاه مملوکه
و قیمت آن امّا آنکه صریح عبارات صاحبان این اقوال دلالت بر همان مطلق نزدیم

از میاه مملوکه ندارد از بیان مستغنی است و هر کس که تتبع عبارات ایشان
در کتب متداوله نموده شکی برای ماند در عدم دلالت صریح و امّا آنکه همان
مذکور ظاهر عبارت ایشان نیست از آنجهت که میاه مملوکه مثل میاه آبار و حیاض
و قنوات و ابدار مخصوصه در اسم ارض مندرج نیستند و در مدلول آن داخل
نه بحسب لغت و نه بحسب عرف بتخصیص در بلادی که این قسم آبها را باستقلال
و انفراد بیرون از نعم بارض بیع و شری و هبه می نمایند و در عوض صداق زوجات
مقرر میدارند و بثبوت ملکیت عمرو مجری از بوای اهوی مانع بثبوت حق مرور جری
اب از بوای بئری نمیشود چنانچه ملکیت ارض و جدار مناخ ندارد با همین معرس
سنج و بثبوت الت بناء و غیر بوان و میاه مملوکه قرار این قبیل است امّا مقنوه و آبادی
و حیاض و آبانی خود ظاهر است و رودخانه بنوبد ستور بصریح رودخانه فم آن
منبع و مظهران که چشمهٔ سیاه گومست تا قم که نهایت است قریب پانزده فرسنگ
و آب انوار بسهام معینه قسمت نموده اند از قدیم الایام و رسم الاعلی فالاعلی در آن
منظور نبوده و نیست بلکه تا اعلی بسهام مملوکه مخصوص است و اسفل بسهام
مخصوصه خود منوده و هیچ را مزاحمت دیگری محول نبوده و حکم مباح الاصل بداشته
و لفظ اخذ گرچه در عبارات اصحاب این قول وارد شده مراد از آن مطلق است
یا ارض ربایع و منازل یا ارض و نخل یا ارض و مطلق سنج و نخل و بر غیر این معنی
اهل لغت و فقها حمل نگردد اند پس میاه مملوکه در ظاهر عبارات نزدیم مندرج نباشد
و اگر اهوی مدعی آن باشد گرچه میاه مملوکه تابع ارض و عقار نزدیم سنج مسلم

نیست لغة و عرفا بتخصیص در بلادی که آبها بالاستقلال و لا فراد مالیت باشد و
بر نقد بودن بیعت عرض و عقار در حکم همان نزدیم جدا از آن سزا محتاج بدلیل
سزا هست که اتحاد تابع و متبوع در جمیع احکام ممنوع است وسند منع آنکه حریم
قناه و بئر و امثال آن با ذی الحریم تابع و متبوع عند و در جمیع احکام سزا بگی نیستند
و همچنین الات و ادوات بناء سنج یا ارض تابع و متبوع عند و در حکم متحد نیستند
بتصریح اصحاب این دو قول علی الخصوص کما هو حکم با تفاق مذکور بخلاف عموم
قرآن و عبارات کبراء فقها باستثناء خصوص اصحاب اقوال سابقه و اینکه در روایات
و عبارات فقها بتخصیص اصحاب این اقوال واقع شده که لا تورث الزرع و ما من نفس
الارض و بعضی جاتوبد الارض مشعر یا ست که توابع ارض در حکم حریمان داخل
نیستند بد بتبعیت ارض و دلیل واضح بر عدم ارادهٔ اصحاب این قول از لفظ ارض
و عقار همان نزدیم را از میاه مملوکه بتبعیت آنست که سنج زین الدین که از اصحاب
این قولست در رساله که بخصوص این مسئله تالیف فرموده تو جیح عدم حریمان نزدیم
عین ذات و لد از میاه مملوکه نموده اند در اینجا و از همین آب
و آلات نزح [illegible] قیمت آن و در باب الات مثل دولاب و دالیه تو جیح ارث از
عین فرموده اند و اگر اهوی را وقت حکمی و نقل فلسفی که در بتقام مفتوح الاصل و مسدود
الفتح است بخاطر برسد مثل انکه آب قناه و بئر و انهار بخصوص صرف شیانها متجدد میشود
و متجدد آن داخل ملک نمیشود نیست جواب و هم از عبارت شیخ زین الدین در رساله
مذکور موجود است بعد از امعان والعبارة [illegible] لو خلق ماء مملوکا کالبئر و القنوة فی

استحقاقها من عینها او قیمتها وجهان من الشک فی کونها من العقار الذی
لا یستتبع من عینه او کونها من توابع الارض کالآلات والسنج ولا التفات الی عموم ادلة الارث
الا ما اذا وجد الدلیل و لیس بعلوم هنا و التعلیل بادخال من یکره الوارث علیه مخدوش
بما ورد المنع من الارث من عین لا مطلقا و الحکم هنا فی موضع النظر و ان کان ذلک تقتضی
بثبوت ارثها من عینه عملا بالاصل حیث شک فی المخصص و یقوی الاشکال لو کان لله
فی ارض مملوکة له لکونه من جملة توابعها کالات البناء و السنج فیها الذی حکم بقیمته
و اولی بهذا الاحتمال لله من الدوام ما لا یحتمله البناء و السنج فهو اولی بکونه من العقارات
و اصول الاموال و من هذه جد من المستثنیات المحکوم بثبوت قیمتها نعم لو کان واقفا
متناهیا کالله الموضوع فی الحیاض و نحوها و رثت من عینه لانه بحکم المنقول و العموم
و کذا الاشکال فی ارثها من الآلات الثابتة للاراضی الماکلة و الدالیه المبنیة و
لعل الارث من عینها اقوی لانه لیس بثابت بثبوت السنج و البناء و یحتمل دخول
فی بعیر قیمته زیادة عما ذکر لکونه من جملة الآلات التی حکم بثبوت قیمتها [illegible]
و ارثها و هو [illegible] علامه علیه الرحمه در کتاب اجارة از قواعد الاحکام فرموده و لو استاجر ارضا
للزرع و لها شرب معلوم و العادة تقتضی التبعیة دخل و لو اضطربت العادة بان
یستاجر مزرعة الارض منفردة و تارة مع ما یعمل التبعیة و عدمها و فی المحققین در بیان
در سنج هم بین موضع فرموده و وجه الاول ان الزراعة مفتقرة الیه و الاجارة للزراعة
کشرط الشرب و الا لانتفت الفائدة المقصودة و وجه الثانی الاقتصار علی موجب
اللفظ و انما ذا عدیه لعرف مطرد لیس و لا حق لاول و سنج محقق سنج علی نهر الله

مقدمه در شرح همین موضع فرموده وجه الاول توقف الزراعة التی هی المقصود علیه ووجه
الثانی عدم تناول العقد له وانتفاء العادة المقتضیة للدخول فلا وجه لدخوله والتحقیق
ان یقال امّا ان یکون هناک ما اقتضی کون شرب تلک الارض مندا ولا فان کان الاول
فلا وجه لدخوله اصلا وان کان الثانی لم یستقم قوله بان یستأجر مرّة الارض منفردة
لان استیجارها منفردة للزرع فی هذا الفرض لا یتصور معه توقف الزرع علی الشرب فیکون
فرض وقوع حق لو وقع کان العقد باطلا ویمکن ان یوید المنقی بالاتمامیة عدم صحة الاکتفاء
علی تقدیر التبعیة وفساد ها بدونها والاتم عدم الدخول الا مع وجود القرینة الدالة
علیه کالمساومة علی الارض والشرب عامة یتم العقد علیها اعتمادا علی ما سبق
ونحو ذلک وهل یکفی المدخول علیها بعدم امکان الزرع بدونه مع انه الستأجر
له یحتمل صیانة لقولها عن اللغو وانا تامل فی بین عبارات معلومست که حق الشرب
اراضی در لفظ ارض مندرج نیست بحسب لغة وعرف عام وتبعیت نیز تابع عرف
خاص است پس هنگامی که مشخص باشد که عرف مستمر بر عدم تبعیت است تبعیت
واندراج حق الشرب نسبت بارض معنی نخواهد داشت وآنچه از عبارت علامه
در تحریر وقواعد در مبحث ما یندرج فی المبیع مستفاد میشود از اندراج بئر و
عین واقعین در ارض مبیع در آن مبیع مر اد ایشان حکم باندراج است کاهی کثرت
وعادت مقتضی آن باشد چنانچه از عبارت باب اجاره صریحا میشود بلکه در این
مقام حکم باراده این قید اولی است نزد صاحب طبع سلیم وظن مستقیم وقریب دیگر
باراده این قید آنست که در همه این بحث فرموده که وضابط ما یتناوله اللفظ

لغة وعرفا

لغة وعرفا ومثل این عبارت است بعینها عبارت محقق در شرایع وغیر ایشان
در غیر این کتب در صدر باب ما یندرج فی المبیع وآنچه از بعضی روایات مستفاد
میشود از حرمان زوجه از قرى میت منشأ توهم حرمان از شرب اراضی مزروع آن
قریه نمیتواند شد چه فقها تصریح فرموده اند بعدم اندراج اراضی زراعتی حول
قریه در لفظ قریه فاظنک بشربها وبقدر باندراج براوعین واقعین در ارض
مبیعه در ان مبیع قطع نظر از عادت کرده در باب بیع لازم نمی اید حکم اندراج
وتبعیت میاه مملوکه مطلقا عینا وقیمة در ارض در باب حرمان زوجه از ارث وآیا علم م
تلازم ظاهر است از ملاحظه عموم ایات ارث ومقتضی قول گروه اصحاب خصوصا اصحاب
اقوال ثلثة اوّل وضعف مخصص ومنافی واذا طلع الصباح فارفع المصباح والله الهادی
الی سبیل النجاح **فصل** در تصریح بانچه در ضمن تفصیل اقوال معلوم شد از هر جهت
وندرت قول بحرمان زوجه غیر ذات ولد از مطلق املاک مملوکه زوج مطلقا عینا وقیمة وبیان ارث م
انکه قول اوّل از میاه مذکوره عینا یا قیمة اهوط است **بدانکه** جمعی از متاخرین که حرمان
مذکور را متعرض شده اند از مذکور این حرمان بوسبیل احتمال نموده اند نه بطریق
ثبت وجزم ونادری از اعاظم ایشان فتوی بوسبیل جزم فرموده اند بوجه حرمان وان
التفات بمقدمات معلوم است که ان جمع از گروه فقها که صریح وظاهر لفظ ایشان سابقوم
مقتضی ارث زوجه از میاه مملوکه بوجوه توجیحات قول ایشان راجح است بر قول
آن نادر منزل کثرت عدد قایلین وموافقت قول ایشان اصل وعموم کتاب وظاهر
اخبار اولا اقل عدم منافاة اخبار مخصص یا آن ومسلم ومتربودن ایشان

در اجتهاد وتقدم در علم ودرع وقرب بمدارک احکام وعصر ائمه معصومین
صلوات الله علیهم وکمال اعتنا بضبط اوکلة ونجنبان واستفاده احکام از منطوق
ومفهوم ان وبالجمله افضل بتسابق ویدالله علی الجماعة والسواد الاعظم اولی
بالمتابعة وشکی نیست که جمع میانه اوکله که عموم قرآن وصریح اخبار باشند در
قول بارث زوجه از اراضی عینا یا قیمة بیشتر است از قول بحرمان مطلق اگر شخصی
بخاطر رسد که بواسطه محافظت بر حق سایر ورثه واقتصار بر متیقن در ارث
زوجه قول بحرمان اهوط است جواب گوئیم که این احتیاط بعینه در باب زوجه
ومحافظت بر حق او واقتصار بر موضع صرف متیقن از مواضع حرمان لازم است
وزیاده بر ان انکه در باب حرمان زوجه از اراضی قری وبساتین ومزارع وقیمت
آن مخالفت اصل واقع شده بواسطه رعایت احتیاط حق سایر ورثه پس در باب
میاه احتیاط برعایت حق زوجه باید کرد تا فی الجمله رعایت طرفین واقع شده باشد حق م
واین است معنی اهوطیت مطلوب والله الهادی **تتمیم** بر ذوی بصایر ثاقبه
واصحاب الباب فایقه مخفی ومستور نیست که در استنباط واستفاده احکام شرعیه
فرجمیع مکلفین را واجب است تحصیل ظن از مدارک معتبره ومظان مقرره
شرعا وترجیح بعضی از ان اما مجتهدین مکلفند بتحصیل واتباع ظن حاصل از بر بعض م
ادلة تفصیلیه وترجیح بعضی از ان بر بعض بوجوه ترجیحات معتبره واما مقلدین معتقد و
مکلفند بظنی که ایشان را از قول مجتهد حاصل است واین ظن بالاخرة مستند است
بظنی که او را باستدلال وترجیح حاصل شده مثل استدلال او در معرفت مجتهد و

ترجیح

این کلمات آنست که چون بنده ما مأمور شد بیان احکام شرعیه فرمود بقدر
وسع و امکان و امتثال امر عالی بعضی اوقات مؤکد میشود بالجاح و مبالغه شائلین
و بالضروره جواب بموطبق ظن راجح مرقوم میدارد که کفتی و بحکایت قول راجح بحسب ظن
خود زبان بایدگشود و بنابرین این بنده خواست که مسلک تحصیل ظن و ترجیح
خود را درین مسلک بمواظبت از گیفیت علیه سیادت و صدارت و حواشی سدّه سنیه امتناع
و فقاهت معروض دارد گاهیان بعد از لطف ملاحظه اگر تصویب نمایند در سلوک
ان مسلک ثابت قدم بوده باشم و اگر خطا دانند بر مطان خطا از باب تفضل و
انعام بحقق مکارم اخلاق جبلّی تنبیه و اشاره فرمایند تا این گینه بمصباح
هدایت و نور درایت ایشان از ظلمات وهم خلاصی یابم و چون بر مقدمات
مؤلفه وقوف یابند معلوم فرمایند که شبهه گینه گر باعث این خطا شده هالی ان
قوی نیست درین خطا بنده را معذور دارند و از قصور طبع دانسته از تقصیر
در سلک نقد در اضواع سخنان عربیه و نظم از باب افتراع بکلمات بدیعه منتظم
نسازند و مبالغه و اصرار گزین را از لجاج و عنادی گر بسبب اغراض فاسده
و توهم اعتراض کاسده در طباع ابناء زمان می باشد تصور فرمایند و

والسلام علی تابع الهدی

بوصی

انی بعون الله سبحانه لما خصت فی بهره الرب الاکرم بالکلمات الانیقه والنکات الدقیقه وقدرنا
منبعاً لفیضان ماء الافاضه علی الحقایق ومعدناً للتحقیقات والدقایق ومحلا للدر
الیتیم والجواهر الثمینه بنادی بعجزه درجه مولفها فی التحقیق ویبنی عن احراز قصبات
السبق عن اقرانه فی میدان التدقیق ولوری قد بین فیها ببیانا یشفی العلیل
ویودی الغلیل وادی حقها گما هو حقها وهو السید السند والفاضل الوحید
العالم الاوحدی والکامل الالمعی سلاله المعصومین المقتفی اثارهم ابائه الطاهرین
سمی جده رسول رب العالمین ادام الله ظلال افضاله علی الخلایق اجمعین وان
لا یحرمه من شراب الکوثر من یوجده فی یوم المحشر عزحقه محمد وآله

رقمه اقل الوری ابن محمد مومن مرتضی بذکره
شهد بفضله مولانا مرتضی وولده
ملا محمد مومن کاشی

بسم الله الرحمن الرحیم

لقد شرحت صدری وسرحت نظری بملاده من الازمان وتلاوه من الاوان
فی معانی کل سطر من هذه الرساله الشریفه واجدت مکرری وامدت تبری فی
مغانی کل سطر من تلک السفاره المنیفه فالفیتها محتویه علی جواهر نفیسه لتحقیقات
رائقه مشحونه بنفایس تدقیقات فائقه معلنه بسموغ فضایل مرصعه بها مجره
بلسوم مزایا مولفها وهو السید السند والایه الوحید الفاضل المودعی و
الرکن الوثی الالمعی ذو النسب الباهره والغریزه الثاقبه عمده الفضلا الکرام

ونخبه الفقهاء والنجباء الکرام العلامه الفهامه قرشی السیاده والنجابه
والافاده والعلم والدین امیر محمد علیا اسبغ الله تعالی افضاله ووفقه فی زمره
اهل العلم امتثاله ولعمر الله تعالی لقد انق وابدع فیها بفوائد غریبه
تحن الیها الاسماع وعوائد عزیزه یرتاح منها الطباع ◻ بنقوم عمر
اللایذ بعتاب ربه بابه قاضی بن کاشوالدین محمد الیزدی اعادها الله تعالی
بلطفه الابدی وافاضها بعطفه السرمدی فی جمعه شعبان وعشرین والف هجریه بعد
الاباب من العکوف بالسر السنبلیه الرضویه
علی العادین والرائحین الیها الوفد من التحیه

مهر مدکاظم
مهر مقتضیات الشهیر بکیفیه الفقیر الحقیر
عبد الحسین کشمیری مرحوم مغفور لرحمة
حسین ان رحمة الله والوالدیه

نقل عن التوراة اربعون كلمة

هذه فائدة جليلة وهي عبارة عن اربعون سورة منتخبة من التوراة التي كلم الله تعالى بها موسى بن عمران بلا ترجمان يقول الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الله عز وجل عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع المال وعجبت لمن ايقن بالفقر كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن ببقاء الآخرة ونعيمها كيف يستريح وعجبت لمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب عجبت لمن هو مطهر بالماء غير طاهر بالقلب وعجبت لمن اشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه وعجبت لمن يعلم ان الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه وعجبت لمن يعلم انه يموت ويدخل في القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس ويقول الله تعالى لا اله الا الله حقا حقا لا محمد عبدي ورسولي اشهدت نفسي لنفسي انه لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ان محمدا عبدي ورسولي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب ربا سوائي ومن اصبح حزينا على الدنيا فكانما اصبح ساخطا علي ومن اشتكى مصيبة نزلت به فقد شكاني ومن دخل على غني فتواضع له من اجل غناه ذهب ثلثا دينه ومن لطم وجهه على ميت فكانما اخذ رمحا ليقاتلني به ومن كرهه داعيا فقر فكانما هدم كعبتي بيده ومن لم يبال من اين ياكل لا ابال من اي باب ادخله في جهنم ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في نقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له ومن عمل بما علم زاده

علما الى العلم يا ابن آدم من قنع استغنى ومن ترك الحسد استراح ومن جانب الحرام خلص دينه ومن ترك الغيبة ظهرت محبته في القلوب ومن اعتزل عن الناس سلم منهم ومن قل كلامه كمل عقله ومن رضي بالقليل فاز وثق بالله عز وجل ومن رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل

يا ابن آدم انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم يا ابن آدم اذا افنيت عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الجنة يا ابن آدم من اصبح حريصا على الدنيا لم يزد من الله الا بعدا وفي الدنيا الا كدا وفي الآخرة الا حسرا والزم الله تعالى قلبه همّا لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وملكا لا يبلغ منتهاه ابدا يا ابن آدم كل يوم ينقص من عمرك وانت لا تدري وكل يوم يأتي رزقك وانت لا تعرفي فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع يا ابن آدم ما من يوم جديد الا ويأتيك من عندي رزقك وما من ليل جديد الا وتأتيني الملائكة من عندك بعمل قبيح تأكل رزقي وتعصيني انت تدعوني وتتجنب كل خير اليك نازل وشرك الي صاعد منع المولى انا وشر العبد انت تسألني فاعطيك وامتر عليك سوءة بعد سوءة وفضيحة بعد فضيحة فاستحي مني وتناساني وتذكر غيري وتخاف الناس وتامنني وتخافني مقتهم فنا من غضبي يا ابن آدم للذلل ممن يطول التوبة بطول الامل ويرجو الآخرة بغير العمل ويقول قول الزاهدين ويعمل بعمل المنافقين ان اعطي لم يقنع وان منع لم يصبر يأمر بالخير ولا يفعله وينهى عن الشر ولا ينتهي عنه ويحب الصالحين وليس منهم ويبغض المذنبين

حر النار وعذاب الدنيا اريحكم من عذاب الآخرة يا ابن آدم كلكم ضال الا من هديته وكلكم سريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته وكلكم هالك الا من انجيته وكلكم مني الا من عصمته فتوبوا الي ارحكم ولا تقتدوا استاركم عني لا يخفى علي اصراركم يا ابن ادم لا تلعنوا الخلق فيرجع اللعن عليكم يا ابن ادم استقامت سموائي في الهواء بلا عمد من اسمائي ولا يستقيم قلوبكم بالتي موعظة من كتابي يا ايها الناس كما لا يلين الحرير في المكاوك لا تغني الموعظة للقلوب القاسية

يا ابن ادم كيف لا تجتنبون الحرام ولا التمام ولا تخافون النيران ولا تبكون من غضب الرحمن فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهايم رتع وشباب خشع لحملت السماء فوقكم حديدا والارض تحتكم رصاصا والسراب رمادا ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض حبة واصبحت عليكم العذاب صبا يا ابن ادم قد جاءكم الموت من ربكم الاية فما لكم لم تحسنوا الا لمن احسن اليكم ولن تصلوا الا من وصلكم ولم تكلموا الا من كلمكم ولم تطيعوا الا من اطاعكم ولم ينصفوا الا من انصفكم ولم يكرموا الا من اكرمكم فليس لاحد على احد فضل الا المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله والذين يحسنون لمن اساء اليهم ويصلون لمن قطعهم ويطيعون لمن امرهم وانصفوا من انفسهم وكظموا من هاجرهم واكرموا من اهانهم يا ايها الناس انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ولها يغر من لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها

وهو منهم يا ابن آدم يوم جديد الا والارض تخاطبك وتقول يا ابن آدم تمشي على ظهري وتصير في بطني يا ابن آدم تزنب على ظهري وتعذب في بطني يا ابن آدم انا بيت الوحشة وانا بيت الظلمة وانا بيت الهوان وانا بيت العقارب والحيات فما لي اعمر ولا تخربني يا ابن آدم ما اطعتكم لاستكثر بكم من قلة ولا لانس بكم من وحشة ولا لاستعينكم على امر عزت عنه ولا لاجل منفعة ولا لادفع مضرة بل خلقتكم لتعبدوني وتشكروا لي وتستحوني بكرة واصيلا ولوان اولكم واخركم وحيكم وميتكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وعبدكم وانسكم وجنكم اجمعتكم على طاعتي لما زاد ذلك في ملكي مثقال ذرة ولوان اولكم واخركم وحيكم وميتكم وصغيركم وكبيركم وذكركم وعبدكم وانسكم وجنكم اجمعتكم على معصتي ما نقص ذلك في ملكي مثقال ذرة ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين يا عبيد الدنيا ويا عبيد الدراهم لقد ما خلقت لكم الدنيا الا لان تاكلوا فيها رزقي وتلبسوا فيها ثيابي وتفرشوا فيها على فاخذتم كتابي فجعلتموه تحت اقدامكم واخذتم الدنيا وجعلتموها فوق رؤوسكم فيا عبيد بيوتكم لم وخذتم بيوتي وانسيتم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم عبيد الاحرار ولا ارباب الدنيا انما مثلكم كالقبور المجصصة يرى ظاهرها مليحا وباطنها قبيحا يا ابن ادم كما لا يفنى المصباح فوق البيت عن ظلمة داخله فكذلك كلامكم مع افعالكم الردية يا ابن ادم لم اخلقكم عبثا ولا جعلتكم سدى ولا انا بغافل عما تعملون وانكم لن تنالوا الخير الا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضائي والصبر على طاعتي اذل عليكم من

من لامعوفة لذة فمن اخذ بحقه ذاليلة وصولة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم
نفسه وعصى ربه ونسي خزنه وعرضه صيرونة يا بن ادم ذكروا نعمي التي انعمت
عليكم الاية فكما لا تقدرون طريق الجنة الا بالعلم وكما لا تجعلون الحال الا بالتعب
كذلك لا تدخلون الجنة الا بالصبر على العبادة فتقربوا الي بالنوافل واطلبوا رضاي
برضا المساكين فان رضاي في رضاهم وافرحهم عني يا موسى سمع ما اقول والحق اقول الله
من تكبر على مسكين حشرته يوم القيمة على صورة الذر تحت اقدام الناس وتبرزت
لهتك ستر من هتك ستر مسلم مرة ومن نوايح العالم رفعته في الدارين ومن
اهانت مؤمنا فقد بارزني بالمحاربة ومن اصبت مؤمنا مصيبة الملائكة في الدارين
في الدنيا يسرا وفي الاخرة حبرا يا بن ادم اطيعوني تقدروا ما يحكم الي واعصوني
بقدر صبركم على النار وتوقدوا للدنيا بقدر سكونكم فيها وتوقدوا للاخرة بقدر
بقائكم فيها ولا تنظروا الى اجالكم المتاخرة وارزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستورة
فكل شيء هالك الا وجهي ولو خفتم من النار كما خفتم من الفقر لاغنيتكم من حيث
لا تحتسبون ولو رغبتم في الجنة كما رغبتم في الدنيا لاسعدتكم في الدارين ولا
تميتوا قلوبكم بحب الدنيا فتوبوا اليها قريب يا بن ادم كم من سراج اطفأته الريح
وكم من عابد افسده العجب وكم من فقير افسده الفقر وكم من غني افسده الغنى
وكم من صحيح افسده العافية وكم من عالم افسده العلم يا بني ادم تزاحمون وراء
يحوني واسلفوني وعاملوني ان ربحكم عندي ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر ولا ينقص ملكي انا الله يا بن ادم ديني
لحكم ودنياك فان طلب دينك صلح دنياك ولحكم ان فسد دينك فسد لحكم ودنياك فلا
تكن كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه واخرج حب الدنيا عن قلبك فاني لا اجمع
حتى وحب الدنيا في قلب واحد ابدا كما لا يجمع الماء والنار في اناء واحد وان
فوض عبد في جمع الرزق فان الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم
والسخي لا تدوم والاجل معلوم وحرام الحكم شيبة الله تعالى وحرام الغنى الغنى عن
وحرام الوقار التقوى وشر صلاحكم الكذب وشر النصيحة النميمة وما ربح بالحرام
للعبيد الا انهم الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وكم تنهون عما تشتهون ولكم تامرون
بما لا تعملون كم تخوفون مالا تاكلون وكم تبنون بعد يوم تاخرون و
عما قريب عما تنتظرون اكلكم من الموت امان ام بايديكم براءة من النيران ام
تحققتم الفوز يا جنتي انتقل نعمكم وغيركم من الله تعالى طول الامال فغركم
الصحة والسلامة فان اياما معلومة وانفاسكم معدودة واسراركم مكتوبة
واستاركم مهتوكة فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون وقدموا ما في ايديكم لما بين
ايديكم يا بن ادم انك تقدم على عملك فانك في يوم حرك يوم حرجت من بطن امك
وتذوق كل يوم من قرك فلا تكن كالحطب الذي يحرق نفسه بالنار لعزة لا اله الا الله
حقا حقا محمد عبدي ورسولي يا بن ادم انا ملكا ازفر اعمل ما امرتك وانته
عما نهيتك حتى اجعلك ملكا تزفر يا بن ادم انا حي لا اموت اعمل ما امرتك
وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا يموت يا بن ادم انا ملك انقلب

واسئلني اعطك وتصدق علي ابارك لك في رزقك وصل رحمك انسى في
اجلك واطلب مني العافية يطول القمت والسلامة ساعود لك الاخرة
ولا تتكلم بشرط ان لا تخالفهم في الوحدة والاخلاص في الورع والزهد
في التوبة والعبادة في العلم والغنى في القناعة يا بن ادم كيف تطيع
في العبادة مع الشبع وكيف تطلب جلاء القلب مع كثرة النوم وكيف تطيع
في الخوف من الله تعالى مع خوف الفقر وكيف تطيع في الورع مع الحرص
على الدنيا وكيف تطيع في حب الله تعالى مع حب الدنيا وكيف تطيع
في مرضات الله تعالى مع اصدقاء الفقراء والمساكين يا ايها الناس لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف عن الاذى ولا حسب ارفع من الادب ولا شفيع
كالتوبة ولا عبادة كالعلم ولا صلوة الا مع الخشية ولا فقر الا الصبر
ولا عبادة كالتوفيق ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشين من
الجهل يا بن ادم تفرغ لعبادتي املاء قلبك غنى ويديك رزقا في
جسمك راحة ولا تشغل عن ذكري فاملاء قلبك فقرا ويديك تعبا وصدرك
هما وغما وجسمك سقما ودنياك عسرا يا بن ادم الموت يكفيك ذكره
والقيمة تكفيك اخبارك والكتاب يهتك استارك واذا اذنبت ذنبا
صغيرا فلا تنظر الى صغره ولكن انظر الى من عصيت واذا رزقت
رزقا قليلا فلا تنظر الى قلته ولكن انظر الى من رزقك اياه يا بن ادم
لانا من من مكري فان مكري اخفى عليك من دبيب النمل على الصفا في الليلة

الطعن فيما امرتك والنهي عما نهيتك حتى تقول لشيء كن فيكون يا بن ادم
اذكرني فيما امرتك ونهيتك واعملك قبيحا فانت راس الخائفين واذا كان
ظاهرك مليحا وباطنك قبيحا فانت اهل الهالكين يا بن ادم لا تذل
جنتي الا من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن
الشهوات من اجلي ويواخي الغريب ويواسي الفقير ويرحم المصاب
ويكرم اليتيم ويكون لذة كالاب الرحيم والارامل كالزوج الشفيق
فمن كان هذه صفته ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته
يا بن ادم كم تشكوني والى كم تشتكون والى كم تلفزني وليست
بطلام للعبيد والى متى تجحد نعمتي ورزقك يا تيك في كل يوم من
عندي والى متى تجحد ربوبيتي وليس لك رب غيري والى متى
تجفوني ولم اجفك واذا طلبت الطبيب ليبرئك من سقمك من
ذنوبك وقد شكوت وسخطت قضائي فيك اذا لم يجد احدكم قوة
ثلثة ايام وقال انا بشر وليست بخير فقد جحد نعمتي ومن منع الزكوة
من ماله فقد استحق بكتابي واذا علم وقت الصلوة ولم يفرغ لها فقد
غفل عني واذا قال الحمد لله من عندي والشر من عندي ليس
فقد جحد ربوبيتي وجعل ابليس شريكا لي يا بن ادم اصرف وتواضع
ارفعك واشكرني ازدك واستغفرني اغفر لك وادعني استجب لك

يا ابن آدم هل اديتم فرايضي كما امرتكم وهل واسيتم المساكين باموالكم
وهل احسنتم الى من اساء اليكم وهل عفوتم عمن ظلمكم وهل وصلتم من قطعكم
وهل انصفتم من خانكم وكل كما تم من هاجركم وهل آديتم اولادكم وهل
سالتم العلماء عن امر دينكم ودنياكم فاني لا انظر الى صوركم ولا
الى اجسامكم ولا انظر الى قلوبكم واعمالكم وارضى بهذه الخصال
يا ابن آدم انظر الى نفسك والى جميع خلقي فان وجدت احدا اعز عليك
من نفسك فاصرف كرامتك اليه والا فاكرم نفسك بالتوبة والعمل الصالح
وان كانت عليك جويرة فيا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
واتقوا الله قبل يوم القيمة ويوم الواقعة ويوم التغابن ويوم الحاقة
ويوم كان مقداره خمسين الف سنة ويوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ويوم الناصرة ويوم الصاخة ويوما عبوسا
قطريرا ويوم لا تملك نفس لنفس شيئا ويوم الدمدمة ويوم الزلزلة ويوم
القارعة فاتقوا الله مواقع الجبال قبل الصيحة والزلازل اذا شيب
هول الاطفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله كثيرا يا موسى بن عمران صاحب لبيان اسمع كلامي الوانا
الوانا اني انا الله الملك الديان والعالق الوالدين ليس بيني وبينك ترجمان
تبتر اكلا والعا والديه بغضب الرحمن ومسقطا النيران يا ابن آدم

اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت
فيما لا يعنيك يا ابن آدم لا يستقيم دينك حتى يستقيم قلبك ولا يستقيم
قلبك حتى يستقيم لسانك ولا يستقيم لسانك حتى يسلم من ربك اذا نظرت
في عيوب الناس ونسيت عيوبك فقد رضيت الشيطان واغضبت الرحمن
يا ابن آدم لسانك اسد اطلقته اهلكك هلاكا في طرف لسانك يا ابن آدم
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اعملوا اليوم الذي تحشرون
فيه الى الله تعالى فوجا فوجا وتقفون بين يدي الله صفا صفا وتقرؤن
الكتب حرفا حرفا وتسئلون عما تعملون سرا وجهرا آخر مساق المتقين
الى الجنان وفدا وفدا والمجرمون الى جهنم وردا وردا اولكم من الله
وعدا وعبدا فاني انا الرب فاعرفوني وانا المنعم فاشكروني وانا الغفار
فاستغفروني فانا المقصود فاقصدوني وانا العالم بالسرائر فاحذروني
شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وابشر كل
محسن بالجنة والمسئ هالك ومن عرف الله فاطاعه نجى ومن
عرف الشيطان فعصاه سلم ومن عرف الحق فاتبعه امن ومن عرف

الباطل فاتقاه فاز ومن عرف الدنيا فمن فيها خلص ومن عرف الآخرة
فطلبها وصل ان الله يهدي من يشاء واليه يقلبون يا ابن آدم
اذا كان الله تعالى قد تكفل بكل رزق فطول اهتمامك لماذا
وان كان الخلق مني حقا فالبخل لماذا وان كان البلاء عني قاطعا
لماذا وان كان الحساب امرا على القراط حقا فالجمع لماذا وان كان
عقاب الله تعالى بالنار حقا فالمعصية لماذا وان كان ثواب الله تعالى
في الجنة حقا فالاستراحة لماذا وان كان كل شئ بقضائي وقدري
فالجزع لماذا الكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم يا ابن آدم
اكثر من الزاد فان الطريق بعيد وجد في السفينة فان البحر
عميق عميق وخفف الحمل فان القراط دقيق دقيق واخلص العمل
فان الناقد بصير يصير اخر امرك الى القبر وقبرك الى الميزان وميزانك
الى الجنة او الى النار فاختر لنفسك ولا تكل الى الحور العين ولكن لي اكن
لك وتقرب الي باستهانة الدنيا وتبعد عن النار وتبغض
الفجار وحبب الابرار فان الله لا يضيع اجر المحسنين يا ابن آدم
كيف تعصونني وانتم تجرعون من حر النمرود في الرمضاء وان

جهنم لها سبع طبقات فيها نيران تاكل بعضها بعضا وفي كل منها سبعون
الف واد من النار وفي كل واد سبعون الف شعب من النار وفي كل شعب
سبعون الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قصر من النار
وفي كل قصر سبعون الف دار من النار وفي كل دار سبعون الف بيت
من النار وفي كل بيت سبعون الف تابوت من النار وفي كل تابوت سبعون
الف عقرب من النار وعلى كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم
تحت كل شجرة سبعون الف وتدبع كل وتد سبعون الف سلسلة من
النار وفي كل سلسلة سبعون الف ثعبان من النار طول كل ثعبان
سبعون الف ذراع وفي جوف كل ثعبان بحر من البتيم الاسود و
كل عقرب سبعون الف ذنب من النار كل ذنب طول كل ذنب سبعون
الف ذراع وفي كل ذنب سبعون الف فقار وفي كل فقار سبعون
الف رطل من السقم الاحمر فبنفسي احلف والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور يا ابن
آدم ما خلقت هذه الابدان الا لاكل كافر وبخيل وغمام وعاق
الوالدين واكل الربا ومانع الزكوة والزاني وجامع الحرام ومؤذي
الجيران الا من تاب وآمن وعمل صالحا فارحموا انفسكم يا عبيدي
فان الابدان ضعيف والسفر بعيد بعيد والحمل ثقيل والقراط دقيق
والنار تنادي والمنادي اسرافيل والقاضي رب العالمين يا ايها

يا ايها الناس كيف رغبتم فى الدنيا فانها فانية وعيشة منقطعة فان غدى
للطيعين الجنة ابوابها الثمانية فى كل جنة سبعون الف روضة من
الزعفران وفى كل روضة سبعون الف مدينة من اللؤلؤ والمرجان
وفى كل مدينة سبعون الف قصر من الياقوت وفى كل قصر سبعون الف دار
من الزبرجد وفى كل دار سبعون الف بيت من الذهب وفى كل بيت سبعون
الف دكان من الفضة وفى كل دكان سبعون الف مائدة وعلى كل مائدة
سبعون الف صحفة من الجواهر وفى كل صحفة سبعون الف لون من الطعام
وعلى كل دكان سبعون الف سرير من الذهب الاحمر وعلى كل سرير سبعون
الف فراش من الحرير والديباج والاستبرق وعلى حول كل سرير سبعون
الف حور من ماء الحيوان واللبن والخمر والعسل المصفى وفى وسط كل نهر
سبعون الف لون من الثمار كذلك وفى كل بيت سبعون الف خيمة من الآ
لؤ حوان وعلى كل باب من حور العين بين يديها سبعون الف وصيفة
كاقمر بيض مكللون وعلى رأس كل قصر من تلك القصور سبعون الف قبة
من الكافور وفى كل قبة سبعون الف هدية من الرحمن ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون ولا
يسمعون ولا يحزنون ولا يكذبون ولا يبكون ولا يتغيرون ولا
يبصقون ولا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون لا يمتهم فيها نصب
لا يصدعون ولا

سبعون الف حور من الحور العين

جوادى خز

دمائهم منها مخرجين فمن طلب رضائى وداركرامتى وجوارى فليطلبها با
لتعرى والاستهانة بالدنيا والقناعة بالقليل شرعت نفسى لنفسى ان
لا الله الا انا وحدى فى غير عبدان من عبادى ورسولان من رسلى ٢٣
يا ابن ادم انا مالى وانت عبدى ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وما عدا ذلك فانا عنه على ثلثة اقسام
فواحد لى وفى واحد لك واصدبينى وبينك فمنك الدعاء ومنى الاجابة
يا ابن ادم لو ترى تقرفنى وتجوع فتركبنى واعبدنى تحدثنى وتقرنفسى
يا ابن ادم اذا كانت الملوك لدخل الدار بالجور والغرب بالمعصية و
العلماء بالحسد والفقراء بالكذب والتجار بالخيانة والحراث بالجهالة
والصناع بالرياء والاغنياء بالكبر فاين من يطلب الجنة يا ايتها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ابن ادم مثل
العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر ومثل العمل بلا علم كمثل الشجرة بلا
ثمرة ومثل العلم والعمل بلا زهد وخشية كمثل من يزرع على الرمل
ومثل العلم عند الاحمق كمثل الدرة اياقوت عند البهيمة ومثل الموعظة
عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند القبور ومثل الصدقة بالحرام
كمثل من يغسل الثوب بالبول ومثل الصلوة بلا زكوة المال كمثل الجسد
بلا روح ومثل العمل بلا توبة كمثل البنيان بلا اساس فامنوا مكر الله
الا القوم الخاسرون يا ابن آدم بقدر ما تميل قلبك الى الدنيا اخرج

اما الذى لى فوحك
واما الذى لك فعلمك
واما الذى بينك وبينى

كمثل من يزرع على الصفا

العذرة

محبتى من قلبك فاحبك حتى وحب الدنيا فى قلب واحد انا اجرد لعبادى
واخلص من الرياء الملك السبك بحق اقبل الى وتمرغ لذكرى اذكرك عند ملاء تذكرنى
يا ابن آدم ذكرنى تبذل الاذكرك تفضل اذكرنى بجاهدة اذكرك بشاهدة اذكرنى
فوق الارض اذكرك تحت الارض اذكرنى فى الصحة والتعمة اذكرك فى الوحدة والشدة
اذكرنى فى الظلمة اذكرك بالمغفرة اذكرنى فى الصحة والعفو اذكرك فى الغفر والعناء
اذكرنى بالصدق والصفا اذكرك باللذة الاعلى اذكرنى بالاحسان على الغفراء
اذكرك بالجنة المأوى اذكرنى بالعبودية اذكرك بالربوبية اذكرنى بالتضرع
اذكرك بالتكرم اذكرنى بالتلطف اذكرك بالتطفل اذكرنى بترك الدنيا اذكرك
بنعيم البقاء اذكرنى فى الشدة العالكة اذكرك بالمجاة الكاملة يا ابن آدم اذكرنى
استجب لكم ادعونى بالغفلة استجب لكم بالاعمال ادعونى بالقلوب الخالية استجب لكم
بالدرجات العاليات ادعونى بشفاء الريبة استجب لكم بكرامة كاملة ادعونى
بالاخلاص والتقوى استجب لكم بالجنة للاوى ادعونى بالخوف والرجاء اجعل
لكم من كل امر فرجا ومخرجا ادعونى بالاسماء الحسنى استجب لكم بجميع المطلب لا تسئا
ادعونى فى دار الخراب والفنا استجب لكم فى دار الثواب والبقا يا ابن آدم
كم تقول اللهم اللهم وفى قلبك وليا ملك بذكر الله لا فى قلبك غير الله فتحاول
غير الله وترجو غير الله ولو عرفت الله لما احببت غير الله ولتذللت وتضرعت
مع الاصاغر فيا ايتها الكذابة الكذابين فما بالك تظلم للعبيد يا ابن آدم لا يخلو ملك
وقضائى من حلو تريك وفقرى لا يخلو من تلبيسك وشر وآفة من دنياك

يضحك م

وفى قلبك غير الله

احبك

يضحك م

وشتتي يطلبك من حرمك فاحقل فان رزقك مضمون معروف مكتوب يحزون
تنادم لموت يملك فان رزقك لايا كلهم غيرك فلم تهتم بما لم يعتهم في الحياة الدنيا
الآية يا ابن آدم الدنيا مرتحلي واليا في لكن يحبوني القاني وتحلو على اعدائي لكن يكرهوني
فاني يا ابن الموت نازل بك وان كرهت واصبر لحكم ربك فانك بعيننا الآية يا ابن آدم
ترليد ابدا ولا يكون الا ما اريد فمن قصد غيري فني ومن عرفني اردني ومن اراد طلبني
ومن طلبني وجدني ومن وجدني خلصني ومن خلصني ذكرني ذكرته بحبي يا ابن آدم
لاخلص ملك حتى تذوق اربع سرادقات الموت الاحمر والموت الاصفر والموت الابيض
والموت الاسود والموت الاحمر اصل الحياء وكره الاذى والموت الجوع والافتقار والموت الابيض
العري والموت الاسود مخالفة النفس والهوى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
تعالى يا ابن آدم ملاكتي بقاعتون بالليل والنهار ليكتبوا عليك ما تتفوه بقليل و
كثير بنا لسماء تشهد عليك بما رأت منك والارض تشهد عليك بما عملت على ظهرها والنفس
والهوى والجوارح تشهد عليك بما تقول وتفعل وانا مطلع عليك بحسبما خطرات قلبك
ولا تغفل من هذه ثلاث فان ذلك في الموت شغلك ومن قليل انت راحل وكل ما قد مت من الخير
والشر حاصل لا زيادة ولا نقصان وتستحي في غداً اما كنت قاعلوا يا ابن آدم ان الحلال
لليل يلتمس الاقطرة مغفرة والحرام يأتيك كالسيل فمن صفى نفسه صفى صفيرته
صفى دينه يا ابن آدم لا تفرح بالغنى فلست بمخلد ولا تجزع من الفقر فليس بمخلد
لحكم راجب ولا تقنط بالبلوى فان الذهب يجرب بالنار

يجرب بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء فالفقير عزيز في الدنيا وعزيز في الآخرة والفقير
ذليل في الدنيا وعزيز في الآخرة ابقى وابى يا ابن ادم اذا رايت الضيف نزول
محبوبا الكثير من تسعة ايام فقل اعوذ بالله من غضب الله يا ابن ادم المال مالي و
انت عبدي والضيف رسولي فاذا منعت مالي من رسولي فلا تطمع في جنتي
ونعتي يا ابن ادم المال مالي والاغنياء وكلائي والفقراء عيالي فمن بخل مالي على
عيالي ادخلته النار ولا ابالي يا ابن ادم تفكر واصبت عليك كذكوة مالك وصلة
رحمك واقراء ضيفك فاذا انت فعلت فني امرك صرت واحدا كذلك لا للعالمين
يا ابن ادم اذا لم ترحق جارك كما تهوى حق عيالك لم انظر اليك ولم اقبل عملك
ولم استجب دعاءك يا ابن ادم لا تتكبر على مثلك فان اوتيت لفظة قذرة من مني مذرة
من اي وجه خرجت من مخرج البول بين الصلب والترائب يا ابن ادم
اذكر ذل موقفك غدا بين يدي فاني لم اغفل من سرايرك طرفة عين واني عليم
بذات الصدور يا ابن ادم كن مستحيا فان الحيا من حسن اليقين واليقين هي الايمان
والايمان من الجنة يا ابن ادم اياك والبخل فان البخل من الكفر والكفر من النار
يا ابن ادم اتق دعوة المظلومين فانها لا تحجب حتى عني ولولا اني احب التصفح
والعفو لما ابتليت اياك يا ابن ادم بالذنب ثم رددته الى الجنة يا ابن ادم لولا ان
العفو احب شيء عندي لما ابتليت احدا بالذنب يا ابن ادم اعطيت لك
الايمان والمعرفة مع عز سوال وتضرع فكيف البخل عليك بالجنة والمعرفة مع
سوالك وتضرعك يا ابن ادم اذا اعتصم بي عبدي هديته واذا توكل علي

كفيته واذا توكل على غيري قطعت اسباب السموات والارض عنه يا ابن ادم
لا تزع صلوة الضحى فان لمصليها يدعوا الله ما طلعت عليه الشمس يا ابن ادم ضيعت
امرك وركبت معصيتي في الذي يمنعك من عذابي يوم القيمة يا ابن ادم احسن
خلقك مع الناس حتى احبتك واحبيتك في قلوب الصالحين واعوذ بك
يا ابن ادم ضع يدك على صدرك فيما تحب لنفسك فاحب للمسلمين يا ابن ادم
لا تحزن على ما فاتك من الدنيا ولا تفرح بما اوتيت منها فان الدنيا اليوم لك
وغدا لغيرك يا ابن ادم اطلب الاخرة ودع الدنيا فان شرا من الاخرة خير من الدنيا
وما فيها يا ابن ادم انت في طلب الدنيا والاخرة في طلبك انت في طلب الموت والموت
في طلبك يا ابن ادم فتنبا للذي قبل ورد وكذلك لو تركت الدنيا لاحد من عبادي لتركتها
للانبياء حتى يدعوا عبادي الى طاعتي يا ابن ادم كم من عبد قربت له الموت فقرا و
كم من ضاحك قد صار باكيا بالموت يا كياد كم من عبد بسطت له الدنيا فقطع وترك طاعتي
حتى مات عاصيا ودخل النار وكم من عبد قترت عليه الدنيا فصبر فمات فدخل الجنة
يا ابن ادم اذا اصبحت بين نعمتين عظيمتين لا تدري ايتهما اعظم
عندك ذنوبك المستورة عن الناس والثناء الحسن عليك من الناس ولو علم
الناس ما اعلم منك ما سلم عليك احد من خلقي فاخلص عملك من الرياء والسمعة
فانك عبد ذليل لرب جليل ما مورلا مره ومزود فانك سافر لا بد من الزاد
لكل سافر يا ابن ادم خزائني لا تنفد ابدا وعيني مبسوطة بالعطاء ابدا وبقدر
ما تنفق انفق عليك وبقدر ما تمسك امسك عليك يا ابن ادم خف الفقر من سوء

الظن بالله ومن قلة اليقين تبخل على المساكين يا ابن ادم من اتهم الرزق
فقد شك كتابي ولم يصدق انبيائي ومن كذب انبيائي فقد جحد ربوبيتي و
من جحد ربوبيتي القاه في النار على وجهه يا ابن ادم اجعل قلبك موافقا
للسانك ولسانك موافقا لعملك وعملك خالصا من عيوبي فاني العيوب لا اقبل الا خالصا
فان قليل الخالص خالق للساند ولسانه لعمله وعمله لغير الله يا ابن ادم ما تكلمت
بكلمة ولا نظرت بنظرة ولا خطوت بخطوة الا معك من يكتبها لك او عليك
يا ابن ادم ما خلقتكم لتجعوا الدنيا بعضها الى بعض انما خلقتكم لتعبدوني طولا
وتشكروا لي جزيلا وتستحيوني بكرة واصيلا فان الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل
مذموم والحسود مغموم والقنوع للانام والناقد حتى تقوم يا ابن ادم اخشى
فاني احب من يخشاني فانك عبد ذليل عاجز ضعيف وانا رب جليل
قادر قوي يا ابن ادم لولا اخوانك وجدوا رائح ذنوبك لما حاسوك فذنوبك
كل يوم في الزيادة وعركك النقصان لا تقدم عركك الباطل والغفلة
فان اردت المزيد فاصحب الاتقياء القلوب واصحب من انبا الدنيا وخالط
المساكين يا ابن آدم من انكسر كسرة عاد على لوح من خشب فوسط البحر
يا ملكوز باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين وهو من عملك على خطر
يا ابن ادم اني اتودد اليك بالعافية والستر على ذنوبك وانت تبغضني
الى بالمعاصي وعمارتك الدنيا وخرابك الاخرة يا ابن ادم اذا لم تجالس
المخلصين والصالحين فمتى تتعلم يا موسى بن عمران اسمع ما اقوله الحق

ما قولا تر ما آمن بالله عبد حتى يأمن الناس من شره ويعني من ظلمه
وكيده وغيبته ولعنته وحسده وبغيه في سره وعلانيته وقل
يا موسى للظلمة لا يذكروني فاني لا اذكرهم فان ذكري لهم
ان العبد من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يا ابن ادم لا
تعصني ولا تسئل المغفرة يا ابن آدم تعصني لعبادتي ولا اعلما
قلبك فقرا ويديك سعيا وبدنك تعبا وصدرك حمما ولا تحجب عنك
واجعل دنياك عرة ورزقك قليلا يا ابن ادم انا راض بصلوتك
يوما بيوم فارض عني بقوتك يوما بيوم يا ابن ادم لا تطلبني
برزقك غدا كما انا لا اطالبك بصلوة غدا يا ابن آدم سهلا فان
الرزق مقسوم والحريص محروم والحور مذموم والنوم لا تدوم
يا ابن ادم احكم السفينة فان البحر عميق عميق واكثر من الزاد فان
العقبة كؤود كؤود يا موسى ان العبد يعمل في الدنيا حتى يدركه
الموت فيقدم على ما سلف من الذنوب والخطايا ويسأل الرجعة الى
الدنيا ليعمل عملا صالحا فيقال يا احمق انت تجئ من هناك فورتي
وجلالي لا يرد احد ابدا يا موسى من امن بي واتقى سمي اعطيته
الجنة يا موسى ان الدنيا لعب ولهو وزينة وليس المؤمن
فيها حظ العباد في الهم والغم وفي الاخرة الجنة يا موسى ان
القيمة يوم شديد لا يغني والد عن ولده ولا مولود عن
والده شيئا ان وعد الله حق وكم من فقير قد ترك فقره

في

وعيبته م
تعوذ ل
واخمصه
والحسد
الآلام